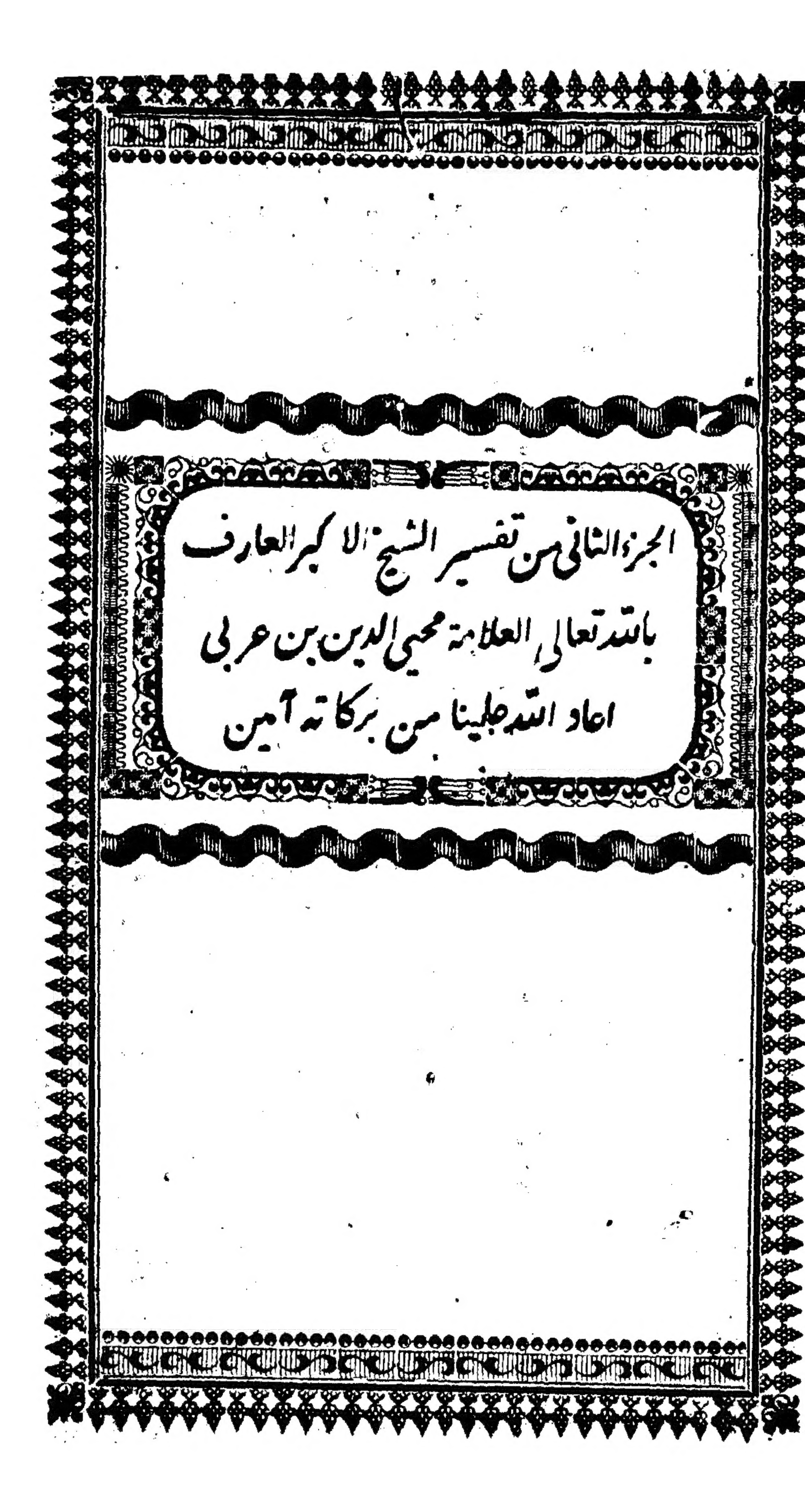
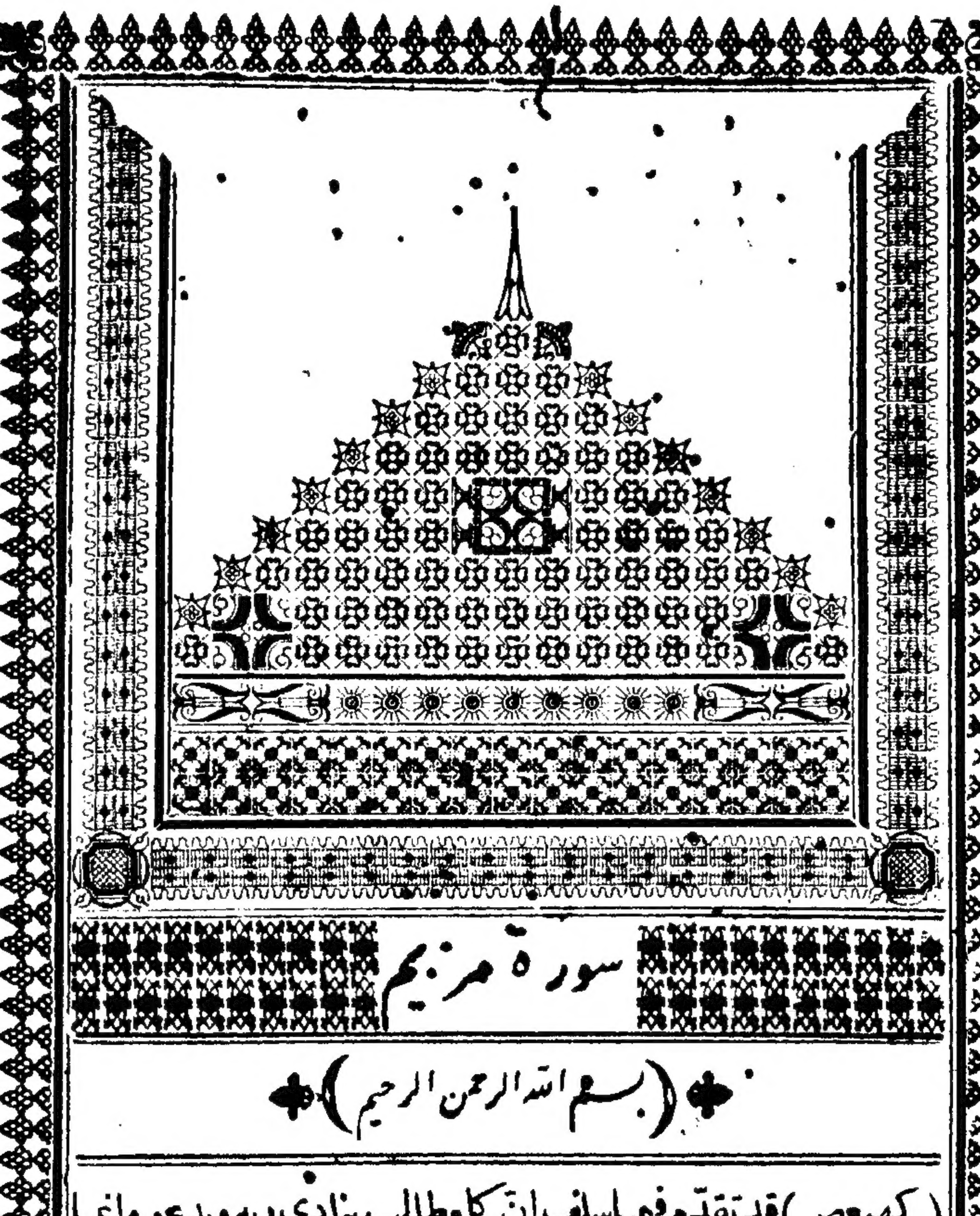

الجزء الثاني من تفسير الشيخ الاكبر العارف
بالله تعالى العلامة محيي الدين بن عربي
اعاد الله علينا من بركاته آمين



سورة مريم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كهيعص) قد تقدم فيما سلف ان كل طالب ينادى ربه ويدعوه انما يستحق الاجابة اذا دعاه بلسان الحال وناداه باسمه الذى هو مصدر مطلوبه بحسب اقتضاء استعداده فى ذلك الحال علم أو لم يعلم اذ العطاء والفيض لا يكون الا بحسب الاستعداد والاستعداد لا يطلب الا مقتضى ذلك الاسم فيجيبه بتجلى ذلك الاسم الذى يجبر نقصه ويقضى حاجته بافادة مطلوبه كما أن المريض اذا قال يا رب مراده يا شافى اذ الحق يبريه بذلك الاسم عند اجابته وكذا الفقير اذا ناداه أجابه باسمه المغنى اذ هو ربه * فنادى زكريا عليه السلام ربه ليهب له وليا يقوم مقامه فى أمر الدين وتوسل اليه بأمرين واعتذر اليه معتلا بأمرين

(بسم الله الرحمن الرحيم)
كهيعص ذكر رحمت ربك
عبده زكريا اذ نادى ربه نداء
خفيا

توسل

توسل بالضعف والشيخوخة والوهن والعجز عن القيام بأمر الدين في قوله (وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا) فأجابه باسمه الكافي فكفاه ضعفه وأعطاه القوة وأيده بالولد ثم بعنايته به قديما بقوله (ولم أكن بدعائك رب شقيا) فأجابه باسمه الهادي وهداه الى مطلوبه بالبشارة والوعد لان العناية المقتضية للسعادة المستلزمة لسلب الشقاوة كما أشار اليها بلازمها عبارة عن علمه تعالى في الازل بعين في العدم وتقتضي باستعدادها سعادة تناسبها وهو عين ارادته تعالى ذلك الكمال لها عند وجودها فلا بد من هدايته لها اليه والهداية انما تتم بالتوفيق وهو ترتيب الاسباب الموافقة لذلك المطلوب المؤدية اليه ولم يجدها موافقة ووجد خلافها فخاف واعتذر اليه بالخوف من الموالي لعدم صلاحيتهم لذلك فأجابه باسمه الواقي فوقاه شرهم وبامتناع وجود الولي من نسله لعدم الاسباب بقوله (وكانت امرأتي عاقرا) فأجابه باسمه العليم لانه علم عدم الاسباب الذي تعلل به محتجا بها عن المسبب وعلم وجوده مع عدمها وما علمه لابد من كونه كما قالت الملائكة لامرأة ابراهيم عليه السلام كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم ولما بشره بالولد وهداه الى مقتضى العلم تعجب منه لضراوته في عالم الاسباب بالحكمة وكرر التعلل بعدم الاسباب بقوله (أنى يكون لي غلام) الخ لانه كان يطلب ولدا حقيقيا يلي أمره ويحذو حذوه و يسلك طريقه في القيام بأمر الدين وان لم يكن من نسله لعدم أهلية مواليه لذلك فكرر البشارة وهداه الى سهولة ذلك في قدرته فالتمس علامة تدل عليه فهداه اليها وأنجز وعده باسمه الصادق فرجه بهبة يحيى له. فاقتضت الاحوال الاربعة مع حال الوعد والبشارة اجابته بالرحمة عليه بالاسماء الخمسة فعلى هذا يكون (ك) اشارة الى الكافي الذي اقتضاه حال ضعفه وشيخوخته وعجزه و(ه) اشارة الى الهادي الذي اقتضاه عنايته به وارادة مطلوبه له و(ي) اشارة الى

قوله لان العناية الخ كذا في الاصل ولعل الناقل أخله وليحرر اه

قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا

الواقى الذى اقتضاه حال خوفه من الموالى و (ع) اشارة الى العالم الذى اقتضاه لظهاره لعدم الاسباب و (ص) اشارة الى الصادق الذى اقتضاه الوعد ومجموع الاسماء الخمسة هو الرحيم بهبة الولد وافاضة مطلوبه فى هذه الاحوال فذكر هذه الحروف وتعدادها اشارة الى أن ظهور هذه الصفات التى حصل بها هذه الاسماء هو ظهور رحمة عبده زكريا وقت ندائه وذكرها اذ كر تلك الرحمة التى هى وجود يحيى عليه السلام ولهذا قال ابن عباس رضى الله عنهما (ك) عبارة عن الكافى و (ه) عن الهادى و (ى) عن الواقى و (ع) عن العالم و (ص) عن الصادق والله أعلم والتطبيق أن يقال نادى زكريا الروح فى مقام استعداد العقل الهيولانى نداء خفيا واشتكى ضعفه وتوسل بعنايته واشتكى خوف موالى القوى النفسانية وعقر امرأة النفس بولد القلب (فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب) العقل الفعال. (واجعله رب رضيا) موصوفا بالكمالات المرضية (نبشرك بغلام) القلب (اسمه يحيى) لحياته أبدا (رب اجعل لى آية) أتوصل بها اليه (آيتك ألا تكلم) ناس الحواس بالشواغل الحسية والمخالطة بالامور الطبيعية (فأوحى اليهم أن سبحوا) أى كونوا على عبادتكم المخصوصة بكل واحد منكم بالرياضة وترك الفضول دائما (يا يحيى) القلب (خذ) كتاب العلم المسمى بالعقل الفرقانى (وآتيناه الحكم) أى الحكمة (صبيا) قريب العهد بالولادة المعنوية (وحنانا من لدنا) أى رحمة بكمال تجليات الصفات (وزكاة) أى تقدسا وطهارة بالتجرد (وكان تقيا) مجتنبا صفات النفس (وبرا بوالديه) الروح والنفس (وسلام عليه) أى تنزه وتقدس عن ملابسة المواد (يوم ولد ويوم يموت) بالفناء فى الوحدة (ويوم يبعث) بالبقاء بعد الفناء (حيا) بالله (واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا) المكان الشرقى هو مكان العالم القدسى لاتصالها بروح

فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فأوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا

القدس عند تجردها وانتباذها عن ممكن الطبيعة ومقر النفس وأهلها القوى النفسانية والطبيعية * والحجاب الذى اتخذته من دونهم هو حظيرة القدس الممنوع من أهل عالم النفس بحجاب الصدر الذى هو غاية مبلغ علم القوى المادية ومدى سيرها ومالم ترتق الى العالم القدسى بالتجرد لم يمكن ارسال روح القدس اليها كما أخبر عنه تعالى فى قوله (فأرسلنا اليها روحنا) وانما تمثل لها بشرا سوى الخلق حسن الصورة لتتأثر نفسها به وتستأنس فتتحرك على مقتضى الجبلة ويسرى الاثر من الخيال فى الطبيعة فتتحرك شهوتها فتنزل كما يقع فى المنام من الاحتلام وتنقذف نطفتها فى الرحم فيتخلق منه الولد وقد مر أن الوحى قريب من المنامات الصادقة لهدء القوة البدنية وتعطلها عن أفعالها عنده كما فى النوم فكل ما يرى فى الخيال من الاحوال الواردة على النفس الناطقة المسماة فى اصطلاحنا قلبا والاتصالات التى لها بالارواح القدسية يسرى فى النفس الحيوانية والطبيعية وينفعل منه البدن وانما أمكن تولد الولد من نطفة واحدة لانه ثبت فى العلوم الطبيعية ان منى الذكر فى تكون الولد بمنزلة الانفحة فى الجبن ومنى الانثى بمنزلة اللبن أى العقد من منى الذكر والانعقاد من منى الانثى لا على معنى ان منى الذكر ينفرد بالقوة العاقدة ومنى الانثى بالقوة المنعقدة بل على معنى أن القوة العاقدة فى منى الذكر أقوى والمنعقدة فى منى الانثى أقوى والا لم يمكن أن يتحدا شيأ واحدا ولم ينعقد منى الذكر حتى يصير جزأ من الولد فعلى هذا اذا كان مزاج الانثى قويا ذكوريا كما تكون أمزجة النساء الشريفة النفس القوية القوى وكان مزاج كبدها حارا كان المنى المنفصل عن كليتها اليمنى أحر كثيرا من الذى ينفصل عن كليتها اليسرى فاذا اجتمعا فى الرحم وكان مزاج الرحم قويا فى الامساك والجذب قام المنفصل من الكلية اليمنى مقام الذكر فى شدة قوة العقد

فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما أنا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو على هين

والمنفصل من الكلية اليسرى مقام منى الانثى فى قوة الانعقاد فيتخلق الولد هذا وخصوصا اذا كانت النفس متأيدة بروح القدس متقوية يسرى أثر اتصالها به الى الطبيعة والبدن ويغير المزاج ويمد جميع القوى فى أفعالها بالمدد الروحانى فيصير اقدر على أفعالها بما لا ينضبط بالقياس والله أعلم (ولنجعله آية للناس) دالة على البعث والنشور (ورحمة) منا عليهم بتكميلهم به بالشرائع والحكم والمعارف وهذا يتهيأ بسبب فعلنا ذلك فهو صورة الرحمة الالهية المعنوية (وكان أمرا مقضيا) فى اللوح مقدرا فى الازل وعن ابن عباس فاطمأنت اليه بقوله انما أنا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا فدنا منها فنفخ فى جيب الدرع أى البدن وهو سبب انزالها على ماذكرنا كالغلمة مثلا والمعانقة التى كثيرا ما تصير سببا للانزال وقيل ان الروح المتمثل لها هو روح عيسى عليه السلام عند نزوله واتصاله بها وتعلقه بنطفتها لوالحق أنه روح القدس لانه كان السبب الفاعلى لوجوده كما قال لاهب لك غلاما زكيا واتصال روح عيسى بالنطفة انما يكون بعد حصول النطفة فى الرحم واستقرارها فيه ريثما تمتزج وتتحد وتقبل مزاجا صالحا لقبول الروح (فانتبذت به) أى معه (مكانا قصيا) أى بعيدا من المكان الاول الشرقى لانها وقعت به فى المكان الغربى الذى هو عالم الطبيعة والافق الجسمانى ولهذا قال (فأجاءها المخاض الى جذع النخلة) نخلة النفس (فناداها من تحتها) أى ناداها جبريل من الجهة السفلية بالنسبة الى مقامها من القلب أى من عالم الطبيعة الذى كان حزنها من جهته وهو الحمل الذى هو سبب نشورها وافتضاحها (ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا) أى جدولا من غرائب العلم الطبيعى وعلم توحيد الافعال الذى خصك الله بها واصطفاك كما رأيت من تولد الجنين من نطفتك وحدها (وهزى اليك بجذع) نخلة نفسك التى بسقت فى سماء الروح باتصالك بروح

القدس

ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا وهزى اليك بجذع النخلة

تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقرّي عينا فامّا ترين من البشر أحدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا *(٧)* فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيأ فريا يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلوة والزكوة مادمت حيا وبرّا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون وانّ الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لايؤمنون انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيأ

القدس واخضرّت بالحياة الحقيقية بعد يبسها بالرياضة وجفافها بالحرمان عن ماء الهوى وحياته وأثمرت المعارف والمعاني أي حركها بالفكر (تساقط عليك) من ثمرات المعارف والحقائق (رطبا جنيا فكلي) أي من فوقك رطب الحقائق والمعارف الالهية وعلم تجليات الصفات والمواهب والاحوال (واشربي) من تحتك ماء العلم الطبيعي وبدائع الصنع وغرائب الافعال الالهية وعلم التوكل وتجليات الافعال والاخلاق والمكاسب كما قال تعالى لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم (وقرّي عينا) بالكمال والولد المبارك الموجود بالقدرة الموهوب بالعناية (فامّا ترين من البشر أحدا) أي من أهل الظاهر المحجوبين عن الحقائق بظواهر الاسباب وبالصنع والحكمة عن الابداع والقدرة الذين لا يفهمون قولك ولا يصدّقون بك وبحالك لوقوفهم مع العادة واحتجابهم بالعقول المشوبة بالوهم المحجوبة عن نور الحق (فقولي اني نذرت للرحمن صوما) أي لا تكلميهم في أمرك شيأ ولا تماديهم فيما لا يمكنهم قبوله حتى ينطق هو بحاله (والسلام عليّ) في المواطن الثلاثة كما على يحيى لكون ذاتي مجرّدة مقدّسة لا تحتجب بالموادّ حتى في الطفولة اذ معنى السلام التنزه عن العيوب اللاحقة بواسطة تعلق المادّة (ذلك عيسى بن مريم قول الحق) أي كلمته التي هي عبارة عن ذات مجرّدة أزلية كما مرّ غير مرّة (ما كان لله أن يتخذ من ولد) لامتناع وجود شيء آخر معه (سبحانه) عن أن يوجد معه شيء (فانما يقول له كن فيكون) أي يبدعه بمجرّد تعلق ارادته به من غير زمان (انا نحن نرث الارض ومن عليها) في القيامة الكبرى بالفناء المطلق والشهود الذاتي * الصدق أصل كل فضيلة وملاك كل كمال وخيرة كل مقام واستعداد كل موهبة (لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر) مما سوى الله من الاكوان التي تطلبها وتنسب التأثير اليها (ولا يغني عنك شيأ) في الحقيقة لعدم

تأثيره (قد جاءني من العلم) أي التوحيد الذاتي (سلام عليك) أي جرّد الله ذاتك عن المواد التي احتجبت بها (سأستغفر لك ربي) سأطلب منه ستر ذاتك بنوره ومحو غشاوات صفاتك بصفاته ودناءة هيئات نفسك بأفعاله ان أمكن (انه كان مخلصا) بالكسر أي مجرّدا ذاته وعمله في السلوك لوجه الله لم يلتفت الى ما سواه من وجهة حتى صفاته تعالى بل نفاها عن ذاته وهو ما زاغ البصر وما طغى بقوله أرني أنظر اليك ومخلصا بالفتح أي أخلصه الله عن أنانيته وأفنى البقية منه نخلص من الطغيان المذكور بالتجلي الذاتي التام واستقام بتمكين الله اياه كما قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخرّ موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك من ذنب ظهور الانانية (وكان رسولا نبيا) مقام الرسالة دون مقام النبوّة لكونها مبينة للاحكام كالحلال والحرام منبهة على الاوضاع كالصلاة والصيام فهي متعلقة ببيان أحكام المكلفين وأما النبوّة فهي عبارة عن الانباء عن المعاني الغيبية كأحوال المعاد والبعث والنشور والمعارف الالهية كتعريف الصفات والاسماء وما يليق بالله من التحميدات والتمجيدات والولاية فوقهما جميعا لكونها عبارة عن الفناء في ذات الله من غير اعتبار الخلق فهي أشرف المقامات لكونها تتقدّم عليهما الا انها ما لم تحصل أولا لم تمكن النبوّة ولا الرسالة لكونها مقوّمة اياهما ولهذا قدم كونه مخلصا في القرآن بالفتح وأخرت النبوة عن الرسالة لكونها أشرف وأدل على المدح والتعظيم منها ولم يؤخر الولاية عنهما باعتبار الشرف لانها وان كانت أشرف لكنها باطنة لا يعرف شرفها وفضلها الا الافراد من العرفاء المحققين المخصوصين بدقة النظر دون غيرهم فلا يفيد المدح والتعظيم ولا الاقتصار عليها بقوله مخلصا وان كانت أشرف لانها قد توجد بدونهما بخلاف العكس فلا يحسن وصفه الاعلى هذا الترتيب (وناديناه من جانب الطور

يا أبت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا أبت اني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوا ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور

الايمن) أي طور وجوده الذى هو نهاية طور القلب فى مقام السر الذى هو محل المناجاة ولهذا قال (وقربناه نجيا) وسمي كليم الله وانما وصفه بالايمن الذى هو الاشرف والاقوى والاكثر بركة احترازا عن جانبه الايسر الذى هو الصدر لان الوحى انما يأتى من عالم الروح الذى هو الوادى المقدس (ورفعناه مكانا عليا) ان كان بمعنى المكانة فهو قربه من الله ورتبته فى مقام الولاية من عين الجمع وان كان بمعنى المكان فهو الفلك الرابع الذى هو مقر عيسى عليه السلام لما ذكر من كونه مركز روحه فى الاصل والمبدأ الاول لفيضانه اذا فاض عن محركه فلك الشمس ومعشوقه (اذا تتلى عليهم آيات الرحمن) سمعوا بالنفس من كل آية ظاهرها وبالقلب باطنها وفهموا بالسر حدها وصعدوا بالروح مطلعها فشاهدوا المتكلم موصوفا بالصفة التى تجلى بها فى الآية (خروا سجدا) فنوا فى ذلك الاسم الذى تجلى به عند ظهوره بتلك الصفة الكاشفة عنها تلك الآية وبكوا اشتياقا الى مشاهدته بسائر الصفات المشتمل عليه الرحمن أو الله وهو بكاء القلب ان لم يكن مستلزما لبقاء النفس من خوف البعد كما قال الشاعر

ويبكى ان نأوا شوقا اليهم * ويبكى ان دنوا خوف الفراق

* اضاعوا الصلاة الحضور لكونهم فى مقام النفس والحضور انما يكون بالقلب ولا صلاة الا به ولذلك الاحتجاب بصفات النفس عن مقام القلب لزم اتباع الشهوات (فسوف يلقون غيا) شرا وضلالا اذ كلما أمعنوا فى اتباعها ازداد حجابهم فازداد ضلالهم وارتكبت الذنوب على الذنوب فازداد تورطهم فيها كما قال عليه الصلاة والسلام الذنب بعد الذنب عقوبة للذنب الاول (الا من تاب) عن الذنب الاول فرجع الى مقام القلب (وآمن) باليقين (وعمل صالحا) باكتساب الفضيلة (فأولئك يدخلون الجنة) المطلقة بحسب استحقاقهم ودرجتهم فى الايمان والعمل (ولا يظلمون) أي لا ينقصون مما اقتضاه

الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا واذكر فى الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا واذكر فى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح وممن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون

حالهم ومقامهم (شيأ جنات عدن) مرتبة بحسب درجاتهم في مقام
النفس والقلب والروح (التي وعد الرحمن) المفيض بجلائل النعم
واصولها وعدها (عباده بالغيب) في حالة كونهم غائبين عنها
(الاسلاما) أي مايسلمهم من النقائص ويجردهم عن الموادمن
المعارف والحكم (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) أي دائما وبكرة
في جنة القلب وقت ظهور نور شمس الروح وعشيا في جنة النفس
وقت غروبه (تلك الجنة) المطلقة التي تقع على واحدة منها (التي نورث
من عبادنا من كان تقيا) مطلقا بحسب تقواه فان اتقى الرذائل
والمعاصي نورثه جنة النفس أي جنة الآثار وان اتقى أفعاله بالتوكل
فله جنة القلب وحضور تجليات الافعال وان اتقى صفاته في مقام
القلب فله جنة الصفات وان اتقى ذاته ووجوده بالفناء في الله فله جنة
الذات (وما نتنزل الا بأمر ربك) تنزل الملائكة واتصال النفس بالملا
الاعلى انما يكون بأمرين استعداد أصلي وصفاء فطري يناسب به
جوهر الروح العالم الاعلى واستعداد حالي بالتصفية والتزكية
ولا يكفي مجرد حصولها فيه بل المعتبر هو الملائكة ألا ترى الى قوله
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة كيف رتب
التنزل على الاستقامة التي هي التمكين الدال على الملكة والى قوله
في تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم كيف أورد في حصول
استعداد تنزلهم بناء المبالغة الدال على الملكة والدوام فكذا الا تنزل
الملائكة الاعلى الصديق الخير وهذا الاستعداد الثاني اذا اجتمع مع
الاول كان علامة اذن الحق وأمره اذ الفيض عام تام غير منقطع
فحيث تأخر انما تأخر لعدم الاستعداد فلذا لما استبطأ الوحي وقل
صبره نزلت أي وما نتنزل باختيارنا بل باختياره وأمره ليس الا (له
ما بين أيدينا) من أطوار الجبروت التي فوقنا وتتقدم أطوارنا التي
وجوهنا اليها ولا يحيط علمنا بها (وما خلفنا) من أطوار الملكوت

شيأ جنات عدن التي وعد
الرحمن عباده بالغيب انه كان
وعده مأتيا لا يسمعون فيها
لغوا الاسلاما ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا تلك الجنة
التي نورث من عبادنا من كان
تقيا وما نتنزل الا بأمر ربك له
ما بين أيدينا وما خلفنا

الارضية التى دون أطوارنا (وما بين ذلك) من الاطوار الملكوتية التى نحن فيها كلهم فى ملكة قهره وتحت سلطنة أمره واحاطة علمه (وما كان ربك نسيا) ينسى شيأ يستعد لكمال فلا يفيض عليه أو تاركا لمستحق بدون حقه بل يحيط بكل الاستعدادات علما ويفيض الكمال عليها وينزل مقتضاها مع الحصول دفعة فان تأخر الوحى فانما كان من جهتك لا من جهته هو (رب السموات والارض وما بينهما) يرب كلا منهما باسم يخصه ويدبره ويفيض ما يقتضيه حاله عليه فيرب الكل بجميع أسمائه (فاعبده) بعبادتك التى يقتضيها حالك حتى تستعد لقبول الفيض ونزول الوحى ولا يكفى وجود العبادة بتهيئة الاستعداد بالتصفية مرة أو مرتين بل الدوام على ذلك معتبر فدم على ذلك الصفاء الموجب للقبول (واصطبر) لعبادته بالتوجه اليه على الدوام (هل تعلم له سميا) مثلا فتلتفت اليه وتقبل بوجهك نحوه فيفيض عليك مطلوبك (ولم يك شيا) فى عالم الشهادة محسوسا او شيأ يعتد به كما قال لم يكن شيأ مذكورا لان الوجود العينى فى الازل قبل الخلق كلا وجود لانطماسه فى عين الجمع (لنحشرنهم والشياطين) أى لنحشرن المحجوبين المنكرين للبعث مع الشياطين الذين أغووهم واضلوهم عن الحق لان نفوس المحجوبين تناسب فى الكدورة والبعد عن النور نفوس الشياطين فبالضرورة يحشرون معهم خصوصا اذا اتبعوهم فى الاعتقاد (ثم لنحضرنهم حول جهنم) الطبيعة فى العالم السفلى لاحتجابهم بالغواشى الهيولانية والفراسق الظلمانية فى الهياكل السجنية مقرنين فى الاصفاد سرابيلهم من قطران (جثيا) لاعوجاج هياكلهم بسبب عوج نفوسهم فلا يستطيعون قياما (ثم لننزعن من كل شيعة) أى لنخصن من كل فرقة من هو أشد عتيا على الرحمن بعذاب أشد على ما علمنا من حاله فنحن أعلم به منه فنصليه بعذاب هو أولى به (وان منكم الا واردها) أى لا بد لكل أحد عند

وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ويقول الانسان أئذا ما مت لسوف اخرج حيا أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيأ فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا وان منكم الا واردها

البعث والنشور أن يرد عالم الطبيعة لكونها مجاز عالم القدس (كان على ربك حتما مقضيا) أى حكما جزما مقطوعا به ومن بعث برد روحه الى الجسد لا يمكنه الجواز على الصراط الا بالجواز على جهنم لان المؤمن لما جاء أطفأ نوره لهبها فلم يشعر بها كما روى أنها تقول جز يا مؤمن فان نورك أطفأ لهبى ولو سألته بعد دخول الجنة كيف كان حالك فى النار لقال ما أحسست بها كما سئل الصادق عليه السلام اتردونها أنتم أيضا فقال جزناها وهى خامدة وعن ابن عباس يردونها كأنها اهالة وعن جابر بن عبد الله أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال لهم وردتموها وهى خامدة وعنه رحمه الله انه سئل عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى برّ ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم عليه السلام حتى ان للنار ضجيجا من بردها وأما قوله اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها (ثم ننجى الذين اتقوا) لتجردهم بالجواز على الصراط الذى هو سلوك طريق العدالة الى التوحيد كالبرق (ونذر الظالمين) الذين نقصوا نور استعدادهم فى الظلمات أو وضعوه غير موضعه (فيها جثيا) لاحراقهم لتوردهم فى المواد الظلمانية كما قال عليه السلام الظلم ظلمات يوم القيامة (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) أى كما يمد أهل الضلالة فى ضلالتهم بالخذلان متى ما يزداد فيه ضلالهم واحتجابهم كلما امعنوا فى جهلهم ورذائلهم كذلك يزيد الله المهتدين بالتوفيق كلما عملوا بما علموا استعدوا القبول علم آخر فورثوه كما قال عليه السلام من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم فيزيدهم عند العمل بمقتضى العلم اليقينى عين اليقين وعند العمل بمقتضاه حق اليقين (والباقيات الصالحات) من العلوم والفضائل (خير عند ربك ثوابا) لادائها الى التجليات الوصفية

كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا

والجنات

والجنات القلبية (وخير مردا) بالرجوع الى الذات الاحدية (ألم تر أنا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا) قدمر فى باب تنزل الملائكة أن النفوس الخيرة تستمد من الملكوت والملائكة السماوية لاتصالها بهم فى الصفاء والتجرد والنورية والنفوس الشريرة تستمد من النفوس المظلمة الارضية لمناسبتها اياهم ومجانستها لهم فى الظلمة والكدورة والخبث فتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة ظلمتهم وتماديهم فى الغواية والاحتجاب حيث تنزل عليهم الشياطين دائما فتؤزهم أى تحرضهم وتخذلهم بالقاء الوساوس والهواجس من أنواع الشر على التوالى (انما نعد لهم عدا) أى أنفاسهم المقربة لهم الى المصير الى وبال كفرهم وأعمالهم وعذاب هيآتهم وعقائدهم فان لكل أجلا معينا سيصير اليه عن قريب (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) انما ذكر اسم الرحمن لعموم رحمته بحسب مراتب تقواهم كما ذكر فى قوله من كان تقيا ولهذا لما سمعها بعض العارفين قال ومن كان مع الرحمن فالى من يحشر فأجابه بعضهم بقوله من اسم الرحمن الى اسم الرحمن ومن اسم القهار الى اسم اللطيف فان المتقى عن المعاصى والرذائل وصفات النفس الذى هو فى أول درجة التقوى قد يحشر الى الرحمن فى جنة الافعال ثم الصفات ثم بعد الوصول الى الله فى جنة الصفات له سير فى الله بحسب تجليات الصفات واذا انتهى السير الى الذات يكون السير سير الله وفدا مكرمين (ونسوق المجرمين) لاعمالهم الخبيثة (الى جهنم) الطبيعة (وردا) كأنهم ابل عطاش فيوردهم النار (لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) هذا العهد هو ماعاهد الله أهل الايمان من الوفاء بالعهد السابق بالتوبة والانابة اليه فى الصفاء الثانى بعد الصفاء الاول وذلك الانسلاخ عن حجب صفات النفس والاتصاف بصفات الرحمن والاتصال بعالم القدس الذى هو حضرة الصفات ولهذا ذكر اسم الرحمن المعطى لاصول النعم

وخير مردا أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ألم تر انا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا

وجلائلها المشتمل على سائر الصفات اللطيفة أى لا يملك أحد أن يشفع له بالإمداد الملكوتية والانوار القدسية الا من استعد لقبول الرحمة الرحمانية. واتصل بالجناب الالهى بالعهد الحقيقى وعن ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم أيعجز أحدكم ان يتخذ عند كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى اعهد اليك أنى أشهد ان لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلنى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير وانى لا اثق الا برحمتك فاجعل لى عهدا توجنيه يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد (ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا) لكونهم فى حيز الامكان ومكمن العدم لا وجود لهم ولا كمال الا به افاض باسم الرحمن وجودا تهم وكمالاتهم فهم أنفسهم ليسوا شيأ فاولم يعبدوه حق عبادته باستعدادات اعيانهم فى العدم لما وجدوا ولو لم يعبدوه بعد الوجود بالقيام بحقوق نعمه التى أنعمها عليهم لما كملوا فهم مربوبون مجبورون وفى طى قهره وملكته مقهورون (لقد أحصاهم) فى الازل بافادة اعيانهم واستعداداتهم الازلية من فيضه الاقدس وتعيينها بعلمه (وعدهم عدا) فماهياتهم وحقائقهم انما هى صور معلومات ظهرت فى العدم بمحض عالميته وبرزت الى الوجود بفيض رحمانيته فكيف تماثله وتناسبه (وكلهم آتيه يوم القيامة) الصغرى منفردا مجردا عن الاسباب والاعوان كما كان فى النشأة الاولى ويوم القيامة الوسطى (فردا) من العلائق البدنية مجردا عن الصفات النفسانية والقوى الطبيعية وأما فى القيامة الكبرى فكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام (ان الذين آمنوا) الايمان الحقيقى العلمى أو العينى (وعملوا الصالحات) من الاعمال المزكية المصفية المعدة لقبول تجليات الصفات بالتجرد عن ملابس صفاتهم (سيجعل لهم

وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيأ ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم

الرحمن ودا) كما قال لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها وفى الحقيقة هذا الود اثر ونتيجة العناية الاولى المستفادة من قوله يحبهم ويحبونه فاذا أحبه قبل الظهور فى مكمن الغيب بمحبة الاجتباء ألزمه حبه لله عند البروز وحركه الى الوفاء بالعهد السابق فتجدد ذلك العهد بالعقد اللاحق الذى هو العهد مع الله بالوفاء بذلك فى متابعة الحبيب المطلق كما قال ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وان صحت المتابعة فى الاعمال والاحوال أحبه الله بمحبة الاصطفاء فوق المحبة التى هى ثمرة المحبة الاولى لكون الاولى عينية كاسنة ولكونها كمالية بارزة وقعت محبته فى قلوب الخلق وظهر له القبول عند أهل الايمان الفطرى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله اذا أحب الله عبدا يقول الله تعالى يا جبريل قد أحببت فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادى فى أهل السماء ان الله تعالى قد أحب فلانا فاحبوه فيحبه أهل السماء ثم يضع له المحبة فى الارض وعن قتادة ما أقبل عبد الى الله الا أقبل الله بقلوب العباد اليه وهذا معنى قوله سيجعل لهم الرحمن ودا والله أعلم

الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

طه

(سورة طه عليه السلام)

بسم الله الرحمن الرحيم

(طه) الطاء اشارة الى الطاهر والهاء الى الهادى وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم من شدة حنوه وتعطفه على قومه لكونه صورة الرحمة ومظهر المحبة تأسف من عدم تأثير التنزيل فى ايمانهم واستشعر البقية كما ذكر فى قوله لعلك باخع نفسك على آثارهم وزاد فى الرياضة فكان يحيى الليالى بالتهجد وبالغ فى القيام حتى تورمت قدماه فاخبر ان عدم ايمانهم ليس من جهتك بل من جهتهم وغلظ حجابهم أعدم

استعدادهم لابقاء صفات نفسك أو بقية انانيتك او وجود نقصك وقصورك في الهداية كما استشعرت فلا تتعب نفسك ونودي باسمين من أسماء الله تعالى دالين على نزاهته عن الامرين المذكورين وجود البقية أو القصور عن الهداية فقيل يا طاهر عن لوث البقية يا هادي (ما انزلنا عليك القرآن لتشقى) وتتعب بالرياضة لكن لتذكير من يلين قلبه و يستعد لقبوله بعد صفائك وطهارتك وقد حصل الامران بحمد الله وكنت كاملا مكملا وما المقصود بالرياضة الا هذان الامران اللذان ظهرا فيك تجلينا عليك بالاسمين المذكورين فلم تتعب نفسك وانما لم يحصل الاهتداء بهدايتك لقسوة القلوب التي هي ضد الخشية واللين الذي هو شرط في حصوله لا القصورك ويجوز أن يكونا قسما لا نداء أي اقسم بالاسمين اللذين ربه بهما ويتجلى بهما له لافادة التزكية والتحلية اذ المقصود بالانزال حصول أثرهما فيك لا التعب والمشقة وقد حصل فلا تفرط في الرياضة ولهذا المعنى سمي آل محمد آل طه أي بحصول المعنيين لهم وظهور مسمى الاسمين فيهم (تنزيلا ممن خلق الارض) الى قوله (له الاسماء الحسنى) معناه أنزلناه تنزيلا ممن اتصف بجميع الصفات الجمالية والجلالية فكان لذاتك نصيب من جميعها والا لما أمكنك قبوله وحمله اذ الاثر الوارد لا بد وان يناسب المورد كما ناسب المصدر فلما كان مصدره الذات الموصوفة بجميع الاسماء الحسنى وجب أن يكون مورده الذي هو ذاتك كذلك موصوفة بها فكما خلق السموات العلا والارض أي عالم الارواح وعالم الاجسام الذي هو الجسم المطلق وجعلها حجب جلاله الساترة لجماله كذلك حجبك بسموات طبقات غيوبك من الحجب السبعة المذكورة التي هي روحانيتك ومراتب كمالك وارض بهما دتك التي هي بدنك (الرحمن) أي ربك الجليل المحتجب بحجب المخلوقات لجلاله هو الجميل المتجلي بجمال رحمته على الكل اذ لا يخلو شئ من الرحمة

ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش

الرحمانية والالم يوجد ولهذا اختص الرحمن به دون الرحيم لامتناع عموم الفيض للكل الامنه فكما استوى على عرش وجود الكل بظهور الصفة الرحمانيـة فيه وظهور أثرها أى الفيض العام منه الى جميع الموجودات فكذا استوى على عرش قلبك بظهور جميع صفاته فيه ووصول أثرها منه الى جميع الخلائق فصرت رحمة للعالمين وصارت نبوتك عامة خاتمة فمعنى الاستواء ظهوره فيه سويا تاما اذ لا يطابق كلها مظهر غيره فلا يستوى ولا يستقيم الا عليه ولذلك لم يكن له عليه السلام ظل اذ لم يبق من ذاته مع صفاته بقية لم تتحقق بالحق بالبقاء بعد الفناء التام (له ما فى السموات) الى قوله (وما تحت الثرى) بيان لشمول قهره وملكته للكل أى كلها تحت ملكته وقهره وسلطنته وتأثيره لا توجد ولا تتحرك ولا تسكن ولا تتغير ولا تثبت الا بأمره وكذلك فنيت بالكلية مقهورة بوحدانيته وفناء قهاريته لا تسمع ولا تبصر ولا تبطش ولا تمشى الا به وبأمره (وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى) بيان لكمال لطفه أى علمه نافذ فى الكل يعلم ظواهرها وبواطنها والسر وسر السر فكذلك ان تجهر وان تخفت فبعلمه يجهر ويخفت ولما كانت الصفات المذكورة هى الامهات التى لا صفة الا تحت شمولها ولا اسم الا كان مندرجا فى هذه الاسماء المذكورة ولم تتكثر الذات بها قال (الله) أى ذلك المنزل الموصوف بهذه الصفات هو الله (لا اله الا هو) لم تتكثر ذاته الاحدية وحقيقة هويته بها ولم يتعدد فهو هو فى الابد كما كان فى الازل لا سوى الا هو ولا موجود سواه باعتبار واحديته ومصدريته لما ذكر (له الاسماء الحسنى) التى هى ذاته مع اعتبار تعينات الصفات (اذ رأى نارا) هى روح القدس التى تقدح منها النور فى النفوس الانسانية رآها بالكحال عين بصيرته بنور الهداية (فقال لاهله) القوى النفسانية (امكثوا) اسكنوا ولا تتحركوا اذ السير انما يصير الى العالم القدسى ويتصل به عند

له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا

هذه القوى البشرية من الحواس الظاهرة والباطنة الشاغلة لها (انى آنست نارا) أى رأيت نارا (لعلى آتيكم منها بقبس) أى هيئة نورية اتصالية ينتفع بها كلكم فيتنور وتصير ذاته فضيلة (أو أجد على النار) من يهدينى بالعلم والمعرفة الموجب للهداية الى الحق أى اكتسب بالاتصال بها الهيئة النورية أو الصور العلمية (فلما أتاها) أى اتصل بها (نودى) من وراء الحجب النارية التى هى سرادقات العزة والجلال المحتجبة بها الحضرة الالهية (ياموسى انى أنا ربك) محتجبا بالصورة النارية التى هى أحد أستار جلالى متجليا فيها (فاخلع نعليك) أى نفسك وبدنك أو الكونين لانه اذا تجرد عنهما فقد تجرد عن الكونين أى كما تجردت بروحك وسرك عن صفاتهما وهيئاتهما حتى اتصلت بروح القدس تجرد بقلبك وصدرك عنهما بقطع العلاقة الكلية ومحو الآثار والفناء عن الصفات والافعال وانما سماهما نعلين ولم يسمهما ثوبين لانه لولم يتجرد عن ملابسهما لم يتصل بعالم القدس والحال حال الاتصال وانما أمره بالانقطاع اليه بالكلية كما قال وتبتل اليه تبتيلا فكأنه بقيت علاقته معهما والتعلق بهما برسوخ قدمه التى هى الجهة السفلية من القلب المسماة بالصدر فبهما بعد التوجه الروحى والسرى نحو القدس فأمره بالقطع عنهما فى مقام الروح ولهذا علل وجوب الخلع بقوله (انك بالواد المقدس طوى) أى عالم الروح المنزه عن آثار التعلق وهيئات اللواحق والعلائق المادية المسمى طوى لطى أطوار الملكوت وأجرام السموات والارضين تحته ولقد صدق من قال أمر بخلعهما لكونهما من جلد حمار ميت غير مدبوغ وقيل لما نودى وسوس اليه الشيطان انك تنادى من شيطان فقال أفرق به انى أسمع من جميع الجهات الست بجميع اعضائى ولا يكون ذلك الا بنداء الرحمن (وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى) هذا وعد بالاصطفاء الذى كان بعد التجلى التام الذاتى الذى جعل جبل وجوده دكا

انى آنست نارا لعلى آتيكم منها
بقبس أو أجد على النار هدى
فلما أتاها نودى ياموسى انى أنا
ربك فاخلع نعليك انك بالواد
المقدس طوى وأنا اخترتك
فاستمع لما يوحى

بالفناء فيه بالاندكاك وخروره صعقا عند افاقته بالوجود الحقانى كما قال تعالى فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين قال ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى و بكلامى وهذا التجلى هو تجلى الصفات قبل تجلى الذات ولهذا ارسله ولم يستنبئه بالوحى هنا وأمره بالرياضة والحضور والمراقبة ووعده وقوع القيامة الكبرى عن قريب فهذا الاختيار قريب من الاجتباء الاصلى المشار اليه بقوله ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى متوسط بينه وبين الاصطفاء وكرر (انى أنا الله) بالتأكيد وتبديل الرب بالله لئلا يقف مع الصفات فى الحضرة الاسمائية فيحتجب عن الذات اذ الرب هو الاسم الذى تجلى به له اذ لا ربه عند طلب الهداية والقبس الا بذلك الاسم العليم الهادى الذى هو جبريل أى انى الواحد الموصوف بجميع الصفات (لا اله الا أنا) لم أتكثر ولم يتعدد أنا بيتى بأحديتى بكثرة المظاهر وتعدد الصفات (فاعبدنى) خصص عبادتك بذاتى دون أسمائى وصفاتى بالعبادة الذاتية وتهيئة استعداد فناء الآنية فى حقيقتى والتسبيح المطلق الذاتى (وأقم الصلوة) أى صلاة الشهود الروحى لذكر ذاتى فوق صلاة الحضور القلبى لذكر صفاتى (ان الساعة) القيامة الكبرى بالفناء المحض فى عين الاحدية (آتية أكاد أخفيها) باحتجابى بالصفات لتنفصل المراتب وتظهر النفوس والاعمال (لتجزى كل نفس) بحسب سعيها من الخير والشر وتميز الكمال والنقصان والسعادة والشقاوة فلا أظهرها الا لافراد خواص واحد بعد واحد لانى ان أظهرتها ظهر فناء الكل فلا نفس ولا عمل ولا جزاء ولا غير ذلك (فلا يصدنك عنها) فتبقى فى حجاب الصفات (من لا يؤمن بها) لقصور استعداده فيقف فى بعض المراتب محجوبا اما بالصفات أو الافعال والآثار والانداد اى الشرك الخفى والجلى (واتبع هواه) فى مقام النفس أو القلب فان الهوى باق ببقاء الانانية فتهلك أنت

انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلوة لذكرى ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى

كما هلك من صدك (وما تلك بيمينك يا موسى) اشارة الى نفسه أى التى هى فى يد عقله اذ العقل عين يأخذ به الانسان العطاء من الله و يضبط به نفسه (قال هى عصاى أتوكأ عليها) أى أعتمد فى عالم الشهادة وكسب الكمال والسير الى الله والتخلق باخلاقه عليها أى لا يمكن هذه الامور الا بها (وأهش بها على غنمى) أى أخبط أوراق العلوم النافعة والحكم العملية من شجرة الروح بحركة الفكر بها على غنم القوى الحيوانية (ولى فيها مآرب أخرى) من كسب المقامات وطلب الاحوال والمواهب والتجليات وانما سأله تعالى لازالة الهيبة الحاصلة له بتجلى العظمة عنه و تبديلها بالامن وانما زاد الجواب على السؤال لشدة شغفه بالمكالمة واستدامة ذوق الاستئناس (قال ألقها يا موسى) أى خلها عن ضبط العقل (فألقاها) أى خلاها وشأنها مرسلة بعد احتظائها من أنوار تجليات صفات القهر الالهى (فاذا هى حية تسعى) أى ثعبان يتحرك من شدة الغضب وكانت نفسه عليه السلام قوية الغضب شديدة الحدة فلما بلغ مقام تجليات الصفات كان من ضرورة الاستعداد حظه من التجلى القهرى أوفر كما ذكر فى الكهف فبدل غضبه عند فنائه فى الصفات بالغضب الالهى والقهر الربانى فصور ثعبانا يتلقف ما يجد (قال خذها) أى اضبطها بعقلك كما كانت (ولا تخف) من استيلائها عليك وظهورها فيكون ذنب حالك بالتلوين فان غضبك قد فنى فيكون مظهرا كا بأمرى وليس هو مستورا بنور القلب فى مقام النفس حتى يظهر بعد خفائه (سنعيدها سيرتها الاولى) أى ميتة فانية صائرة الى رتبة القوة النباتية التى لا شعور لها ولا داعية ولاماتته عليه السلام اياها فى تربية شعيب صلوات الله عليه وجعله اياها كالقوى النباتية سميت عصا ولهذا قيل وهبها له شعيب عليه السلام (واضمم يدك الى جناحك) أى اضم عقلك الى جانب روحك الذى هو جناحك الايمن

وما تلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى قال ألقها يا موسى فألقاها فاذا هى حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى واضمم يدك الى جناحك

لتتنور بنور الهداية الحقانية فان العقل بموافقة النفس وانضمامه اليها والى جانبها الذى هو الجناح الايسر لتدبير المعاش يتكدر ويختلط بالوهم فيصير كدرا جاسيا لايتنور ولايقبل المواهب الربانية والحقائق الالهية فأمر بضمه الى جانب الروح ليتصفى ويقبل نور القدس (تخرج بيضاء) منورة بنور الهداية الحقانية وشعاع النور القدسى (من غير سوء) أى آفة ونقص ومرض من شوب الوهم والخيال (آية أخرى) صفة منضمة الى الصفة الاولى (لنريك) من آيات تجليات صفاتنا الآية (الكبرى) التى هى الفناء فى الوحدة أى لتكون بصرك فى مقام تجليات الصفات فنريك من طريقها وجهتها اذاتنا عند التجلى الذاتى فتبصر بنا فى القيامة الكبرى (اذهب الى فرعون انه طغى) بظهور الانائية فاحتجب بها فتعدى عن حد العبودية وذلك يدل على ان النبوة والرسالة غير موقوفة على الفناء الذاتى لان الدخول فى الاربعينية التى تجلى فيها الله بالذات كان بعد هلاك فرعون وهذه الرسالة والدعوة انما كانت فى مقام تجلى الصفات ويقوى هذا ماقلنا مرارا ان أكثر سير النبى صلى الله عليه وسلم كان بعد النبوة والوحى والاهتداء بالتنزيل (رب اشرح لى صدرى) بنور اليقين والتمكين فى مقام تجلى الصفات لئلا يضيق بايذائهم ولا تتأذى وتتألم نفسى بطعنهم وسفاهتهم فكما أتكلم بكلامك معهم أسمع بسمعك كلامهم وأجده كلامك وأرى ببصرك ايذاءهم وأجده فعلك فلا أرى ولا أسمع مايقابل لوثوق به الامنك فأصبر على بلائك بك ولاتظهر نفسى برؤيتها منهم فتحتجب بصفاتها وصفاتهم عن صفاتك (ويسر لى أمرى) أى أمر الدعوة بتوفيقهم لقبول دينك وامدادى على المعاندين من نصرك وتأييد ملكك (واحلل عقدة) من عقد العقل والفكر المانعين عن اطلاق لسانى بكلامك والجراءة والشجاعة على تصريح الكلام فى تبليغ رسالتك واعلاء كلمتك واظهار دينك على دينهم بالحجة والبينة

تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى لنريك من آياتنا الكبرى
اذهب الى فرعون انه طغى قال
رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى

فى مقابلة جبروتهم وفرعنتهم رعاية لمصلحة خوف السطوة (يفقهوا قولى) لتليينك قلوبهم والخشوع والخشية فيها وتأييدك اياى من عالم القدس والايد وباقى القصة لا يقبل التأويل فان أردت التطبيق فاعلم أن موسى القلب يسأل الله تعالى بلسان الحال ان يجعل هرون العقل الذى هو أخوه الاكبر من أبيه روح القدس له وزيرا يتقوى به ويستوزره فى أموره ويعتضد برأيه مشاركا ومعاونا له فى اكتساب كما لانه معللا طلبه بقوله (كى نسبحك) أى بالتجريد عن صفات النفس وهيئاتها (كثيرا ونذكرك) باكتساب المعارف والحقائق والحضور فى المكاشفات ومقام تجليات الصفات (كثيرا انك كنت بنا) أى باستعدادنا لقبول الكمال وأهليتناله (بصيرا) فأعنا واجعلنا متعاونين على ماترى منا وتريد (قد أوتيت) أعطيت (سؤلك) ووفقت لتحصيل مطلوبك (ولقد مننا عليك مرة أخرى) قبل ارادتك وطلبك بمحض عنايتنا (اذ أوحينا الى امك) النفس الحيوانية (مايوحى) أى اشرنا اليها (ان اقذفيه) فى تابوت البدن أو الطبيعة الجسمانية (فاقذفيه) فى يم الطبيعة الهيولانية (فليلقه اليم) عند ظهور نور التميز والرشد بساحل النجاة (يأخذه عدو) النفس الامارة الجبارة الفرعونية (وألقيت عليك محبة منى) أى أحببتك وجعلتك محبوبا الى القلوب والى كل شئ حتى النفس الامارة والقوى ومن أحببته يحبه كل شئ (ولتصنع) وتربى على كلاءتى وحفظى فعلت ذلك (اذ تمشى أختك) العاقلة العملية عند ظهورها وحركتها (فتقول) للنفس الأمارة والقوى المنعطفة عليه (هل أدلكم) بالآداب الحسنة والاخلاق الجميلة على أهل بيت من النفس اللوامة وقواها الجزئية بفوات قرة عينها (على من يكفله) لكم بالتربية بالفكر والارضاع بلبان الحكمة العملية والعلوم النافعة وهم له ناصحون معاونون على كسب الكمال مرشدون الى الاعمال الصالحة معدون للترقى الى

يفقهوا قولى واجعل لى وزيرا من أهلى هرون أخى اشدد به أزرى وأشركه فى أمرى كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد أوتيت سؤلك ياموسى ولقد مننا عليك مرة أخرى اذ أوحينا الى أمك مايوحى أن اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لى وعدو له وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى اذ تمشى أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله

المرتبة الرفيعة (فرجعناك الى أمك) المشفقة عليك التي هي النفس اللوامة اللائمة انفسها بتضييع قرة عينها الحصل اطمئنانها بنور اليقين وتهذب بالحكمة العملية وترضع منهما اللبن المذكور وتتربى في حجر تربيتها بالمدركات الجزئية والآلات البدنية والاعمال الزكية (كى تقر عينها) أى تتنور بنورك (ولا تحزن) على فوات قرة عينها ونقصها (وقتلت نفسا) أى الصورة الغضبية المسولة لك بالرياضة والاماتة (فنجيناك) من غم استيلاء النفس الامارة واهلاكها اياك (وفتناك) ضروبا من الفتن بظهور النفس وصفاتها والرياضة والمجاهدة فى دفعها وقمعها واماتتها وتزكيتها (فلبثت سنين فى أهل مدين) العالم من القوى الروحانية عند شعيب العقل الفعال (ثم جئت على قدر) على حد من الكمال المقدر بحسب استعدادك أو على شئ مما قدرته لك أى بعض ماقدرلك من الكمال التام الذى هو التجلى الذاتى الذى سيوهب لك بعد كمال الصفات (واصطنعتك لنفسى) أى استخلصتك لنفسى وجعلتك من جملة خواصى من بين أهل مدينة البدن ولما فيك من الخصال الشريفة والاهلية للخلافة (اذهب أنت وأخوك) الى آخر القصة ان أريد تطبيقها قيل اذهب ياموسى القلب أنت وأخوك العقل بآياتى حججى وبيناتى ولا تفترا (فى ذكرى * الى فرعون) النفس الامارة الطاغية المجاوزة حدها بالاستعلاء والاستيلاء على جميع القوى الروحانية (فقولا له قولا لينا) بالرفق والمداراة فى دعوتها الى الاستسلام لامر الحق والانقياد لحكم الشرع * لعلها تلين فتتعظ وتنقاد * ولما خافا طغيانها ونفرتها لتعودها بالاستعلاء شجعهما الله بالتأييد والاعانة والمحافظة والكلاءة والاحاطة بما يقاسيانه ويكابدانه منها وأمرهما بتبليغ الرسالة فى تطويعها وتسخيرها والزامها الامتناع عن استعباد القوى الحيوانية والكف عن تسخيرها وأن يرسلها معهما فى التوجه

فرجعناك الى أمك كى تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين فى أهل مدين ثم جئت على قدر ياموسى واصطنعتك لنفسى اذهب أنت وأخوك بآياتى ولا تنيا فى ذكرى اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى قالا ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى فأتياه فقولا انا رسولا ربك فأرسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم

الى الحضرة الالهية واستفاضة الانوار الروحية القدسية والمعارف الحقيقية ولايعذبها في تحصيل اللذات الحسية والزخارف الدنيوية (قد جئناك بآية) ببرهان دال على وجوب متابعتك ايانا (والسلام) أى السلامة من النقائص والنجاة من العلائق والفيض النورى من العالم الروحى (على من اتبع) البرهان وتمسك بالنور الالهى (انا قد أوحى الينا أن العذاب) فى جحيم الطبيعة وهاوية الهيولى على من خالفه وأعرض عنه (فمن ربكما) اشارة الى احتجاب النفس من جناب الرب وقوله (ربنا الذى أعطى) هداية لها بالدليل وتبصيرا بالحجة أى أعطاه خلقا على وفق مصالح ذاته وآلات تناسب خواصه ومنافعه ومقاصده وهداه الى تحصيلها (فما بال القرون الاولى) اشارة الى احتجابها عن المعاد والاحوال الاخروية من السعادة والشقاوة وعن احاطة علم الله تعالى بجميعها ولما كان الواجب الاول معرفة الله تعالى بصفاته وكانت معرفة المعاد موقوفة عليها أجاب باحاطة علمه بها وبأحوالها مع كثرتها وكون ذلك العلم مثبتا فى اللوح المحفوظ باقيا أزلا وأبدا لايجوز عليه الخطأ والنسيان (الذى جعل لكم) أيها القوى البدنية أرض البدن (مهدا وسلك لكم فيها سبلا) من الاعضاء والجوارح كالعين والاذن والانف وغيرها (وأنزل) من سماء الروح ماء الادراك والمدد الروحانى (فأخرجنا به) أصنافا من الادراكات والافاعيل والخواص والهيئات والملكات المخصوصة بكل قوة منكم (كلوا) اغتذوا وتقووا بما يختص بكم من الاحوال والاخلاق والامداد والمواهب كالرضا والصبر وعلم الاسماء والخواص والاعداد وسائر الادراكات والارادات والمقامات (وارعوا أنعامكم) القوى الحيوانية بما يختص بها من الاخلاق والآداب (منها خلقناكم) أنشأناكم على حسب اختلاف أمزجة الاعضاء التى هى مظاهرها (وفيها نعيدكم) بامانة عند الرياضة

قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد أوحى الينا أن العذاب على من كذب وتولى قال فمن ربكما ياموسى قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربى فى كتاب لايضل ربى ولا ينسى الذى جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم ان فى ذلك لآيات لاولى النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم

حتى يلازم كل محله ويندس فيه لا يحول به ولا يتطلب التجاوز عن حده والاستيلاء على غيره بمحو صفات النفس حتى الفناء (ومنها نخرجكم تارة أخرى) عند البقاء بالحياة الموهوبة الحقيقية فتبدل حركاتها وتفصل ملكاتها (أريناه آياتنا) من الحجج والبينات الدالة على التجرد عن المواد ووجود الانوار (فكذب) لكونها مادة (وأبى) القبول لامتناع ادراكها للمجردات وأنكر ازعاجها عن وكرها البدنى بقوله (أجئتنا لتخرجنا من أرضنا) ونسب البرهان الى السحر لقصورها عن ادراكه وعجزها عن قبوله وأغرى القوى التخيلية والوهمية على المعارضة والمجادلة وقلما اذعنت النفس للبرهان النير والحق البين بدون الرياضة والاماتة وكلما أورد عليها حرضت الوهم والتخيل على التشكيك والقدح والموعد هو وقت تركيب الحجة وترتيب المقامات وذلك وقت زينة النفس الناطقة بالمدركات وحشر القوى العقلية والروحانية لاستحضار المعلومات والمخزونات (ضحى) اشراق نور شمس العقل الفعال اذ هناك تعرض النفس عن قبولها ويجمع كيدها من أنواع المغالطات والوهميات ويقمعها القلب باليقينيات واظهار أكاذيبها المفتريات والتنازع الواقع بين القوى النفسانية هو عدم مسالمتها فى طاعة القلب وانجذاب كل منها الى لذته ممانعة مخالفة واسرارها النجوى استبطان الكل الدواعى المخالفة للقلب مع تخالفها فى أنفسها ونسبتها الى السحر اشارة الى عجزها عن ادراك معانيها وخفاء براهينها عليها والطريق المثلى أى الفضلى عندها هى تحصيل اللذات الحسية والانهماك فى الشهوات البدنية والقاؤها أولا اشارة الى تقدم الوهميات والخياليات فى الوجود الانسانى على العقليات واليقينيات عند السلوك والا لما احتيج الى البرهان القاطع والدليل الواضح والى أن الواجب على الداعى الى الحق أولا نقض الباطل ودفع الشبهة بالحجة

ومنها نخرجكم تارة أخرى ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك ياموسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى

ليزول الاعتقاد الفاسد ويتمكن استقرار الحق والحبال والعصى هى المغالطات والسفسطات من الشبهة الجدلية التى تكاد تمشى وتغلب على القلب لولا تأييد الحق بنور الروح والعقل وهو معنى قوله لاتخف انك أنت الاعلى والق مافى يمينك العاقلة النظرية من البرهان المعتمد عليه يلقف مصنوعاتهم المزخرفة وأباطيلهم المموهة فتضمحل وتتلاشى انما صنعوا كيد تزوير ومكر لا حقيقة له لاماصنعت كما زعموا فألقى السحرة سجدا فانقادت حينئذ القوى الوهمية والخيالية والتخيلية والحسية عند ظهور عجزها والنفس الامارة ثابتة فى تفرعنها وعتوها لعدم ارتياضها واعتيادها بألوفاتها وترأسها على القوى وتجبرها باقية على عنادها وشدة شكيمتها ولا قطعن اشارة الى ابعادها وتخويفها للقوى عند اذعانها بمنع تصرفاتها فى المعايش وترك سعيها فى تحصيل الملاذ والمشتهيات الجسمانية من جهة مخالفتها اياها وموافقة القلب وصلبها فى جذوع النخل ايقافها بالاماتة عند الرياضة فى حد القوى النباتية واثباتها فى مقارها ومبادى نشأتها من أعالى مراتب القوى النباتية دون التصرف فى سائر المراتب والاستعلاء على المناصب والاستيلاء فى المكاسب أو من الاعضاء التى هى معادنها ومظاهرها وهذا التخويف على هذا التأويل من قبيل أحاديث النفس وهواجسها بسبب اللمات الشيطانية المثبطة عن المجاهدة لقوله تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه ليقيد اعراضها عن مطاوعة القلب وقيامها بخدمتها وتسخرها لها ولو حمل على المباحثة الظاهرة المستفادة من قوله تعالى وجادلهم بالتى هى أحسن بعد التصديق بالظاهر والايمان بالاعجاز الباهر لاجرى قوله اذهب أنت وأخوك على ظاهره الى قوله فتنازعوا أمرهم بينهم أى تباحثوا فيما بينهم فى السر متنازعين فيما يعارضونه به من ضروب الجدل وقيل فى قوله ان هذان لساحران مفلقان فى البيان

والفصاحة والاحتجاج لا يكاد يعارضهما أحد فيحجهما (فأجمعوا
كيدكم) أي اتفقوا فيما تبارزونهما به فتكونوا متفقي الكلمة
متعاضدين (فاذا حبالهم وعصيهم) أي تخيلاتهم وتوهماتهم (يخيل
اليه من سحرهم) في التركيب والبلاغة وحسن التقرير وتمشية
المغالطة والسفسطة وهيئة ترتيب القياس الجدلي كأنها تسعى أي
تمشي (خيفة) عن غلبة الجهال ودولة الضلال كما قال أمير المؤمنين
علي عليه السلام لم يوجس موسى خيفة على نفسه انما خاف من غلبة
الجهال ودولة الضلال (قلنا لا تخف) شجعناه وأيدناه بروح القدس
(وألق ما في يمينك) أي ما في ضبط عقلك من النفس المؤتلفة بشعاع
القدس المضيئة بنور الحق (تلقف ما صنعوا) ما زخرفوا وزوروا
من الشبهات والتمويهات الباطلة والاباطيل المزخرفة بالحجج النيرة
والبراهين الواضحة (انما صنعوا) وتلقفوا (كيد ساحر) أي تمويه
وتزوير (فألقي السحرة سجدا) منصفين مذعنين مقرين بكونه
على الحق لما عرفوا من صدق البينة وظهور المعجزة وقيام الحجة وجلية
البرهان (قالوا آمنا) الايمان اليقيني لانهم كوشفوا بالحق فعرفوا
ربوبيته للكل وانما أضافوا الرب اليهما مع تعميم الاضافة الى العالمين
لزيادة اختصاصهما به وفضل ربوبيته اياهما فانه رب كل شيء باسم
يناسبه ويقتضيه استعداده وربهما بأكبر أسمائه الحسنى على حسب
كمال استعدادهما ولظهوره فيهما بكمالات صفاته وتجليه عليهم فيهما
بآياته فعلموا أنهم من مشكوتهما عرفوا ما عرفوا وبوسيلتهما وصلوا
الى ما وصلوا وبتبعيتهما وجدوا ما وجدوا الا على سبيل الاستقلال
واعلم أن الساحر أقرب الناس استعدادا من النبي لان مبادي
خوارق العادات أمور ثلاثة اما خواص التركيب وتمزيجات المواد
العنصرية والصور وجمع الاخلاط المختلفة المزاج والجوهر وهو من
باب النيرنجات واما جمع القوى السماوية والارضية باعداد الصور

فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا
وقد أفلح اليوم من استعلى قالوا
يا موسى اما أن تلقي واما أن
نكون أول من ألقى قال بل
ألقوا فاذا حبالهم وعصيهم
يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى
فأوجس في نفسه خيفة موسى
قلنا لا تخف انك أنت الاعلى
وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا
انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح
الساحر حيث أتى فألقي السحرة
سجدا قالوا آمنا برب هرون
وموسى قال آمنتم له قبل ان آذن
لكم انه لكبيركم الذي علمكم
السحر فلأقطعن أيديكم
وأرجلكم من خلاف
ولأصلبنكم في جذوع النخل
ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى

السفلية والمواد العنصرية لاستجلاب فيض النفوس السماوية واتصالها بقوى الاجرام الارضية وهو من باب الطلسمات واما تأثير النفوس وهيئاتها المستفادة من العالم العلوى وهو من الكامل المبعوث للنبوة القائم بالدعوة اعجاز ومن الواصل الحق المترقى الى ذروة الولاية غير المبعوث للنبوة كرامة والفرق بينهما أن الاعجاز مقارن للتحدى والمعارضة دون الكرامة ومن المقبل على الدنيا المعرض عن العالم الاعلى سحر فكانت نفس الساحر فى بدء فطرتها قوية مخصوصة بهيئات مؤثرة فى هذا العالم واجرامه الا أنها أعرضت عن مبدئها بالركون الى العالم السفلى وانقطعت عن أصل القوى والقدر ومنبع التأثير والقهر بالميل الى عالم الطبع فلا يزال يضعف ما فيها من الهيئة النورية والشعاع القدسى كما لا يزال يزداد فى نفس النبى والولى بالاقبال على الحق والاتصال بنور القدس والتأييد بالقوة الملكوتية والتوجه الى الحضرة الالهية ولا جرم ينكسر من النبى حين عارضه و ينقمع بنفسه اذا قابله فهو أعرف الناس بالنبى عند عجزه وانكساره وأقبل الخلق لدعوته وأنواره وأسبقهم الى الاقرار به لكونه أقربهم فى الاستعداد اليه ما لم يبطل استعداده الاول بالكلية ولم يغلب عليه دين الطبيعة السفلية (لن نؤثرك) كلام صادر من عظم الهمة الحاصلة للنفس بقوة اليقين اذ قوة اليقين فى القلب تورث النفس عظم الهمة وهو عدم مبالاتها بالسعادة الدنيوية والشقاوة البدنية واللذات العاجلة الفانية والآلام الحسية فى جنب السعادة الاخروية واللذة الباقية العقلية ولهذا استخفوا بها واستحقروها بقولهم (انما تقضى هذه الحيوة الدنيا * ليغفر لنا خطايانا) أى يستر بنوره الهيئات المظلمة والصفات الرديئة التى عرضت لنفوسنا بسبب الميل الى اللذات الطبيعية ومحبة الزخارف الدنيوية (وما أكرهتنا عليه من السحر) أى معارضة موسى لانهم لما عرفوه بنور

استعدادهم

قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض انما تقضى هذه الحيوة الدنيا انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى

انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لايموت فيها ولايحيى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لاتخاف دركا ولا تخشى فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ماغشيهم وأضل فرعون قومه وماهدى يا بنى اسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات مارزقناكم ولاتطغوا فيه فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى وانى لغفار لمن تاب

استعدادهم وعلموا كونه على الحق فاستعفوا عن معارضته فأكرههم اللعين (من يأت ربه) فى القيامة الصغرى مجرما مثقلا بالهيئات البدنية المميلة الى الاجرام الطبيعية (لايموت فيها) بالموت الطبيعى فلايشعر بالآلام (ولايحيى) بالحياة الحقيقية فينجو من تبعات الآثام (ومن يأته مؤمنا) بالايمان اليقينى (قد عمل الصالحات) من الفضائل النفسانية المزكية للنفوس (فأولئك لهم الدرجات العلى) من جنات الصفات بحسب درجات ترقيهم فى الكمالات (أن أسر بعبادى) فى ظلمة صفات النفوس وليل الجسمانية (فاجعل لهم طريقا) من التجريد فى بحر عالم الهيولى (يبسا) لاتصل اليه نداوة الهيئات الهيولانية ورطوبة المواد الجسمانية (لاتخاف دركا) لحوقا من البدنيين المنغمسين فى غواشى الطبيعة الظلمانية (ولاتخشى) غلبتهم عليكم واستيلاءهم فانهم متقيدون محبوسون فيها قاصرون عن شأنكم (فأتبعهم) لاهلاكهم دينهم بالانغماس فى الطبيعيات فغشيهم من يم القطران ماغشيهم من الهلاك السرمدى والعذاب الابدى والتطبيق قد مر غير مرة (وواعدناكم جانب) طور القلب (الايمن) الذى يلى روح القدس وهو محل الوحى الذى يسمونه الروع والفؤاد (ونزلنا عليكم) من الاحوال والمذاهب من الذوقيات وسلوى العلوم والمعارف من اليقينيات (كلوا من طيبات مارزقناكم) اى تغذوا تلك المعارف الطيبة وتقبلوها بقلوبكم فانها سبب حياتها (ولاتطغوا فيه) بظهور النفس واعجابها بنفسها عند استشراقها ورؤيتها بهجتها وكمالها وزينتها (فيحل عليكم) غضب الحرمان وآفة الخذلان (فقد هوى) سقط عن مقام القرب فى جحيم النفس واحتجب عن نور تجلى صفات الجمال فى ظلمات الاستتار وأستار الجلال (وانى لغفار) لستار صفات النفس الطاغية الظاهرة بتزيناتها واستغنائها بأنوار صفاتى (لمن تاب) عن تظاهرها واستيلائها

وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وما أعجلك عن قومك ياموسى *(٣٠)* قال هم أولاء على أثرى

وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال ياقوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدى قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامرى فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل ياقوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى وأطيعوا أمرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال ياهرون مامنعك اذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفعصيت أمرى قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى قال فما خطبك ياسامرى قال بصرت بما لم يبصروا به

واستغفر بانكسارها وانقماعها ولزومها ذل فاقتها وافتقارها (وآمن) بأنوار الصفات القلبية وتجليات الانوار الالهية (وعمل صالحا) فى اكتساب المقامات كالتوكل والرضا والملكات المانعة من التلوينات بالحضور والصفاء (ثم اهتدى) الى نور الذات وحال الفناء (وما أعجلك عن قومك) الى قوله فى اليم نسفا معناه على التحقيق أن موسى عليه السلام لما تشرف بمقام المكالمة وأوتى كشف الصفات وبعث لانقاذ بنى اسرائيل وارشادهم الى الحق وعد شريعة يسوس بها قومه فاستخلف هرون على قومه وتخلى للمراقبة قبل تثبتهم على الايمان وتقريرهم على الحق بالايقان فعوقب على تلك العجلة وان كانت من غاية الشوق الى المشاهدة واقتضاء المقام عدم التفرغ الى تكميل الغيرلان فى تكميلهم بالمعرفة اليقينية والكمال العلمى ثبات قدمه فى الطاعة وامتثال الامر المستلزم للترقى فى الحال فاعتذر بكونهم على متابعته فى الدين وان لم تبن معاملتهم على أساس اليقين والتحصيل انما بدر منه لطلب مقام الرضا الذى هو كمال الفناء فى الصفات وهو استحكام مقام التجلى الصفاتى الذى منه المكالمة وانما ابتلاهم الله بالسامرى ليتميز المستعد القابل للكمال بالتجريد من القاصر الاستعداد المنغمس فى المواد الذى لا يدرك الا المحسوس ولا يتنبه للمجرد المعقول ولهذا قالوا (ما أخلفنا موعدك بملكنا) أى بأن ملكنا أمرنا وخلينا ورأينا فانهم عبيد بالطبع لا رأى لهم ولا ملكة وليسوا مختارين بل مطبوعون مسوسون مقودون بدينون لا طريق لهم الا التقليد والعمل لا التحقيق والعلم وانما استعبدهم بالطلسم المفرغ من الحلى لرسوخ محبة الذهب فى طباعهم لكون نفوسهم سفلية منجذبة الى الطبيعة الذهبية وتجلى تلك الصورة النوعية فيها للتناسب الطبيعى وكان ذلك من باب مزج القوى السماوية بالقوى الارضية ولذلك قال (بصرت بما لم يبصروا به) من

العلم

العلم الطبيعي والرياضي الذين يتني عليهما علم الطلسمات والسيميات (فقبضت قبضة من أثر الرسول) وهي على ماقيل تراب موطئ حافر الحيزوم الذي هو فرس الحياة مركب جبرائيل أي ما اتصل به أثر النفس الحيوانية الكلية السماوية المسخرة للعقل الفعال المتأثرة منه الحاملة لصفاته التي هي بمثابة مركبه لاستعلائه عليها ووصول تأثيره الى الطبائع العنصرية والاجرام السفلية بواسطتها من الاوضاع التي تفيض بسببها الآثار على المواد فتنفعل منها بحسب الاستعداد وتقبل الاحوال الغريبة التي هي بمثابة تراب موطئ مركبه (فنبذتها) فطرحتها على الجرم المذاب عند الافراغ في صورة العجل وذلك من تسويل النفس الشيطانية الشريرة وقوله (فاذهب) صادر عن غضبه عليه السلام وطرده اياه وانما يجب حلول العذاب من غضب الانبياء والاولياء لانهم مظاهر صفات الله تعالى فكل من غضبوا عليه وقع في قهره تعالى وشقي في الدنيا والآخرة وعذب بعذاب الابد وذاق وبال العمل وكانت صورة عذابه في التحرز عن المماسة نتيجة بعده عن الحق في الدعوة الى الباطل وأثر لعن موسى عليه السلام اياه عند ابطال كيده وازالة مكره وعلى التطبيق ان القلب اذا سبق له كشف وجذبه الاجتهاد والسلوك وحصل عنده الكمال العلمي الكشفي دون العملي الكسبي يكون في معرض عتاب الحق عند التعجل الى الشهود والحضور ذاهلا عن أمر الشريعة والمجاهدة ويجب أن يرد الى العمل والرياضة لسياسة القوى واكتساب مقام الاستقامة اذ لا يقوى هرون العقل الذي هو خليفته على قومه القوى الروحانية والجسمانية على تدبيرهم وتقويمهم وتسديدهم بدون الرياضة والمجاهدة والمواظبة على الطاعة والمعاملة فينبعث سامري القوى النفسانية من الحواس ويوقد عليها نار حب الشهوات ويطرح عليها شيأ من امداد الطالع بحسب

فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي قال فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس

الاوضاع المخصوصة أى التى تأثرت من تأثير النفس الحيوانية التى
هى فرس الحياة فيمثل الطبيعة بصورة العجل المفرغ فى قالب المواد
الذى همه الاكل والشرب ودأبه اللذة والشهوة دون العمل والسعى
بالاثارة والتعب كما أشير اليه و ينفخ فيه روح الهوى فيحيا و يتقوى
و يصبح ذا خوار فيعبده جميع القوى و يتخذه الها وكلما نبهها العقل
المؤيد بنور القلب على ضلالها وفتنتها ودعاها الى الحق ومتابعة
الرأى العقلى وطاعته خالفته حتى يرجع اليها القلب المنور بنور
الحق المؤيد بتأييد القدس غضبان لله تعالى أسفا على ضلالها
وتفرقها فى الدين و يعيرها و يعنفها بلسان النفس اللوامة و يأخذها
بالوعد والوعيد ويذكرها طول العهد من قرب الرب بمقتضى الخلقة
والنشأة والسقوط عن الفطرة ويخوفها باستحقاق الغضب والسخطة
عن نسيان العهد واخلاف الوعد حين الاقرار بالربوبية عند
ميثاق الفطرة فلا ينجع فيها القول اذ صارت مأسورة فى أسر الهوى
منقادة لسلطان التخيل مستسلمة للردى ولا طريق الا خرق الطبيعة
الجسدانية ببرد المجاهدة واحراقها بنار الرياضة ونسفها برياح
نفحات الرحمة الالهية التى اذا هبت بها الاشت فى يم الهيولى الجرمية
لا حياة بها ولا حراك بعد تغير القوة العاقلة بعد متابعتها القلب
ومشايعتها السر فى التوجه و بوجود موافقتها للقوى فى الميل الى
الطبيعة والاخذ برأسها الى جهتها العالية التى تلى الروح بتأثير النور
فيه حتى تنفعل وتتأثر بشعاع القدس ونور الهداية الحقانية ولحيتها
التى هى الهيئة المذكورية وصورة التأثير فيما تحت أى جهتها
السفلية التى تلى القوى النفسانية وجرها اليه أى الجهة العلوية
وجناب الحق وعالم القدس الذى هو فيه فتتقوى بالايد الالهى
والقدرة الربانية وحولانها فتؤثر فيها وتطوعها بأمر الحق لها وللقلب
و يستخلصها من قهر التخيل والوهم واعتذار هرون اشارة الى أن

وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا

العقل

العقل غير المنوّر بنور الهداية المتأيد بامر الشريعة لا يقدر أن يحافظ القوى و يعاند التخيل والهوى ولا يزيدها الا التفرقة الموقعة فى الردى وعند استيلاء نور القلب والعقل وقهر الطبيعة بالكلية وحصول الاستقامة فى الطريقة ينعزل التخيل و ينعزل ولا يقدر أن يماس شيأ من القوى بتخييله ولا يقاربه قوة منها بقبول تسويله فيصير ملعونا مطرودا فيقول لا مساس وله موعد أى حدّ ورتبة لا يجد خلفا فيه ولا يتجاوزه فيترأس ويستولى ويروج أكاذيبه وغلطه بالمعقولات و ينفقه فى المرادات وذلك مقام الاستقامة الى الله والقيام بحقائق العبودية لله ولا تنجلى ناصية التوحيد ولا يحصل مقام التجرد والتفريد الا به ولذلك عقبه بقوله (انما الهكم الله الذى لا اله الا هو) اذ يكون السالك قبل ذلك مصليا الى قبلتين متردّدا فى العبادة بين جهتين متخذ الالهين (وسع كل شئ علما) أى يتحقق هنالك التوحيد بالفعل وتظهر احاطة علمه بكل شئ وحدوده وغاياته فتنقض كل قوّة بنور الحق وقدرته على حدها فى عبادته وطاعته عائذة به عن حولها وقوّتها عابدة له بحسب وسعها وطاقتها شاهدة اياه مقرّة بربوبيته بقدر ما أعطاها من معرفته * مثل ذلك القصص (نقص عليك من أنباء ما قد سبق) من أحوال السالكين الذين سبقوا ومقاماتهم لتثبيت فؤادك وتمكينك فى مقام الاستقامة كما أمرت (وقد آتيناك من لدنا ذكرا) أى ذكرا ما أعظمه وهو ذكر الذات الذى يشمل مراتب التوحيد (من أعرض عنه) بالتوجه الى جانب الرجس وحيز الطبع والنفس (فانه يحمل يوم القيامة) الصغرى وزر الهيآت المثقلة الجرمانية وآثام تعلقات المواد الهيولانية (يوم ينفخ) الحياة (فى الصور) الجسمانية بردّ الارواح الى الاجساد (ونحشر المجرمين) الملازمين للاجرام (زرقا) عميا بيض سواد العيون أو شوها فى غاية قبح المناظر يحسن عندها القردة والخنازير * يسرون الكلام لشدة

انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون

الخوف أو عدم القدرة على النطق يستقصرون مدة اللبث في الحياة الدنيوية لسرعة انقضائها وكل من كان أرجح عقلا منهم كان أشد استقصارا اياها (ويسئلونك عن الجبال) أي وجودات الابدان (فقل ينسفها ربي) برياح الحوادث رميما ورفاتا ثم هباء منثورا فيسويها بالارض لا بقية منها ولا أثر أو حوادث الاشياء فقل ينسفها ربي برياح النفحات الالهية الناشئة عن معدن الاحدية (فيذرها) في القيامة الكبرى (قاعا صفصفا) وجودا أحديا صرفا (لا ترى فيها) انيته ولا غيرية (تتقدح في استوائها (يومئذ) يوم اذ قامت القيامة الكبرى (يتبعون الداعي) الذي هو الحق لاحراك بهم ولا حياة لهم الا به (لا عوج له) أي لا انحراف عنه ولا زيغ عن سمته اذ هو آخذ بناصيتهم وهو على صراط مستقيم فهم يسيرون بسيرة الحق على مقتضى ارادته (وخشعت الاصوات) انخفضت كلها لان الصوت صوته فحسب (فلا تسمع الا همسا) خفيا باعتبار الاضافة الى المظاهر أو يوم اذ قامت القيامة الصغرى يتبعون الداعي الذي هو اسرافيل مدبر الفلك الرابع المفيض للحياة لا ينصرف عنه مدعو الى خلاف ما اقتضته الحكمة الالهية من التعلق به وخشعت الاصوات في الدعاء الى غير ما دعا اليه الرحمن فلا تسمع الا همس الهواجس والتمنيات الفاسدة و(لا تنفع الشفاعة) أي شفاعة من تولاه وأحبه في الحياة الدنيا من اقتدى به وتعلق بهدايته (الا من أذن له الرحمن) باستعداد قبولها فان فيض النفوس الكاملة التي تتوجه اليها النفوس الناقصة بالارادة والرغبة موقوفة على استعدادها لقبوله بالصفاء وذلك هو الاذن (ورضي له قولا) أي رضي له تأثيرا يناسب المشفوع له فتتوقف الشفاعة على أمرين قدرة الشفيع على التأثير وقوة المشفوع له للقبول والتأثر وهو (يعلم) الجهتين (ما بين أيديهم) من قوة القبول بالاستعداد الاصلي وتأثير الشفيع بالتنوير (وما

خلفهم

منهم ان لبثتم الا عشرا نحن أعلم بما يقولون اذ يقول أمثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم

خلفهم) من الموانع العارضة من جهة البدن وقواه والهيآت الفاسقة المزيلة للقبول الاصلى أو المعدات الحاصلة من جهتها بالتزكية على وفق العقل العملى (وعنت الوجوه) أى الذوات الموجودات بأسرها (للحى القيوم) وكلها فى أسر مملكته وذل قهره وقدرته لاتحيا ولاتقوم الا به لا بأنفسها ولا بشئ غيره (وقد خاب) عن نور رحمته وشفاعة الشافعين من ظلم نفسه بنقص استعداده وتكدير صفاء فطرته فزال قبوله للتنور باسوداد وجهه وظلمته (ومن يعمل من الصالحات) بالتزكية والتحلية (وهو مؤمن) بالايمان التحقيقى (فلا يخاف) أن ينقص شئ من كمالاته الحاصلة ولا أن يكسر من حقه الذى يقتضيه استعداده الاصلى فى المرتبة (لعلهم يتقون) بالتزكية (أو يحدث لهم ذكرا) بالتحلية (فتعالى الله) تناهى فى العلو والعظمة بحيث لا يقدر قدره ولا يقدر أمره فى ملكه الذى يعلو كل شئ و يصرفه بمقتضى ارادته وقدرته وفى عدله الذى يوفى كل أحد حقه بموجب حكمته (ولا تعجل) عند هيجان الشوق لغاية الذوق بتلقى العلم اللدنى عن مكمن الجمع (من قبل) أن يحكم بوروده عليك ووصوله اليك فان نزول العلم والحكمة مترتب بحسب ترتب مراتب ترقيك فى القبول ولا تفتر عن الطلب والاستفاضة فانه غير متناه واطلب الزيادة فيه بزيادة التصفية والترقى والتحلية اذ الاستزادة انما تكون بدعاء الحال ولسان الاستعداد لا بتعجيل الطلب والسؤال قبل امكان القبول وكلما علمت شيأ زاد قبولك لما هو أعلى منه وأخفى وقصة آدم وتأويلها مرت غير مرة (أن لا تجوع فيها ولا تعرى) اذ فى التجرد عن ملابسة المواد فى العالم الروحانى لايمكن تزاحم الاضداد ولا يكون التحليل المؤدى الى الفساد بل تلتذ النفس بحصول المراد آمنة من الفناء والنفاد (ومن أعرض عن ذكرى) بالتوجه الى العالم السفلى بالميل النفسى ضاقت معيشته لغلبة شحه وشدة بخله فان

يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا

المعرض عن جناب الحق ركدت نفسه وانجذبت الى الزخارف
الدنيوية والمقتنيات المادية لمناسبتها اياها واشتد حرصه وكلبه عليها
ونهمه وشغفه بها لقوة محبته اياها للجنسية والاشتراك فى الظلمة والميل
الى الجهة السفلية فيشح بها عن نفسه وغيره وكلما استكثر منها ازداد
حرصه عليها وشحه بها وذلك هو الضنك فى المعيشة ولهذا قال بعض
الصوفية لا يعرض أحد عن ذكر ربه الا أظلم عليه وتشوش عليه رزقه
بخلاف الذاكر المتوجه اليه فانه ذو يقين منه وتوكل عليه فى سعة
من عيشه ورغد ينفق ما يجد و يستغنى بربه عما يفقد (ونحشره يوم
القيامة) الصغرى على عماه من نور الحق كقوله ومن كان فى هذه أعمى
فهو فى الآخرة أعمى وانكاره لعماه انما يكون بلسان الاستعداد
الاصلى والنور الفطرى المنافى لعماه من رسوخ هيئة الحب السفلى
والعشق النفسى بالفسق الجرمى ونسيان الآيات البينات والانوار
المشرقات الموجب لاعراضه تعالى عنه وتركه فيما هو فيه
(ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) من ضنك العيش فى الدنيا لكونه
روحانيا دائما (ولولا كلمة سبقت) أى قضاء سابق أن لا يستأصل هذه
الامة بالدمار والعذاب فى الدنيا لكون نبيهم نبى الرحمة وقوله وما كان
الله ليعذبهم وأنت فيهم لكان الاهلاك لازما لهم (فاصبر) بالله (على
ما يقولون) فانك تراهم جارين على ما قضى الله عليهم أسورين
فى أسر قهره ومكره بهم (وسبح) أى نزه ذاتك بتجريدها عن صفاتها
متلبسا بصفات ربك فان ظهورها عليك هو الحمد الحقيقى (قبل
طلوع) شمس الذات حال الفناء (وقبل غروبها) باستتارها عند ظهور
صفات النفس أى فى مقام القلب حال تجلى الصفات فان تسبيح الله
هنالك محو صفات القلب (ومن آناء الليل) أى أوقات غلبات صفات
النفس المظلمة والتلوينات الحاجبة (فسبح) بالتزكية (وأطراف)
نهار اشراق الروح على القلب بالتصفية (لعلك) تصل الى مقام الرضا

الذي

ونحشره يوم القيامة أعمى قال
رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت
بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا
فنسيتها وكذلك اليوم تنسى
وكذلك نجزى من أسرف ولم
يؤمن بآيات ربه ولعذاب
الآخرة أشد وأبقى أفلم يهد لهم
كم أهلكنا قبلهم من القرون
يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك
لآيات لاولى النهى ولولا كلمة
سبقت من ربك لكان لزاما
وأجل مسمى فاصبر على
ما يقولون وسبح بحمد ربك
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
ومن آناء الليل فسبح وأطراف
النهار لعلك ترضى

ولاتمدن عينيك الى مامتعنا به أزواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وامر أهلك بالصلوة واصطبر عليها لانسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة مافى الصحف الاولى ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى *(٣٧)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون قال ربى يعلم القول فى السماء والارض وهو السميع العليم بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الاولون ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون لاتركضوا وارجعوا الى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون قالوا ياويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لو أردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون

الذى هو كمال مقام تجلى الصفات وغايته (ولاتمدن عينيك) فى التلوينات النفسية وظهور النفس بالميل الى الزخارف الدنيوية فانها صور ابتلاء أهل الدنيا (ورزق ربك) من الحقائق والمعارف الاخروية والانوار الروحانية (خير وأبقى) أفضل وأدوم (وأمر أهلك) القوى الروحانية والنفسانية بصلاة الحضور والمراقبة والانقياد والمطاوعة (واصطبر) على تلك الحالة بالمجاهدة والمكاشفة (لانسألك) لانطلب منك (رزقا) من الجهة السفلية كالكمالات الحسية والمدركات النفسية (نحن نرزقك) من الجهة العلوية المعارف الروحانية والحقائق القدسية (والعاقبة) التى تعتبر وتستأهل ان تسمى عاقبة للتجرد عن الملابس البدنية والهيئات النفسانية (أولم تأتهم بينة مافى الصحف الاولى) من الحقائق والحكم والمعارف اليقينية الثابتة فى الالواح السماوية والارواح العلوية والله تعالى أعلم

(سورة الانبياء)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقترب للناس حسابهم) فى القيامة الصغرى بل لو عرفوا القيامة لعاينوا حسابهم الآن * أى لو أردنا ان نتخذ موجودات تحدث وتفنى كما قيل نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر لاملكننا من جهة القدرة لكنه ينافى الحكمة والحقيقة فلا نتخذها (بل نقذف) باليقين البرهانى والكشفى على الاعتقاد الباطل (فيدمغه) فيقمعه (فاذا هو) زائل (ولكم) الهلاك (مما تصفون) من عدم الحشر أو نقذف بالتجلى الذاتى فى القيامة الكبرى الذى هو الحق الثابت الغير المتغير على باطل هذه الموجودات الفانية فيقهره ويجعله لاشيأ محضا فاذا هو فان صرف فبظهرات الكل حق وأمره جد لاباطل ولا لهو ولكم الهلاك والفناء الصرف مما تصفون من اثبات وجود

الليل والنهار لا يفترون أم اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معى وذكر من قبلى بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين أولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا يؤمنون وجعلنا فى الارض رواسى أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء

الغير واتصافه بصفة وفعل وتأثير (لفسدتا) لان الوحدة موجبة لبقاء الاشياء والكثرة موجبة لفسادها ألا ترى ان كل شئ له خاصية واحدة يمتاز بها عن غيره هو بها هو ولو لم تكن لم يوجد ذلك الشئ وهى الشاهدة بوحدانيته تعالى كما قيل

فنى كل شئ له آية * تدل على أنه الواحد

والعدل الذى قامت به السموات والارض هو ظل الوحدة فى عالم الكثرة ولو لم يوجد هيئة وحدانية فى المركبات كاعتدال المزاج لما وجدت ولو زالت تلك الهيئة لفسدت فى الحال (فسبحان الله) أى نزه للفيض على الكل بربوبيته للعرش الذى ينزل منه الفيض على جميع الموجودات عما تصفونه من امكان التعدد (يعلم ما بين أيديهم) اى ما تقدمهم من العلم الكلى الثابت فى أم الكتاب المشتمل على جميع علوم الذوات المجردة من أهل الجبروت والملكوت (وما خلفهم) من علوم الكائنات والحوادث الجزئية الثابتة فى السماء الدنيا فكيف يخرج علمهم عن احاطة علمه ويسبق فعلهم أمره وقولهم قوله (ولا يشفعون الا لمن) علمه أهلا للشفاعة بقبوله لصفاء استعداده ومناسبة نفسه للنور الملكوتى (وهم) فى الخشية من سبحات وجهه والخشوع والاشفاق والانقهار تحت أنوار عظمته (أولم ير) المحجوبون عن الحق (أن السموات والارض كانتا) مرتوقتين من هيولى واحدة ومادة جسمانية (ففتقناهما) بتباين الصور أو ان سموات الارواح وأرض الجسد كانتا مرتوقتين فى صورة نطفة واحدة ففتقناهما بتباين الاعضاء والارواح (وجعلنا) أى خلقنا من النطفة كل حيوان (وجعلنا) فى أرض الجسد (رواسى) العظام كراهة ان تضطرب وتجئ وتذهب وتختلف بهم فلا تقوم بهم وتستقل (وجعلنا فيها فجاجا) مجارى طرقا للحواس وجميع القوى (لعلهم يهتدون) بتلك الحواس والطرق الى آيات الله فيعرفوه (وجعلنا) سماء العقل

(سقفا)

سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون
وما جعلنا لبشر من قبلك * (٣٩) * الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر

(سقفا) مرتفعا فوقهم (محفوظا) من التغير والسهو والخطا
(وهم) عن حججها وبراهينها (معرضون وهو الذي خلق) ليل النفس
ونهار العقل الذي هو نور شمس الروح وقمر القلب (كل في فلك) أي
مقر علوي وحد ومرتبة من سموات الروحانيات يسيرون الى الله
(خلق الانسان من عجل) اذ النفس التي هي أصل الخلقة دائمة
الطيش والاضطراب لا تثبت على حال فهو مجبول على العجل ولو لم
يكن كذلك لم يكن له السير والترقي من حال الى حال اذ الروح
دائم الثبات وبتعلقه بالنفس يحصل وجود القلب ويعتدل بهما
في السير فما دام الانسان في مقام النفس ولم يغلب عليه نور الروح
والقلب المفيد للسكينة والطمأنينة يلزمه العجلة بمقتضى الجبلة
(لو يعلم) المحجوبون عن الرحمن العام الفيض وعن المعاد الشامل
للكل وقت احاطة العذاب بهم جميع الجهات بأمر الرحمن المحيط
العلم الوحداني الامر فلا يقدرون أن يمنعوه عما قدامهم من الجهة
التي تلي الروح المعذبة بنار القهر الالهي والحرمان الكلي من الانوار
الروحانية والكمالات الانسانية ولا عما خلفهم من الجهة التي
تلي الجسد المعذبة بنار الهيئات الجسمانية والعقارب والحيات
السود النفسانية والاقذار الهيولانية والآلام الجسدانية (ولا هم
ينصرون) من الامداد الرحانية لكثافة حجابهم وشدة ارتيابهم لما
استعجلوا (أفلا يرون) أتمادت غفلتهم فلا يرون (أنا نأتي) أرض
البدن بالشيخوخة (ننقصها من أطرافها) كالسمع والبصر وسائر
القوى أو أرض النفس المستيقظة المتوجهة الى الحق الذاكرة
بأنوار الصفات ننقصها من صفاتها وقواها (أفهم الغالبون)
أم نحن (ولئن مستهم نفحة) من النفحات الربانية في صورة العذاب
أي من الالطاف الخفية كما قال أمير المؤمنين عليه السلام سبحان
من اشتدت نقمته على أعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته

والخير فتنة والينا ترجعون واذا
رآك الذين كفروا ان يتخذونك
الا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم
وهم بذكر الرحمن هم كافرون
خلق الانسان من عجل سأريكم
آياتي فلا تستعجلون ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين لو يعلم الذين كفروا
حين لا يكفون عن وجوههم
النار ولا عن ظهورهم ولا هم
ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم
فلا يستطيعون ردها ولا هم
ينظرون ولقد استهزئ برسل
من قبلك فحاق بالذين سخروا
منهم ما كانوا به يستهزؤن
قل من يكلؤكم بالليل والنهار
من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم
معرضون أم لهم آلهة تمنعهم
من دوننا لا يستطيعون نصر
أنفسهم ولا هم منا يصحبون
بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى
طال عليهم العمر أفلا يرون
أنا نأتي الارض ننقصها من
أطرافها أفهم الغالبون
قل انما أنذركم بالوحي ولا يسمع
الصم الدعاء اذا ما ينذرون
ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك

لاولسانه فى شدة نقمته فكشف عنهم حجاب الغفلة المتراكمة من طول التمتيع الذى هو النقمة فى صورة الرحمة والقهر الخفى ليستيقظن ويتنبهن لظلمهم فى اعراضهم عن الحق وانهما كهم فى الباطل (ونضع الموازين القسط) ميزان الله تعالى هو عدله الذى هو ظل وحدته وصفته اللازمة لها به قامت سموات الارواح وأرض الاجساد واستقامت ولولاه لما استقرأمر الوجود على النسق المحدود ولما شمل الكل أصاب كل موجود قسطه منه بحسب حاله وقدر احتماله فصار بالنسبة الى كل أحد بل كل شئ ميزانا خاصا وتعددت الموازين على حسب تعدد الاشياء وهى جزئيات الميزان المطلق ولذلك أبدل القسط المطلق منها أو وصفها به فانها كلها هى العدل المطلق الواحد ولا تتعدد الحقيقة بتعدد المظاهر ووضعها عبارة عن ظهور مقتضاها وذلك انما يكون يوم القيامة الصغرى بالنسبة الى المحجوب ويوم القيامة الكبرى بالنسبة الى أهلها (فلا تظلم نفس شيأ) لان كل ما عملت من خير وجد حالة عمله فى كفة الحسنات التى هى جهة الروح من القلب وكل ما عملت من سوء وضع فى كفة السيئات التى هى جهة النفس منه والقلب هو لسان الميزان ولهذا قيل يجعل فى كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة وفى كفة السيئات جواهر سود مظلمة الا أن الثقل هنالك يوجب الصعود والميل الى العلو والخفة توجب النزول والميل الى السفل بخلاف الميزان الجسمانى اذ الثقيل ثمة هو الراجح المعتبر الباقى عند الله والخفيف هو المرجوح الفانى الذى لا وزن له عند الله ولا اعتبار فلا ينقص مما عملت نفس شيأ (وان كان مثقال حبة من خردل) ومن هذا يعلم ما قيل ان الله تعالى يحاسب الخلائق فى أسرع من فواق شاة (آتينا موسى) القلب (وهرون) العقل أو على ظاهرهما (الفرقان) أى العلم التفصيلى الكشفى المسمى بالعقل الفرقانى

لقولن ياويلنا انا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان

(وضياء) أى نورا تاما من المشاهدات الروحانية (وذكرى) اى تذكيرا وموعظة (للمتقين الذين) تزكت نفوسهم من الرذائل والصفات الحاجبة فأشرقت أنوار طيبات العظمة من قلوبهم على نفوسهم لصفائها وزكائها فأورثت الخشية فى حال الغيبة قبل الوصول الى مقام الحضور القلبى (وهم من الساعة) أى القيامة الكبرى على اشفاق وتوقع لوقوعها القوة يقينهم اذ الاشفاق انما يكون عند التوقع لشئ مترقب الوقوع أى آتيناهما فى مقام القلب العلم الذى به يفرق بين الحق والباطل من الحقائق والمعارف الكلية وفى مقام الروح ومرتبته النور المشاهد الباهر على كل نور وفى مقام النفس ورتبة الصدر التذكير بالمواعظ والنصائح والشرائع من العلوم الجزئية النافعة للمستعدين القابلين السالكين (وهذا ذكر) غزير الخير والبركة شامل للامور الثلاثة زائد عليها بالكشف الذاتى والشهود الحق فى مقام الهوية وعين جمع الاحدية جامع لجوامع الكلم حاف بجميع المشاهدات والحكم اذ فى البركة معنى النماء والزيادة (ولقد آتينا ابراهيم) الروح (رشده) المخصوص به الذى يليق بمثله وهو الاهتداء الى التوحيد الذاتى ومقام المشاهدة والخلة (من قبل) أى قبل مرتبة القلب والعقل متقدما عليهما فى الشرف والعز (وكنا به عالمين) أى لا يعلم كماله وفضيلته غيرنا لعلو شأنه (اذ قال لابيه) النفس الكلية (وقومه) من النفوس الناطقة السماوية وغيرها (ماهذه التماثيل) أى الصور المعقولة من حقائق العقول والأشياء وماهيات الموجودات المنتقشة فيها (التى أنتم لها عاكفون) مقيمون على تمثلها وتصورها وذلك عند عروجه من مقام الروح المقدسة وبروزه من الحجب النورية الى فضاء التوحيد الذاتى كما قال عليه السلام انى برئ مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا ومن هذا المقام قوله لجبريل عليه السلام أما اليك فلا

وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ماهذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون

(وجدنا آباءنا) علمنا من العوالم السابقة على النفوس كاهامن أهل
الجبروت (لها عابدين) باستحضارهم اياها فى ذواتهم لايذهلون عنها
(فى ضلال مبين) فى حجاب من الحق نورى غير واصلين الى عين الذات
عاكفين فى برازخ الصفات لاتهتدون الى حقيقة الاحدية والغرق
فى بحر الهوية (أجئتنا بالحق) أى أحدث مجيئك ايانا من هذا الوجه
بالحق فيكون القائل هو الحق عز سلطانه أم استمر بنفسك كما كان
فتكون أنت القائل فيكون قولك لعبا لاحقيقة له فان كنت قائما
بالحق سائرا بسيره قائلا به صدقت وقولك الجد وتفوقت علينا
وتخلفنا عنك وان كنت بنفسك فبالعكس (بل ربكم) الجانى والقائل
ربكم الذى ربكم بالايجاد والتقويم والاحياء والتجريد والانباء
والتعليم رب الكل الذى أوجده (وأنا على ذلكم) الحكم بأن القائل
هو الحق الموصوف بربوبية الكل (من الشاهدين) وهذا الشهود
هو شهود الربوبية والايجاد والالم يقل أنا وعلى اذ الشهود الذاتى هو
الفناء المحض الذى لاأنائية فيه ولا اثنينية وتلك الاثنينية بعد
الافصاح بأن الجانى والقائل هو الحق الذى أوجد الكل مشعرة
بمقام الكل المتخلف عن مقام (لأكيدن أصنامكم) لأمحون صور
الاشياء وأعيان الموجودات التى عكفتم على ايجادها وحفظها
وتدبيرها وأقبلتم على اثباتها بعد أن تعرضوا عن عين الاحدية الذاتية
بالاقبال الى الكثرة الصفاتية بنور التوحيد (فجعلهم) بفأس القهر
الذاتى والشهود العينى (جذاذا) قطعا متلاشية فانية (الاكبيرالهم)
هو عينه الباقى على اليقين الاول الذى به سمى الخليل خليلا (لعلهم
اليه يرجعون) يقبلون منه الفيض ويستفيضون منه النور والعلم كما
استفاض هو منه أولا (قالوا) أى قالت النفوس العاشقة بالعقول
(من فعل هذا) الاستخفاف والتحقير (بآلهتنا) التى هى معشوقاتنا
ومعبوداتنا بنسبتها الى الاحتجاب والنظر اليها بعين الفناء وجعلها

بقوة

قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين
قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى
ضلال مبين قالوا أجئتنا بالحق
أم أنت من اللاعبين قال بل
ربكم رب السموات والارض
الذى فطرهن وأنا على ذلكم
من الشاهدين وتالله لأكيدن
أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين
فجعلهم جذاذا الاكبيرا لهم
لعلهم اليه يرجعون قالوا من
فعل هذا بآلهتنا

بقوة الظهر كالهباء متعجبين منه معظمين له مستعظمين لامره (انه لمن الظالمين) الناقصين حقوق المعبودات المجردة وجميع الموجودات من الوجودات والكمالات بنفيها عنهم واثباتها للحق أو الناقصين حق نفسهم بافنائها وقهرها (قالوا سمعنا فتى) كاملا فى الفتوة والشجاعة على قهر ما سوى الله من الاغيار والسخاوة ببذل النفس والمال (يذكرهم) بنفى القدرة والكمال عنهم ونسبة العدم والفناء اليهم (فأتوا به) أى استحضروه وأحضروه معاينا لجميع النفوس (لعلهم يشهدون) كماله وفضيلته فيستفيدون منه (أأنت فعلت هذا) صورة انكار لما لم يعرفوا من كماله اذ كل ما يمكن للنفوس معرفته فهو دون كمال العقول التى هى معشوقاتها وهى محجوبة عن كماله الالهى الذى هو به أشرف منها (قال بل فعله كبيرهم) أى ما فعلته بأنانيتى التى أنا بها أحسن منها بل بحقيقتى وهويتى التى هى أشرف وأكبر منها (فاسألوهم ان كانوا ينطقون) بالاستقلال أى لا نطق لهم ولا علم ولا وجود بأنفسهم بل بالله الذى لا اله الا هو (فرجعوا الى أنفسهم) بالاقرار والاذعان معترفين بأن الممكن لا وجود له بنفسه فكيف كماله (فقالوا انكم أنتم الظالمون) بنسبة الوجود والكمال الى الغير لا هو (ثم نكسوا على رؤسهم) حياء من كماله ونقصهم وخضوعا وانفعالا منه (لقد علمت) بالعلم اللدنى الحقانى فناءهم فنفيت النطق عنهم وأما نحن فلا نعلم الا ما علمنا الله فاعترفوا بنقصهم كما اعترفوا به عند معرفتهم لآدم بعد الانكار فقالوا لا علم لنا الا ما علمتنا (أفتعبدون من دون الله) وتعظمون غيره مما لا ينفع ولا يضر اذ هو النافع الضار لا غير (أف لكم) أتضجر بوجودكم ووجود معبوداتكم ووجود كل ما سواه تعالى (أفلا تعقلون) أن لا مؤثر ولا معبود الا الله (حرقوه) أى اتركوه يحترق بنار العشق التى أنتم أوقدتموها أولا بالقاء الحقائق والمعارف اليه التى هى حطب تلك

انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيأ ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون قالوا حرقوه

النار عند رؤيته ملكوت السموات والارض باراءة الله اياه كما قال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض واشراق الانوار الصفاتية والاسمائية عند تجليات الجمال والجلال عليه من وراء أستار أعيانكم التي هي منشأ اتقاد تلك النار (وانصروا آلهتكم) أي معشوقاتكم ومعبوداتكم في الامداد بتلك الانوار وايقاد تلك النار (ان كنتم فاعلين) بأمر الحق (يا نار كوني بردا وسلاما) بالوصول حال الفناء فان لذة الوصول تفيد الروح الكامل والسلامة عن نقص الحدثان وآفة النقصان والامكان في عين نار العشق (وأرادوا به كيدا) بافنائه واحراقه (فجعلناهم الاخسرين) الانقصين منه كمالا ورتبة (ونجيناه) ولوط العقل بالبقاء بعد الفناء بالوجود الحقاني الموهوب الى أرض الطبيعة البدنية (التي باركنا فيها) بالكمالات العملية المثمرة والآداب الحسنة المفيدة والشرائع والملكات الفاضلة (للعالمين) أي المستعدين لقبول فيضه وتربيته وهدايته (ووهبنا له اسحق) القلب للرد الى مقامه بتكميل الخلق حال الرجوع عن الحق (ويعقوب) النفس المرتاضة الممتحنة بالبلاء المطمئنة باليقين والصفاء (نافلة) منورة بنور القلب متولدة منه (وكلا جعلنا صالحين) بالاستقامة والتمكين في الهداية (وجعلناهم أئمة) لسائر القوى والنفوس الناقصة المستعدة (يهدون بأمرنا) أما الروح فبالاحوال والمشاهدات والانوار وأما القلب فبالمعارف والمكاشفات والاسرار وأما النفس فبالاخلاق والمعاملات والآداب وهي المرادة بقوله (وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين) بالتوحيد والعبودية الحقة في مقام التجريد والتفريد وهذا هو تطبيق ظاهر ابراهيم على باطنه وقد يمكن ان يؤول بضرب آخر من التأويل مناسب لما قال النبي عليه السلام كنت أنا وعلي نورين نسبح الله تعالى ونحمده ونهلله ونسبحه

وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين

الملائكة بتسبيحنا وحمدته بتحميدنا وهللته بتهليلنا فلما خلق آدم عليه السلام انتقلنا الى جبهته ومن جبهته الى صلبه ثم الى شيث الى آخر الحديث وهو أن الروح الابراهيمى قدسه الله تعالى كان كاملا فى أوّل مراتب صفوف الارواح مفيضا على أطوار الملكوت كمالاتهم جابرا لنقصهم كاسر الاصنام أعيان الموجودات وآلهة الذوات الممكنات من المادية والمجردات بنور التوحيد طاويا المراتب الكمالات ذاويا للواقفين مع الصفات والمحجوبين بالغير عن الذات فوضعه نمروذ النفس الطاغية العاصية وقواها التى هى قومه فى منجنيق الذكر والقوة فى نار حرارة طبيعة الرحم فجعلها الله عليه بردا وسلاما أى روحا وبراءة من الآفات أى وضعوا ادرّة وجوده التى هى مظهر روحه ونجيناه الى أرض البدن التى باركنا فيها للعالمين بهدايته اياهم وتكميله وتربيته لهم فيها بالعلوم والاعمال التى هى أرزاقهم الحقيقية وأوصافهم الكمالية * واذكر لوط القلب (آتيناه) حكمة (وعلما ونجيناه من) أهل قرية البدن (التى كانت تعمل) خبائث الشهوات الفاسدة (فاسقين) باتيانهم الامور لا من جهتنا المأمور بها ومباشرتهم الاعمال لا على ما ينبغى من وجه الشرع والعقل (وأدخلناه فى رحمتنا) الرحيمية ومقام تجلى الصفات (انه من الصالحين) العاملين بالعلم الثابتين على الاستقامة * ونوح العقل (اذ نادى) من جهة قدم القلب واستدعى الله الكمال اللاحق (فاستجبناله) بافاضة كماله على مقتضى استعداده وابرازه الى الفعل (فنجيناه) فنجينا القوى القدسية والفكرية والحدسية وسائر القوى العقلية (من الكرب) الذى هو كون كمالاتها بالقوة اذ كل ماهو كامن فى الشئ بالقوة كرب له يطلب التنفيس بالظهور والبروز الى الفعل وكلما كان الاستعداد أقوى والكمال الممكن له الكامن فيه أتم كان الكرب أعظم (ونصرناه من القوم) أى القوى النفسانية والبدنية المكذبين بآيات المعقولات والمحرمات

ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وأدخلناه فى رحمتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا

(انهم كانوا قوم سوء) يمنعونه من الكمال والتجريد ويحجبونه عن الانوار بالتكذيب (فأغرقناهم) فى يم القطران الهيولانى والبحر العميق الجسمانى (أجمعين وداود) العقل النظرى الذى هو فى مقام السر (وسليمان) العقل العلمى الذى هو فى مقام الصدر (اذ يحكمان فى الحرث) أى فيما فى ارض الاستعداد من الكمالات المودعة فيه المخزونة فى الازل والمغروزة فى الفطرة الناشئة عند التوجه الى الظهور والبروز (يحكمان) فيه بالعلم والعمل والفكر والرياضة فى تثميرها وايناعها وادراكها (اذ نفشت فيه) انتشرت فيه بالافساد فى ظلمة ليل غلبة الطبيعة البدنية والصفات النفسانية (غنم القوم) أى القوى البهيمية الشهوانية (وكنا لحكمهم) على مقتضى أخوالهم حاضرين اذ كان الحكم بأمرنا وعلى أعيننا ومقتضى ارادتنا فحكم داود السر على مقتضى الذوق بتسليم غنم القوى الحيوانية البهيمية الى أصحاب الحرث من القوى الروحانية بالملكية ليذبحوها ويميتوها بالاستيلاء والقهر والغلبة ويغتذوا بها وحكم سليمان العقل العلمى على مقتضى العلم بتسليط القوى الروحانية عليها لينتفعوا بألبانها من العلوم النافعة والادراكات الجزئية والاخلاق والملكات الفاضلة ويروضوها بالتهذيب والتأديب واقامة أصحاب الغنم من النفس وقواها الحيوانية كالغضبية والمحركة والمتخيلة والوهمية وأمثالها بعمارة الحرث واصلاح ما فى أرض الاستعداد بالطاعات والعبادات والرياضات من باب الشرائع والاخلاق والآداب وسائر الاعمال الصالحات حتى يعود الحرث ناضرا بالغا الى حد الكمال لترد الغنم الى أصحابها عند حصول الكمال فتصير محفوظة مرعية مسوسة مهذبة فى الاعمال البهيمية بفضيلة العفة ويرد الحرث الى أربابه من الروح وقواه يانعا مثمرا بالعلوم والحكم متزينا بازهار المعارف والحقائق وأنوار

انهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين

التجليات والمشاهدات ولهذا قال (ففهمناها سليمان) فان العمل
بالتقوى والرياضة على وفق الشرع والحكمة العملية أبلغ في تحصيل
الكمال وابرازه الى الفعل من العلم الكلي والفكر والنظر والذوق
والكشف (وكلا آتينا حكما وعلما) اذ كل منهما على الصواب في رأيه
والحكمة النظرية والعملية والمكاشفة والمعاملة كلتاهما
متعاضدتان في طلب الكمال متوافقتان في تحصيل كرم الخصال بهما
(وسخرنا مع داود) الفؤاد جبال الاعضاء (يسبحن) بألسنة خواصها
التي أمرن بها ويسرن معه بسيرتها المخصوصة بها فلا تعصي ولا تمتنع
عليه فتكل وتثقل وتأبى أمره بل تسير معه مأمورة بأمره منقادة
مطواعة لتأدبها وارتياضها وتعودها بأمره وتمرنها في الطاعات
والعبادات وطير القوى الروحانية يسبحن بالاذكار والافكار
والطيران في فضاء أرواح الانوار (وكنا) قادرين على ذلك التسخير
(وعلمناه صنعة لبوس لكم) من الورع والتقوى ونعم الدرع الحصين
الورع (لتحصنكم من) بأس القوى الغضبية السبعية واستيلاء
الحرص والدواعي الطبيعية والقوى الوهمية الشيطانية (فهل أنتم
شاكرون) حق هذه النعمة بالتوجه الى الحضرة الربانية بالكلية
(ولسليمان) أي سخرنا لسليمان العقل العملي المتمكن على عرش
النفس في الصدر ريح الهوى (عاصفة) في هبوبها (تجري بأمره)
مطيعة له الى أرض البدن المتدرب بالطاعة والادب (التي باركنا فيها)
بتثمير الاخلاق والملكات الفاضلة والاعمال الصالحة (وكنا
بكل شيء) من أسباب الكمال (عالمين ومن) شياطين الوهم والتخيل
(من يغوصون له) في بحر الهيولى الجسمانية يستخرجون درر المعاني
الجزئية (ويعملون عملا دون ذلك) من التركيب والتفصيل
والمصنوعات وتهييج الدواعي المكسوبات وأمثالها (وكنا لهم حافظين)
عن الزيغ والخطا والتسويل الباطل والكذب (وأيوب)

ففهمناها سليمان وكلا آتينا
حكما وعلما وسخرنا مع داود
الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين
وعلمناه صنعة لبوس لكم
لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم
شاكرون ولسليمان الريح
عاصفة تجري بأمره الى الارض
التي باركنا فيها وكنا بكل
شيء عالمين ومن الشياطين من
يغوصون له ويعملون عملا
دون ذلك وكنا لهم حافظين
وأيوب

النفس المطمئنة الممتحنة بأنواع البلاء فى الرياضة البالغة كمال الزكاء فى المجاهدة (اذ نادى ربه) عند شدة الكرب فى الكد وبلوغ الطاقة والوسع فى الجد والجهد (أنى مسنى الضر) من الضعف والانكسار والعجز (وأنت أرحم الراحمين) بالتوسعة والروح (فاستجبنا له) بروح الاحوال عن كد الاعمال عند كمال الطمأنينة ونزول السكينة (وكشفنا ما به من ضر) الرياضة بنور الهداية ونفسنا عنه ظلمة الكرب باشراق نور القلب (وآتيناه أهله) القوى النفسانية التى ملكناها وامتناها بالرياضة باحيائها بالحياة الحقيقية (ومثلهم معهم) من امداد القوى الروحانية وأنوار الصفات القلبية ووفرنا عليهم أسباب الفضائل الخلقية وأحوال العلوم النافعة الجزئية (رحمة من عندنا وذكرى للعابدين وذا النون) أى الروح الغير الواصل الى رتبة الكمال (اذ ذهب) بالمفارقة عن البدنية (مغاضبا) عن قومه القوى النفسانية لاحتجابها واصرارها على مخالفته وابائها واستكبارها عن طاعته (فظن أن لن نقدر عليه) أى لن نستعمل قدرتنا فيه بالابتلاء بمثل ما ابتلى به أو لن نضيق عليه فالتقمه حوت الرحمة لوجوب تعلقه بالبدن فى حكمتنا للاستعمال (فنادى) فى ظلمات المراتب الثلاث من الطبيعة الجسمانية والنفس النباتية والحيوانية بلسان الاستعداد (أن لا اله الا أنت) فأقر بالتوحيد الذاتى المركوز فيه عند العهد السابق وميثاق الفطرة والتنزيه المستفاد من التجرد الأول فى الازل بقوله (سبحانك) واعترف بنقصانه وعدم استعمال العدالة فى قومه فقال (انى كنت من الظالمين فاستجبنا له) بالتوفيق بالسلوك والتبصير بنور الهداية الى الوصول (ونجيناه) من غم النقصان والاحتجاب بنور التجلى ورفع الحجاب (وكذلك ننجى المؤمنين) بالايمان التحقيقى الموقنين (وزكريا) الروح الساذج عن العلوم (اذ نادى ربه) فى استدعاء الكمال بلسان

اذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم فى رحمتنا انهم من الصالحين وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبناله ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين وزكريا اذ نادى ربه

الاستعداد واستوهب يحيى القلب لتنتعش فيه العلوم وشكا انفراده
عن معاضدة القلب فى قبول العلم وحيازة ميراثه مع علمه بأن الفناء
فى الله خير من الكمال العملى حيث قال (وأنت خير الوارثين) من
القلب وغيره (ووهبنا له يحيى) القلب باصلاح زوجه النفس العاقر
لسوء الخلق وغلبة ظلمة الطبع عليها بتحسين اخلاقها وازالة الظلمة
الموجبة للعقر عنها (انهم) ان أولئك الكمل من الانبياء (كانوا
يسارعون فى الخيرات) أى يسابقون الى المشاهدات التى هى
الخيرات المحضة بالارواح (ويدعوننا) لطلب المكاشفات بالقلوب
(رغبا) الى الكمال (ورهبا) من النقصان أو رغبا الى اللطف
والرحموت فى مقام تجليات الصفات ورهبا من القهر والعظموت
(وكانوا لنا خاشعين) بالنفوس (والتى أحصنت) أى النفس الزكية
الصافية المستعدة العابدة التى أحصنت فرج استعدادها ومحل تأثير
الروح من باطنها بحفظه من مسانحى القوى البدنية فيها (فنفخنا فيها)
من تأثير روح القدس بنفخ الحياة الحقيقية فولدت عيسى القلب
(وجعلناها) مع القلب علامة ظاهرة وهداية واضحة (للعالمين) من
القوى الروحانية والنفوس المستعدة المستبصرة يهديهم الى الحق
والى طريق مستقيم (ان هذه) الطريقة الموصلة الى الحقيقة وهى
طريقة التوحيد المخصوصة بالانبياء المذكورين طريقتكم أيها
المحققون الدى تكون طريقة (واحدة) لا اعوجاج ولا زيغ ولا
انحراف عن الحق الى الغير ولا ميل (وأنا) وحدى (ربكم) فخصونى
بالعبادة والتوجه ولا تلتفتوا الى غيرى (وتقطعوا) أى تفرق
المحجوبون الغائبون عن الحق الغافلون فى أمر الدين وجعلوا أمر
دينهم قطعا يتقسمونه (بينهم) ويختارون السبل المتفرقة بالاهواء
المختلفة (كل الينا راجعون) على أى مقصد وأية طريقة وأية
وجهة كانوا فنجازيهم بحسب أعمالهم وطرائقهم (فمن) يتصف

رب لا تذرنى فردا وأنت خير
الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له
يحيى وأصلحنا له زوجه انهم كانوا
يسارعون فى الخيرات ويدعوننا
رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين
والتى أحصنت فرجها فنفخنا
فيها من روحنا وجعلناها وابنها
آية للعالمين ان هذه أمتكم
أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون
وتقطعوا أمرهم بينهم كل الينا
راجعون فمن يعمل من
الصالحات

بالكمالات العملية (وهو) عالم موقن فسعيه مشكور غير مكفور فى القيامة الوسطى والوصول الى مقام الفطرة الاولى (وانا) لصورة ذلك السعى لكاتبون فى صحيفة قلبه فيظهر عليه عند التجرد أنوار الصفات وممتنع (على قرية) حكمنا باهلاكها وشقاوتها فى الازل رجوعهم الى الفطرة من الاحتجاب بصفات النفس فى النشاة (حتى اذا فتحت يأجوج) القوى النفسانية (ومأجوج) القوى البدنية بانحراف المزاج وانحلال التركيب (وهم من كل حدب) من اعضاء البدن التى هى محالها ومقارها (ينسلون) بالذهاب والزوال (واقترب الوعد الحق) من وقوع القيامة الصغرى بالموت فحينئذ شخصت أبصار المحجوبين لشدة الهول والفزع داعين بالويل والثبور معترفين بالظلم والقصور (انكم وماتعبدون) أى كل عابد منكم لشئ سوى الله محجوب به عن الحق مرمى مع معبوده الذى وقف معه فى طبقة من طبقات جهنم البعد والحرمان على حسب مرتبة معبوده (لهم فيها زفير) من ألم الاحتجاب وشدة العذاب واستيلاء نيران الاشواق وطول مدة الحرمان والفراق (وهم فيها لايسمعون) كلام الحق والملائكة لتكاثف الحجاب وشدة طرق مسامع القلب لقوة الجهل كمالايبصرون الانوار لشدة انطباق الظلمة وعمى البصيرة (ان الذين سبقت لهم منا) السعادة (الحسنى) وحكمنا بسعادتهم فى القضاء السابق (أولئك عنها مبعدون) لتجردهم عن الملابس النفسانية والغشاوات الطبيعية (لايسمعون حسيسها) لبعدهم عنها فى الرتبة (وهم فيما اشتهت) ذواتهم من الجنات الثلاث وخصوصا المشاهدات فى جنة الذات (خالدون لايحزنهم الفزع الاكبر) بالموت فى القيامة الصغرى ولابتجلى العظمة والجلال فى القيامة الكبرى (وتتلقاهم الملائكة) عند الموت بالبشارة أو عند البعث النفسانى بالسلامة والنجاة أو فى القيامة الوسطى والبعث الحقيقى بالرضوان

وهو مؤمن فلاكفران لسعيه وانا له كاتبون وحرام على قرية أهلكناها أنهم لايرجعون حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا ياويلنا قد كنا فى غفلة من هذا بل كنا ظالمين انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لايسمعون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لايسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون لايحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون

أو عند الرجوع الى البقاء بعد الفناء حال الاستقامة بالسعادة التامة (يوم نطوى السماء) أى لايحزنهم يوم نطوى سماء النفس بما فيها من صور الاعمال وهيئات الاخلاق فى الصغرى (كطى) الصحيفة للمكتوبات التى فيها أى كما تطوى ليبقى مافيها محفوظا أو سماء القلب بما فيها من العلوم والصفات والمعارف والمعقولات فى الوسطى أو سماء الروح بما فيها من العلوم من المشاهدات والتجليات فى الكبرى (كما بدأنا أول خلق نعيده) بالبعث فى النشأة الثانية على الاول أو بالرجوع الى الفطرة الاولى على الثانى أو بالبقاء بعد الفناء على الثالث (ولقد كتبنا فى) زبور القلب (من بعد الذكر) فى اللوح ان أرض البدن يرثها القوى الصالحة المنورة بنور السكينة بعد اهلاك الفواسق بالرياضة أو ولقد كتبنا فى زبور اللوح المحفوظ من بعد الذكر فى أم الكتاب (ان الارض يرثها عبادى الصالحون) من الروح والسر والقلب والعقل والنفس وسائر القوى بالاستقامة بعد اهلاك الصالحين بالفناء فى الوحدة (لبلاغا) لكفاية (لقوم) عبدوا الله بالسلوك فيه (رحمة) عظيمة مشتملة على الرحيمية بهدايتهم الى الكمال المطلق والرحمانية بأمانهم من العذاب المستأصل فى زمانه لغلبة رحمته على غضبه

(سورة الحج)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الناس اتقوا ربكم) احذروا عقابه بالتجرد عن الغواشى الهيولانية والصفات النفسانية (ان) اضطراب أرض البدن فى القيامة الصغرى للمنقسين فيها (شئ عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة) أى غاذية مرضعة للاعضاء عن ارضاعها (وتضع كل ذات حمل) من القوى الحافظة لمدركاتها كالخيال والوهم كالذاكرة

يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادى الصالحون ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين وما أرسلناك الا رحمة للعالمين قل انما يوحى الى أنما الهكم اله واحد فهل أنتم مسلمون فان تولوا فقل آذنتكم على سواء وان أدرى أقريب أم بعيد ماتوعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ماتكتمون وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ماتصفون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل

حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه أنه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيأ وترى الارض هامدة *(٥٢)* فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شئ قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله له فى الدنيا خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن أن لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدى من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شئ شهيد ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب

والعاقلة (حملها) من المدركات لسكرها وذهولها وحيرتها وبهتها أو كل قوة حاملة للاعضاء حملها وتحريكها واستقلالها بالضعف أو كل عضو حامل لما فيه من القوة حملها بالتخلى عنها أو كل ما يمكن فيها من الكمالات بالقوة حملها بفسادها واسقاطها أو كل نفس حاملة لما فيها من الهيئات والصفات من الفضائل والرذائل باظهارها وابرازها (وترى الناس سكارى) من سكرات الموت ذاهلين مغشيا عليهم (وما هم بسكارى) فى الحقيقة من الشراب ولكن من شدة العذاب (وترى) أرض النفس (هامدة) ميتة بالجهل لا نبات فيها من الفضائل والكمالات (فاذا أنزلنا عليها) ماء العلم من سماء الروح (اهتزت) بالحياة الحقيقية (وربت) بالترقى فى المقامات والمراتب (وأنبتت من كل) صنف (بهيج) من الكمالات والفضائل المزينة لها (ذلك) بسبب (ان الله هو الحق) الثابت الباقى وما سواه هو المغير الفانى (وانه يحيى) موتى الجهل بفيض العلم فى القيامة الوسطى كما يحيى موتى الطبع فى القيامة الصغرى (وأن الساعة) بالمعنيين (آتية وأن الله يبعث من فى القبور) أى قبر البدن من موتى الجهل فى الساعة الوسطى بالقيام فى موضع القلب والعود الى الفطرة وحياة العلم كما يبعث موتى الطبع فى النشأة الثانية والقيامة الصغرى (بغير علم) أى استدلال (ولا هدى) ولا كشف ووجدان (ولا كتاب) ولا وحى وفرقان (يدعو) مما سوى الله (ما لا يضره وما لا ينفعه) كائنا ما كان فان الاحتجاب الغيرى (هو الضلال البعيد) عن الحق وانما كان ضره أقرب من نفعه لان دعوته والوقوف معه يحجبه عن الحق (يسجد له من فى السموات ومن فى الارض) من الملكوت السماوية والارضية

وغيرهم مما تدوما لم يحد من الاشياء بالانقياد والطاعة والامتثال لما أراد الله منها من الافعال والخواص وأجرى عليها شبه تسخيرها لامره وامتناع عصيانها المراده وانقهارها تحت قدرته بالسجود الذى هو غاية الخضوع ولما لم يكن لشئ منها الا للانسان التابع للشيطان فى ظاهر أمره دون باطنه خص عمومه كثير من الناس الذين حق عليهم العذاب وحكم بشقاوتهم فى الازل وهم الذين غلبت عليهم الشيطنة ولزمتهم الزلة والشقوة (ومن يهن الله) بأن يجعل أهله قهره وسخطه ومحل عقابه وغضبه (فماله من مكرم ان الله يفعل ما يشاء * قطعت لهم ثياب من نار) جعلت لهم ملابس من نار غضب الله وقهره وهى هيئات واجرام مطابقة لصفات نفوسهم المنكوسة معذبة لها غاية التعذيب (يصب من فوق رؤسهم) حميم الهوى وحب الدنيا الغالب عليهم أو حميم الجهل المركب والاعتقاد الفاسد المستعلى على جهتهم العلوية التى تلى الروح فى صورة القهر الالهى مع الحرمان عن المراد المحبوب المعتقد فيه (يصهر به) أى يذاب به ويضمحل (مافى) بطون استعداداتهم من المعانى القوية ومافى ظاهرهم من الصفات الانسانية والهيئات البشرية فتتبدل معانيهم وصورهم وكلما نضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها (ولهم مقامع) أى سياط (من حديد) الاثيرات الملكوتية بأيدى زبانية الاجرام السماوية المؤثرة فى النفوس المادية تقمعهم بها وتدورهم من جناب القدس الى مهاوى الرجس (كلما أرادوا) بدواعى الفطرة الانسانية وتقاضى الاستعداد الاولى (أن يخرجوا) من تلك النيران الى فضاء مراتب الانسان (من غم) تلك الهيئات السود المظلمة وكرب تلك الدركات الموجبة ضربوا بتلك المقامع المؤلمة وأعيدوا الى أسافل الوهدات المهلكة (و) قيل لهم (ذوقوا عذاب الحريق * جنات) القلوب (تجرى من) تحتهم أنهار العلوم (يحلون فيها من أساور) الاخلاق والفضائل

ومن يهن الله فماله من مكرم ان الله يفعل ما يشاء هذان خصمان اختصموا فى ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به مافى بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار يحلون فيها من أساور

المصوغة (من ذهب) العلوم العقلية والحكمة العملية (ولؤلؤ) المعارف القلبية والحقائق الكشفية (ولباسهم فيها حرير) شعاع أنوار الصفات الالهية والتجليات اللطفية وهداهم (الى الطيب من) ذكر الصفات فى مقام القلب (والى صراط) ذى الصفات أى توحيد الذات المحمودة باتصافها بتلك الصفات وتلك بعينها صراط الذات وسلم الوصول اليها بالفناء (كفروا) حجبوا بالغواشى الطبيعية (ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام) الذى هو صدر فناء كعبة القلب (الذى جعلناه) لناس القوى الانسانية مطلقا (سواء) المقيم فيه من القوى العقلية الروحانية وبادى القوى النفسانية لامكان وصولها اليه وطوافها فيه عند ترقى القلب الى مقام السر (ومن يرد فيه) من الواصلين اليه مرادا (بالحاد) ميل الى الطبيعة والهوى (بظلم) وضع شئ من العلوم والعبادات القلبية مكان النفسية كاستعمالها للاغراض الدنيوية واظهارها لتحصيل اللذات البدنية من طلب السمعة والمال والجاه أو بالعكس كمباشرة الشهوات الحسية واللذات النفسية بتوهم كونها مصالح الدارين أو تغير عن وجهها كالرياء والنفاق أو ملحدا ظالما (من عذاب أليم) فى جحيم الطبيعة (واذ بوأنا) أى جعلنا (لابراهيم) الروح مكان بيت القلب وهو المصدر ومباءة يرجع اليها فى الاعمال والاخلاق وقيل أعلم الله ابراهيم مكانه بعد ما رفع الى السماء أيام الطوفان بريح أرسلها فاكشف ما حولها فبناه على اسه القديم أى هداه الى مكانه بعد رفعه الى السماء وأيام طوفان الجهل وأمواج غلبات الطبع برياح نفحات الرحمة فكشفت ما حوله من الهيئات النفسانية والالواث الطبيعية والغبارات الهيولانية فبناه على اسه القديم من الفطرة الانسانية (أن لا تشرك) أى جعلناه مرجعا فى بناء البيت باحجار الاعمال وطين الحكم وجص الاخلاق وقلنا لا تشرك أى أمرناه بالتوحيد ثم بتطهير

من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيأ وطهر بيتى

بيت القلب عن الالواث المذكورة (للطائفين) من القوى النفسانية التى تطوف حوله للتنور واكتساب الفضائل الخلقية (والقائمين) من القوى الروحانية التى تقوم عليه بالقاء المعارف والمعانى الحكمية (والركع السجود) من القوى البدنية التى تستفيد منه صور العبادات والآداب الشرعية والعقلية أو لهداية الطالبين من المستبصرين المتعلمين والمجاهدين السالكين والمتعبدين الخاضعين (وأذن فى الناس) بالدعوة الى مقام القلب وزيارته (يأتوك رجالا) مجردين عن صفات النفوس (وعلى كل) نفس ضامرة بطول الرياضة والمجاهدة (يأتين من كل) طريق بعيد العمق فى قعر الطبيعة (ليشهدوا منافع لهم) من الفوائد العلمية والعملية المستفادة من مقام القلب (ويذكروا اسم الله) بالاتصاف بصفاته (فى أيام معلومات) من أنوار التجليات والمكاشفات (على مارزقهم من بهيمة) أنعام النفوس المذبوحة تقربا الى الله تعالى بحراب المخالفات وسكاكين المجاهدات (فكلوا) استفيدوا من لحوم اخلاقها وملكاتها المعينة المقوية فى السلوك (وأطعموا) أى أفيدوا (البائس) الطالب القوى النفس الذى أصابه شدة من غلبة صفاتها واستيلاء هيئاتها للتهذيب والتأديب والفقير الضعيف النفس القديم العلم الذى أضعفه عدم التعليم والتربية المحتاج اليها (ثم ليقضوا) وسخ الفضول وفضلات الواث الهيئات كقص شارب الحرص وقلم اظفار الغضب والحقد وفى الجملة بقايا تلوينات النفس (وليوفوا نذورهم) بالقيام بابراز ماقبلوه فى العهد الاول من المعانى والكمالات المودعة فيهم الى الفعل فقضاء التفث التزكية وازالة الموانع والايفاء بالنذور والتحلية وتحصيل المعارف (وليطوفوا) بالانخراط فى سلك الملكوت الاعلى حول عرش الله المجيد البيت القديم (ذلك) أى الامر ذلك (ومن يعظم حرمات الله) وهى مالايحل هتكه وتطهيره

للطائفين والقائمين والركع السجود وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم حرمات الله

والقربان بالنفس وجميع ماذكر من المناسك كالتحلي بالفضائل واجتناب الرذائل والتعرض للانوار في التجليات والاتصاف بالصفات والترقي في المقامات (فهو خيرله) في حضرة ربه ومقعد قربه (وأحلت لكم) أنعام النفوس السليمة بالانتفاع باخلاقها وأعمالها في الطريقة والتمتع بالحقوق دون الحظوظ (الامايتلى عليكم) في صورة المائدة من الرذائل المشتبهة بالفضائل وهي التي صدرت من النفس لاعلى وجهها ولاعلى ماينبغي من أمرها بالرذائل المحضة فانها محرمة في سبيل الله على السالكين (فاجتنبوا الرجس من) أوثان الشهوات المتعبدة والاهواء المتبعة كقوله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه (واجتنبوا قول الزور) من العلوم المزخرفة والشبهات المموهة من التخيلات والموهومات المستعملة في الجدل والخلاف والمغالطة (حنفاء لله) مائلين عن الطرق الفاسدة والعلوم الباطلة معرضين عن كل مايغيره من الكمالات والاعمال ولو لنفس الكمال والتزين به فانه حجاب (غير مشركين به) بالنظر الى ماسواه والالتفات في طريقه الى ماعداه (ومن يشرك بالله) بالوقوف مع شئ والميل اليه (فكأنما خر من) سماء الروح (فتخطفه) طير الدواعي النفسانية والاهواء الشيطانية فتمزقه قطعا جذاذا (أوتهوي به) ريح هوى النفس (في مكان) بعيد من الحق ومهلكة عمياء متلفة (ومن يعظم شعائر الله) من النفوس المستعدة المسوقة نسائق التوفيق في سبيل الله ليهدى بها الوجه الله فان تعظيمها بتحصيل كمالها من افعال ذى القلوب المتقية المجردة عن الصفات النفسانية والهيئات الظلمانية (لكم فيها منافع) من الاعمال والاخلاق والكمالات العلميه والعملية (الى أجل مسمى) هو الفناء في الله بالحقيقة (ثم محلها) حد سوقها وموضع وجوب نحرها بالوصول الى حرم الصدر عند كعبة القلب الى مقام السر وترقى النفس الى مقامه فانية عن حياتها وصفاتها

فهو خيرله عند ربه وأحلت لكم الانعام الامايتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق

(ولكل أمّة) من القوى (جعلنا) عبادة مخصوصة بها (ليذكروا اسم الله) بالاتصاف بصفاته التى هى مظاهرها فى التوجه الى التوحيد (على مارزقهم من) الكمال بواسطة (بهيمة) النفس التى هى من جملة (الانعام) أى النفوس السليمة (فالهكم اله واحد) فوحدوه بالتوجه نحوه من غير التفات الى غيره وخصصوه بالانقياد والطاعة ولا تنقادوا الاله (وبشر) المنكسرين المتذللين القابلين لفيضه (الذين اذا ذكر الله) بالحضور (وجلت قلوبهم) انفعلت لقبول فيضه (والصابرين) الثابتين (على ما أصابهم) من المخالفات والمجاهدات (والمقيمى) صلاة المشاهدة (ومما رزقناهم) من الفضائل والكمالات (ينفقون) بالفناء فى الله والافاضة على المستعدين (والبدن) أى النفوس الشريفة العظيمة القدر (جعلناها) من الهدايا المعلمة لله (لكم فيها خير) سعادة وكمال (فاذكروا اسم الله عليها) بالاتصاف بصفاته وافناء صفاتكم فيه وذلك هو النحر فى سبيل الله (صواف) قائمات بما فرض الله عليها مقيدات بقيود الشريعة وآداب الطريقة واقفات عن حركاتها واضطراباتها (فاذا) سقطت عن هواها الذى هو حياتها وقوتها التى بها تستقل وتضطرب بقتلها فى الله (فكلوا) استفيدوا من فضائلها وأفيدوا المستعدين والطالبين المتعرضين للطلب من المريدين (كذلك سخرناها لكم) بالرياضة (لعلكم تشكرون) نعمة الاستعداد والتوفيق باستعمالها فى سبيل الله (لن ينال الله) لحوم فضائلها وكمالاتها ولا افناؤها بازالة أهوائها التى هى دماؤها (ولكن يناله) التجرد (منكم) عنها وعن صفاتها فان سبب الوصول هو التجرد والفناء فى الله لا حصول الفضائل مكان الرذائل * مثل ذلك التسخير بالرياضة (سخرها لكم لتكبروا الله) بالفناء فيه عنها وعن كل شئ على النحو الذى هداكم اليه بالتجريد والتفريد والسلوك فى الطريقة الى الحقيقة (وبشر المحسنين)

ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمى الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين

الشاهدين فى العبودية عن البقاء والفناء حال الاستقامة والتمكين
(ان الله يدافع) ظلمة القوى النفسانية بالتوفيق (عن الذين آمنوا)
من القوى الروحانيـة (ان الله لا يحب كل خوّان) من القوى التى
لم تؤدّ امانة الله من كمالها المودع فيها بالطاعـة فيها وخانت القلب
بالغدر وعدم الوفاء بالعهد (كفور) باستعمال نعمة الله فى معصيته
(اذن للذين يقاتلون) الوهم والخيال وغيرهما من القوى الروحانية
المجاهدين مع القوى النفسانية (ب) سبب (أنهم ظلموا) باستيلاء صفات
النفس واستعلائها (الذين) أى المظلومين الذين (أخرجوا)
من مقارّهم ومناصبهم باستخدامها واستعبادها فى طلب الشهوات
واللذات البدنية (بغير حق) لهم عليهم. وجب لذلك الا بالتوحيد
الموجب للتعظيم والتمكين والتوجه الى الحق والاعراض عن
الباطل (ولولا دفع الله) ناس القوى النفسانية (بعضهم ببعض)
كدفع الشهوانية بالغضبية وبالعكس أو ناس القوى مطلقا كدفع
النفسانيـة بالروحانية ودفع الوهمية بالعقلية والنفسانيـة بعضها
ببعض كما ذكر (لهدمت صوامع) رهبان السر وخلواتهم (وبيع)
نصارى القلب ومحال تجلياتهم (وصلوات) يهود الصدر ومتعبداتهم
(ومساجـد) مؤمنى الروح ومقامات مشاهداتهـم وفنائهـم فى
الله (يذكر فيها اسم الله) الاعظم بالتخلق باخلاقه والاتصاف
بصفاته والتحقق باسراره والفناء فى ذاته (ولينصرنّ الله) يقهر
بنوره من بارزه بوجوده وظهوره (عزيز) يغلب من ماثله باستعلائه
وجبروته (الذين ان مكّناهم فى الارض) بالاستقامة بالوجود الحقانى
(أقاموا) صلاة المراقبة والمشاهدة (وآتوا) زكاة العلوم الحقيقية
والمعارف اليقينيـة من نصاب المكاشفـة مستحقيها من الطلبة
(وأمروا) القوى النفسانية والنفوس الناقصـة (بالمعروف) من
الاعمال الشرعية والاخلاق المرضية فى مقام المشاهدة ونهوهم

ان الله يدافع عن الذين آمنوا
ان الله لا يحب كل خوّان كفور
أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا
وان الله على نصرهم لقدير
الذين أخرجوا من ديارهم بغير
حق الا أن يقولوا ربنا الله
ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لهدمت صوامع وبيع
وصلوات ومساجد يذكر فيها
اسم الله كثيرا ولينصرنّ الله
من ينصره ان الله لقوى عزيز
الذين ان مكّناهم فى الارض
أقاموا الصلوة وآتوا الزكوة
وأمروا بالمعروف ونهوا

عن المنكر ولله عاقبة الامور وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى * (٥٩) * فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير فكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد أفلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وكأين من قرية أمليت لها وهى ظالمة ثم أخذتها والى المصير قل يا أيها الناس انما أنا لكم نذير مبين فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا فى آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفى شقاق بعيد

(عن المنكر) من الشهوات البدنية واللذات الحسية والرذائل المردية والمعاملة (ولله عاقبة الامور) بالرجوع اليه * الفرق بين النبى والرسول أن النبى هو الواصل بالفناء فى مقام الولاية الراجع بالوجود الموهوب الى مقام الاستقامة متحققا بالحق عارفا به متنبئا عنه وعن ذاته وصفاته وأفعاله وأحكامه بأمره مبعوثا للدعوة اليه على شريعة المرسل الذى تقدمه غير مشرع لشريعة ولا واضع لحكم وملة مظهر للمعجزات منذرا ومبشرا للناس كأنبياء بنى اسرائيل اذ كلهم كانوا داعين الى دين موسى عليه السلام غير واضعين لملة وشريعة ومن كان ذا كتاب كداود عليه السلام كان كتابه حاويا للمعارف والحقائق والمواعظ والنصائح دون الاحكام والشرائع ولهذا قال عليه السلام علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل وهم الاولياء العارفون المتمكنون والرسول هو الذى يكون له مع ذلك كله وضع شريعة وتقنين فالنبى متوسط بين الولى والرسول (اذا تمنى) ظهرت نفسه بالتمنى فى مقام التلوين (ألقى الشيطان فى وعاء (أمنيته) ما يناسبها لان ظهور النفس يحدث ظلمة وسوادا فى القلب يحتجب بها الشيطان ويتخذها محل وسوسته وقالب القائه بالتناسب (فينسخ الله ما يلقى الشيطان) باشراق نور الروح على القلب بالتأييد القدسى وازالة ظلمة ظهور النفس وقمعها ليظهر فساد ما يلقيه ويتميز منه الالقاء الملكى فيضمحل ويستقر الملكى (ثم يحكم الله آياته) بالتمكين (والله عليم) بعلم الالقاآت الشيطانية وطريق نسخها من بين وحيه (حكيم) يحكم آياته بحكمته ومن مقتضيات حكمته أنه يجعل الالقاء الشيطانى فتنة للشاكين المنافقين المحجوبين القاسية قلوبهم عن قبول الحق وابتلاء لهم لازدياد شكهم وحجابهم به فانهم بمناسبة نفوسهم الظلمانية وقلوبهم المسودة القاسية لا يقبلون الا ما يلقى الشيطان كما قال تعالى هل أنبئكم على من تنزل

الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم * وانهم لفي خلاف بعيد عن الحق فكيف يقبلونه (وليعلم الذين أوتوا العلم) من أهل اليقين والمحققين أن تمكن الشيطان من الالقاء هو الحكمة والحق من ربك على قضية العدل والمناسبة (فيؤمنوا به) بأن يروا الكل من الله فتطمئن (له قلوبهم) بنور السكينة والاستقامة الموجبة لتمييز الالقاء الشيطاني من الرحماني (وان الله) لهاديهم الى طريق الحق والاستقامة فلا تزل أقدامهم بقبول ما يلقي الشيطان ولا تقبل قلوبهم الا ما يلقي الرحمن لصفائها وشدة نوريتها وضيائها (ولا يزال) المحجوبون (في شك منه حتى) تقوم عليهم القيامة الصغرى (أو يأتيهم عذاب) وقت هائل لا يعلم كنهه ولا يمكن وصفه من الشدة او وقت لا مثل له في الشدة أو لا خير فيه (الملك يومئذ) اذ وقع العذاب وقامت القيامة (لله) لا يمنعهم منه أحد اذ لا قوة ولا قدرة ولا حكم لغيره يفصل (بينهم) فالموقنون العاملون بالاستقامة والعدالة (في جنات) الصفات يتنعمون والمحجوبون عن الذات والمكذبون بالصفات بنسبتها الى الغير في عذاب مهين من صفات النفوس والهيئات لاحتجابهم عن عزة الله وكبريائه وصيرورتهم في ذل قهره (والذين هاجروا) عن مواطن النفوس ومقارها السفلية (في سبيل الله ثم قتلوا) بسيف الرياضة والشوق (أو ماتوا) بالارادة والذوق (ليرزقنهم الله) من علوم المكاشفات وفوائد التجليات (رزقا حسنا) وليدخلنهم مقام الرضا (وان الله لعليم) بدرجات استعداداتهم واستحقاقاتهم وما يجب ان يفيض عليهم من كمالاتهم (حليم) لا يعاجلهم بالعقوبة في فرطاتهم في التلوينات وتفريطاتهم في المجاهدات فيمنعهم مما تقتضيه أحوالهم ليمكنهم قبولهم ذلك * من راعى طريق العدالة في المكافأة بالعقوبة ثم مال الى الانظلام لا الى الظلم لوجب في حكمة الله تأييده بالامداد الملكوتية ونصرته بالانوار الجبروتية فان الاحتياط في باب

وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله

ان الله لعفوٌّ غفور ذلك بأن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وأن الله سميع بصير ذلك بأن الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلىّ الكبير ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف * (٦١) * خبير له ما فى السموات وما فى الارض وان الله لهو الغنىّ الحميد

العدالة هو الميل الى الانظلام لا الى الظلم قال النبى عليه السلام كن عبد الله المظلوم ولا تكن عبد الله الظالم (ان الله لعفو) يأمر بالعفو وترك المعاقبة (غفور) يغفر لمن لا يقدر على العفو (ذلك) الغفران عند ظهور النفس فى المعاقبة أو التأييد والنصر عند رعاية العدالة فيها مع الانظلام فى الكرة الثانية (ب) سبب (أن الله يولج) ليل ظلمة النفس فى نور نهار القلب بحركتها واستيلائها عليه فينبعث الى المعاقبة (ويولج) نور نهار القلب فى ظلمة النفس فيعفو وكل بتقديره وتصريف قدرته (وأن الله سميع) لنياتهم (بصير) بأعمالهم يعاملهم على حسب أحوالهم (ماقدروا الله حق قدره) أى ما عرفوه حق معرفته اذ نسبوا التأثير الى غيره وأثبتوا وجود الغير اذ كل عارف به لا يعرف منه الا ما وجد فى نفسه من صفاته ولو عرفوه حق معرفته لكانوا فانين فيه شاهدين لذاته وصفاته عالمين أن ما عداه ممكن موجود بوجوده قادر بقدرته لا بنفسه فكيف له وجود وتأثير (ان الله لقوى) يقهر ما عداه بقوة قهره فيفنيه فلا وجود ولا قوة له (عزيز) يغلب كل شئ فلا قدرة له (يا أيها الذين آمنوا) الايمان اليقينى (اركعوا) بفناء الصفات (واسجدوا) بفناء الذات (واعبدوا ربكم) فى مقام الاستقامة بالوجود الموهوب فان من بقى منه بقية لم يمكنه أن يعبد الله حق عبادته اذ العبادة انما تكون بقدر المعرفة (وافعلوا الخير) بالتكميل والارشاد (لعلكم تفلحون) بالنجاة من وجود البقية والتلوين (وجاهدوا فى الله حق جهاده) أى بالغوا فى المعبردية حتى لا تكونوا بأنفسكم وأنائيتكم وهو المبالغة فى التحذير عن وجود التلوين لان من نبض منه عرق الانائية لم يجاهد فى الله حق جهاده اذ حق الجهاد فيه هو الفناء بالكلية بحيث لا عين له ولا أثر وذلك هو الاجتهاد فى ذاته (هو اجتباكم) بالوجود الحقانى لا غيره فلا تلتفتوا الى غيره بظهور أنائيتكم (وما جعل عليكم فى) دينه (من

ألم تر أن الله سخر لكم ما فى الارض والفلك تجرى فى البحر بأمره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم وهو الذى أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك فى الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون ألم تعلم أن الله يعلم ما فى السماء والارض ان ذلك فى كتاب ان ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيأ لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره

ان الله لقوى عزيز الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من

حرج) من كلفة ومشقة فى العبادة فانه مادامت النفس باقية أو يجد
العابد من القلب والروح بقية ولم يستقر بنور التوحيد ولم يستحكم
مقام التفريد لم يكن فى العبادة روح تام وذوق عام ولا يخلو من حرج
وضيق وكلفة ومشقة وأما اذا تمكن فى الاستقامة وتصفى فى المحبة
التامة وجد السعة والروح (ملة) أى أعنى وأخص ملة (أبيكم)
الحقيقى (ابراهيم) التى هى التوحيد المحض ومعنى أبوته كونه مقدما
فى التوحيد مفيضا على كل موحد فكلهم من أولاده (هو) أى ابراهيم
أو الله تعالى (سماكم المسلمين) الذين أسلموا ذواتهم الى الله بالفناء
فيه وجعلكم علماء فى الاسلام أولا وآخرا وهو معنى قوله (من قبل
وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم) بالتوحيد رقيبا يحفظكم
فى مقامه بالتأييد حتى لا تظهر منكم بقية (وتكونوا شهداء على
الناس) بتكميلهم مطلعين على مقاماتهم ومراتبهم تفيضون عليهم
أنوار التوحيد ان قبلوا (فأقيموا) صلاة الشهود الذاتى فانكم على
خطر لشرف مقامكم وعزم امكم (وآتوا الزكوة) بافاضة الفيض
على المستعدين وتربية الطالبين المستبصرين فانه شكر حالكم وعبادة
مقامكم (واعتصموا) فى ذلك الارشاد (بالله) بان لا تروه من أنفسكم
وتكونوا به متخلقين بأخلاقه (هو مولاكم) فى مقام الاستقامة
بالحقيقة وناصركم فى الارشاد بدوام الامداد (فنعم المولى ونعم النصير)
وهو الموفق

(سورة المؤمنون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد أفلح) دخل فى الفوز الاعظم الموقنون (الذين هم) فى صلاة
حضور القلب (خاشعون) باستيلاء الخشية والهيبة عليهم لتجلى
نور العظمة لهم (والذين هم عن اللغو) أى الفضول (معرضون)

لاشتغالهم

حرج ملة أبيكم ابراهيم
هو سماكم المسلمين من قبل وفى
هذا ليكون الرسول شهيدا
عليكم وتكونوا شهداء على الناس
فأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم
المولى ونعم النصير*
*(بسم الله الرحمن الرحيم)
قد أفلح المؤمنون الذين هم فى
صلوتهم خاشعون والذين هم
عن اللغو معرضون

فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الارض وانا على ذهاب به لقادرون فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم

لاشتغالهم بالحق (والذين هم للزكاة فاعلون) بالتجرد عن صفاتهم (والذين هم لفروجهم) وأسباب لذاتهم وشهواتهم (حافظون) بترك الحظوظ والاقتصار على الحقوق (فمن ابتغى وراء ذلك) بالميل الى الحظوظ (فأولئك هم) المرتكبون العدوان على أنفسهم (والذين هم لاماناتهم) من أسراره التى أودعهم الله اياها فى سرهم (وعهدهم) الذى عاهدهم الله عليه فى مبدء الفطرة (راعون) بالاداء اليه والاحياء به (والذين هم على) صلاة مشاهدة أرواحهم (يحافظون أولئك) الموصوفون بهذه الصفات (هم الوارثون الذين يرثون) فردوس جنة الروح فى حظيرة القدس (ثم أنشأناه خلقا آخر) غير هذا المتقلب فى أطوار الخلقة بنفخ روحنا فيه وتصويره بصورتنا فهو فى الحقيقة خلق وليس بخلق (لميتون) بالطبيعة (ثم انكم يوم القيامة) الصغرى (تبعثون) فى النشأة الثانية أو ميتون بالارادة ويوم القيامة الوسطى تبعثون بالحقيقة أو ميتون بالفناء ويوم القيامة الكبرى تبعثون بالبقاء (فوقكم) أى فوق صوركم وأجسامكم (سبع طرائق) عن الغيوب السبعة المذكورة (وما كنا) عن خلقها (غافلين) فان الغيب لنا شهادة (وأنزلنا) من سماء الروح ماء العلم اليقينى (فأسكناه) فجعلناه سكينة فى النفس (وانا على ذهاب به لقادرون) بالاحتجاب والاستتار (فأنشأنا لكم به جنات) من نخيل الاحوال والمواهب وأعناب الاخلاق والمكاسب (لكم فيها فواكه كثيرة) من ثمرات لذات النفوس والقلوب والارواح (ومنها) تقوتون وبها تتقون (وشجرة) التفكر (تخرج من طور) الدماغ أو طور القلب الحقيقى بقوة العقل (تنبت) ما تنبت من المطالب ملتبسا بدهن استعداد الاشتعال بنور نار العقل الفعال (وصبغ) لون نورى أو ذوق حالى للمستبصرين المتعلمين المستطعمين للمعانى (وان لكم فى) أنعام القوى الحيوانية (لعبرة) تعتبرون بها من الدنيا الى الآخرة (نسقيكم

مما فى بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد أرسلنا نوحا
الى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون فقال الملأ الذين كفروا من قومه
ماهذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة ماسمعنا بهذا فى آبائنا الاولين ان
هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين قال رب انصرنى *(٦٤)* بما كذبون فأوحينا اليه ان
أصنع الفلك بأعيننا ووحينا
فاذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك
فيها من كل زوجين اثنين
وأهلك الا من سبق عليه القول
منهم ولا تخاطبنى فى الذين
ظلموا انهم مغرقون فاذا
استويت أنت ومن معك
على الفلك فقل الحمد لله الذى
نجانا من القوم الظالمين وقل
رب أنزلنى منزلا مباركا وأنت
خير المنزلين ان فى ذلك لآيات
وان كنا لمبتلين ثم أنشأنا
من بعدهم قرنا آخرين فأرسلنا
فيهم رسولا منهم أن اعبدوا الله
مالكم من اله غيره أفلا تتقون
وقال الملأ من قومه الذين
كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة
وأترفناهم فى الحيوة الدنيا ماهذا
الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون
منه ويشرب مما تشربون ولئن
أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا
لخاسرون أيعدكم انكم اذا
متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم
مخرجون هيهات هيهات لما
توعدون ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى ومانحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى بعدهم
على الله كذبا ومانحن له بمؤمنين قال رب انصرنى بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين
فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين ثم أنشأنا من

مما فى بطونها) من المدركات والعلوم النافعة (ولكم فيها منافع كثيرة) فى السلوك (ومنها تأكلون) تتقوتون بالاخلاق (وعليها وعلى) فلك الشريعة الحاملة اياكم فى البحر الهيولانى (تحملون) الى عالم القدس بقوة التوفيق (فأوحينا اليه أن أصنع) فلك الحكمة العملية والشريعة النبوية (بأعيننا) على محافظتنا اياك عن الزلل فى العمل (ووحينا) بالعلم والالهام (فاذا جاء أمرنا) باهلاك القوى البدنية والنفوس المنغمسة المادية (وفار) تنور البدن باستيلاء المواد الفاسدة والاخلاط الرديئة (فاسلك فيها من كل زوجين) أى من كل شئ صنفين من الصور الكلية والجزئية أعنى صورتين اثنتين احداهما كلية نوعية والاخرى جزئية شخصية (وأهلك) من القوى الروحانية والنفوس المجردة الانسانية ممن تشرع بشريعتك (الا من سبق عليه القول) باهلاكه من زوجتك النفس الحيوانية والطبيعة الجسمانية (ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا) من القوى النفسانية والنفوس المنغمسة الهيولانية بالاستيلاء على القوى الروحانية والنفوس المجردة الانسانية وغصب مناصبهم (انهم مغرقون) فى البحر الهيولانى (فاذا استويت) بالاستقامة فى السير الى الله فاتصف بصفات الله التى هى الحمد القلبى على نعمة الانجاء من ظلمة الجنود الشيطانية (وقل رب أنزلنى منزلا مباركا) هو مقام القلب الذى بارك الله فيه بالجمع بين العالمين وادراك المعانى الكلية والجزئية وأمنه من طوفان بحر الهيولى وطغيان مائه (ان فى ذلك لآيات) دلائل ومشاهدات لاولى الالباب (وان كنا) لممتحنين اياهم ببليات صفات النفوس والتجريد عنها بالرياضة أو ممتحنين العقلاء بالاعتبار بأحوالهم عند الكشف عن حالاتهم وحكاياتهم (ثم أنشأنا من

بعدهم قرونا آخرين ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون ثم أرسلنا رسلنا تترى كلما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا *(٦٥)* وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم فى غمرتهم حتى حين أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون ٩ مح ني بل قلوبهم فى غمرة من هذا ولهم أعمال من دون ذلك

بعدهم قرونا آخرين) فى النشأة الثانية (وجعلنا ابن مريم) القلب (وأمه) النفس المطمئنة (آية) واحدة باتحادهما فى التوجه والسير الى الله وحدوث القلب منها عند الترقى (وآويناهما الى ربوة) مكان مرتفع بترقى القلب الى مقام الروح وترقى النفس الى مقام القلب (ذات) استقرار وثبات وتمكن يستقر فيها لخصبها (ومعين) وعلم يقين مكشوف ظاهر (أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات) أى ليس التمتيع باللذات الدنيوية والامداد بالحظوظ الفانية هو مسارعتنا لهم فى الخيرات كما حسبوا انما المسارعة فيها هو التوفيق لهذه الخيرات الباقية وهى الاشفاق بالانفعال والقبول من شدة الخشية عند تجلى العظمة والايقان العينى بآيات تجلى الصفات الربانية والتوحيد الذاتى بالفناء فى الحق والقيام بهداية الخلق واعطاء كمالاتهم فى مقام البقاء مع الخشية من ظهور البقية فى الرجوع الى عالم الربوبية من الذات الاحدية وهو السبق فى الخيرات واليها ولها (ولا نكلف نفسا الا وسعها) أى لا نكلف كل أحد بمقامات السابقين فانها مقامات لا يبلغها الا الافراد كما قيل جل جناب الحق أن يكون شريعة لكل وارد أو يطلع عليه الا واحد بعد واحد بل كل مكلف بما يقتضيه استعداده بهويته من كماله اللائق به وهو غاية وسعه (ولدينا كتاب) هو اللوح المحفوظ أو أم الكتاب (ينطق) بمراتب استعداد كل نفس وحدود كمالاتها وغاياتها وما هو حق كل منها (وهم لا يظلمون) بمنعهم عنه وحرمانهم اذا جاهدوا فيه وسعوا فى طلبه بالرياضة بل يعطى كل ما أمكنه الوصول اليه وما يشتاقه فى السلوك اليه (بل) قلوب المحجوبين (فى غمرة) غشاوات الهيولى وغفلة غامرة (من هذا) السبق وطلب الحق (ولهم أعمال) على خلاف ذلك موجبة للبعد عن هذا الباب وتكاثف الحجاب أى كما ان أعمال السابقين موجبة للترقى فى التنور كشف الغطاء والوصول

هم لها عاملون حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون أفلم يدبروا القول أم جاءهم مالم يأت آباءهم الاولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون أم تسألهم خرجا فخراج *(٦٦)* ربك خير وهو خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا فى طغيانهم يعمهون ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون وهو الذى أنشأ لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وهو الذى ذرأكم فى الارض واليه تحشرون وهو الذى يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا أساطير الاولين قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون

الى الحق فأعمالهم موجبة للتسفل والتكدر وغلظ الحجاب والطرد عن باب الحق لكونها فى طلب الدنيا وشهواتها وهوى النفس ولذاتها (هم لها عاملون) دائبون عليها مواظبون * وكلما سمعوا ذكر الآيات والكمالات ازدادوا عتوا وانهماكا فى الغى واستكبارا وتعمقا فى الباطل وهو النكوص على الاعقاب الى مهاوى جحيم الطبيعة * ولما أبطلوا استعداداتهم واطفؤا أنوارها بالرين والطبع على مقتضى قوى النفس والطبع واشتد احتجابهم بالغواشى الهيولانية والهيئات الظلمانية عن نور الهدى والعقل لم يمكنهم تدبر القول ولم يفهموا حقائق التوحيد والعدل فنسبوه الى الجنة ولم يعرفوه للتقابل بين النور والظلمة والتضاد بين الباطل والحق وأنكروه وكرهوا الحق الذى جاء به (ولو اتبع الحق) الذى هو التوحيد والعدل اى الدعوة الى الذات والصفات (أهواءهم) المتفرقة فى الباطل الناشئة من النفوس الظالمة المظلمة المحتجبة بالكثرة عن الوحدة لصار باطلا لانعدام العدل الذى قامت به السموات والارض والتوحيد الذى قامت به الذوات المجردة اذ بالوحدة بقاء حقائق الاشياء وبظلها الذى هو العدل ونظام الكثرات قوام الارض والسماء فلزم فساد الكل * الصراط المستقيم الذى يدعوهم اليه هو طريق التوحيد المستلزم لحصول العدالة فى النفس ووجود المحبة فى القلب وشهود الوحدة فى الروح * والذين يحتجبون عن عالم النور بالظلمات وعن العقل بالحس وعن القدس بالرجس انما هم منهمكون فى الظلم والبغضاء والعداوة والركون الى الكثرة فلا جرم أنهم عن الصراط ناكبون منحرفون

لله قل أفلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون بل أتيناهم بالحق وانهم لكاذبون ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون قل رب اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني فى القوم الظالمين وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون

الى ضدّه فهو فى واد وهم فى واد (ادفع بالتى هى أحسن السيئة) أى اذا قابلك أحد بسيئة فتثبت فى مقام القلب وانظر أى الحسنات أحسن فى مقابلتها لتنقمع بها نفس صاحبك وتنكسر فترجع عن السيئة وتندم ولا تدع نفسك تظهر وتقابله بمثلها فتزداد حدة نفسه وسورتها وتزيد فى السيئة فانك ان قابلته بحسن الحسنات ملكت نفسك وغلبت شيطانك وثبت قلبك واستقمت على ما أمرك الله به وحصلت على فضيلة الحلم وتمكنت على مقتضى العلم واستقررت فى طاعة الرحمن ومعصية الشيطان وأضفت الى حسنتك اصلاح نفس صاحبك وملكتها ان كان فيه أدنى مسكة وقومتها وشددتها وتلك حسنة أخرى لك فكنت حائز الحسنيين وان عكست كنت جامعا للسوأيين (نحن أعلم بما يصفون) أى كل المسىء الى علم الله واعلم ان الله عالم به فيجازيه عنك ان كان مستحقا للعقوبة وهو أقدر منك عليه أو يعفو عنه ان أمكن رجوعه وعلم صلاحه بالعفو عنه * واستعذ بالله من سورة الغضب وظهور النفس بنخس الشيطان وهمزه اياها ومن حضوره وقربه أى توجه الى ربك مستعيذا به قائلا (رب أعوذ بك) منخرطا فى سلك التوجه الى جنابه بالقلب واللسان والاركان لانذ ابيابه من تحريضات اللعين ودواعيه وحضوره فيصير مقهورا مرجوما مطرودا * والموصوف بالسيئة الواصف لك بها الذاكرك بالسوء ان بقى على حاله حتى اذا احتضر وشاهد امارات العذاب وعاين وحشة هيئات السيئات تمنى الرجوع وأظهر الندامة ونذر العمل الصالح فى الايمان الذى ترك ولم يحصل الا على الحسرة والندامة والتلفظ بألفاظ التحسر والندم والدعوة دون المنفعة والفائدة والاجابة (ومن ورائهم) أى أمام رجوعهم حائل من هيئات جرمانية ظلمانية مناسبة لهيئات سيئاتهم من الصور المعلقة مانعة من الرجوع الى الحق والى الدنيا وهو البرزخ بين بحرى

ادفع بالتى هى أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فاذا نفخ فى الصور

فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسؤا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون انى *(٦٨)* جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم والذين يرمون أزواجهم أمر
ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرأ عنها العذاب ان تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم

النور والظلمة وعالم الارواح المجردة والاجساد المركبة يتعذبون فيه بأشد أنواع العذاب وأخس أصناف العقاب الى وقت البعث في الصورة الكثيفة عند النفخ في الصور ووقوع القيامة وحشر الاجساد وحينئذ (فلا انساب بينهم) لاحتجاب بعضهم عن بعض بالهياكل المناسبة لاخلاقهم وأعمالهم وهيئاتهم الراسخة في نفوسهم المكتوبة عليهم فلا يتعارفون (ولا يتساءلون) لشدة ما بهم من الاهوال وذهولهم عما كان بينهم من الاحوال وتنقطع العلائق والوصل التي كانت بينهم لتفرقهم بأنواع العذاب وأسباب الحجاب وتغير صورهم وجلودهم وتبدل أشكالهم ووجوههم على حسب اقتضاء معانيهم وصفات نفوسهم وهو معنى قوله (تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون) وذلك غلبة الشقوة وسوء العاقبة الموجبة للخسء والطرد والبعد واللعن كخسء الكلاب (لبثنا يوما أو بعض يوم) قال ابن عباس أنساهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين الاحتجاب في البرزخ المذكور فالصور المذكور أنساهم مدة اللبث وانما استقصروها لانقضائها وكل منقض فهو ليس بشئ ولهذا صدقهم بقوله (ان لبثتم الا قليلا) ومعنى (لو أنكم كنتم تعلمون) انكم حسبتموها كثيرا فاغتررتم بها وفتنتم بلذاتها وشهواتها ولو علمتموها قليلا لتزودتم وتجردتم عن تعلقاتها (رب اغفر) هيئات المعلقات (وارحم) بافاضة الكمالات (وأنت خير الراحمين)

(سورة النور)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ان الذين جاؤا بالافك) الى قوله (لهم مغفرة ورزق كريم) انما عظم

لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء فاذلم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة * (٦٩) * لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم اذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤف رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع عليم ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله

أمر الافك وغلظ فى الوعيد عليه بما لم يغلظ فى غيره من المعاصى وبالغ فى العتاب عليه بما لم يبالغ به فى باب الزنا وقتل النفس المحرمة لان عظم الرذيلة وكبر المعصية انما يكون على حسب القوة التى هى مصدرها وتتفاوت حال الرذائل فى حجب صاحبها عن الحضرة الالهية والانوار القدسية وتوريطه فى المهالك الهيولانية والمهاوى الظلمانية على حسب تفاوت مباديها فكلما كانت القوة التى هى مصدرها ومبدؤها أشرف كانت الرذيلة الصادرة منها اردأ وبالعكس لان الرذيلة ما تقابل الفضيلة فلما كانت الفضيلة أشرف كان ما يقابلها من الرذيلة أخس والافك رذيلة القوة الناطقة التى هى أشرف القوى الانسانية والزنا رذيلة القوة الشهوانية والقتل رذيلة القوة الغضبية فبحسب شرف الاولى على الباقيتين تزداد رداءة رذيلتها وذلك ان الانسان انما يكون بالاولى انسانا وترقيه الى العالم العلوى وتوجهه الى الجناب الالهى وتحصيله للمعارف والكمالات واكتسابه للخيرات والسعادات انما يكون بها فاذا فسدت بغلبة الشيطنة عليها واحتجب عن النور باستيلاء الظلمة حصلت الشقاوة العظمى وحقت العقوبة بالنار وهو الرين والحجاب الكلى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولهذا وجب خلود العقاب ودوام العذاب بفساد الاعتقاد دون فساد الاعمال ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأما الباقيتان فرذيلة كل منهما انما تعود بظهورها على النطقية الملكية ثم ربما محيت بانقهارها وتسخرها لها عند سكون هيجانها وفتور سلطانها باستيلاء غلبة النور وتسلطها عليها بالطبع كحال النفس اللوامة عند التوبة والندامة وربما بقيت بالاصرار وترك الاستغفار وفى الحالين لا تبلغ رذيلتهما مقام

وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين

... والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل للمؤمنين يغضوا *(٧٠)* من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بني اخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذى آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين الله نور السموات والارض

السر ومحل الحضور ومناجاة الرب ولا تجاوز حد الصدر ولا تصير الفطرة بها محجوبة بالحقيقة منكوسة بخلاف تلك ألا ترى ان الشيطنة المغوية للآدمى أبعد عن الحضرة الالهية من السبعية والبهيمية وأبعد بما لا يقدر قدره فالانسان برسوخ رذيلة النطقية يصير شيطانا او برسوخ الرذيلتين الاخريين يصير حيوانا كالبهيمة أو السبع وكل حيوان أرجى صلاحا وأقرب فلاحا من الشيطان ولهذا قال تعالى هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم * ونهى ههنا عن اتباع خطوات الشيطان فان ارتكاب مثل هذه الفواحش لا يكون الا بمتابعته ومطاوعته وصاحبه يكون من جنوده وأتباعه فيكون أخس منه وأذل محروما من فضل الله الذى هو نور هدايته محجوبا من رحمته التى هى افاضة كمال وسعادة ملعونا فى الدنيا والآخرة ممقوتا من الله والملائكة تشهد عليه جوارحه بتبدل صورها وتشوه منظرها خبيث الذات والنفس متورطا فى الرجس فان مثل هذه الخبائث لا تصدر الا من الخبيثين كما قال تعالى (الخبيثات للخبيثين) وأما الطيبون المتنزهون عن الرذائل فانما تصدر عنهم الطيبات والفضائل (لهم مغفرة) بستر الانوار الالهية صفات نفوسهم (ورزق كريم) من المعانى والمعارف الواردة على قلوبهم (الله نور السموات والارض). النور هو الذى يظهر بذاته وتظهر الاشياء به وهو مطلقا اسم من أسماء الله تعالى باعتبار شدة ظهوره وظهور الاشياء به كما قيل

خفى لافراط الظهور تعرضت * لادراكه أبصار قوم أخافش

وحظ العيون الزرق من نور وجهه * كشدة حظ للعيون العوامش
ولما وجد بوجوده وظهر بظهوره كان نور السموات والارض أى مظهر سموات الارواح وأرض الاجساد وهو الوجود المطلق الذى وجد به ماوجد من الموجودات والاضاءة (مثل نوره) صفة وجوده وظهوره فى العالمين بظهورها به كمثل (مشكاة فيها مصباح) وهى اشارة الى الجسد لظلمته فى نفسه وتنوره بنور الروح الذى أشير اليه بالمصباح وتشبكه بشبابك الحواس وتلألؤ النور من خلالها كحال المشكاة مع المصباح والزجاجة اشارة الى القلب المنور بالروح المنور لما عداه بالاشراق عليه تنور القنديل كله بالشعلة وتنويره لغيره وشبه الزجاجة بالكوكب الدرى لبساطتها وفرط نوريتها وعلو مكانها وكثرة شعاعها كما هو الحال فى القلب والشجرة التى توقد منها هذه الزجاجة هى النفس القدسية المزكاة الصافية شبهت بها لتشعب فروعها وتفنن قواها نابتة من أرض الجسد ومتعالية أغصانها فى فضاء القلب الى سماء الروح ووصفت بالبركة لكثرة فوائدها ومنافعها من ثمرات الاخلاق والاعمال والمدركات وشدة نمائها بالترقى فى الكمالات وحصول سعادة الدارين وكمال العالمين بها وتوقف ظهور الانوار والاسرار والمعارف والحقائق والمقامات والمكاسب والاحوال والمواهب عليها وخصت بالزيتونة لكون مدركاتها جزئية مقارنة لنوء اللواحق المادية كالزيتون فانه ليس كله لبا ولوفور قلة استعدادها للاشتعال والاستضاءة بنور نار العقل الفعال الواصل اليها بواسطة الروح والقلب كوفور الدهنية القابلة لاشتعال الزيتون ومعنى كونها لاشرقية ولاغربية انها متوسطة بين غرب عالم الاجساد الذى هو موضع غروب النور الالهى وتستره بالحجاب الظلمانى و بين شرق عالم الارواح الذى هو موضع طلوع النور وبروزه عن الحجاب النورانى لكونها ألطف وأنور

مثل نوره كمشكاة فيها مصباح
المصباح فى زجاجة الزجاجة
كأنها كوكب درى يوقد من
شجرة مباركة زيتونة لاشرقية
ولاغربية

من الجسد وأكثف من الروح (يكاد) زيت استعدادها من النور
القدسي الفطري الكامن فيها يضيء بالخروج الى الفعل والوصول
الى الكمال بنفسه فتشرق (ولو لم تمسسه نار) العقل الفعال ولم يتصل
به نور روح القدس لقوة استعداده وفرط صفائه (نور على نور)
أى هذا المشرق بالاضاءة من الكمال الحاصل نور زائد على نور
الاستعداد الثابت المشرق فى الاصل كانه نور متضاعف (يهدى
الله لنوره) الظاهر بذاته المظهر لغيره بالتوفيق والهداية (من يشاء)
من أهل العناية ليفوز بالسعادة (والله بكل شئ عليم) يعلم الامثال
وتطبيقها ويكشف لاوليائه تحقيقها (فى بيوت) أى يهدى الله لنوره
من يشاء فى مقامات (أذن الله) أن يرفع بناؤها وتعلى درجاتها
(ويذكر فيها اسمه) باللسان والمجاهدة والتخلق بالاخلاق فى مقام
النفس والحضور والمراقبة والاتصاف بالاوصاف فى مقام القلب
والمناجاة والمكالمة والتحقيق بالاسرار فى مقام السر والمناغاة
بالمشاهدة والتحير فى الانوار فى مقام الروح والاستغراق والانطماس
والفناء فى مقام الذات (يسبح له فيها) بالتزكية والتنزيه والتوحيد
والتجريد والتفريد بغدو التجلى وآصال الاستتار (رجال) أى رجال
افراد سابقون مجردون مفردون قائمون بالحق (لا تلهيهم تجارة)
باستبدال متاع العقبى بالدنيا فى زهدهم ولا بيع أنفسهم وأموالهم
بأن لهم الجنة فى جهادهم عن ذكر الذات (واقام) صلاة الشهود
فى الفناء (وايتاء) زكاة الارشاد والتكميل حال البقاء (يخافون يوما
تتقلب فيه القلوب) الى الاسرار (والابصار) الى البصائر بل تتقلب
حقائقها بأن تفنى وتوجد بالحق كما قال كنت سمعه وبصره من ظهور
البقية وبقاء الانية (ليجزيهم الله) بالوجود الحقانى (أحسن
ما عملوا) من جنات الافعال والنفوس والاعمال (ويزيدهم من فضله)
من جنات القلوب والصفات (والله يرزق من يشاء) من جنات

الارواح

يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
نور على نور يهدى الله لنوره
من يشاء ويضرب الله الامثال
للناس والله بكل شئ
عليم فى بيوت أذن الله أن ترفع
ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها
بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب
والابصار ليجزيهم الله أحسن
ما عملوا ويزيدهم من فضله والله
يرزق من يشاء

الارواح والمشاهدات (بغير حساب) لكونه أكثر من أن يحصى ويقاس (والذين كفروا) حجبوا عن الدين (أعمالهم) التي يعملونها رجاء الثواب (كسراب بقيعة) لكونها صادرة عن هيئات خالية قائمة بساهرة نفس حيوانية (يحسبه الظمآن ماء) أي يتوهمها صاحبها المؤمل لثوابها أمورا باقية لذيذة دائمة مطابقة لما توهمه (حتى اذا جاءه) في القيامة الصغرى (لم يجده) شيأ موجودا بل خاليا فاسدا وظنا كاذبا كما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا (ووجد الله عنده) أي وجد ملائكة الله من زبانية القوى والنفوس السماوية والارضية عند ذلك التخيل الموهوم يقودونه الى نيران الحرمان وخزي الخسران ويوفونه ما يناسب اعتقاده الفاسد وعمله الباطل من حميم الجهل وغساق الظلمة (أو كظلمات) في بحر الهيولى اللجي العميق الغامر لجثة كل نفس جاهلة محجوبة بهيئات بدنية الغامس لكل ما يتعلق به من القوى النفسانية (يغشاه) موج الطبيعة الجسمانية (من فوقه) موج النفس النباتية (من فوقه) سحاب النفس الحيوانية وهيئاتها الظلمانية (ظلمات) متراكمة (بعضها فوق بعض اذا أخرج) المحجوب بها المنغمس المحبوس فيها (يده) القوة العاقلة النظرية بالفكر (لم يكد يراها) لظلمتها وعمى بصيرة صاحبها وعدم اهتدائه الى شئ وكيف يرى الاعمى الشئ الاسود في الليل البهيم (ومن لم يجعل الله له نورا) باشراق أنوار الروح عليه من التأييد القدسي والمدد العقلي (فما له من نور ألم تر أن الله يسبح له من في) عالم سموات الارواح بالتقديس واظهار صفاته الجمالية (ومن في) عالم أراضي الاجساد بالتحميد والتعظيم واظهار صفاته الجلالية وطير القوى القلبية والسرية بالامرين (صافات) مترتبات في مراتبها من فضاء السر مستقيمات بنور السكينة لا تتجاوز واحدة منها حدها كما قال وما منا الا له مقام معلوم (كل قد علم صلاته) طاعته

بغير حساب والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته

المخصوصة به من انقهاره وتسخره تحت قهره وسلطنته علمية كانت أو عملية ومن محافظته لتربيته وحضوره لوجهه تعالى فيما أمره به (وتسبيحه) اظهار خاصيته التي ينفرد بها الشاهدة على وحدانيته (والله عليم) بأفعالهم وطاعاتهم (ألم تر أن الله يزجي) برياح النفحات والارادات سحاب العقل فروعا منتزعة من الصور الجزئية ثم يؤلف فيه على ضروب المتألفات المنتجة (ثم يجعله ركاما) حججا وبراهين (فترى) ودق النتائج والعلوم اليقينية (يخرج من خلاله وينزل من) سماء الروح من جبال أنوار السكينة واليقين الموجبة للوقار والطمأنينة والاستقرار (فيها) أي في تلك الجبال من برد الحقائق والمعارف الكشفية والمعاني الذوقية أو من جبال في السماء وهي معادن العلوم والكشوف وأنواعها فان لكل علم وصنعة معدنا في الروح ثابتا فيه بحسب الفطرة يفيض منه ذلك العلم ولهذا يتأتى لبعضهم بعض العلوم بالسهولة دون بعض ويتأتى لبعضهم أكثرها ولا يتأتى لبعضهم شيء منها وكل ميسر لما خلق له أي ينزل من سماء الروح من الجبال التي فيها برد المعارف والحقائق (فيصيب به من يشاء) من القوى الروحانية (ويصرفه عمن يشاء) من القوى النفسانية والنفوس المحجوبة (يكاد سنا برقه) أي ضوء بوارق ذلك البرد وهو ما يقدمه من الانوار الملتمعة التي لا تلبث ولا تستقر بل تلمع وتخفى الى أن تصير متمكنة تذهب بأبصار البصائر حيرة ودهشا وكلما زاد ازدادت تحيرا ولهذا قال عليه السلام رب زدني تحيرا أي علما ونورا (يقلب الله) ليل ظلمة النفس ونهار نور الروح بأن يغلب تارة نور الروح فيتنور القلب والنفس ويعقبه أخرى ظلمة النفس بالظهور فتتكدر وتكدر القلب في التلوينات (ان في ذلك لعبرة) يعتبر بها أولو الابصار القلبية أو ذوو البصائر فيلتجئون الى الله في التلوينات وظلم النفس ويلوذون بجناب الحق ومعدن النور ويعبرون الى مقام

وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والى الله المصير ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار

والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع يخلق
الله ما يشاء ان الله على كل شئ * (٧٥) * قدير لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدى من يشاء الى صراط
مستقيم ويقولون آمنا بالله
وبالرسول وأطعنا ثم يتولى
فريق منهم من بعد ذلك
وما أولئك بالمؤمنين واذا دعوا
الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا
فريق منهم معرضون وان يكن
لهم الحق يأتوا اليه مذعنين
أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم
يخافون أن يحيف الله عليهم
ورسوله بل أولئك هم الظالمون
انما كان قول المؤمنين اذا
دعوا الى الله ورسوله ليحكم
بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا
وأولئك هم المفلحون ومن يطع
الله ورسوله ويخش الله ويتقه
فأولئك هم الفائزون وأقسموا
بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم
ليخرجن قل لا تقسموا طاعة
معروفة ان الله خبير بما تعملون
قل أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول فان تولوا فانما عليه
ما حمل وعليكم ما حملتم وان
تطيعوه تهتدوا وما على الرسول
الا البلاغ المبين وعد الله الذين
آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم فى الارض كما
استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى
لا يشركون بى شيأ

السر والروح فينكشف عنهم الحجاب (والله خلق كل دابة) من
أصناف دواب الدواعى التى تدب فى أراضى النفوس وتبعثها الى
الافعال (من ماء) مخصوص أى علم مناسب لتلك الداعية المتولدة منه
فان منشأ كل داعية ادراك مخصوص (فمنهم من يمشى على بطنه)
و يزحف فى الطبيعة ويحدث الاعمال البدنية الطبيعية (ومنهم من
يمشى على رجلين) من الدواعى الانسانية فيحدث الاعمال الانسانية
والكمالات العملية (ومنهم من يمشى على أربع) من الدواعى
الحيوانية فيبعث على الاعمال السبعية والبهيمية (يخلق الله ما يشاء)
من هذه الدواعى من منشأ قدرته الباهرة الكاملة فى انشاء الاعمال
و يهدى من يشاء بالآيات السابقة المذكورة من الحكم والمعانى
والمعارف والحقائق من منشأ حكمته البالغة التامة فى اظهار العلوم
والاحوال الى صراط التوحيد الموصوف بالاستقامة اليه
(ويقولون آمنا بالله وبالرسول) أى يدعون التوحيد جمعا وتفصيلا
والعمل بمقتضاه (ثم يتولى فريق منهم) بترك العمل بمقتضى الجمع
والتفصيل بارتكاب الاباحة والتزندق (وما أولئك بالمؤمنين) الايمان
الذى عرفته وادعوه من العلم بالله جمعا وتفصيلا (ومن يطع الله)
باطنا بشهود الجمع (ورسوله) ظاهرا بحكم التفصيل (ويخش الله)
بالقلب بمراقبة تجليات الصفات (ويتقه) بالروح عن ظهور انائيته
فى شهود الذات (فأولئك هم الفائزون) بالفوز العظيم (وعد الله
الذين آمنوا منكم) باليقين (وعملوا الصالحات) باكتساب الفضائل
(ليستخلفنهم) وأقسم ليجعلنهم خلفاء فى أرض النفس اذ جاهدوا
فى الله حق جهاده (كما استخلف الذين) سبقوهم الى مقام الفناء فى
التوحيد من أوليائه (وليمكنن لهم) بالبقاء بعد الفناء (دينهم) طريق
الاستقامة فيه المرضية (وليبدلنهم من بعد خوفهم) فى مقام النفس
(أمنا) بالوصول والاستقامة (يعبدوننى) اى يوحدوننى من غير

ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لاتحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض ومأواهم النار ولبئس المصير يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم وإذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات *(٧٦)* بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ماملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ألا ان لله مافى السموات والارض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شئ عليم *(بسم الله الرحمن الرحيم)* تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذى له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك

التفات الى غيرى واثباته (ومن كفر بعد ذلك) بالطغيان بظهور الانائية وخرج عن الاستقامة والتمكين بالتلوين (فأولئك هم الفاسقون) الخارجون عن دين التوحيد

سورة الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

(تبارك الذى) أى تكاثر خيرا الذى (نزل الفرقان) وتزايد لان انزال الفرقان هو اظهار العقل الفرقانى المخصوص بعبده المخصوص به بانفراده من جملة العالمين بالاستعداد الكامل الذى لم يكن لاحد مثله فيكون عقله الفرقانى هو العقل المحيط المسمى بعقل الكل الجامع لكمالات جميع العقول وذلك انما يكون بظهوره تعالى فى مظهره المحمدى بجميع صفاته المفيض بها على جميع الخلائق على اختلاف استعداداتهم وذلك الظهور هو تكاثر الخير وتزايده الذى لم يمكن أزيد ولا أكثر منه ولذلك قال (ليكون للعالمين نذيرا) أى على العموم فان كل نبى غيره كانت رسالته مخصوصة بمن ناسب استعداده من الخلائق ورسالته عليه السلام عامة للكل وهو بعينه معنى ختم النبوة ومن هذا تبين كون أمته خير الامم (الذى له ملك السموات والارض) بقهرهما تحت ملكوته أوجد كل شئ موسوما بتعين

وخلق كل شئ فقدّره تقديرا واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيأ وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا *(٧٧)* ولا حياة ولا نشورا وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه وأعانه

بسمة الامكان و يشهد عليه بالعدم (فقدّره تقديرا) على قدر قبول بعض صفاته ومظهرية بعض كمالاته دون بعض أى هيأ استعداداتهم لما شاء من كمالاتهم التى هى صفاته (قل أنزله الذى يعلم) الغيب المخفى عن المحجوبين فى العالمين (انه كان غفورا) يستر صفات النفوس الحاجبة للغيوب بأنوار صفاته (رحيما) بفيض الكمالات على القلوب عند صفائها بحسب الاستعدادات ومن غفرانه ورحمته هذا الانزال الذى تشكون فيه ايها المحجوبون (بل كذبوا) بالقيامة الكبرى وذلك التكذيب انما يكون لفرط الاحتجاب أو نقصان الاستعداد وكلاهما يوجب التعذيب بالعذاب لاستيلاء نيران الطبيعة الجسمانية والهيئات الهيولانية على النفوس الظلمانية بالضرورة وتأثير زبانية النفوس السماوية والارضية فيها التى اذا قابلتهم باستعداد قبول تأثيرها وقهرها من بعيد لكونها تكون فى الجهة السفلية ظهر لهم آثار قهرها وتسلط غضب تأثيرها (واذا ألقوا) من جملة أماكن نار الطبيعة الحرمانية (مكانا ضيقا) يحبسها فى برزخ يناسب هيئاتها مقدّر بقدر استعدادها (مقرّنين) بسلاسل محبة السفلانيات وهوى الشهوات تمنعها عن الحركة فى تحصيل المرادات واغلال صور هيولانية مانعة لاطرافها وآلاتها عن مباشرة الحركات فى طلب الشهوات ومقرّنين بما يجانسهم من الشياطين المغوية اياهم عن سبيل الرشاد والداعية لهم الى الضلال (دعوا هنالك ثبورا) بتمنى الموت والتحسر على الفوت لكونهم من الشدة فيما يتمنى فيه الموت (قل أذلك خير أم جنة) عالم القدس الموعودة للمتجردين عن ملابس الابدان وصفات النفوس (لهم فيها ما يشاؤن) من اللذات الروحانية أبدا سرمدا (وما يعبدون) عام لكل معبود سوى الله والقول انما يكون بلسان الحال لان كل شئ سوى الانسان المحجوب شاهد بوجوده ووجده بالله تعالى ووحدانيته مسبح له

عليه قوم آخرون فقد جاؤا ظلما وزورا وقالوا أساطير الاوّلين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا قل أنزله الذى يعلم السرّ فى السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجرى من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرّنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل أذلك خير أم جنة الخلد التى وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا

لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على ربك وعدا مسؤلا ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل

باظهار خاصيته وكماله مطيع له فيما أراد الله من أفعاله وذلك معنى
قوله (سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء)
فحالهم ناطقة بنفي الضلال عن نفسهم في اثبات الضلال للواقفين
معهم المحجوبين بهم بسبب الانهماك في اللذات الحسية والاشتغال
بالطيبات الدنيوية الموجبة للغفلة ونسيان الذكر والبور الهلكى
(يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين) لان ذلك اليوم هو
وقت وقوع القيامة الصغرى واخراب البدن الذي به تؤثر فيهم
الروحانيات السماوية والارضية بالقهر والتعذيب والزام الهيئات
البرزخية المنافية لطباع أرواحهم في الاصل وان كانت مناسبة
لها في الحال (ويقولون حجرا محجورا) يتمنون أن يدفع الله عنهم
ذلك ويمنعه * وانما جعلت أعمالهم هباء لكونها غير مبنية على عقائد
صحيحة والاصل في العمل الايمان اللازم لسلامة الفطرة واذا
لم يكن كان كل حسنة سيئة لمقارنتها النية الفاسدة والتوجه بها لغير
وجه الله (ويوم تشقق) سماء الروح الحيواني بغمام الروح الانساني
بانفتاحها عنه ولهذا قيل في التفاسير انه غمام أبيض دقيق وانما
شبه بالغمام لاكتسابه الهيئة الجسدانية والصورة اللطيفة
النفسانية من البدن واحتجابه بها وكونه منشأ العلم كالغمام للماء
وفي تلك الصورة الثواب والعقاب قبل البعث الجسداني (ونزل
الملائكة) باتصالها به اما للثواب واما للعقاب لانها اما مظاهر
اللطف واما مظاهر القهر (الملك يومئذ الحق) أي الثابت الذي لا يتغير
(للرحمن) الموصوف بجميع صفات اللطف والقهر المفيض على كل
ما يستحق لزوال كل ملك باطل ولا قدرة حينئذ لاحد على انجاء
المعذبين منه ولا يمكنهم الالتجاء بغيره لبطلان التعلقات والاضافات
وظهور ملك الرحمن على الاطلاق أو يوم تشقق سماء القلب بغمام
نور السكينة وتنزل ملائكة القوى الروحانية بالامداد الالهية

قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن
نتخذ من دونك من أولياء ولكن
متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر
وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم
بما تقولون فما تستطيعون
صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم
نذقه عذابا كبيرا وما أرسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم
ليأكلون الطعام ويمشون في
الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض
فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا
وقال الذين لا يرجون لقاءنا
لولا أنزل علينا الملائكة أو
نرى ربنا لقد استكبروا في
أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا
يوم يرون الملائكة لا بشرى
يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا
محجورا وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا
أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
وأحسن مقيلا ويوم تشقق
السماء بالغمام ونزل الملائكة
تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن

والانوار الصفاتية فى القيامة الوسطى تكون تلك السلطنة على القلب للرحمن المستوى على عرشه المتجلى له بجميع صفاته (و) على كلا التقديرين (كان يوما على الكافرين عسيرا) أما على الاول فلتعذبهم عند خراب البدن بالهيئات المظلمة وقهر القوى السماوية وأما على الثانى فلظهور تعذبهم فى شهود صاحب هذه القيامة واطلاعه ولم يوجد موجود استقلالا فى التأثير فيناسبه ولم يكن قاهر غيره فيشاركه على حالهم أو للبناء على تأويلهم بالقوى النفسانية المقهورة هنالك المعذبة بالرياضة والله أعلم * تثبيت فؤاده عليه السلام بالقرآن هو انه لما رد فى مقام البقاء بعد الفناء الى حجاب القلب لهداية الخلق كان قد يظهر نفسه وقتا غب وقت على قلبه بصفاتها او يحدث له التلوين بسببها كما ذكر فى قوله وما أرسلنا من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته وفى قوله عبس وتولى فكان يتداركه الله تعالى بانزال الوحى والجذبة ويؤدبه ويعاتبه فيرجع اليه فى كل حال ويتوب كما قال عليه السلام أدبنى ربى فاحسن تأديبى وقال انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة حتى يتمكن ويستقيم وكان سبب ظهورا بتلاء الله تعالى اياه بالدعوة لايذاء الناس اياه وعداوتهم ومناسبتهم له والحكمة فى الابتلاء أمران أحدهما راجع اليه وهو أن يظهر نفسه بجميع صفاتها فى مقابلة استيلاء الاعداء المختلفين فى النفوس وصفاتها واستعداداتها ومراتبها فيؤدبه الله بحكمة وجود كل صفة وفضيلة كل قوة فيحصل له جميع مكارم الاخلاق وكمالات جميع الانبياء كما قال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وأوتيت جوامع الكلم فان ظهوره بكل صفة هو ظرف قبوله الفضيلة او حكمتها اذ لولا الجهات المختلفة فى القلب بواسطة صفات النفس لما استعد لقبول الحكم المتفننة والفضائل بخصوص توجهه لكل واحدة منها والثانى راجع الى

(٢) وكان يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا لقد أضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا وقال الرسول يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك

ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية وأعتدنا للظالمين عذابا أليما وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا ولقد أتوا على القرية التى أمطرت مطر السوء أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذى بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا أرأيت من اتخذ الهه هواه

الامة فانه رسول الى الكل واستعداداتهم متباينة ونفوسهم فى الصفات متفاوتة فيجب أن يكون فيه جوامع الحكم والكلم والفضائل والاخلاق ليهدى كلا منهم بما يناسبه من الحكمة ويزكيه بما يليق به من الخلق ويعلمه ما ينتفع به من العلم على حسب استعداداتهم وصفاتهم والا لم يمكنه دعاء الكل فعلى هذا كون التنزيل مفرقا منجما انما يكون بحسب اختلاف صفات نفسه فى الظهور ومنها على أوقاته موجبا لتثبت قلبه فى الاستقامة فى السلوك الى الله وفى الله عند الاتصاف بصفاته ومن الله فى هداية الخلق وتلك هى الاستقامة التامة المطلقة فليقتد به السالكون والواصلون والكاملون المكملون فى سلوكهم وكونهم مع الحق وتكميلهم * والترتيل هو أن يتخلل بين كل نجم وآخر مدة يمكن فيها تزايله فى قلبه ويترسخ ويصير ملكة لا حالا ومن هذا تبين معنى قوله (ولا يأتونك بمثل) أى صفة عجيبة (الا جئناك بالحق) الذى يقمع باطل تلك الصفة كما قال بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه وهو الفضيلة المقابلة لتلك الرذيلة (وأحسن تفسيرا) أى كشفا باظهار صفة الهية تجلى بها لك تقوم مقامها فتكشفها وبالحقيقة تلك الصفة الالهية الكاشفة اياها هى تفسير الصفة الباطلة ومعانيها فان كل صفة نفسانية ظل ظلمانى لصفة الهية نورانية تنزلت فى مراتب التنزلات واحتجبت وتضاءلت وتكدرت كالشهوة للمحبة والغضب للقهر وأمثالها (الذين يحشرون على وجوههم) لشدة ميل نفوسهم الى الجهة السفلية فتنكست فطرتهم فبعثوا على صور وجوهها الى الارض يسحبون الى نار الطبع (أولئك شر مكانا) من ان يقبلوا الحق الدامغ لباطل صفاتهم (وأضل سبيلا) من أن يهتدوا الى صفات الله تعالى التى هى تفسير صفاتهم وكشفها (أرأيت من اتخذ الهه هواه) كل محجوب بشئ واقف معه فهو محب له مجانس

لذلك

لذلك الشئ فهو فى الحقيقة عابد لهواه بعبادته لذلك المحبوب والباعث لهواه على محبة غير الله هو الشيطان فمحب كل شئ غير الله لا لله وبغير محبة الله عابد له ولهواه وللشيطان متعدد المعبود متفرق الوجهة *أبعد ذلك (تكون عليه وكيلا) بدعوته الى التوحيد وقد كان فى غاية البعد محجوبا بظل من ظلاله (ألم تر الى ربك كيف مد الظل) بالوجود الاضافى اعلم ان ماهيات الاشياء وحقائق الاعيان هى ظل الحق وصفة عالميته الوجود المطلق فمدها اظهارها باسمه النور الذى هو الوجود الظاهر الخارجى الذى يظهر به كل شئ ويبرز كتم العدم الى فضاء الوجود أى الاضافى (ولو شاء لجعله ساكنا) أى ثابتا فى العدم الذى هو خزانة وجوده أى أم الكتاب واللوح المحفوظ الثابت وجود كل شئ فيهما فى الباطن وحقيقته لا العدم الصرف بمعنى اللاشئ فانه لا يقبل الوجود أصلا وماليس له وجود فى الباطن وخزانة علم الحق وغيبه لم يمكن وجوده أصلا فى الظاهر والايجاد والاعدام ليس الا اظهار ماهو ثابت فى الغيب واخفاؤه فحسب وهو الظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم (ثم جعلنا) شمس العقل (عليه) أى الظل (دليلا) يهدى الى أن حقيقته غير وجوده والا فلا مغايرة بينهما فى الخارج فلا يوجد الا الوجود فحسب اذ لو لم يمكن وجوده لما كان شيأ فلا يدل على كونه شيأ غير الوجود الا العقل (ثم قبضناه الينا) بافنائه (قبضا يسيرا) لان كل ما يفنى من الموجودات فى كل وقت فهو يسير بالقياس الى ماسبق وسيظهر كل مقبوض عما قليل فى مظهر آخر والقبض دليل على أن الافناء ليس اعداما محضا بل هو منع عن الانتشار فى قبضته التى هى العقل الحافظ لصورته وحقيقته أزلا وأبدا (وهو الذى جعل لكم) ليل ظلمة النفس (لباسا) يغشاكم بالاستيلاء عن مشاهدة الحق وصفاته والذات وظلالها فتحتجبون ونوم الغفلة فى الحياة الدنيا (سباتا) تسبتون بها عن

أفأنت تكون عليه وكيلا أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا

الحياة الحقيقية السرمدية كما قال عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا (وجعل) نهار نور الروح (نشورا) تحييا قلوبكم به فتنتشرون في فضاء القدس بعد نوم الحس (وهو الذي أرسل) رياح النفحات الربانية ناشرة محيية أو مبشرة بين يدي رحمة الكمال بتجلي الصفات (وأنزلنا) من سماء الروح ماء العلم (طهورا) مطهرا يطهركم عن لوث الرذائل ورجس الطبائع والعقائد الفاسدة والجهالات المفسدة (لنحيي به بلدة ميتا) أي قلبا ميتا بالجهل (ونسقيه مما خلقنا أنعاما) من القوى النفسانية بالعلوم النافعة العملية (وأناسي) من القوى الروحانية (كثيرا) بالعلوم النظرية (ولقد صرفنا) هذا العلم المنزل على صور وأمثال مختلفة (ليذكروا) حقائقهم وأوطانهم الحقيقية وما نسوا من العهد والوصل وطيب الاصل (فأبى أكثر الناس الا كفورا) لنعمة الهداية الحقانية وغمط اللرحمة الرحيمية للاحتجاب بصور الرحمة في ستور الجلال من الغواشي الهيولانية (ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا) أي فرقنا كمالك المطلق الذي تدعو به جميع الخلق الى الحق على أشخاص ووزعناه بحسب أصناف الناس على اختلاف استعداداتهم على الانبياء كما قال ولكل قوم هاد فبعثنا في كل صنف نبيا يناسبهم كما كان قبل بعثة محمد من اختصاص موسى ببني اسرائيل واختصاص شعيب بأهل مدين وأصحاب الايكة وغير ذلك وخففنا عنك الجهاد اذ الجهاد انما يكون بحسب الكمال وكلما كان الكمال أعظم كان الجهاد أكبر لان الله تعالى يرب كل طائفة باسم من أسمائه فاذا كان الكامل مظهر جميع صفاته متحققا بجميع أسمائه وجب عليه الجهاد مع جميع طوائف الامم بجميع الصفات ولكن ما فعلنا ذلك لعظم قدرك وكونك الكامل المطلق والقطب الاعظم والخاتم على ما ذكر في تأويل قوله كذلك لنثبت به فؤادك (فلا تطع) المحجوبين بموافقتهم في الوقوف مع بعض الحجب ونقصان بعض الصفات

وجعل النهار نشورا وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس الا كفورا ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين

(وجاهدهم) لكونك مبعوثا الى الكل (جهادا كبيرا) هو أكبر الجهادات كما قال ما أوذي نبي مثل ما أوذيت أي ما كمل نبي مثل كمالي (وهو الذي مرج البحرين) أي خلط بحر الجسم والروح في الايجاد (هذا) الذي هو بحر الروح (عذب فرات) أي صاف لذيذ وهذا الذي هو بحر الجسم (ملح أجاج) أي متغير متكدر غير لذيذ (وجعل بينهما برزخا) هو النفس الحيوانية الحائلة بينهما من الامتزاج وتكدر الروح بالجسم وتكثفه وتنور الجسم بالروح وتجرده (وحجرا محجورا) عياذا يتعوذ به كل منهما من بغي الآخر ومانعا يمنع ذلك (وتوكل على الحي الذي لا يموت) أي شاهد موت الكل وعدم حراكهم بذواتهم كما قال انك ميت وانهم ميتون فانهم لا يتحركون الابدواع أوجدها الله تعالى فيهم بفناء أفعالك وأفعال الكل في أفعال الحق ورفع حجبها عن أفعاله اذ مقام التوكل هو الفناء في الافعال وبين بقوله على الحي الذي لا يموت ان منشأ التوكل شهود صفة حياته التي بها يحيا كل حي لان من يموت لا يكون حيا بالذات وبالترقي عن مقام فناء الافعال الى الفناء في صفة الحياة يصح مقام التوكل كما قالت المتصوفة لا يمكن تصحيح كل مقام الا بالترقي الى المقام الذي فوقه واذا كان كل حي يموت انما يحيا بحي الذات الذي حياته عين ذاته فبه يتحرك فلا تبال بأفعالهم فانهم لو اجتمعوا بأسرهم على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بما كتب الله عليك على ما ورد في الحديث (وسبح بحمده) ونزهه بتجردك عن صفاتك ومحوها في صفاته عن ان تكون لغيره صفة مستقلة تكون مصدرا لفعله ملتبسا بحمده أي متصفا بصفاته فان الحمد الحقيقي هو الاتصاف بصفاته الكمالية التي هو بها حميد وذلك هو تصحيح مقام التوكل وتحقيقه بنفي الصفات التي هي مبادي الافعال من الغير واذا تجردت عن صفاتك بالاتصاف بصفاته شاهدت احاطة علمه بالكل فاكتفيت

وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما أسألكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده

وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذى جعل الليل والنهار

به عن سؤاله فى دفع جناياتهم عنك وجزاء ايذائهم لك وشاهدت قدرته على مجازاتهم كما قال ابراهيم عليه السلام حسبى من سؤالى علمه بحالى وذلك معنى قوله (وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذى خلق السموات والارض) أى احتجب بسموات الارواح وأرض الاجسام (وما بينهما) من القوى فى الايام الستة التى هى الآلاف الستة من ابتداء زمان آدم الى محمد عليهما السلام لان الخلق ليس الا احتجاب الحق بالاشياء والايام هى أيام الآخرة لا أيام الدنيا اذ لم تكن الدنيا ثمة ولا الشمس والنهار وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون (ثم استوى على) عرش القلب المحمدى فى السابع الذى هو يوم الجمعة أى يوم اجتماع جميع الاوصاف والاسماء فيه وذلك هو معنى الاستواء فى الاستقامة بالظهور التام والفيض العام الذى هو الرحمة الرحمانية ولهذا جعل فاعل الاستواء اسم الرحمن دون اسم آخر اذ لا يكون الاستواء بمعنى الظهور التام الا به ويمكن أن تؤول الايام بالشهور الستة التى يتم فيها خلق سموات أرواح الجنين وأرض جسده وما بينهما من القوى والاستواء بالظهور التام على عرش قلبه الذى كان على ماء النطفة قبل خلقه ما خلق فى الشهر السابع الذى أنشأه فيه خلقا آخر بحصوله انسانا والرحمانية بعموم فيضه المعنوى والصورى من قلبه الى جميع أجزاء وجوده (فاسئل به خبيرا) اسأل عارفا به يخبرك بحاله واساله فى حالة كونه عالما بكل شئ (واذا قيل لهم اسجدوا) أى اذا أمرتهم بالفناء فى جميع صفاته وطاعته بها أنكروا ولم يمتثلوا أمرك لقصور استعدادهم عن قبول هذا الفيض وعدم معرفتهم لهذا الاسم لعدم احتظائهم من جميع الصفات أو وجود احتجابهم عنها (تبارك الذى جعل فى) سماء النفس بروج الحواس (وجعل فيها) سراج شمس الروح وقمر القلب (منيرا) بنور الروح (وهو الذى جعل) ليل ظلمة النفس ونهار

نور

نور القلب بعثتهما (لمن أراد أن يذكر) فى نهار نور القلب العهد المنسى وينظر فى المعانى والمعارف ويعتبر (أو أراد) فى ليل ظلمة النفس (شكورا) بأعمال الطاعات واكتساب الاخلاق والملكات (وعباد الرحمن) أى المخصوصون بقبول فيض هذا الاسم لسعة الاستعداد (الذين يمشون على الارض هونا) أى الذين اطمأنت نفوسهم بنور السكينة وامتنعت عن الطيش بمقتضى الطبيعة فهم هينون فى الحركات البدنية لتمرن أعضائهم بهيئة الطمأنينة (واذا خاطبهم) أهل السفاهة يسلمون مقالهم ولا يعارضونهم لامتلائهم بالرحمة وبعد حالهم عن ظهور النفس بالسفاهة وكبر نفوسهم بالتقوى بنور القلب عن ان تتأثر بالايذاء وتضطرب (والذين يبيتون) أى الذين هم فى مقام النفس ميتون بالارادة (سجدا) فانين بالرياضة قائمين بصفات القلب أحياء بحياته لله قائلين بلسان الحال الذى لا تتخلف عن دعائه الاجابة (ربنا اصرف) ولما وصفهم بالتزكية التامة والفناء عن جميع صفات النفس من الرذائل المذيقة المورطة فى عذاب جهنم الطبيعة ومستقر السوء والعاقبة الوخيمة عقب وصفهم بالتحلية التامة من الاتصاف بجميع أجناس الفضائل الاربع وذلك هو حياتهم بالقلب بعد موتهم عن النفس كما قيل مت بالارادة تحيا بالطبيعة فالقوام بين الاسراف والاقتار فى الانفاق هو العدل والتوحيد المشار اليه بقوله (لا يدعون مع الله الها آخر) هو أساس فضيلة الحكمة الذى اذا حصل وقع ظله الذى هو العدل فى النفس فاتصفت بجميع أنواع الفضائل والامتناع عن قتل النفس المحرمة اشارة الى فضيلة الشجاعة والامتناع عن الزنا فضيلة العفة ثم ذكر من فى مقابلتهم من المحجوبين من فيض الرحمة الرحيمية التى فى ضمن الرحمانية الذين لا يستعدون لقبول عموم فيضه فلا يختصون به وان كانوا لا يخلون من فيضه الظاهر الشامل

خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون

للكل فقال (ومن يفعل ذلك) أى يرتكب جميع أجناس الرذائل
حتى الشرك بالله (يلق) جزاء الاثم الكبير المطلق وهو مضاعفة
العذاب الروحانى والجسمانى بالاحتجاب الكلى وهيئات الهيكل
السفلى (يوم القيامة) الصغرى والخلود فيه على غاية الهوان (الامن
تاب) رجع الى الله وتنصل عن المعاصى فبدل الشرك بالايمان
واستبدل الرذائل بالفضائل (فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات)
بمحو الهيئات عن نفوسهم واثبات هذه (وكان الله غفورا) يستر
صفات نفوسهم بنوره (رحيما) يفيض عليهم الكمالات بجوده وهذه
هى التوبة بالحقيقة ثم بين بعد ذكر التوبة الحقيقية حال أهل
السلوك فقال (والذين لايشهدون الزور) أى لايحضرون أهل الزور
المشتغلين بمتاع الغرور فان أهل الدنيا أهل الزور يحسبون الفانى باقيا
والقبيح حسنا ويعدون المعدوم موجودا والشر خيرا فهم الكذابون
المبطلون الخاطئون أى يعتزلونهم بملازمة الخلوات وايثار الطاعات
واقام الصلاة (واذا مروا باللغو) أى الفضول غير الضرورية
تركوها وأعرضوا عنها (ومروا) بها مكرمين أنفسهم عن مباشرتها
قانعين بالحقوق عن الحظوظ وهم الزاهدون بالحقيقة التاركون
المجردون ثم لما بين الزهد الحقيقى والتجريد قرن به العبادة الحقيقية
والتحقيق بقوله (والذين اذا ذكروا بآيات ربهم) أى كوشفوا المعارف
والحقائق وتجليات الصفات والمشاهدات (لم يخروا) على العلم بتلك
الآيات من المعارف والحقائق (صما) بل تلقوها بآذان واعية
هى آذان القلوب لا النفوس وعلى مشاهدتها (و) تجليها (عميانا) بل
أحدقوا نحوها ببصائر حديدة مكحلة بنور الهداية ثم وصف طلبهم
للترقى عن مقام القلب الى مرتبة السابقين والاستعانة بالله عن تلوين
النفس وصفاتها لينخرطوا فى سلك المقربين بقوله (والذين يقولون
ربنا هب لنا من) أزواج نفوسنا وذريات قوانا ما تقر به أعيننا من

ومن يفعل ذلك يلق أثاما
يضاعف له العذاب يوم القيامة
ويخلد فيه مهانا الامن تاب
وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك
يبدل الله سيآتهم حسنات
وكان الله غفورا رحيما ومن
تاب وعمل صالحا فانه يتوب
الى الله متابا والذين لايشهدون
الزور واذا مروا باللغو مروا
كراما والذين اذا ذكروا بآيات
ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا
والذين يقولون ربنا هب لنا من
أزواجنا وذرياتنا قرة أعين

طاعاتهم وانقيادهم خاضعين وتنورهم بنور القلب مخبتين غير طالبين للاستعلاء والترفع والاستكبار والتجبر (واجعلنا للمتقين) أى المجردين (اماما) بالوصول الى مقام السابقين (أولئك يجزون) غرفة الفردوس وجنة الروح بصبرهم مع الله وفى الله عن غيره (ويلقون فيها تحية) خلود حياة (وسلاما) سلامة وبراءة عن الآفات أى يحييهم الله بابقائهم سرمدا ببقائه ويسلمهم بايتائهم كماله كما قيل تحيتهم يوم يلقونه سلام وقال تحيتهم فيها سلام (ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم) أى لولم يكن طلبكم لله وارادتكم لكنتم شيأ غير ملتفت اليه ولا معبوأ به كالحشرات والهوام فان الانسان انما يكون انسانا وشيأ معتدا به اذا كان من أصحاب الارادة والطلب والله تعالى أعلم

(سورة الشعراء)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ط) اشارة الى الطاهر و(س) الى السلام (وم) الى المحيط بالاشياء بالعلم* والكتاب المبين الذى هذه الاسماء والصفات آياته هو الموجود المحمدى الكامل ذو البيان والحكمة كما قال أمير المؤمنين عليه السلام

وفيك الكتاب المبين الذى * بأحرفه يظهر المضمر

فيكون معناه على ماذكر فى طه انه عليه السلام لما رأى عدم اهتدائهم بنوره وقبولهم لدعوته استشعر انه من جهته لا من جهتهم فزاد فى الرياضة والمجاهدة والفناء فى المشاهدة فأوحى اليه بأن هذه الصفات التى هى الطهارة من لوث البقية المانع من التأثير فى النفوس وسلامة الاستعداد عن النقص فى الامثل والكمال الشامل لجميع المراتب بالعلم هى صفات كتاب ذاتك المبين لكل كمال ومرتبة باتصافها بجميع الصفات الالهية واشتمالها على معانى جميع أسمائه فلا تبخع نفسك

واجعلنا للمتقين اماما أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما

(بسم الله الرحمن الرحيم)

طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين

أى لاتهلكها على آثارهم بشدة الرياضة لعدم ايمانهم وامتناعه فانه من جهتهم اما لوجود المانع بشدة الحجاب واما لعدم الاستعداد فبقى لعل فى لعلك باخع الاشفاق أى اشفق على نفسك ان تهلكها بالرياضة لعدم ايمانهم وفواته (ان نشأ ننزل عليهم من السماء) من العالم العلوى فما يبدنا لك قهرا فتخضع أعناقهم له منقادين مسلمين مستسلمين ظاهرا وان لم يدخل الايمان فى قلوبهم كما كان يوم الفتح أى * امتنع ايمانهم لانه أمر قلبى سيظهر اسلامهم بالقهر والالجاء والاضطرار (واذ نادى ربك موسى) القلب المهذب بالحكمة العملية المدرب بالعلوم العقلية المشوق بذكر الانوار القدسية والكمالات الانسية ووصف المفارقات والمجردات الى الحضرة الالهية الغالب على القوة الشهوانية بالسعى فى طلب الارزاق الروحانية من المعارف اليقينية والمعانى الحقيقية بعد قتل جبار الشهوة الذى كان يجبر لفرعون النفس الامارة وفراره من استيلائهم الى مدين مدينة العلم من الافق الروحانى ووصوله الى خدمة شعيب الروح فى مقام السر الذى هو محل المكالمة والمناجاة بالسير العقلى بطريق الحكمة واكتساب الاخلاق بالتعديل قبل السلوك فى الله بطريق التوحيد والرياضة بالترك والتجريد مع بقاء النفس المتقوية بالعلم والمعرفة المتزينة بالفضيلة والمتبجحة بزينتها وكمالها الطاغية بظهورها على أشرف أحوالها المنازعة ربها صفة العظمة والكبرياء المحجوبة بالبهجة والبهاء لاحتجابها بانانيتها وانتحالها كمال الحق برؤيته لها فكانت شر الناس كما قال عليه الصلاة والسلام شر الناس من قامت القيامة عليه وهو حى ولو مات ثم قامت القيامة عليها لكانت خير الناس (أن ائت القوم الظالمين) من القوى النفسانية الفرعونية العمانية لفرعون النفس الامارة المتخذة لها ربا الواضعة كمال الحق موضع كمالها وهو أخس الظلم (الا يتقون) قهرى وباسى بتدميرهم

وافنائهم

ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن أولم يروا الى الارض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون قال رب انى أخاف أن يكذبون

وافشائهم (أخاف أن يكذبون) فى دعوتى الى التوحيد ولم يطيعونى فى الرياضة والترك والتجريد (ويضيق صدرى) لعدم اقتدارى على قهرهم وعلمى بامتناعهم عن قبول الاوامر الشرعية والاسرار الوحيية ومايكون خارجا عن طور الفكر والعقل لتدربهم بذلك وتفرعنهم باستبدادهم (ولا ينطلق لسانى) معهم فى هذه المعانى لكونها على خلاف ماتعودوا به ونشؤا عليه من الحكم العملية الداعية الى مراعاة التعديل فى الاخلاق دون الفناء بالاطلاق (فأرسل الى هرون) العقل ليؤدبهم بالمعقول ويسوسهم بما يسهل قبولهم له من رعاية مصلحة الدارين واختيار سعادة المنزلين فتلين عريكتهم وتضعف شكيمتهم بمداراته ورفقه وموافقته لهم بعلمه وحلمه (ولهم على ذنب) بقتلى جبار الشهوة (فأخاف) ان دعوتهم الى التوحيد وأمرتهم بالتجريد وترك الحظوظ والاقتصار على الحقوق (أن يقتلون) بالاستيلاء والغلبة وهذا صورة حال من احتجبت نفسه بالحكمة ولم يتألف بعد بطريق الوحدة مع قوة استعداده وعدم وقوفه مع ما نال من كمال فقلما تقبل نفسه خلاف مايعتقد وتنقاد فى متابعة الشريعة وتقلد الامن تداركه سبق العناية وساعده التوفيق بالجذبة و(كلا) ردع له عن الخوف بالتشجيع والتأييد (فاذهبا) أمر باستصحاب العقل للمناسبة والجنسية وتقرير التوحيد بطريق البرهان القامع للتفرعن والطغيان و (انا معكم مستمعون) وعد بالكلاءة والحفظ وتقوية اليقين فان من كان الحق معه لا يغلبه أحد (أن أرسل معنا بنى اسرائيل) القوى الروحانية المستضعفة المستخدمة فى تحصيل اللذات الجسمانية *وتربيته اياه وليدا ولبثه فيهم سنين صورة حال الطفولية والصبوية الى أوان التجرد وطلب الكمال الذى أشده بلوغ الاربعين فان القلب فى هذا الزمان فى تربية النفس والولاية لها لحكمة عادية الآلة *والفعلة هى الحركة المذمومة عند النفس من

ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فأرسل الى هرون ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون قال كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بنى اسرائيل قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التى فعلت

الاستيلاء على الشهوة والكفر الذى نسبه اليه هو اضاعة حق التربية (وأنا من الضالين) أى لست من الكافرين لكون الصلاح فى ذلك بل من الذين لا يهتدون الى طريق الوحدة (فوهب لى ربى حكما) أى حكمة متعالية عن طريق البرهان وراء طور الكسب والعقل (وجعلنى من المرسلين) اليكم بها * وأما تعبيد بنى اسرائيل القوى التى هى قومى فليس بمنة تمنها على بل عدوان وطغيان اذ لولم تعبدهم لما ألقتنى أمى الطبيعة البدنية فى يم الهيولى فى تابوت الجسد ولقام بتربيتى أهلى وقومى من القوى الروحانية (قال فرعون ومارب العالمين) قيل فى القصة ان فرعون كان منطقيا مباحثا سأل بما هو عن حقيقته تعالى فلما أجابه موسى عليه السلام بقوله (رب السموات والارض وما بينهما) وبين أن حقيقته لا تعرف بالحد لبساطتها أغير معلومة للعقل لشدة نوريتها ولطافتها بأن عرفها بالصفة الاضافية والخاصة اللازمة وعرض به فى تجهيله ونفى الايقان عنه بقوله (ان كنتم موقنين) أى لو كنتم من أهل الايقان لعلمتم أن لا طريق للعقل الى معرفته الا الاستدلال على وجوده بأفعاله الخاصة به وأما حقيقته فلا يعرفها الا هو وحده وما سألتم عنه بما مما لا يصل اليه نظر العقل * استخفه ونبه قومه على خفة عقله وكون جوابه غير مطابق للسؤل تعجيبا منه لقومه وتسفيها له فلما ثنى قوله بمثل ما قال أولا من ايراد خاصة أخرى جننه فثلث بقوله (ان كنتم تعقلون) أى ان جننت فأين عقلكم حتى يعرف طوره ولم يتجاوز حده وهذه المقالة اشارة الى أن النفس المحجوبة بمعقولها لا تهتدى الى معرفة الحق وحكمة الرسالة والشرع ولا تذعن للمتابعة ولا تنقاد للمطاوعة بل تظهر بالانانية وطلب العلوم والربوبية والتغلب على الرسالة الالهية وهو معنى قوله (لئن اتخذت الها غيرى لأجعلنك من المسجونين) * والشئ المبين الذى يمنعه عن الاستيلاء ويردعه عن الغلبة والاستعلاء هو النور البارق القدسى

والبرهان

وأنت من الكافرين قال فعلتها اذا وأنا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى اسرائيل قال فرعون ومارب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله ألا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين قال ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين قال أولو جئتك بشئ مبين قال فأت به ان كنت من الصادقين

والبرهان النير العرشي الذي ائتلف به القلب في الافق الروحي المعجز
للنفس والقوى الدالة على صدقه في الدعوى المفيد لقوتيه العاقلتين
النظرية والعملية للهيئة النورية والقوة القهرية حتى صارت الاولى
قوة قدسية متأيدة بالحكمة البالغة يعتمد عليها في قمع العدو
عند المجادلة ودفع الخصم عند المغالطة والثانية قوة ملكية متأيدة
بالقدرة الكاملة يعجز بها من غالبه في القوة وعارضه بالقدرة
فاذا ألقى عصى القوة القدسية بالذكر القلبي صار ثعبانا ظاهر
الثعبانية في الغلبة القوية واذا نزع يد الملكية من جيب الصدر حير
الناظر بالاشراق والنورية ولما تحيرت النفس الفرعونية وقواها
وعجزت وخافت أن يخرجهما من أرض البدن ويدفع شر فسادها
ورياستهما ويمنع تسلطها واستيلاءها بعثوا الدواعي الشيطانية
واستنهضوا البواعث النفسانية الى مدائن محال القوى الوهمية
والتخيلية وأحضروا سحرتها الالقاء الوساوس والهواجس بآلات
المغالطات والتشكيكات وجمعوها الوقت الحضور وجمعية جميع القوى
النفسانية والبدنية والروحانية في توجه السر الى حضرة القدس
فألقوا حبال التخيلات والوهميات وعصي الهواجس والوساوس
لتوهم الغلبة بعزة فرعون النفس الامارة وقوته ورجاء التعظيم
والمنزلة والتقريب في صدر الرياسة والسلطنة فتلقفها ثعبان القوة
القدسية بقوة التوحيد وابتلع مأفوكاتها بنور التحقيق فانقادت
سحرة الوهم والخيال والتخيل اذ فقدت آلاتها وآمنت بنور اليقين
في متابعة موسى القلب وهرون العقل بربهما فبقيت مقطوعة
الارجل والايدي عن السعي في أرض البدن بأنواع الحيل والكيد
والمكر وطلب المعاش وتحصيل اللذات والشهوات والتصرف
في أملاك القوى البدنية بالرياسة والسلطنة من جهة مخالفة النفس
وموافقة القلب مصلوبة على جذوع النفس النباتية ممنوعة عن

فألقى عصاه فاذا هي ثعبان
مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء
للناظرين قال الملأ حوله
ان هذا الساحر عليم يريد أن
يخرجكم من أرضكم بسحره
فماذا تأمرون قالوا ارجه
وأخاه وابعث في المدائن حاشرين
يأتوك بكل سحار عليم فجمع
السحرة لميقات يوم معلوم
وقيل للناس هل أنتم مجتمعون
لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم
الغالبين فلما جاء السحرة قالوا
لفرعون أئن لنا لأجرا ان كنا
نحن الغالبين قال نعم وانكم
اذا لمن المقربين قال لهم موسى
ألقوا ما أنتم ملقون فألقوا
حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة
فرعون انا لنحن الغالبون فألقى
موسى عصاه فاذا هي تلقف
ما يأفكون فألقي السحرة
ساجدين قالوا آمنا برب
العالمين رب موسى وهرون قال
آمنتم له قبل أن آذن لكم انه
لكبيركم الذي علمكم السحر
فلسوف تعلمون لاقطعن أيديكم
وأرجلكم من خلاف
ولاصلبنكم أجمعين

قالوا لاضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين وأوحينا الى موسى أن أسر بعبادى انكم متبعون فأرسل فرعون فى *(٩٢)* المدائن حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بنى اسرائيل فأتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وأزلفنا ثم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ماتعبدون قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لى الا رب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين

حركاتها بالرياضة والقهر والسياسة منقلبة الى ربهم فى متابعة القلب ومشايعة السر عند التوجه الى الحق مغفورة خطاياهم من التزويرات والمفتريات بنور القدس وأوحى الى موسى القلب اسراء القوى الروحانية فى ليل هدو الحواس وسكون القوى النفسانية الى الحضرة الوحدانية والعبور من بحر المادة الهيولانية فلما اتبعهم فرعون النفس فى التلوينات حاشرا جنوده من مدائن طبائع الاعضاء حاذرا من ذهاب رياسته وملكه ممتلئا من غيظ تسلط القلب واتباعه واستيلائه على مملكته وأعوانه فكادوا أن يظفروا بهم ضرب موسى القلب بأمر الحق عند تقابلهما وتعارضهما بعصا القوة القدسية البحر الهيولانى فانفلق الى الحقوق والحظوظ ونجا موسى وقومه بطريق التجريد وأخرج أعداءهم بالمنع عن الحظوظ والاجبار على الحقوق من جنات اللذات النفسانية وعيون اذواقها وأهوائها وكنوز مدخراتها وأسبابها ومقام الركون الى مشتهياتها الى أن خرج موسى وأهله من البحر بالمفارقة وغرق فرعون النفس وقومه أجمعون (ماتعبدون) كل من عكف على شىء بهواه ويحبه ويتولاه فهو عابد له محجوب به عن ربه موقوف معه عن كماله وذلك عدو الموحد اذ الغير لايوجد عنده الا فى التوهم فالباعث على عبادته الشيطان والغالب على عابده الظلم والعدوان ولايضر غير الحق فى شهوده ولا ينفع ولا يبصر بنفسه ولا يسمع لانه يشهد الحق قائما على كل نفس بما تفعل وأيدى الافعال كلها فى حضرة أسمائه منه تصدر كما قال عليه السلام (الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين) الى آخره فهو الخالق والهادى والمطعم والساقى والممرض والشافى والمميت والمحيى ويقرر هذا المعنى قوله أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون الى قوله فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ولما كان هذا المقام مقام الفناء وذنبه لايكون الا بوجود البقية خاف ذنب

والذى أطمع أن يغفرلى خطيئتى يوم الدين رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين واجعل لى لسان صدق
فى الآخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم واغفر لابى انه كان من الضالين ولا تخزنى يوم يبعثون يوم
لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم
أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود
ابليس أجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين
وما أضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين ان
فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال
لهم أخوهم نوح ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان
أجرى الا على رب العالمين *(٩٣)* فاتقوا الله وأطيعون قالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون
قال وما علمى بما كانوا يعملون
ان حسابهم الا على ربى لو
تشعرون وما أنا بطارد المؤمنين
ان أنا الا نذير مبين قالوا لئن لم
تنته يا نوح لتكونن من
المرجومين قال رب ان قومى
كذبون فافتح بينى وبينهم فتحا
ونجنى ومن معى من المؤمنين
فأنجيناه ومن معه فى الفلك
المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين
ان فى ذلك لآية وما كان
أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
العزيز الرحيم كذبت عاد
المرسلين اذ قال لهم أخوهم
هود ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجرى الا على
رب العالمين أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم
جبارين فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون
انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ان هذا الا
خلق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فأهلكناهم ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا
الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين أتتركون فيما ههنا آمنين
فى جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين

ذنب حاله ورجا غفرانه منه بنور ذاته فقال (والذى أطمع أن يغفرلى
خطيئتى يوم الدين) أى القيامة الكبرى ولا يجازينى من ظهور
البقية بالحرمان ثم سأل الاستقامة فى التحقق به فى مقام البقاء بقوله
(رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين) أى حكمة وحكما بالحق لأكون
من الذين جعلتهم سبب الصلاح العالم وكمال الخلق واجعلنى محبوبا بالك
فيحبنى بحبك خلقك أبدا فيحصل لى (لسان صدق فى الآخرين) اذ
لا بد لمن يحب شيأ من كثرة ذكره بالخير ذكرا لازما مكان الملزوم (الا من
أتى الله بقلب سليم) أى الا حال من أتى الله وسلامة القلب بأمرين
براءته عن نقص الاستعداد فى الفطرة ونزاهته عن حجب صفات
النفس فى النشأة ويمكن أن يؤول كل نبى مذكور فيها بالروح أو
القلب وتكذيب قومه المرسلين بامتناع القوى النفسانية عن قبول
التأدب بآداب الروحانيين والتخلق بأخلاق الكاملين وقول النبى
(ألا تتقون) معناه تجتنبون الرذائل (انى لكم رسول أمين) أودى

فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون قالوا انما أنت من المسحرين ما أنت الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فأصبحوا نادمين فأخذهم العذاب ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يالوط لتكونن من المخرجين قال انى لعملكم من القالين رب نجنى وأهلى مما يعملون فنجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا فى الغابرين ثم دمرنا الآخرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم *(٩٤)* مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب أصحاب ليكة المرسلين اذ قال لهم شعيب ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين قالوا انما أنت من المسحرين وما أنت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فأسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربى أعلم بما تعملون فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين وانه لفى زبر الاولين أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون أفبعذابنا يستعجلون أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغى لهم وما يستطيعون

الكم ما تلقفت من الحق من الحكم والمعانى اليقينية غير مخلوطة بالوهميات والتخيلات (فاتقوا الله) فى التجريد والتزكية (وأطيعون) فى التنور والتحلية (وما أسئلكم عليه من أجر) مما عندكم من اللذات والمدركات الجزئية فانى غنى عنها (ان أجرى الا على رب العالمين) بالقاء المعانى والحكم الكلية واشراق الانوار اللذيذة القدسية (وما تنزلت به الشياطين) لان تنزلهم لا يكون الا عند استعداد قبول النفوس لنزولها بالمناسبة فى الخبث والكيد والمكر والغدر والخيانة وسائر الرذائل فان مدركات الشياطين من قبيل الوهميات والخياليات فمن تجرد عن صفات النفس وترقى عن أفق الوهم الى جناب القدس وتنورت نفسه بالانوار الروحية ومصابيح الشهب السبوحية وأشرق عقله بالاتصال بالعقل الفعال وتلقى المعارف والحقائق فى العالم الاعلى ما ينبغى ولا يمكن للشياطين أن يتنزلوا عليه

ولا أن يتلقفوا المعارف والحقائق والمعانى الكلية والشرائع فانهم
معزولون عن جناب سماء الروح واستماع كلام الملكوت الاعلى
مرجومون بشهب الانوار القدسية والبراهين العقلية لان طور
الوهم لا يترقى عن أفق القلب ومقام الصدر ولا يتجاوز الى السر
فكيف الى حد من هو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى (فلا تدع مع الله
الها آخر) أى لا تلتفت الى وجود الغير بظهور النفس ولا تحتجب فى
الدعوة بالكثرة عن الوحدة (فتكون من المعذبين) بالقاء الشياطين
وان امتنع تنزلهم بالموافقة والمراقبة كقوله ألقى الشيطان فى أمنيته
فانه لا يأمن فى الانذار والنزول الى مبالغ عقول المنذرين ونفوسهم
القاءهم وان أمن تنزلهم ومصاحبتهم واغواءهم عند التلقى (وأنذر
عشيرتك الاقربين) من الذين يقارب استعدادهم استعدادك
و يناسب حالهم بحسب الفطرة حالك اذ القبول لا يكون الا بجنسية ما
فى النفس وقرب فى الروح (واخفض جناحك) بالنزول الى مرتبة من
(اتبعك من المؤمنين) لتخاطبه بلسانه ليفهم وترقيه عن مقامه فيصعد
والا لم يمكنهم متابعتك (فان عصوك) لاستحكام الرين وتكاثف
الحجاب فتبرأ عن حولهم وقوتهم وحولك وقوتك بالتوكل والفناء
فى أفعاله تعالى فانهم واياك لا يقتدرون على مالم يشا الله ولا يكون
الا ما يريد وشاهد فى توكلك وفنائك عن أفعالك مصادر أفعاله من
العزة التى يقهر بها من يشاء من العصاة فيحجبهم و يمنعهم من الايمان
والرحمة التى يرحم بها و يفيض النور على من يشاء من أهل الهداية
فانه يحجب المحجوبين بقهره وجلاله و يهدى المهتدين بلطفه وجماله
وليس لك من الامر شئ انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى
من يشاء (الذى يراك) ويحضرك ويحفظك (حين تقوم) فى النشأة
فى القيامة الصغرى والفطرة فى الوسطى بالوحدة حين الاستقامة فى
الكبرى (وتقلبك) انقلابك وانتقالك فى أطوار الفانين فى أفعاله

انهم عن السمع لمعزولون فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين وأنذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين

تعالى وصفاته وذاته بالنفس والقلب والروح فى زمرتهم وقبل النشأة الاولى فى أصلاب آبائك الانبياء الفانين فى الله عنها (انه هو السميع) لما تقوله (العليم) لما تعلمه فيعلم أنه ليس من كلام الشياطين والقائهم (قل هل أنبئكم) الى آخره تقرير لقوله تعالى وما ينبغى لهم وما يستطيعون لان الافك والاثم من لوازم النفوس الكدرة الخبيثة المظلمة السفلية المستمدة من الشياطين بالمناسبة المستدعية لالقائهم وتنزلهم بحسب الجنسية ومن جملتهم الشعراء الذين يركبون المخيلات والمزخرفات من القياسات الشعرية والاكاذيب الباطلة سواء كانت موزونة أم لا فيتبعهم الغاوون الضالون فى ذلك و يأخذون منهم التزويرات والمفتريات دون الذين ينظمون المعارف والحقائق والآداب والمواعظ والاخلاق والفضائل وما ينفع الناس و يفيد و يهيج أشواقهم فى الطلب و يزيد والله أعلم

(سورة النمل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طس) أى (تلك) الصفات العظيمة المذكورة فى طسم التى أصلها الطهارة من صفات النفس وسلامة الاستعداد فى الاصل عن النقص هى (آيات القرآن) أى العقل القرآنى وهو الاستعداد الجدى الجامع لجميع الكمالات باطنا فاذا ظهرت وبرزت الى الفعل فى القيامة الكبرى كانت فرقانا وقوله (هدى وبشرى) قائم مقام (م) فى طسم لان الهداية الى الحق والبشارة بالوصول لا يكونان الا بعد الكمال العلمى اذ الهداية للغير التى هى التكميل ملزومة العلم الذى هو الكمال فيحصل الاكتفاء بها عنه وهما حالان معمولان لتلك المشار بها الى الصفات المذكورة فى طسم كما ذكر أى هاديا ومبشرا للمؤمنين أى الموقنين بعلم التوحيد (الذين يقيمون) صلاة الحضور

والمراقبة

انه هو السميع العليم هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

طس تلك آيات القران وكتاب مبين هدى و بشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة

والمراقبة (ويؤتون الزكوة) عن صفات النفوس أى يزكون بالتجريد والمجاهدة (وهم بالآخرة) أى مقام المشاهدة (يوقنون) يعنى فى حال المكاشفة يوقنون بالمعاينة والرسول يهديهم اليها ويبشرهم بجنة الذات والفوز الاعظم (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) من المحجوبين بتزين نفوسهم بكمالاتها وهيآت أعمالها (فهم يعمهون) يعمون بصائرهم عن ادراك صفات الحق وتجليات أنوارها والا لم يحجبوا بصفاتهم وأفعالهم بل فنوا عنها (أولئك الذين لهم سوء العذاب) بنيران الحجاب والحرمان عن لذات تجليات الصفات (وهم فى الآخرة) ومقام كشف الذات فى القيامة الكبرى (هم الأخسرون) لتكاثف حجابهم بصفاتهم وذواتهم فلا خلاق لهم من الجنتين ولذاتهما (وانك لتلقى القرآن) أى العقل القرآنى (من لدن) أى من عين جمع الوجدة فى الصفات الاول الذى لا حجاب بينه وبين الحضرة الاحدية بل هو نفسه الحجاب الاقدس المفيض لكل الاستعدادات من العقول الفرقانية على أربابها من الاعيان الثابتة الانسانية (حكيم) ذى حكمة بالغة تامة وعلم محيط شامل * اذكر من جملة علوم الحق وحكمه وقت قول موسى القلب (لاهله) من النفس والحواس الظاهرة والباطنة (امكثوا) واثبتوا ولا تشوشوا وقتى بالحركات (انى آنست) بعين البصيرة (نارا) أى نار وما أعظمها هى نار العقل الفعال (سآتيكم منها بخبر) أى علم بالطريقة الى الله وكان حاله أنه ضل الطريقة الى الله برعاية أغنام القوى البهيمية وزوجه النفس الحيوانية (أو آتيكم بشهاب قبس) أى بشعلة نورية تشرق عليكم حين اتصالى بالنار وتنورى بها (لعلكم تصطلون) عن برد الركون الى البدن والسكون اليه وهوى لذاته فتشتاقوا بحركة تلك النار الى جنابى وتسيرون بصحبتى الى مقام الصدر (فلما جاءها نودى أن بورك) أى كثر خير (من فى النار) أى هو موسى القلب الواصل الى النار بتجليات

ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم فى الآخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لاهله امكثوا انى آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودى أن بورك من فى النار

الصفات الالهية ووجدان الكمالات الحقيقية ومقام المكالمة عن النبوة (ومن حولها) من القوى الروحانية والملائكة السماوية بأنوار المكاشفة وأسرار العلوم والحكم والتأييدات القدسية والاحوال السرية والذوقية (وسبحان الله رب العالمين) ونزه ذات الله بتجردك عن الصفات النفسانية والغواشي الجسدانية والنقائص والمعائب (أنا الله) القوى الذى قهر نفسك وكل شئ بالفناء فيه (الحكيم) الذى علمك الحكمة وهداك بها الى مقام المكالمة (وألق) عصا نفسك القدسية المؤتلفة بشعاع القدس أى خلها عن الضبط بالرياضة وأرسلها ولا تمنعها عن الحركة فانها تنورت (فلما رآها) تضطرب وتتحرك (كأنها) حية غالبة بالظهور (ولى) الى جناب الحق (مدبرا) خوف ظهور النفس (ولم يعقب) أى لم يرجع وبقى مشتغلا بتدارك البقية (لا تخف) من استيلاء النفس وظهور الحجاب فان النفس اذا حييت بعد موتها بالارادة وفنائها بالرياضة ان استقلت بنفسها واستبدت بأمر كانت حجابا وابتلاء واذا تحركت بأمرى حية بنور الروح والمحبة الحقانية لا بهواها لم تكن حجابا (انى لا يخاف لدى المرسلون) الذين أرسلتهم بالبقاء بعد الفناء وأحييت نفوسهم بحياتى (الا من ظلم) بظهور النفس قبل وقت الاستقامة واستحكام مقام البقاء فانه ذنب حاله تجب عنه التوبة بالاستغفار والخوف بالابتلاء (ثم بدل حسنا) بالخوف والتدارك بقمعها والالتجاء الى جناب الحق من شرها (بعد سوء) أية صفة ظهرت بها من صفاتها (فانى غفور) أستر بنورى ظلمتها (رحيم) أرحم بعد الغفران بصفتى القائمة صفتها الظاهرة هى بها (وأدخل يدك) العاقلة العملية (فى جيبك) تحت لباس النفس متصلة بالقلب فى ابطك الايسر موضع الصدر (تخرج بيضاء) نورانية ذات قدرة (من غير سوء) أى التلوين والظهور بصفة من صفاتها بل

بالتنور

ومن حولها وسبحان الله رب العالمين ياموسى انه أنا الله العزيز الحكيم وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب ياموسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانى غفور رحيم وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء

بالتنوّر بالنور (فى تسع آيات) أى اذهب بهاتين الآيتين بين النفس القدسية والعاقلة العلمية الحية احداهما بحياة القلب والمتنوّرة ثانيتهما بنوره فى جملة تسع آيات هما اثنتان منها والباقية هى السبع المشار اليها فى قول المتكلمين بالقدماء السبعة وهى الصفات الالهية التى تجلى بها الحق تعالى على القلب فقامت مقام صفاته وهى الحياة والقدرة والعلم والارادة والسمع والبصر والتكلم (الى فرعون) النفس الامارة بالسوء المحجوبة بالانانية (وقومه) من قواها كلما ظهرت بتفرعنها على أية صفة فى أى مظهر ظهرت وأينما وجدت اذهب بهذه الصفات (انهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن دين الحق وطاعته بدين الهوى منكرين للتوحيد بظهورهم (فلما جاءتهم آياتنا مبصرة) منه نورانية تحيّز وافيها (وجحدوا بها) بظهورهم بصفاتها ومخالفتها (ظلما وعلوّا) وان استيقنتها أنفسهم من طريق العلم والعقل لتفرعنها وتعوّدها بالاستعلاء وعدم ملكية العدل (فانظر كيف كان) عاقبتهم من الغرق فى يم القطران لافسادهم فى أرض البدن بالطغيان (ولقد آتينا داود) الروح (وسليمان) القلب (علما) واتصفا بالصفات الربانية العامة وذلك قولهما (الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان) القلب (داود) الروح الملك بالسياسة والنبوّة بالهداية (وقال يا أيها الناس) أى نادى القوى البدنية وقت الرياسة عليها وقال (علمنا منطق الطير) القوى الروحانية (وأوتينا من كل شئ) من المدركات الكلية والجزئية والكمالات الكسبية والعطائية (ان هذا لهو الفضل المبين) أى الكمال الظاهر الراجح صاحبه على غيره (وحشر لسليمان جنوده) من جن القوى الوهمية والخيالية ودواعيها وانس الحواس الظاهرة وطير القوى الروحانية بتسخيره ريح الهوى وتسليطه عليها بحكم العقل

فى تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوّا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير

العملي جالساً على كرسي الصدر موضوعاً على رفرف المزاج المعتدل (فهم يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم و يوقفون على مقتضى الرأي العقلي لا يتقدم بعضهم بالافراط ولا يتأخر البعض بالتفريط (حتى اذا أتوا على وادي النمل) أي نمل الحرص في جمع المال والاسباب في السير على طريق الحكمة العملية وقطع الملكات الردية (قالت نملة) هي ملكة الشره ملكة دواعي الحرص وكانت على ما قيل عرجاء لكسر العاقلة رجلها ومنعها بمخالفة طبعها عن مقتضاه من سرعة سيرها (يا أيها النمل) أي الدواعي الحرصية الفائتة الحصر (ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده) أي اختبؤا في مقاركم ومحالكم ومباديكم لا يكسرنكم القلب والقوى الروحانية بالاماتة والافناء وهذا هو السير الحكمي باكتساب الملكات الفاضلة وتعديل الاخلاق والا لما بقيت للنملة الكبرى ولصغارها عين ولا أثر في الفناء بتجليات الصفات (فتبسم ضاحكا من قولها) أي استبشر بزوال الملكات الرديئة وحصول الملكات الفاضلة ودعا ربه بالتوفيق لشكر هذه النعمة التي أنعم بها عليه بالاتصاف بصفاته وأفعاله والفناء عن أفعال نفسه وصفاتها وعلى والديه أي الروح والنفس بكمال الاول وتنوره وقبول الثانية وتأثرها بقوله (رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه) بالاستقامة في القيام بحقوق تجليات صفاتك والعبادات القلبية لوجهك ونور ذاتك (وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) أي بكمال ذاتك في زمرة الكملين الذين هم سبب صلاح العالم وكمال الخلق (وتفقد) حال طير القوى الروحانية ففقد هدهد القوة المفكرة لان القوة المفكرة اذا كانت في طاعة الوهم كانت متخيلة والمفكرة غائبة بل معدومة ولا تكون مفكرة الا اذا كانت مطيعة للعقل (لأعذبنه عذابا شديدا) بالرياضة

فهم يوزعون حتى اذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبنه عذابا شديدا

القوية ومنعها عن طاعة الوهمية وتطويعها للعاقلة (أولأذبحنه) بالامانة (أوليأتينى بسلطان مبين) أو تصير مطواعة للعقل لصفاء جوهرها ونورية ذاتها فتأتى بالحجة البينة فى حركتها (فمكث غير بعيد) أى لم يطل زمان رياضتها القدسيتها وما احتاجت الى الامانة لطهارتها حتى رجعت بسلطان مبين وتعرنت فى تركيب الحجج على أصح المناهج (فقال أحطت بما لم تحط به) من أحوال مدينة البدن وادراك الجزئيات وتركيبها مع الكليات فان القلب لايدرك بذاته الا الكليات ولايضمها الى الجزئيات فى تركيب القياس واستنتاج واستنباط الرأى الا الفكر وبواسطته يحيط بأحوال العالمين ويجمع بين خيرات الدارين (وجئتك من سبا) مدينة الجسد (بنبا يقين) عيانى مشاهد بالحس (انى وجدت امرأة تملكهم) هى الروح الحيوانية المسماة باصطلاح القوم النفس (وأوتيت من كل شئ) من الاسباب التى يدبرها البدن ويتم بها تملكه (ولها عرش عظيم) هو الطبيعة البدنية التى هى متكؤها بهيئة ارتفاعها من طبائع البسائط العنصرية التى هى المزاج المعتدل أو تؤول مدينة سبا بالعالم الجسمانى والعرش بالبدن (وجدتها وقومها يسجدون) لشمس عقل المعاش المحجوب عن الحق بانقيادها له واذعانها لحكمه دون الانقياد لحكم الروح والانخراط فى سلك التوحيد والاذعان لامر الحق وطاعته (وزين لهم) شيطان الوهم (أعمالهم) من تحصيل الشهوات واللذات البدنية والكمالات الجسمانية (فصدهم عن) سبيل الحق وسلوك طريق الفضيلة بالعدل (فهم لايهتدون) الى التوحيد والصراط المستقيم (ألايسجدوا لله) أى فصدهم عن السبيل لئلا ينقادوا ويذعنوا فى اخراج كمالاتهم الى العقل (الذى يخرج الخبأ) أى المخبوء من الكمالات الممكنة فى سموات الارواح وأرض الجسم (ويعلم مايخفون) مما فيهم

أولأذبحنه أوليأتينى بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبا بنبا يقين انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لايهتدون ألايسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والارض ويعلم ماتخفون

بالقوة من الكمالات بالاعمال الحاجبة والمانعة لخروج
ما فى الاستعداد الى العقل (ومايعلنون) من الهيئات المظلمة
والاخلاق المردية (الله لا اله الا هو) فلا يجوز التعبد والانقياد
الا له (رب العرش العظيم) المحيط بكل شئ فما أصغر عرش بلقيس
النفس فى جنب عظمته فكيف لا تطيعه وتحتجب بمحبة عرشها عن
طاعته (سننظر أصدقت) فى تضليلهم والاحاطة بأحوالهم بالطريق
العقلى (أم كنت من الكاذبين) بموافقة الوهم وتركيب التخيلات
الفاسدة (اذهب بكتابى هذا) أى الحكمة العملية والشريعة
الالهية (فألقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون) أيقبلون
الطاعة والانقياد أم يأبون (انه من سليمان) لصدوره من القلب
بواسطة الفكر الى النفس (وانه بسم الله الرحمن الرحيم) أى باسم
الذات الموصوفة بافاضة الاستعداد وما يخرج به ما فيه الى العقل
من الآلات وافاضة الكمال المناسب له من الاخلاق والصفات
(ألا تعلوا على) ألا تغلبوا ولا تستعلوا (وأتونى) منقادين
مستسلمين وقولها (يا أيها الملأ أفتونى) الى آخره اشارة الى قابلية
النفس ونجابة جوهرها ومخالفتها لامر قواها فى الاستعلاء والغرور
بهيئة الشوكة والاستيلاء وان لم يمكنها القبول الا بمظاهرتهم
ومشاورتهم * وافساد القرية واذلال أعزتها اشارة الى منعها عن
الحظوظ واللذات وقمع ما يغلب ويستولى على القوى بالرياضات
(وانى مرسلة اليهم بهدية) من أموال المدركات الحسية والشهوات
النفسية واللذات الوهمية والخيالية وامداد المواد الهيولانية
بتزيينها عليهم وتسويلها لهم على أيدى الهواجس والدواعى
والبواعث (فناظرة) هل يقبلها فيلين ويميل الى النفس أو يردها
فيتصلب فى الميل الى الحق (فما آتانى الله) من المعارف اليقينية
والحقائق القدسية واللذات العقلية والمشاهدات النورية (خير

مما

ومايعلنون الله لا اله الا هو رب
العرش العظيم قال سننظر
أصدقت أم كنت من الكاذبين
اذهب بكتابى هذا فألقه اليهم
ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون
قالت يا أيها الملأ انى ألقى الى
كتاب كريم انه من سليمان وانه
بسم الله الرحمن الرحيم ألا
تعلوا على وأتونى مسلمين قالت
يا أيها الملأ أفتونى فى أمرى
ما كنت قاطعة أمرا حتى
تشهدون قالوا نحن أولوا قوة
وأولوا بأس شديد والامر اليك
فانظرى ماذا تأمرين قالت
ان الملوك اذا دخلوا قرية
أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها
أذلة وكذلك يفعلون وانى
مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم
يرجع المرسلون فلما جاء سليمان
قال أتمدوننى بمال فما آتانى الله
خير

عما آتاكم) من المزخرفات الحسية والخيالية والوهمية (بل أنتم بهديتكم تفرحون) لا نحن وانما فرحنا بما هو من عند الله لا بما ذكر (ارجع اليهم) خطاب للمتخيل المرسول العارض للهدايا عليهم بالتسويل (فلنأتينهم بجنود) من القوى الروحانية وامداد الانوار الالهية (لا) طاقة (لهم بها ولنخرجنهم منها) بالقهر والاستيلاء والقمع (أذلة وهم) أذلاء بالطبع والرتبة لدنوهم تبتهم في الاصل والطينة وتنويرها بالآداب (قبل أن يأتوني مسلمين) أي قبل قرب النفس وقواها بالاخلاق والطاعة فان تسخير القوى الطبيعية بالاعمال والآداب أسهل وأقرب من تسخير النفس الحيوانية وقواها بالاخلاق والملكات * والعفريت هو الوهم لانه يسخرها بالخوف والرجاء ويبعثها على الاعمال بالدواعي الوهمية والاماني الموافقة (قبل أن تقوم من مقامك) أي مادمت في مقام الصدر قبل الترقي الى مقام السر فان الوهم حينئذ ينعزل عن فعله بالهداية والمتابعة والذي عنده علم من الكتاب هو العقل العملي الذي عنده بعض العلم وهو الحكمة العملية والشريعة من كتاب اللوح المحفوظ يسخرها ويقررها ويبعثها على الطاعات بتحبيب الكمال وحصول الشرف والذكر الجميل والكرامة اليها (قبل أن يرتد اليك طرفك) أي نظرك الى ذاتك وما ينبغي لها من الترقي الى عالمك في عالم القدس لادراك الحقائق والمعارف الكلية والمشاهدات الحقة العينية فان الكمال العملي مقدم على الكمال الذوقي والكشفي (فلما رآه مستقرا عنده) ثابتا على حالة اتصاله به متمرنا في الطاعة غير متغير بالدواعي الشهوانية والنوازغ الشيطانية (قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر) بالطاعة والعمل بالشريعة (أم أكفر) بالمعصية ومخالفة الشريعة أو أأشكر عند التوفيق للطاعة بالسلوك في الطريقة والاقبال على الحضرة وتبديل الصفات ومراقبة التجليات أم أكفر

عما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك واني عليه لقوي أمين قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم

بالاحتجاب برؤية الاعمال والادبار عن الحق بالغرور والعجب والوقوف مع المعقول والعقل (نكروا لها عرشها) بتغيير العادات وترك المذمومات ونهك القوى الطبيعية بالرياضات وتنكيسه بجعل ما كان أعلى رتبة منه عندها وهي الهيئات البدنية وراحات البدن ولذاته وما كان في جهة الافراط من الاكل والشرب والنوم وأمثالها والقوى الطبيعية المستعلية أسفل وما كان أسفل من أنواع التعب والرياضة والتقليل والسهر وكل ما مال الى التفريط من الامور البدنية والقوى الروحانية المستضعفة أعلى (ننظر أتهدى) الى الفضائل وطرق الكمالات بالرياضة لنجابة جوهرها وشرف أصلها وحسن استعدادها وقبولها (أم تكون من الذين لا يهتدون) اليها لعكس ما ذكر (فلما جاءت) مترقية الى مقام القلب متنورة بأنواره متخلقة بأخلاقه منقادة مستسلمة بجنودها (قيل أهكذا عرشك) أي على هذه الصورة المغيرة عرشك أم على الصورة الاولى أي أهذا صورته المستوية التي ينبغي أن يكون عليها أم تلك وتلك منكوسة أم هذه (قالت كأنه هو) أي كان هذا بالنسبة الى حالي هو بالنسبة الى الحالة الاولى أي اذا كنت متوجهة الى جهة السفل كان عرشي على تلك الصورة مطابقا لحالي واذا توجهت الى جهة العلو كان على هذه الصورة مستويا وموافقا لحالي (وأوتينا العلم) من قبل هذه الحالة أي أوتيناه في الازل عند ميثاق الفطرة (وكنا) منقادين قبل هذه النشأة الا أنا نسينا فتذكرنا الساعة (وصدها ما كانت تعبد) من شمس عقل المعاش بصرفها الى التوحيد (انها كانت من قوم) محجوبين عن الحق (قيل لها ادخلي الصرح) أي مقام الصدر الذي هو صرح ممرد مملس عن تقابل الاضداد وتخالف الطباع مستو بالتجرد عن المواد من قوارير أنوار القلب الصافي المشبه الزجاجة في الصفاء والتنور (فلما رأته

قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته

حسبته

حسبته لجة) بحر الوحدة لكونه غاية رتبتها فى التجرد والترقى ونهاية كمالها فى التدانى والتلقى ولا تجاوز نظرها الى أعلى منه وكل مالا يمكن فوقه من الكمال لشئ فيه نهايته فى التوحيد ومعظم ما يستغرق فيه من جمال المعبود والمطلوب (وكشفت عن ساقيها) يعنى جردت جهتها السفلية التى تلى البدن وتسمى بها فيه المنقسمة الى القوة الغضبية والشهوية عن الغواشى البدنية والملابس الهيولانية بقطع التعلقات لكن كان عليها شعر الهيئات الباقية من أعمالها والآثار المسودة من كدوراتها ومن هذا قيل يدخل سليمان الجنة بعد الانبياء بخمسمائة خريف ويحبو حبوا (ظلمت نفسى) بالاحتجاب واتخاذ العقل المشوب بالوهم المشرب بالهوى الها ومعبودا (وأسلمت) بالانقياد لامر الحق والانخراط فى سلك التوحيد (مع سليمان لله رب العالمين) وعلى تأويل العرش بالبدن يستقيم هذا أيضا ويتجه وجه آخر وهو أن يراد أنها كانت محجوبة بمعقولها مايتى عرشها وما انقادت لسليمان القلب الافى النشأة الثانية فعلى هذا يكون الذى عنده علم من الكتاب هو العقل الفعال وايتاؤه به قبل ارتداد الطرف ايجاد البدن الثانى فى آن واحد ومعنى قبل أن يأتونى مسلمين تقدم مادة البدن على تعلق النفس به وقال ابن الاعرابى رحمه الله ان الاتيان كان بافنائه ثمة وايجاده بحضرة سليمان والتنكير تغيير الصورة ومعنى كأنه هو أنه يشابه صورته والصرح هو مادة البدن الثانى فيكون دخول الصرح على هذا مقدما على تنكير الصورة وكشف الساقين قطع تعلق البدن الاول دون زوال الهيئات البدنية التى هى بمثابة الشعر وهذا بناء على ان النفوس المحجوبة الناقصة لابد لها من التعلق والله أعلم (ولقد أرسلنا الى ثمود) أى أهل الماء القليل الذى هو المعاش صالح القلب بالدعوة الى التوحيد (فاذا هم فريقان) فريق القوى الروحانية وفريق

حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله فاذا هم فريقان

قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ماشهدنا مهلك أهله وانا لصادقون ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان فى ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم انهم أناس يتطهرون فأنجيناه وأهله الا امرأته قدرناها من الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير أما يشركون

الى القوى النفسانية (يختصمون) فتقول الاولى ماجاء به صالح حق وتقول الثانية بل باطل ومانحن عليه حق (لم تستعجلون بالسيئة) أى الاستيلاء على القلب بالرذيلة (قبل) الاتيان بالفضيلة (لولا تستغفرون الله) بالتنور بنور التوحيد والتنصل عن الهيئات البدنية المظلمة (لعلكم ترحمون) بافاضة الكمال (اطيرنا بك) لمنعك ايانا من الحظوظ والترفه (طائركم عند الله) سبب خيركم وشركم من الله * والرهط المفسدون الحواس الغضب والشهوة والوهم والتخيل وتبييته اهلاكه فى ظلمة ليل النفس والولى الروح ومكر الله بهم اهلاكهم بهد جبال الاعضاء عليهم وتدميرهم فى غار محالهم وتدمير قومهم بالصيحة التى هى النفخة الاولى وفاحشة قوم لوط فى هذا التطبيق وهى اتيان الذكور اتيان القوى النفسانية أدبار القوى الروحانية واستنزالهم عن رتبة التأثير بتأثرهم عن تأثير هذه من الجهة السفلية واستيلاؤها عليهم فى تحصيل اللذات والشهوات البدنية بهم (قل الحمد لله) بظهور كمالاته وتجليات صفاته على مظاهر مخلوقاته (وسلام على عباده الذين اصطفى) بصفاء استعداداتهم وبراءتهم من النقص والآفة فالحمد مطلقا مخصوص به لكون جميع الكمالات الظاهرة على مظاهر الاكوان صفاته الجمالية والجلالية ليس لغيره فيها نصيب وصفاء ذوات المصطفين من عباده ونزاهة أعيانهم عن نقص الاستعداد وآفة الحجاب سلامه عليهم وحصول الامرين للمظهر التام النبوى بالفعل هو قوله ذلك مأمورا به من عين الجمع فى مقام التفصيل منتقلا من مقام التفصيل لعين الجمع مبتدئا منه وراجعا اليه (آلله) الذى له الحمد المطلق والسلام المطلق خير مطلق محض فى ذاته (أما يشركون) من الاكوان التى أثبتوا لها وجودا وتأثيرا اذ لا يبقى بعد الكمال المطلق والقبول المطلق الذى هو اسم السلام المطلق باعتبار الفيض

أمّن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون أمّن جعل الارض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون أمّن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أإله مع الله قليلا ما تذكرون أمّن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون أمّن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم *(١٠٧)* من السماء والارض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعثون بل اداراك علمهم فى الآخرة بل هم فى شك منها بل هم منها عمون وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا الا أساطير الاولين قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق مما يمكرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون وان ربك لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة فى السماء والارض الا فى كتاب مبين ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله انك على الحق المبين انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم

الاقدس الا العدم البحت والشر الصرف المطلق الذى يقابل الخير المحض المطلق فكيف يكون خيرا (أمّن خلق السموات والارض) أى المؤثر المطلق الموجد للكل من الاعيان الممكنة وصفاتها خير فى التأثير والايجاد أم ما لا وجود له فكيف بالتأثير والايجاد (أإله مع الله) فى التأثير والايجاد (بل هم قوم يعدلون) عن الحق فيثبتون الباطل بالتوهم (أمّن يهديكم) الى نور ذاته (فى ظلمات البر) أى حجب الاكوان والافعال (والبحر) أى حجب الصفات (ومن يرسل) رياح النفحات محيية للقلوب من يدى رحمة التجليات (أمّن يبدأ الخلق) باختفائه بأعيانهم واحتجابه بذواتهم (ثم يعيده) بافنائهم فى عين الجمع واهلاكهم فى ذاته بالطمس أو باظهارهم فى النشأة واعادتهم الى الفطرة (ومن يرزقكم من السماء) الغذاء الروحانى (و) من (الارض) الجسمانى اذ من السماء المعارف والحقائق ومن الارض الحكم والاخلاق (واذا وقع القول عليهم) أى واذا تحقق وقوع ما سبق فى القضاء حكمنا به من الشقاوة الابدية عليهم (أخرجنا لهم دابة) من صورة نفس كل شقى مختلفة الهيئات والاشكال هائلة بعيدة النسبة بين أطرافها وجوارحها على ما ذكر من قصتها بحسب تفاوت أخلاقها وملكاتها من أرض البدن قدام القيامة الصغرى التى هى من أشراطها (تكلمهم) بلسان حياتها وصفاتها

حتى اذا جاؤا قال أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما أم ماذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الامن شاء الله وكل أتوه داخرين وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شئ انه خبير بما يفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها وله كل شئ وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلوا القرآن فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فقل انما أنا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون

(ان الناس كانوا بآياتنا) قدرتنا على البعث (لا يوقنون * ويوم ينفخ فى الصور) النفخة الاولى نفخة الاماتة فى القيامة الصغرى (ففزع من فى السموات ومن فى الارض) من العقلاء المجردين والجهال البدنيين أو من القوى الروحانية والجسمانية (الا من شاء الله) من الموحدين الفانين فى الله والشهداء القائمين بالله (وكل أتوه) الى المحشر للبعث صاغرين أذلاء لا قدرة لهم ولا اختيار أو أتوه منقادين قابلين لحكمه بالموت (وترى) جبال الابدان (تحسبها جامدة) ثابتة فى مكانها (وهى تمر) وتذهب وتتلاشى بالتحليل كالسحاب لتجتمع أجزاؤها عند البعث فى اليوم الطويل (صنع الله) أى صنع هذا النفخ والاماتة والاحياء لمجازاة العباد بالاعمال صنعا متقنا يليق به (انه خبير بما يفعلون من جاء بالحسنة) أى بمحو صفة من صفات نفسه بالتوبة الى الله عنها من قيام صفة الهية مقامها (ومن جاء بالسيئة) باحتجابه بصفة من صفات نفسه (فكبت وجوههم) بتنكيس بنائهم لشدة ميلهم الى الجهة السفلية فى نار الطبيعة (هل تجزون) الا بصور أعمالكم وجعل هيئاتها صوركم (انما أمرت أن) لا ألتفت الى غير الحق و (أعبد رب هذه البلدة) أى القلب (الذى حرمها) حماها عن استيلاء صفات النفس ومنعها من دخول أهل الرجس وآمنها وآمن من فيها الئلا ينكب وجهى فى نار الطبيعة (وله كل شئ) أى تحت ملكوته وربوبيته يعطى عابده ما شاء أن يعطيه ويمنعه ما شاء أن يمنعه ويدفع من غالبه (وأمرت أن أكون من المسلمين) الذين أسلموا وجوههم بالفناء فيه (وأن أتلوا القرآن) أفصل الكمالات المجموعة فى ابرازها واخراجها الى الفعل فى مقام البقاء (وقل الحمد لله) بالاتصاف بصفاته الحميدة (سيريكم) صفاته فى مقام القلب (فتعرفونها) أو آيات أفعاله وآثارها بالقهر فى مقام النفس فتعرفونها عند التعذب

بها أو يوم ينفخ فى الصور بتجلى الذات فى القيامة الكبرى ففزع من فى السموات ومن فى الارض بصعقة الفناء والقهر الكلى الا من شاء الله من أهل البقاء الذين أحيوا الحياته وأفاقوا بعد صعقة الفناء به وكل أتوه داخرين ساقطين عن درجة الحياة والوجود مقهورين وترى جبال الوجودات تحسبها جامدة ثابتة على حالها ظاهرا وهى تمر مر السحاب فى الحقيقة زائلة

(سورة القصص)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ان فرعون) النفس الامّارة استعلى وطغى فى أرض البدن (وجعل أهلها) فرقا مختلفة متخالفة متعادية لاتباعهم السبل المتفرقة وتجافيهم عن طريق العدل والتوحيد والصراط المستقيم (يستضعف طائفة منهم) هم أهل القوى الروحانية (يذبح) من ناسب الروح فى التأثير والتعلى من نتائجها باماتته وعدم امتثال داعيته وقهره (و يستحيى) ما ناسب النفس فى التأثر والتسفل بتقويته واطلاقه فى فعله (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا) بالاذلال والاهانة والاستعمال فى الاعمال الطبيعية والاستخدام فى تحصيل اللذات البهيمية والسبعية وذبح الابناء واستحياء النساء فننجيهم من العذاب (ونجعلهم) رؤساء مقدمين (ونجعلهم) ورثات الارض وملوكها بافناء فرعون وقومه (ونمكن لهم فى الارض) بالتأييد (ونرى فرعون) النفس الامّارة (وهامان) العقل المشوب بالوهم المسمى عقل المعاش (وجنودهما) من القوى النفسانية (ما كانوا يحذرون) من ظهور موسى القلب وزوال ملكهم ورياستهم على يده (وأوحينا الى أم موسى) أى النفس الساذجة السليمة الباقية على فطرتها وهى اللوامة (أن أرضعيه) بلبان الادراكات الجزئية

(بسم الله الرحمن الرحيم) طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا فى الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم انه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه

والعلوم النافعة الاولية (فاذا خفت عليه) من استيلاء النفس
الامارة وأعوانها (فألقيه) فى يم العقل الهيولانى والاستعداد
الاصلى أوفى يم الطبيعة البدنية بالاخفاء (ولاتخافى) من هلاكه
(ولاتحزنى) من فراقه (انارادوه اليك) بعد ظهور التميز ونور الرشد
(وجاعلوه من المرسلين) الى بنى اسرائيل (فالتقطه آل فرعون)
من القوى النفسانية الظاهرة عليه الغالبة على أمره فانه لايصل الى
التميز والرشد ولايترقى الابمعاونة التخيل والوهم وسائر المدركات
الظاهرة والباطنة وامدادها (ليكون لهم عدوا وحزنا) فى العاقبة
ويعلم أن أعدى عدوه النفس التى بين جنبيه فيقهرها وأعوانها
بالرياضة ويفنيها بالقمع والكسر والاماتة (وقالت امرأت فرعون) أى
النفس المطمئنة العارفة بنور اليقين والسكينة حالة المحبة لصفائها
له التى تستولى عليها الامارة وتؤثر فيها بالتلوين (قرة عين لى) بالطبع
للتناسب (ولك) بالتوسط ورابطة الزوجية والتواصل وقيل قال
فرعون لك لالى وعالجوا التابوت فلم ينفتح ففتحته اسية بعد مارأت
نورا فى جوفه فأحبته (عسى أن ينفعنا) فى تحصيل أسباب المعاش
ورعاية المصالح وتدبير الامور بالرأى (أو نتخذه ولدا) بأن يناسب
النفس دون الروح ويتبع الهوى ويخدم البدن بالاصلاح فيقوينا
(وهم لايشعرون) على ان الامر على خلاف ذلك (وأصبح فؤاد
أم موسى) أى النفس الساذجة اللوامة (فارغا) عن العقل من
استيلاء فرعون عليها وخوفها منه لمقهوريتها له (ان كادت لتبدى
به) أى كادت تطيع النفس الامارة باطنا وظاهرا فلاتخالفها بسرها
وما أضمرته من نور الاستعداد وحال موسى المخفى لكونه بالقوة بعد
(لولا ان ربطنا على قلبها) أى صبرناها وقويناها بالتأييد الروحى
والالهام الملكى (لتكون من المؤمنين) بالغيب لصفاء الاستعداد
(وقالت لاخته) القوة المفكرة (قصيه) أى اتبعيه وتفقدى حاله

بالحركة

فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا
تخافى ولاتحزنى انا رادوه اليك
وجاعلوه من المرسلين فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا ان فرعون وهامان
وجنودهما كانوا خاطئين
وقالت امرأت فرعون قرة عين لى
ولك لاتقتلوه عسى أن ينفعنا
أو نتخذه ولدا وهم لايشعرون
وأصبح فؤاد أم موسى فارغا
ان كادت لتبدى به لولا أن
ربطنا على قلبها لتكون من
المؤمنين وقالت لاخته قصيه

بالحركة فى تصفح معانيه المعقولة وكمالاته العلميــة والعملية (فبصرت به عن جنب) ادركت حاله عن بعد لانها لا ترتقى إلى حنهده ولا تطلع عن مكاشفته واسراره وما يحصل له من أنوار صفاته (وهم لا يشعرون) أى لا يطلعون على اطلاع أخته عليه لقصور جميع القوى النفسانية عن حد المفكرة و بلوغ شأوه (وحرمنا عليه المراضع) أى منعناه من التقوى والتغذى بلذات القوى النفسانية وشهواتها وقبول أهوائها واعدادها (من قبل) أى قبل استعمال الفكر بنور الاستعداد وصفاء الفطرة (فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم) بالقيام بتربيته بالاخلاق والآداب ويرضعونه بلبان المبادى من المشاهدات والوجدانيات والتجربيات وما طريقه الحس والحدس من العلوم (وهم له ناصحون) يشدونه بالحكم العملية والاعمال الصالحة ويهذبونه ولا يغوونه بالوهميات والمغالطات و يفسدونه بالرذائل والقبائح (فرددناه الى أمه) النفس اللوامة بالميل نحوها والاقبال (كى تقر عينها) بالتنور بنوره (ولا تحزن) بفوات قرة عينها وبهائها وتقويتها به (ولتعلم) بحصول اليقين بنوره (أن وعد الله) بايصال كل مستعد الى كماله المودع فيه واعادة كل حقيقة الى أصلها (حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك فلا يطلبون الكمال المودع فيهم لوجود الحجاب وطريان الشك والارتياب (ولما بلغ أشده) أى مقام الفتوة وكمال الفطرة (واستوى) استقام بحصول كماله ثم بتجرده عن النفس وصفاته (آتيناه حكما وعلما) أى حكمة نظرية وعملية (وكذلك نجزى المحسنين) المتصفين بالفضائل السائرين فى طريق العدالة (ودخل) مدينة البدن (على حين غفلة من أهلها) أى فى حال هدو القوى النفسانية وسكونها حذرا من استيلائها عليه وعلوها (فوجد فيها رجلين يقتتلان) أى العقل والهوى (هذا)

فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا

أى العقل (من شيعته وهذا) أى الهوى (من عدوه) من جملة أتباع شيطان الوهم وفرعون النفس الامارة (فاستغاثه) العقل واستنصره على الهوى (فوكزه) ضربه بهيئة من هيئات الحكمة العملية بقوة من التاييدات ملكية بيد العاقلة العملية فقتله (قال هذا) الاستيلاء والاقتتال (من عمل الشيطان) الباعث للهوى على التعدى والعدوان (انه عدو مضل مبين) أو هذا القتل من عمل الشيطان لان علاج الاستيلاء بالافراط لا يكون بالفضيلة التى هى العدالة الفائضة من الرحمن بل انما يكون بالرذيلة التى يقابلهما من جانب التفريط كعلاج التبذير بالجود وعلاج البخل بالتبذير والاسراف بالتقتير وكلاهما من الشيطان (انى ظلمت نفسى) بالافراط والتفريط (فاغفرلى) استرلى رذيلة ظلمى بنور عدلك (فغفرله) صفات نفسه المائلة الى الافراط والتفريط بنوره لحصلت له العدالة (انه هو الغفور) الساتر هيئات النفس بنوره (الرحيم) بافاضة الكمال عند زكاء النفس عن الرذائل (قال رب بما أنعمت على) أى اعصمنى بما أنعمت على من العلم والعمل (فلن أكون ظهيرا) معاونا (للمجرمين) المرتكبين الرذائل من القوى النفسانية (فأصبح) فى مدينة البدن (خائفا) من استيلاء القوى النفسانية باشارة الدواعى والهواجس والقاء أحاديث النفس والوساوس فى مقام المراقبة (يستصرخه) أى يستنصره العقل على أخرى من قوى النفس وهى الوهم والتخيل لانهما يفسدان فى مقام الترقب ويثيران الوساوس والهواجس ويبعثان النوازغ والدواعى ولا ينكسران ولا يفتران فى حال تما من أحوال وجود القلب الا عند الفناء فى الله ألا ترى الى معارضته وعمارته له فى قوله (ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض وما تريد أن تكون من المصلحين) وانما نسب صاحبه الذى هو العقل بقوله

من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب انى ظلمت نفسى فاغفرلى فغفرله انه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين فأصبح فى المدينة خائفا يترقب فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوى مبين فلما ان أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما قال ياموسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض وما تريد أن تكون من المصلحين

انك لغوى لافتتانه بالوهم وعجزه عن دفعه واحتياجه فى معارضته الى القلب وانما أراد أن يبطش ولم يتيسر له البطش ومانعه وأنكر فعله بقوله أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس لان القلب مالم يصل الى مقام الروح ولم يفن فى مقام الولاية ولم يتصف بالصفات الالهية لم يذعن له شيطان الوهم لانه من المنظرين الى يوم القيامة الكبرى فمادام القلب فى مقام الفتوة متصفا بكمالاته فى القيامة الوسطى يطمع هو فى اغوائه ولا ينقهر ولا يمتنع بمجرد الكمال العلمى والعملى عن استعلائه (وجاء رجل من أقصى المدينة) هو الحب الباعث على السلوك فى الله الذى يسمونه الارادة واتيانه من أقصى المدينة انبعاثه من مكمن الاستعداد عند قتل هوى النفس (يسعى) اذلا حركة أسرع من حركته يحذره عن استيلائهم عليه وينبهه على تشاورهم وتظاهرهم عند ظهور سلطان الوهم عليه ومقابلته ومماراته ومجادلته له على هلاكه بالاضلال (فاخرج) عن مدينتهم حدود سلطنتهم الى مقام الروح (انى لك من الناصحين فخرج) بالاخذ فى المجاهدة فى الله ودوام الحضور والمراقبة (خائفا) من غلبتهم ملتجئا الى الله فى طلب النجاة من ظلمهم (ولما توجه تلقاء مدين) مقام الروح غلب رجاؤه على الخوف لقوة الارادة وطلب الهداية الحقانية بالانوار الروحية والتجليات الصفاتية الى سواء سبيل التوحيد وطريقة السير فى الله (ولما ورد ماء مدين) أى مورد علم المكاشفة ومنهل علم السر والمكالمة (وجد عليه أمة من الناس) من الاولياء والسالكين فى الله والمتوسطين الذين مشربهم من منهل المكاشفة (يسقون) قواهم ومريديهم منه أو العقول المقدسة والارواح المجردة من أهل الجبروت فانها فى الحقيقة أهل ذلك المنهل يسقون منه أغنام النفوس السماوية والانسية وملكوت السموات والارض (ووجد من دونهم) من مرتبة

وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال ياموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم

أسفل من مرتبتهم (امرأتين) هما العاقلتان النظرية والعملية
(تذودان) أغنام القوى عنه لكون مشربهما من العلوم العقلية
والحكمة العملية قبل وصول موسى القلب الى المناهل الكشفية
والموارد الذوقية ولا نصيب لهما من علوم المكاشفة (لا نسقى حتى
يصدر الرعاء) أى شربنا من فضلة رعاء الارواح والعقول المقدسة
عند صدورها عن المنهل متوجهة الينا مفيضة علينا فضلة الماء
(وأبونا) الروح (شيخ كبير) أكبر من أن يقوم بالسقى (فسقى
لهما) من مشرب ذوقه ومنهل كشفه بالافاضة على جميع القوى
من فيضه لان القلب اذا ورد منهلا اروى من فيضه فى تلك الحالة
جميع القوى وتنورت بنوره (ثم تولى) من مقامه (الى الظل) أى ظل
النفس فى مقام الصدر مستحقر العلم المعقول بالنسبة الى العلوم
الكشفية مستمدا من فضل الحق ومقامه القدسى والعلم اللدنى
الكشفى (فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير) أى محتاج سائل
لما أنزلت الى من الخير العظيم الذى هو العلم الكشفى وهو مقام الوجد
والشوق اى الحال السريع الزوال وطلبه حتى يصير ملكا (فجاءته
احداهما) هى النظرية المتنورة بنور القدس التى تسمى حينئذ القوة
القدسية (تمشى على استحياء) لتأثرها منه وانفعالها بنوره (ان أبى
يدعوك) أشار به الى الجذبة الروحية بنور القوة القدسية واللمة
الملكية (ليجزيك أجر ما سقيت لنا) أى ثواب ارواء القوى الشاغلة
الحاجبة من استفاضتك وتنورها بنورك فانها اذا انفعلت بالبارق
القدسى وارتوت بالفيض السرى سهل الترقى الى جناب القدس
وقوى استعداد القلب للاتصال بالروح لزوال الحجب أو زوال ظلمتها
وكثافتها (فلما جاءه) واتصل به وترقى الى مقامه وأطلع الروح
على حاله (قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) وهو صورة حاله
(قالت احداهما يا أبت استأجره) أى استعمله بالمجاهدة فى الله

والمراقبة

امرأتين تذودان قال ما خطبكما
قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء
وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم
تولى الى الظل فقال رب انى لما
أنزلت الى من خير فقير فجاءته
احداهما تمشى على استحياء
قالت ان أبى يدعوك ليجزيك
أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص
عليه القصص قال لا تخف
نجوت من القوم الظالمين قالت
احداهما يا أبت استأجره

والمراقبة لحاله فى رعاية أغنام القوى حتى لا تنتشر فتفسد جمعيتنا وتشوش فرقتنا وبالذكر القلبى فى مقام تجليات الصفات والسير فيها بأجرة ثواب التجليات وعلوم المكاشفات (ان خير من استأجرت) لهذا العمل (القوى) على كسب الكمال (الامين) الذى لا يخون عهد الله بالوفاء بابرازها فى الاستعداد من وديعته أو لا يخون الروح بالميل الى بناته فيحتجب بالمعقول وقد قيل ان الرعاء كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال وقيل عشرة فأقله وحده وذلك قوته وفيها اشارة الى أن العلم اللدنى لا يحصل الا بالاتصاف بالصفات السبع الالهية أو العشر (قال انى أريد أن أنكحك احدى ابنتى هاتين) أي أجعلها تحتك تحظى عندك بنور القدس وعلوم الكشف وتكون بحكمك وأمرك لا تحتجب عنك بقولها (على ان تأجرنى ثمانى حجج) أى تعمل لاجلى بالمجاهدة حتى تأتى عليك ثمانية أطوار هى أطوار الصفات السبعة الالهية بالفناء عن صفاته فى صفات الله التى آخرها مقام المكالمة مع طور المشاهدة التى يتم بها الوصول المطلوبة بقوله رب أرنى انظر اليك (فان أتممت عشرا) بالترقى فى طورين آخرين هما الفناء فى الذات والبقاء بعده بالتحقق (فمن عندك) فمن كمال استعدادك وقوته وخصوصية عينك واقتضاء هويتك وهى الكمالات العشر التى ابتلى بها ابراهيم ربه فأتمهن فجعله اماما للناس فى مقام التوحيد والله أعلم (وما أريد أن أشق عليك) أحمل عليك فوق طاقتك وما لا يفى به وسع استعدادك (ستجدنى ان شاء الله من الصالحين) المربين بما يصلح للوصول من الافاضات والعلوم الهادين الى ما فى أصل الاستعداد من الكمال المودع فى عين الذات بالانوار غير مكلفين ما لم يكن فى وسعك (ذلك بينى و بينك) ذلك الامر الذى عاهدتنى عليه قائم بينى و بينك يتعلق بقوتنا واستعدادنا وسعينا لا مدخل لغيرنا فيه (أيما الاجلين قضيت فلا عدوان على) أيما النهايتين بلغت

ان خير من استأجرت القوى الامين قال انى أريد أن أنكحك احدى ابنتى هاتين على ان تأجرنى ثمانى حجج فان أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بينى وبينك أيما الاجلين قضيت فلا عدوان على

فلا اثم على اذ لا على الا السعى وأما البلوغ فهو بحسب ما أوتيت من الاستعداد فى الازل وانما تقدر قوتى فى السعى بحسب ذلك والله هو الذى وكل اليه أمرنا وفى ذلك شاهد عليه أى ما أوتينا من الكمال المقدر لنا أمر تولاه الله بنفسه وعينه من فيضه الاقدس لا يمكن لاحد تغييره ولا يطلع عليه أحد غيره ولا يعلم قبل الوصول قدر الكمال المودع فى الاستعداد وهو من غيب الغيوب الذى استأثر به الله لذاته (فلما قضى موسى الاجل) أى بلغ حد الكمال الذى هو أقصر الاجلين (وسار بأهله) من القوى بأسرها الى جانب القدس مستصحبا للجميع بحيث لم يمانعه ولم يتخلف عنه واحدة منها وحصل له ملكة الاتصال للتدرب فى المجاهدة والمراقبة بلا كلفة (آنس من جانب الطور) طور السر الذى هو كمال القلب فى الارتقاء نار روح القدس وهو الافق المبين الذى أوحى منه الى من أوحى اليه من الانبياء (فى البقعة المباركة) أى مقام كمال القلب المسمى سرا من شجرة نفسه القدسية (ان ياموسى انى أنا الله) وهو مقام المكالمة والفناء فى الصفات فيكون القائل والسامع هو الله كما قال كنت سمعه الذى به يسمع ولسانه الذى به يتكلم والقاء العصا والادبار واظهار اليد البيضاء مر تأويله فى النمل (واضمم اليك جناحك من الرهب) أى لا تخف من الاحتجاب والتلوين عند الرجوع من الله واربط جأشك بتأييدى آمنا متحققا بالله وقد سمعت شيخنا المولى نور الدين عبد الصمد قدس الله روحه العزيز فى شهود الوحدة ومقام الفناء عن أبيه انه كان بعض الفقراء فى خدمة الشيخ الكبير شهاب الدين السهروردى فى شهود الوحدة ومقام الفناء ذا ذوق عظيم فاذا هو فى بعض الايام يبكى ويتأسف فسأله الشيخ عن حاله فقال انى حجبت عن الوحدة بالكثرة ورددت فلا أجد حالى فنبهه الشيخ على انه بداية مقام البقاء وان حاله أعلى وأرفع من الحال الاولى وأمنه (فذانك برهانان من

ربك

والله على ما نقول وكيل فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما أتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى انى أنا الله رب العالمين وان ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب ياموسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين

معى ردأ يصدقنى انى أخاف ان
يكذبون قال سنشد عضدك
بأخيك ونجعل لكما سلطانا
فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما
ومن اتبعكما الغالبون فلما جاءهم
موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا
الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا
فى آبائنا الاولين وقال موسى
ربى أعلم بمن جاء بالهدى من
عنده ومن تكون له عاقبة
الدار انه لا يفلح الظالمون وقال
فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم
من اله غيرى فأوقد لى يا هامان
على الطين فاجعل لى صرحا لعلى
أطلع الى اله موسى وانى لأظنه
من الكاذبين واستكبر هو
وجنوده فى الارض بغير الحق
وظنوا أنهم الينا لا يرجعون
فأخذناه وجنوده فنبذناهم
فى اليم فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين وجعلناهم أئمة
يدعون الى النار ويوم القيامة
لا ينصرون وأتبعناهم فى هذه
الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من
المقبوحين ولقد آتينا موسى
الكتاب من بعد ما أهلكنا
القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربى

ربك) من التمتع المذكور (وأخى هرون) العقل (هو أفصح منى
لسانا) لان العقل بمثابة لسان القلب ولولاه لم يفهم أحوال القلب
اذ الذوقيات ما لم تدرج فى صورة المعقول وتتنزل فى هيئة العلم
والمعلوم وتقرب بالتمثيل والتأويل الى مبالغ فهوم العقول والنفوس
لم يمكن فهمها (ردأ يصدقنى) عونا يقرر معناى فى صورة العلم بمصداق
البرهان (انى أخاف أن يكذبون) لبعد حالى عن أفهامهم وبعدهم
عن مقامى وحالى فلا بد من متوسط (سنشد عضدك بأخيك) نقويك
بمعاضدته (ونجعل لكما) غلبة بتأثيرك فيهم بالقدرة الملكوتية
وتأييدك العقل بالقوة القدسية واظهار العقل كمالك فى الصورة
العلمية والحجة القياسية (فأوقد لى يا هامان) نار الهوى على طين
الحكمة الممتزجة من ماء العلم وتراب الهيئات المادية (فاجعل لى
مرتبة عالية من الكمال من صعد اليها كان عارفا وهو اشارة الى
احتجابه بنفسه وعدم تجرد عقله من الهيئات المادية لشوب الوهم
أى حاولت النفس المحجوبة بأنانيته من عقل المعاش المحجوب
بمعقوله ان يبنى بنيانا من العلم والعمل المشوبين بالوهميات ومقاما
عاليا من الكمال الحاصل بالدراسة والتعلم لا بالوراثة والتلقى
من استعلى عليه توهم كونه عارفا بالغا حد الكمال كما ذكر فى الشعراء
انهم كانوا اقواما محجوبين بالمعقول عن الشريعة والنبوة متدربين
بالمنطق والحكمة معتنين بهما معتقدين الفلسفة غاية الكمال منكرين
للعرفان والسلوك والوصال (لعلى أطلع الى اله موسى) بطريق
التفلسف وانى لأظنه من الكاذبين لقصوره عن درجة العرفان
والتوحيد واحتجابه بصفة الانانية والطغيان والتفرعن بغير الحق
من غير أن يتصفوا بصفة الكبرياء عند الفناء فيكون تكبرهم بالحق
لا بالباطل عن صفات نفوسهم (وما كنت بجانب الغربى) أى
جانب غروب شمس الذات الاحدية فى عين موسى واحتجابها بعينه

العمر وما كنت ثاويا فى أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة

فى مقام المكالمة لانه سمع النداء من شجرة نفسه ولهذا كانت قبلته جهة المغرب ودعوته الى الظواهر التى هى مغارب شمس الحقيقة بخلاف عيسى عليه السلام (اذ قضينا الى موسى الامر) أوحينا اليه بطريق المكالمة (وما كنت من الشاهدين) مقامه فى مرتبة نقبائه وأولياء زمانه الذين شهدوا مقامه ولكن بعد قرنك من قرنه بانشاء قرون كثيرة بينهما فنسوا فأطلعناك على مقامه وحاله فى معراجك وطريق صراطك ليتذكروا (وما كنت ثاويا) مقيما (فى أهل مدين) مقام الروح (تتلوا عليهم) علوم صفاتنا ومشاهداتنا بل كانت فى طريقك اذ ترقيت من الافق الاعلى فدنوت من الحضرة الاحدية الى مقام قاب قوسين أو أدنى فأخبرتهم بذلك عند ارسالنا اياك بالرجوع الى مقام القلب بعد الفناء فى الحق (وما كنت بجانب الطور) مقام السر واقفا (ولكن رحمة) تامة واسعة شاملة (من ربك) تداركتك ورقتك الى مقام الفناء فى الوحدة الذى تندرج فيه مقامات جميع الانبياء وصارت وصفك وصورة ذاتك عند التحقق به فى مقام البقاء والارسال لتتم نبوتك بختم النبوات و(لتنذر قوما) بلغت استعداداتهم فى القبول حدا من الكمال ما بلغ استعدادات آبائهم الذين كانوا فى زمن الانبياء المتقدمين وتدعوهم الى كمال مقام المحبوبين الذى لم يدع اليه أحد منهم أمته فـ(ما آتاهم من نذير من قبلك) يدعوهم الى ما دعوت اليه (لعلهم يتذكرون) بالوصول الى كمال المحبة (الذين آتيناهم) العقل القرآنى والفرقانى (من قبله هم به يؤمنون) لكمال استعدادهم دون غيرهم (انا كنا من قبله مسلمين) وجوهنا لله بالتوحيد منقادين لامره (أولئك يؤتون أجرهم مرتين) أولا فى القيامة الوسطى من جانب الافعال والصفات قبل الفناء فى الذات وثانيا فى القيامة الكبرى عند البقاء بعد الفناء من الجنات الثلاث (ويدرؤن بالحسنة) المطلقة من شهود

السيئة ومما رزقناهم ينفقون وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف *(١١٩)* من أرضنا أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون وما أوتيتم من شئ فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون فأما من تاب وآمن

أفعال الحق والصفات والذات (السيئة) المطلقة من أفعالهم وصفاتهم وذواتهم (ومما رزقناهم ينفقون) بالتكميل وافاضة الكمالات على المستعدين القابلين (واذا سمعوا) لغو الفضول المانع من القبول لم يلحوا وأعرضوا لكونهم أولياء موحدين لا انبياء (سلام عليكم) سلمكم الله من الآفات المانعة عن قبول الحق (لا نبتغي) صحبة (الجاهلين) المفقودين بالسفاهة والجهل المركب فانهم لا ينتفعون بصحبتنا ولا يقبلون هدايتنا (انك لا تهدي من أحببت) هدايته لاهتمامك بحاله غير مطلع على استعداده بمجرد الجنسية النفسية أو للقرابة البدنية دون الاصلية أو الصحبة العارضية دون الحقيقية الروحية (ولكن الله يهدي من يشاء) من أهل عنايته (وهو أعلم بالمهتدين) القابلين للهداية لاطلاعه على استعدادهم وكونهم غير مطبوع على قلوبهم (فعميت عليهم الانباء يومئذ) أى خفيت عليهم الحقائق والتثبت في القيامة الصغرى لكونهم محجوبين واقفين مع الاغيار كالعمى وقد رسخ جهلهم الشامل أوقات النشأتين كقوله ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى (فهم لا يتساءلون) لعجزهم عن النطق وكونهم مختوما على أفواههم (فأما من تاب) تنصل عما غطى بصيرته وغشى قلبه واستعداده من صفات النفس وآمن بالغيب بطريق العلم (وعمل) في التحلية واكتساب الخيرات والفضائل (عملا صالحا فعسى أن يكون من المفلحين) الفائزين بالتجرد عن مقام النفس بمقام القلب والرجوع الى الفطرة من حجاب النشأة (وربك يخلق ما يشاء) من المحجوبين والمكاشفين (ويختار) بمقتضى مشيئته وعنايته لهم ما يريد (ما كان لهم الخيرة) في ذلك (سبحان الله) نزهه عن أن يكون لغيره اختيار مع اختياره فيكون شريكه (لا اله الا هو) لا شريك له في الوجود (له الحمد) المطلق لثبوت جميع الكمالات الظاهرة على مظاهر الاكوان

وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الأولى والآخرة

والباطنة فيها وعنها فيكون كل جميل غني قوي عزيز في الدنيا بجماله وغناه وقوته وعزته جميلاً غنياً قوياً عزيزاً وكل كامل عالم عارف به في الآخرة بكماله وعلمه ومعرفته كاملاً عالماً عارفاً (وله الحكم) يقهر كل شيء على مقتضى مشيئته ويحكم عليه بموجب ارادته فيكون كل قبيح فقير ذليل ضعيف في الدنيا بحكمه وتحت قهره كذلك وكل محجوب مخذول أسير مردود في الآخرة في قهره وتحت حكمه مخذولاً محجوباً أسيراً مردوداً (واليه ترجعون) بالفناء في وجوده أو أفعاله وصفاته أو ذاته (ان جعل الله عليكم) ليل ظلمة النفس (سرمداً الى يوم القيامة) الصغرى (من اله غير الله يأتيكم بضياء) من نور الروح (أفلا تسمعون) حال كونكم في الحجاب فتفهمون المعاني والحكم فتؤمنون بالغيب (ان جعل الله عليكم) نهار نور الروح سرمداً بالتجلي الدائم دون الاستتار (الى يوم القيامة) الصغرى (من اله غير الله يأتيكم بليل) من أوقات الغفلات وغلبات صفات النفس وغشاوات الطبع (تسكنون فيه) الى حقوق نفوسكم وراحات أبدانكم (أفلا تبصرون) بنور روح تجليات الحق (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار) بالغفلة والحضور في مقام القلب والاستتار والتجلي في مقام الروح (لتسكنوا) في ظلمة النفس الى نور البدن وترتيب المعاش (ولتبتغوا) من فضل مكاشفاته وتجليات صفاته ومشاهداته (لعلكم تشكرون) نعمه الظاهرة والباطنة والجسمانية والروحانية في أولاكم وأخراكم باستعمالها لوجه الله فيما وجب عليكم من طاعته في كل مقام به وفيه وله (ونزعنا من كل أمة شهيداً) أي نخرج يوم القيامة عند خروج المهدي من كل أمة نبيهم وهو أعرفهم بالحق (فقلنا) على لسان الشهيد الذي يشهد الحق بشهود الكل ولا يحتجب بهم عنه (هاتوا برهانكم) على ما أنتم عليه أحق هو أم لا فعجزوا عن آخرهم وظهر برهان النبي (فعلموا ان الحق لله)

وله الحكم واليه ترجعون قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمداً الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمداً الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل أمة شهيداً فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله

وضلّ عنهم ما كانوا يفترون ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما انّ مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوّة اذ قال له قومه لاتفرح انّ الله لايحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من * (١٢١) * الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولاتبغ الفساد فى الارض انّ الله لايحب المفسدين قال انما أوتيته على علم عندى أولم يعلم أنّ الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشدّ منه قوّة وأكثر جمعا ولايسئل عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويك أنّ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان منّ الله علينا لخسف بنا ويك أنه لايفلح الكافرون تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلايجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ١٦ مح نى ان الذى فرض عليك القرآن لرادّك الى معاد قل ربى أعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلال مبين وما كنت ترجوا أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة

أظهره مظهر الشهيد (وضلّ عنهم) مفترياتهم من المذاهب المختلفة والطرق المتشعبة المتفرّقة أو قلنا للشهداء هاتوا برهانكم باظهار التوحيد فأظهروا فعلموا أنّ الحق لله (انّ قارون كان من قوم موسى) عالما كبلعم بن باعوراء (فبغى عليهم) لاحتجابه بنفسه وعلمه بالتكبر والاستطالة عليهم فغلب عليه الحرص ومحبة الدنيا ابتلاء من الله لغروره واحتجابه برؤيته زينة نفسه بكمالها فمال هواه الى الجهة السفلية فخسف به فيها محجوبا ممقوتا (تلك الدار الآخرة) من العالم القدسىّ الباقى (نجعلها للذين) لايحتجبون بنفوسهم وصفاتها فتصير فيهم الارادة الفطرية الطالبة للترقى والعلوّ فى سماء الروح هوى نفسانية تطلب الاستعلاء والاستطالة والتكبر على الناس فى الارض ويصير صلاحهم بطلب المعارف واكتساب الفضائل والمعالى فسادا يوجب جمع الاسباب والاموال وأخذ حقوق الخلق بالباطل (والعاقبة) للمجرّدين الذين تزكت نفوسهم عن الرذائل المردية والاهواء المغوية (انّ الذى فرض عليك القرآن) أوجب لك فى الازل عند البداية والاستعداد الكامل الذى هو العقل القرآن الجامع لجميع الكمالات وجوامع الكلم والحكم (لرادّك الى معاد) ما اعظمه لايبلغ كنهه ولايقدر قدره هو الفناء فى الله فى أحدية الذات والبقاء بالتحقق به بجميع الصفات (قل ربى أعلم من جاء بالهدى) أى لايعلم حالى وكنه هدايتى وما أوتيت من العلم اللدنى المخصوص به الاربى لا أنا ولاغيرى لفنائى فيه عن نفسى واحتجاب غيرى عن حالى (ومن هو فى ضلال مبين) من هو محجوب عن الحق لعدم الاستعداد وكثافة الحجاب لكون غيرى محجوبا عن حال استعدادى فما علمته بل هو العالم به لا انا لفنائى فيه وتحققى به (وما كنت ترجوا أن يلقى اليك الكتاب) كتاب العقل الفرقانى بتفصيل ما جمع فيك لكونك فى جب النشأة مغمورا وعما أودع فيك محجوبا (الا)

أى لكن ألقى اليك لتجلى صفة الرحمة الرحيمية (من ربك) وظهور فيضها فيك شيأ فشيأ حتى صارت وصفك (فلا تكونن ظهيرا للكافرين) المحجوبين باحتجابك بها عن الفناء فى الذات فتظهر أنانيتك برؤية كمالها (ولا يصدنك عن آيات الله) وتجليات صفته فتقف مع أنانيتك كوقوفهم مع الغير فتكون من المشركين بالنظر الى نفسك واشراكها بالله فى الوجود (وادع الى ربك) به لا الى نفسك بها فانك الحبيب والحبيب لا يدعو الى نفسه ولا يكون بنفسه بل الى حبيبه بحبيبه (لا اله الا هو) فلا تدع معه غيرا لا نفسك ولا غيرها فمن امتثال قوله وادع الى ربك حصل له وصف ما طغى ومن قوله لا تدع مع الله ما زاغ البصر (كل شئ هالك الا وجهه) أى ذاته اذ لا موجود سواه (له الحكم) بقهره كل ما سواه تحت صفاته (واليه ترجعون) بالفناء فى ذاته

(سورة العنكبوت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) أى الذات الالهية والصفات الحقيقية التى أصلها وأولها باعتبار النسبة الى الغير العلم والاضافية التى أولها ومنشؤها المبدئية اقتضت أن لا يترك الناس على نقصانهم وغفلتهم واحتجابهم بمجرد أقوالهم المطابقة للحق وظواهر أعمالهم بل يفتنوا بانواع البليات ويمتحنوا بالشدائد والرياضات حتى يظهر ما كمن فى استعداداتهم وأودع فى غرائزهم فان الذات الالهية أحبت أن تظهر كمالاتها المخزونة فى عين الجمع فأودعها معادن أعيان الناس وأوجدها فى عالم الشهادة كما قال تعالى كنت كنزا مخفيا الحديث فتحبب اليهم بالابتلاء بالنعم والنقم ليعرفوه عند ظهور صفاته عليهم فيصيروا مظاهر له فى الانتهاء اليه كما كانوا معادن وخزائن عند الابتداء

منه

من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ أنزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون

ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت وهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين * (١٢٣) * ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم أوليس الله بأعلم بما فى صدور العالمين وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شئ قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما أنتم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير والذين كفروا

منه فان كونه منتهى من لوازم كونه مبتدأ (ولقد فتنا الذين من قبلهم) من أهل الاستبصار والاستعداد بأنواع المصائب والمحن والرياضات والفتن حتى يتميز الصادق فى الطلب القابل للكمال بظهور كماله من الكاذب المهوس الضعيف الاستعداد (من كان يرجو لقاء الله) فى أحد المواطن سواء كان موطن الثواب والآثار أو موطن الافعال أو موطن الاخلاق أو موطن الصفات أو موطن الذات (فان أجل الله) فى احدى القيامات الثلاث (لآت) أى فليتيقن وقوع اللقاء بحسب حاله ورجائه عند الاجل المعلوم وليعمل الحسنات ليجد الكرامة فى جنة النفس من باب الآثار والافعال عند الموت الطبيعى أو ليجتهد فى المحو بالرياضات والمراقبات ليشاهد فى جنة القلب من تجليات الصفات ومقامات الاخلاق ما يشتهيه ويدعيه عند الموت الارادى أو ليجاهد فى الله حق جهاده بالفناء فيه ليجد روح الشهود وذوق الجمال فى جنة الروح عند الموت الاكبر والطامة الكبرى (ومن جاهد) فى أى مقام كان لاى موطن أراد (فانما يجاهد لنفسه * والذين آمنوا) كل واحد من أنواع الايمان المذكورة (وعملوا الصالحات) بحسب ايمانهم (لنكفرن عنهم) سيآت أعمالهم أو أخلاقهم أو صفاتهم أو ذواتهم بأنوار ذاته (ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون) من أعمالنا الصادرة عن

بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم فما كان جواب قومه الا أن قالوا
اقتلوه أو حرّقوه فأنجاه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله
أوثانا مودّة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض و يلعن بعضكم بعضا ومأواكم
النار وما لكم من ناصرين فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له
اسحق و يعقوب وجعلنا في ذرّيته النبوّة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين
ولوطا اذ قال لقومه أئنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم *(١٢٤)* بها من أحد من العالمين
أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك وأهلك الا امرأتك كانت من الغابرين انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية

صفا تتابدل أعمالهم (ووصينا الانسان) الى آخره جعل أوّل مكارم الاخلاق احسان الوالدين اذهما مظهرا صفتي الايجاد والربوبية فكان حقهما يلي حق الله بقرن طاعتهما بطاعته لان العدل ظل التوحيد فمن وحد الله لزمه العدل وأوّل العدل مراعاة حقوقهما لانهما أولى الناس فوجب تقديم حقوقهما على حق كل أحد الا على حقه تعالى ولهذا وجبت طاعتهما في كل شيء الا في الشرك بالله (انما اتخذتم من دون الله) شيأ عبدتموه مودودا فيما بينكم (في الحيوة الدنيا) أوان كل ما اتخذتم من دون الله شيأ مودودا فيما بينكم في الحياة الدنيا أوان كل ما اتخذتم أوثانا مودود في هذه الحياة أو لمودّة بينكم في هذه على القراءتين والمعنى ان المودّة قسمان مودّة دنيوية ومودّة أخروية والدنيوية منشؤها النفس من الجهة السفلية والاخروية منشؤها الروح من الجهة العلوية فكل ما يحب و يودّ من دون الله لا لله ولا بمحبة الله فهو محبوب بالمودّة النفسية وهي هوى زائل كلما انقطعت الوصلة البدنية زالت ولم تصل الى احدى القيامات فانها انشأت من تركيب البدن واعتدال المزاج فاذا انحل التركيب وانحرف المزاج تلاشت و بقي التضاد والتعاند بمقتضى الطبائع كقوله تعالى (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض و يلعن بعضكم بعضا) ولهذا اشبهها ببيت العنكبوت في الوهن في قوله (مثل الذين اتخذوا

بينة لقوم يعقلون والى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا

من دون الله أولياء كمثل العنكبوت) الى آخر الآية وأما الاخروية فمنشؤها الذات الاحدية والمحبة الالهية وتلك المودة هي التي تكون بين الاصفياء والاولياء لتناسب الصفات وتجانس الذوات لا تصفى غاية الصفاء ولا تتجرد عن الغطاء الا عند زوال التركيب والبروز عن حجب النفس والبدن في مقام القلب والروح لقربها من منبعها هنالك فتصير يوم القيامة محبة صرفة صافية الهيئة بخلاف تلك (اتل ما أوحي اليك من الكتاب وأقم الصلوة) أي فصل ما أجمل فيك من كتاب العقل القرآني بسبب الوحي ونزول كتاب العلم الفرقاني وأقم الصلاة المطلقة على ترتيب تفاصيل التلاوة والعلوم ومعناه اجمع بين الكمال العلمي والعمل المطلق فان لكل بحسب كل علم صلاة وكما أن العلوم اما نافعة تتعلق بالآداب والاعمال واصلاح المعاش وهي علوم القوى من غيب الملكوت الارضية واما شرعية تتعلق بالاخلاق والفضائل واصلاح المعاد وهي علوم النفس من غيب الصدر والعقل العلمي واما كلية يقينية تتعلق بالصفات وهي على نوعين عقلية نظرية وكشفية سرية وكلاهما من غيب القلب والسر واما حقيقية تتعلق بالتجليات والمشاهدات وهي من غيب الروح واما ذوقية لدنية تتعلق بالعشقيات والمواصلات وهي من غيب الخفاء واما حقية من غيب الغيوب وبحسب كل علم صلاة فالاولى هي الصلاة البدنية باقامة الاوضاع وأداء الاركان والثانية صلاة النفس بالخضوع والخشوع والانقياد والطمأنينة بين الخوف والرجاء والثالثة صلاة القلب بالحضور والمراقبة والرابعة صلاة السر بالمناجاة والمكالمة والخامسة صلاة الروح بالمشاهدة والمعاينة والسادسة صلاة الخفاء بالمناغاة والملاطفة ولا صلاة في المقام السابع لانه مقام الفناء والمحبة الصرفة الفناء في عين الوحدة وكما كان نهاية الصلاة الظاهرة وانقطاعها بظهور الموت الذي هو

من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين اتل ما أوحي اليك من الكتاب وأقم الصلوة

ظاهر اليقين وصورته كما قيل فى تفسير قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فكذلك انتهاء الصلاة الحقيقية بالفناء المطلق الذى هو حق اليقين وأما فى مقام البقاء بعد الفناء فيتجدد جميع الصلوات الست مع سابعة وهى صلاة الحق بالمحبة والتفريد (ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) فالصلاة البدنية تنهى عن المعاصى والسيئات الشرعية وصلاة النفس تنهى عن الرذائل والاخلاق الرديئة والهيئات المظلمة وصلاة القلب تنهى عن الفضول والغفلة وصلاة السر تنهى عن الالتفات الى الغير والغيبة كما قال عليه السلام لو علم المصلى من يناجى ما التفت وصلاة الروح عن الطغيان بظهور القلب بالصفات كنهى صلاة القلب عن ظهور النفس بها وصلاة الخفاء عن الاثنينية وظهور الانائية وصلاة الذات تنهى عن ظهور البقية بالتلوين وحصول المخالفة فى التوحيد (ولذكر الله أكبر) الذى هو ذكر الذات فى مقام الفناء المحض وصلاة الحق عند التمكين فى مقام البقاء أكبر من جميع الاذكار والصلوات (والله يعلم ما تصنعون) فى جميع المقامات والاحوال والصلوات (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن) انما منع المجادلة مع أهل الكتاب الا بالطريقة التى هى أحسن لانهم ليسوا محجوبين عن الحق بل عن الدين فهم أهل استعداد ولطف لا أهل خذلان وقهر وانما ضلوا عن مقصدهم الذى هو الحق فى الطريق لموانع وعادات وظواهر فوجب فى الحكمة موافقتهم فى المقصد الذى هو التوحيد كما قال (والهنا والهكم واحد) وموافقتهم فى الطريق ما استقام منها ووافق طريق الحق لا ما اعوج وانحرف عن المقصد كالانقياد والاستسلام للمعبود بالحق الواحد المطلق كما قال (ونحن له مسلمون) ليتحقق عندهم أنهم على الحق متوجهون الى مقصدهم سالكون لسبيله فتطمئن قلوبهم وملاطفتهم فى بيان كيفية سلوك الطريق بتصويب ما هو حق مما هم عليه وتبصير

ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون

وكذلك أنزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا
الا الكافرون وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات
فى صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه قل انما الآيات
عند الله وانما أنا نذير مبين أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم
يؤمنون قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا يعلم ما فى السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا
بالله أولئك هم الخاسرون ويستعجلونك *(١٢٧)* بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب
ولياتينهم بغتة وهم لا يشعرون
يستعجلونك بالعذاب وان جهنم
لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم
العذاب من فوقهم ومن تحت
أرجلهم ونقول ذوقوا ما كنتم
تعملون يا عبادى الذين آمنوا ان
أرضى واسعة فاياى فاعبدون
كل نفس ذائقة الموت ثم الينا
ترجعون والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لنبوئنهم من الجنة
غرفا تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها نعم أجر العاملين
الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون
وكأين من دابة لا تحمل رزقها
الله يرزقها واياكم وهو السميع
العليم ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض وسخر
الشمس والقمر ليقولن الله
فأنى يؤفكون الله يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
له ان الله بكل شئ عليم ولئن
سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون
وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا ركبوا فى الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف
يعلمون أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله
يكفرون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس فى جهنم مثوى للكافرين

ماهو باطل لاحتجابهم عنه بالعبادة كقوله آمنا بالذى أنزل الينا
وأنزل اليكم لمناسبتهم ومشاركتهم اياهم فى اللطف فيستأنسوا بهم
ويقبلوا قولهم ويهتدوا بهداهم الا الذين ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون فبطل استعدادهم وحجبوا عن ربهم وهم الذين ظلموا
منهم على أنفسهم بابطال استعداداتهم ونقص حقوقها من كمالاتها
بتكديرها وتسويدها ومنعها عن القبول بكثرة ارتكاب الفضول
فانهم أهل القهر لا يؤثر فيهم الا القهر ولا تنجع فيهم الملاطفة للمضادة
بين الوصفين (بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم) أى
القرآن علوم حقيقية ذوقية بينة محلها صدور العلماء المحققين وهى
المعانى النازلة من غيب الغيوب الى الصدر لا الالفاظ والحروف
الواقعة على اللسان والذكر وما يجحد بها الا الكافرون المحجوبون
لعدم الاستعداد أو الظالمون الذين أبطلوا استعدادهم بالرذائل
والوقوف مع الاضداد (وان جهنم لمحيطة بالكافرين) المحجوبين
عن الحق لكونهم مغمورين فى الغواشى الطبيعية والحجب الهيولانية
بحيث لم يبق فيهم فرجة الى عالم النور فيتبصروا ويستضيؤا بها
ويتنفسوا منها فيتروحوا فيها (يوم يغشاهم العذاب من فوقهم)
لحرمانهم عن الحق واحتجابهم عن النور واحتراقهم تحت القهر
(ومن تحت أرجلهم) لحرمانهم اللذات والشهوات واحتجابهم عنها
بفقدان الاسباب والآلات وتعذبهم بآلام الهيئات ونيران الآثار
وهم بين مبتلين شديدين ومشوقين قويين الى الجهة العلوية بمقتضى

الفطرة الاصلية والى السفلية باقتضاء رسوخ الهيئة العارضية مع الحرمان عنهما واحتباسهم فى برزخ بينهما نعوذ بالله منه (والذين جاهدوا) من أهل الطريقة (فينا) بالسير فى صفاتنا وهو السير القلبى لان المبتدى الذى هو فى مقام النفس سيره بالجهاد الى الله والمجاهدة فى هذا السير بالحضور والمراقبة والاستقامة الى الله فى الثبات على حكم التجليات (لنهدينهم) الى طرق الوصول الى الذات وهى الصفات لانها حجب الذات فالسلوك فيها بالاتصاف بها موصل الى حقيقة الاسم الثابت له تعالى بحسب الصفة الموصوف هو بها وهو عين الذات الواحدية وهى باب الحضرة الاحدية (وان الله لمع المحسنين) الذين يعبدون الله على المشاهدة كما قال عليه السلام الاحسان أن تعبد الله كانك تراه فالمحسنون السالكون فى الصفات والمتصفون بها لانهم يعبدون بالمراقبة والمشاهدة وانما قال كانك تراه لان الرؤية والشهود العينى لا يكون الا بالفناء فى الذات بعد الصفات

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين*

(سورة الروم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*(بسم الله الرحمن الرحيم) الم غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون

(الم غلبت الروم) الذات الاحدية مع صفتى العلم والمبدئية كما ذكر اقتضت أن روم القوى الروحانية تكون مغلوبة فى أقرب موضع من أرض النفس الذى هو الصدر لان فيض المبدا يوجب اظهار الخلق واحتجاب الحق به فكل ما كان أقرب الى الحق كان مغلوبا بالذى هو أقرب الى الخلق وذلك حكم الاسم المبدى فى مظهر النشأة وتجليه تعالى به وباسمه الظاهر واسمه الخالق وفى الجملة بما فى حضرته المبدئية من الاسماء (وهم من بعد) كونهم مغلوبين (سيغلبون) على فارس القوى النفسانية الاعجمية المحجوبة بالرجوع الى الله وظهور الغلب

(فى بضع

في بضع سنين من قبل لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى

(في بضع سنين) من الاطوار التي يكون فيها الترقي الى الكمال وأوقات الحضور والمقامات والتجليات (لله الامر من قبل) بحكم اسمه المبدئ (ومن بعد) بحكم اسمه المعيد يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه (ويومئذ) أي يوم غلبة روم الروحانيات على النفسانيات (يفرح المؤمنون بنصر الله) وتأييده من الملكوت السماوية وامدادهم بالامداد القدسية (ينصر من يشاء) من أهل عنايته المستعدين بها (وهو العزيز) القوي الغالب على قهر الفارسيين المحجوبين (الرحيم) بافاضة الامداد الكمالية والانوار التأييدية القدسية على الروميين الغالبين (وعد الله) في تكميل المستعدين من أهل عنايته (لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون) لاحتجابهم يحسبون أن هذه الغلبة بقوتهم وكسبهم وأنه قد يمكن أنه لا يبلغ المعني به السعي الى الكمال لعدم السعي ولا يعرفون أن ذلك المستعد أيضا من توفيقه وعلامة عنايته تعالى به وعدم السعي من خذلانه وآية كونه غير معني به فان أعمال الناس معرفات لا موجبات (يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا) وأن وجوه المكاسب منوطة بسعي العباد وتدبيرهم (وهم) عن الباطن وأحوال العالم الروحاني (هم غافلون) لا يفطنون أن وراء هذه الحياة المنقطعة حياة سرمدية كما قال وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وأن وراء تدبير العباد وسعيهم لله تعالى تقديرا وحكما (أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله) سموات الغيوب السبعة وأرض البدن (وما بينهما) من القوى الطبيعية والملكوت الارضية والروحانية والملكوت السماوية والصفات والاخلاق وغيرها الا بالحكمة والعدل وظهور الحق في مظاهرهم بالصفات على حسب استعداد قبولها لتجليه (وأجل مسمى) هو غاية كمال كل منهم وفنائه في الله بمقتضى هوية استعداده الاول حتى يشهدوا بقدر استعدادهم ولقاء الله فيهم بصفاته وذاته

وانّ كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشدّ منهم قوّة وأثاروا الارض وعمروها أكثر *(١٣٠)* مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاؤ وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرّقون فأمّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون وأمّا الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك فى العذاب محضرون فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحىّ من الميت ويخرج الميت من الحىّ ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودّة ورحمة

(وانّ كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون) لاحتجابهم عنه فيتوهمون أنه لا يكون الا بالمقابلة الصورية فى عالم آخر باندراج الهوية فى الهوية (الله يبدؤا الخلق) باظهار الفرس على الروم (ثم يعيده) باظهار الروم على الفرس (ثم اليه ترجعون) بالفناء فيه (ويوم تقوم الساعة) بوقوع القيامة الصغرى (يبلس المجرمون) عن رحمة الله وتحيرهم فى العذاب غير قابلين للرحمة أو القيامة الكبرى بظهور المهدىّ وقهرهم تحت سطوته وحرمانهم من رحمته وحينئذ يتفرّق الناس بتميز المؤمن عن الكافر (فسبحان الله) أن يكون غيره فى الوجود والصفة والفعل والتأثير (حين تمسون) بغلبة ظلمة الفرس على نور الروم (وحين تصبحون) عند ظهور نورهم على ظلمة الفرس (وله الحمد) بظهور صفات كماله وتجليات جماله فى سموات الغيوب السبعة وقت اصباح غلبة نور الروحانيات على ظلمات النفسانيات وقرب طلوع شمس الروح وبظهور صفات جلاله فى أرض البدن عند امساء غلبة ظلمة النفسانيات على نور الروحانيات (وعشيا) وقت فنائهم وغيبة شمس الروح فى الذات (وحين تظهرون) فى البقاء بعد الفناء عند الاستقامة والاستواء (يخرج) حىّ القلب من ميت النفس بالاعادة وقت الاصباح (ويخرج) ميت النفس من حىّ القلب فى الابداء عند الامساء (ويحيى) أرض البدن حينئذ (وكذلك تخرجون) فى النشأة الثانية (ومن آياته) أى من أفعاله وصفاته التى يتوصل بها الى ذاته معرفة وسلوكا (أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا) أى خلق لكم من النفوس أزواجا للارواح (لتسكنوا اليها) وتركنوا وتميلوا نحوها بالمودّة والتأثير والتأثر (وجعل بينكم) من الجانبين المودّة والرحمة فتودّ النفس نور الروح وتأثيره بالقبول والتأثر فتسكن عن الطيش وتتصفى فيرحمها الله بولد القلب فى مشيمة الاستعداد بتربها فتهتدى ببركته وتتخلق بأخلاقه

لتفلح

ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون * (١٣١) * ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم
وألوانكم ان فى ذلك لآيات
للعالمين ومن آياته منامكم
بالليل والنهار وابتغاؤكم من
فضله ان فى ذلك لآيات لقوم
يسمعون ومن آياته يريكم البرق
خوفا وطمعا وينزل من السماء
ماء فيحيى به الارض بعد موتها
ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون
ومن آياته أن تقوم السماء
والارض بأمره ثم اذا دعاكم
دعوة من الارض اذا أنتم
تخرجون وله من فى السموات
والارض كل له قانتون وهو
الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو
أهون عليه وله المثل الاعلى فى
السموات والارض وهو العزيز
الحكيم ضرب لكم مثلا من
أنفسكم هل لكم مما ملكت
أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم
فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم
أنفسكم كذلك نفصل الآيات
لقوم يعقلون بل اتبع الذين
ظلموا أهواءهم بغير علم فمن
يهدى من أضل الله ومالهم من
ناصرين فأقم وجهك للدين

فتفلح وتودّ الروح النفس بالتأثير فيها وافاضة النور عليها فيرحمه الله
بالولد المبارك بتراءى طوفا فيرتقى ببركته ويظهر به كماله (ان فى ذلك
لآيات) صفات وكمالات (لقوم يتفكرون) فى أنفسهم وذواتهم
وما جبلت عليها وأودعت فيها (واختلاف ألسنتكم) من لسان
النفس والقلب والسر والروح والخفاء بكل مقال فى كل مقام فانه
لا يحصر وجوه اختلافات هذه الالسن (وألوانكم) تلوناتكم
وتلويناتكم فى السموات السبع والارض (لآيات) من تجليات
الصفات والافعال للعلماء العارفين فى مراتب علومهم (منامكم)
غفلتكم فى ليل النفس ونهار القلب بظهور صفاتها (وابتغاؤكم من
فضله) بالترقى فى الكمالات واكتساب الاخلاق والمقامات (يسمعون)
كلام الحق بسمع القلب فيفهمون معناه بحسب مقاماتهم فى الاطوار
(يريكم) برق اللوامع والطوالع فى البدايات خائفين من انقضاضها
وخفوقها وبقائكم فى الظلمة بفواتها وطامعين فى رجوعها ومزيدكم بها
وينزل مياه الواردات والمكاشفات بعدها من سماء الروح وسحاب
السكينة فيحيى بها أراضى النفوس والاستعدادات الهامدة
بعد موتها بالجهل (يعقلون) بمطاوعة نفوسهم للدواعى العقلية
معانى الواردات ومايصلحهم من الحكم والمعقولات (وله المثل
الاعلى) أى الوصف الاعلى بالفردانية فى الوجود والوحدة الذاتية
وما أحسن قول مجاهد فى معناه انه لا اله الا هو (فأقم وجهك)
لدين التوحيد وهو طريق الحق تعالى ولذلك أطلق من غير اضافة
أى هو الدين مطلقا وماسواه ليس بدين لانقطاعه دون الوصول الى
المطلوب والوجه هو الذات الموجودة مع جميع لوازمها وعوارضها
واقامته للدين تجريده عن كل ماسوى الحق قائما بالتوحيد والوقوف
مع الحق غير ملتفت الى نفسه ولا الى غيره فيكون سيره حينئذ سير الله
ودينه وطريقته اللذان هو عليهما دين الله وطريقته اذ لا يرى غيره

موجودا (حنيفا) مائلا منحرفا عن الاديان الباطلة التى هى طرق الاغيار والانداد لمن أثبت غيره فأشركه بالله (فطرت الله) أى الزموا فطرة الله وهى الحالة التى فطرت الحقيقة الانسانية عليها من الصفاء والتجرد فى الازل وهى الدين القيم أزلا وأبدا لا يتغير ولا يتبدل عن الصفاء الاول ومحض التوحيد الفطرى وتلك الفطرة الاولى ليست الا من الفيض الاقدس الذى هو عين الذات من بقى عليها لم يمكن انحرافه عن التوحيد واحتجابه عن الحق انما يقع الانحراف والاحتجاب من غواشى النشأة وعوارض الطبيعة عند الخلقة أو التربية والعادة أما الاول فلقوله عليه السلام فى الحديث الربانى كل عبادى خلقت حنفاء فاحتالتهم الشياطين عن دينهم وأمروهم أن يشركوا بى غيرى وأما الثانى فلقوله كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه و ينصرانه لا أن تتغير تلك الحقيقة فى نفسها عن الحالة الذاتية فانه محال وذلك معنى قوله (لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) تلك الحقيقة (منيبين اليه) حال من الضمير المتصل فى الزموا المقدر أى الزموا تلك الفطرة المخصوصة بالله منيبين اليه من جميع الاغيار المتوهم وجودها من قبل شياطين الوهم والخيال وأديانها الباطلة بالتجرد عن الغواشى الجبلية والعوارض البدنية والهيئات الطبيعية والصفات النفسانية الى الحق ودينه (واتقوه) بعد الانابة اليه بتجريد الفطرة بالفناء فيه (وأقيموا الصلوة) الشهود الذاتى (ولا تكونوا من المشركين) ببقية الفطرة وظهور الانائية فى مقامها (من الذين فارقوا دينهم الحقيقى بسقوطهم عن الفطرة واحتجابهم بحجب النشأة والعادة (وكانوا شيعا) فرقا مختلفة لوقوف كل أحد مع حجابه واختلاف حجبهم وتفريق الشيطان اياهم فى أودية صفات النفس فبعضهم على دين البهائم وبعضهم على دين السباع وبعضهم

حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا

على

كل حزب بما لديهم فرحون وإذا مس الناس ضرّ دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا أذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون واذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى عما يشركون ظهر الفساد فى البرّ والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن *(١٣٣)* يأتى يوم لا مردّ له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجرى الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى آثار رحمت الله كيف يحيى الارض بعد موتها ان ذلك لمحيى الموتى وهو على كل شئ قدير ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا تنفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان أنتم الا مبطلون

على دين الهوى وبعضهم على دين الشيطان خاصة وأنواع الشياطين لا تنحصر فكذا الاديان (كل حزب بما لديهم فرحون) أى من المفارقين الدين الحقيقى المتفرقين شيعا مختلفة كل حزب عند تكدر الفطرة وتكاثف الحجاب يفرح بما يقتضيه استعداده من الحجاب لكونه مقتضى طبيعة حجابه فيناسب حاله من الاستعداد الغالب والفرح انما يكون بادراك الملائم من حيث هو ملائم وذلك ملائم فى الحال بحسب الاستعداد العارضى وان لم يلائم فى الحقيقة بحسب الاستعداد الاصلى ولهذا يجب به التعذيب عند زوال العارض

كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون
* (بسم الله الرحمن الرحيم) * الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الارض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك الي المصير * (١٣٤) * وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب الي ثم الي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير يا بني أقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله (ألم تر) لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير

(سورة لقمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ومن يسلم وجهه الى الله) أي وجوده الى الله بالفناء في أفعاله أو صفاته أو ذاته (وهو محسن) عابد له على مشاهدته بحسب مقامه يعمل في الاول بأعمال التوكل على مشاهدة أفعاله تعالى وفي الثاني بأعمال مقام الرضا على مشاهدة صفاته وفي الثالث بالاستقامة في التحقق به على شهود ذاته (فقد استمسك) بدين التوحيد الذي هو أوثق العرى (والى الله عاقبة الامور) بالفناء فيه واليه انتهاء الكل

ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى الى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلى الكبير ألم تر أن الفلك تجرى فى البحر بنعمت الله ليريكم من آياته ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا

(ألم تر) أن فلك البدن تجرى فى بحر الهيولى بافاضة آثار صفاته من الحياة والقدرة والادراك عليه واعداده بالآلات (بنعمة الله) أى لقبول الكمالات عليه (ليريكم) بهذا الجرى والاستعداد من آيات تجليات أفعاله وصفاته (ان فى ذلك لآيات) من تجليات أفعاله وصفاته اذ لا تظهر الا على هذا المظهر (لكل صبار) يصبر مع الله فى المجاهدة عن ظهور أفعال نفسه وصفاتها الاحكام مقام التوكل والرضا (شكور) يشكر نعم التجليات بالقيام بحقها او العمل بأحكام مقام التوكل فى تجليات الافعال وأحكام مقام الرضا فى تجليات الصفات ليكون على مزيد من جلاله (واذا غشيهم موج) من غلبات صفات النفس ومقتضيات الطبع (كالظلل) كالحجب الساترة لانوار التجليات (دعوا الله مخلصين له الدين) التجؤا الى الله بالاخلاص والقيام بحقه فى مقامهم لتنكشف الحجب ببركة الثبات على العمل بالاخلاص فان السالك اذا احتجب بالتلوين عن المقام الاعلى وجب عليه التثبت فى المقام الذى دونه مما هو ملائم له كالاخلاص بالنسبة الى التوكل (فلما نجاهم) بالتجلى الفعلى الى بر مقام التوكل والامن من الغرق فى بحر الهيولى بغلبات النفس (فنهم مقتصد) ثابت على العدل فى القيام بحقوق التوكل والسير فى أفعاله تعالى على التمكين (وما يجحد بآياتنا) باضاعة حقوق مقامه فى التجليات واحتجابه عنها فى التلوينات (الا كل ختار) يغدر فى الوفاء بعقد العزيمة وعهد الفطرة مع الله عند الابتلاء بالفترة (كفور) لا يستعمل نعم الله فى مراضيه ولا يقضى حقوق مقامه فى التجليات ولا يعمل بأعمال أهل التوكل والرضا عند ظهور أنوار الافعال والصفات أو تلك الشريعة تجرى مراكبها فى هذا البحر الى ساحل بر النجاة وجنة الآثار ليريكم من آيات تجليات الافعال (اتقوا ربكم) احذروه فى الظهور بأفعالكم وصفاتكم وذواتكم بالفناء فيه عنها (واخشوا

يوما لا يجزى والد عن ولده) لانقطاع الوصل عند بروز كم لله المتجلى بالوحدة والقهر ولا يبقى وجود للوالد والولد فلا يجزى بعضهم عن بعض شيأ (فلا تغرنكم الحيوة الدنيا) من الحياة القلبية التى هى أقرب اليكم بأنها حقيقية دائمة فانه لا حياة لاحد حينئذ (ولا يغرنكم بالله الغرور) فتظهروا بالانانية وتحتجبوا بوسوسته فتقعوا فى الطغيان (ان الله عنده علم الساعة) الكبرى لفناء الكل فيه حينئذ فكيف بعلومهم (وينزل) غيث ذلك بحسب الاستعدادات قبل الفناء (ويعلم ما فى) أرحام الاستعداد من الكمالات أهى تامة أم لا أو فى أرحام النفوس من أولاد القلوب أهى رشيدة كاملة أم لا (وما تدرى نفس ماذا تكسب) من العلوم والمقامات فى الزمان المستقبل لاحتجابها عما فى استعدادها (وما تدرى نفس بأى أرض) من أراضى المقامات (تموت) ويفنى استعدادها لانقضاء ما فيها من الكمالات لان علم الاستعدادات وحدودها مما استأثر به الله تعالى لذاته فى غيب الغيب والله تعالى أعلم

(سورة السجدة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) أى ظهور الذات الاحدية والصفات والحضرة الاسمائية هو (تنزيل) كتاب العقل الفرقانى المطلق على الوجود المحمدى (من رب العالمين) بظهوره فى مظهره بصورة الرحمة التامة (الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما) باحتجابه بها فى الايام الستة الالهية التى هى مدة دور الخفاء من لدن آدم عليه السلام الى دور محمد عليه الصلاة والسلام (ثم استوى) على عرش القلب المحمدى للظهور فى هذا اليوم الاخير الذى هو جمعة تلك الايام بالتجلى بجميع صفاته فان استواء الشمس هو كمال ظهورها فى الاشراق ونشر الشعاع

يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش

مالكم من دونه من ولى ولاشفيع أفلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وقالوا أئذا ضللنا فى الارض أئنا لفى خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ولو شئنا

ولهذا قال عليه السلام بعثت فى نسم الساعة فان وقت بعثته طلوع صبح الساعة ووسط نهار هذا اليوم وقت ظهور المهدى عليه السلام ولا مر ما استحب قراءة هذه السورة فى صبح يوم الجمعة (مالكم من دونه) عند ظهوره (من ولى ولا شفيع) لفناء الكل فيه (أفلا تتذكرون) العهد الاول من ميثاق الفطرة عند ظهور الوحدة (يدبر الامر) بالاخفاء والخلاقية من سماء ظهور الوحدة الى أرض خفائها وغروبها فى الايام الستة (ثم يعرج اليه) بالظهور فى هذا اليوم السابع الذى كان (مقداره ألف سنة مما تعدون ذلك) المدبر (عالم الغيب) وحكمة الخفاء فى الستة (والشهادة) أى الظهور فى هذا اليوم (العزيز) المنيع بستور الجلال فى الاحتجاب (الرحيم) بكشفها واظهار الجمال (الذى أحسن كل شئ خلقه) بأن جعله مظاهر صفاته فان الحسن مختص بالصفات والاكوان كلها مظاهر صفاته الا الانسان الكامل فانه مختص بجمال الذات ولهذا خصه بالتسوية أى التعديل بأعدل الامزجة وأحسن التقويم ليستعد بذلك لقبول الروح المخصوص به تعالى (ونفخ فيه من روحه) وبهذا النوع أنهى الخلق وظهر الحق (ملك الموت) أى النفس الانسانية الكلية التى هى معاد النفوس الجزئية مالم تسقط عن الفطرة بالكلية وان احتجبت الهيآت الظلمانية والصفات النفسانية فانها مالم تبلغ الى حد الرين وانغلاق باب المغفرة تتوفاها النفس التى هى بمثابة القلب للعالم وان بلغت فرقتها ملائكة العذاب فحسب ولما لم يبلغوا الى هذا الحد وان احتجبوا عن لقاء الرب وصفهم مع ميلهم الى الجهة السفلية المنكسة لرؤسهم بسبب رسوخ هيآت الاجرام بالبصر والسمع وتمنى الرجوع اذ لو لم يبق فيهم نور الفطرة وطمسوا بالكلية لم يقولوا (ربنا أبصرنا وسمعنا) ولم يتمنوا الرجوع وهؤلاء هم الذين لا يخلدون فى النار بل يعذلون

بحسب رسوخ الهيآت ثم يرجعون (لآتينا كل نفس هداها) بالتوفيق للسلوك مع المساواة فى الاستعداد ولكنه ينافى الحكمة لبقائهم حينئذ على طبيعة واحدة و بقاء سائر الطبقات الممكنة فى حيز الامكان مع عدم الظهور أبدا وخلو أكثر مراتب هذا العالم عن أربابها فلا تمشى الامور الخسيسة والدنيئة المحتاج اليها فى العالم التى تقوم بها أهل الحجاب والذلة والقسوة والظلمة البعداء عن المحبة والرحمة والنور والعزة فلا ينضبط نظام العالم ولا يتم صلاح المهتدين أيضا لوجوب الاحتياج الى سائر الطبقات فان النظام ينصلح بالمخافى وبالمظاهر فلو كانوا مظاهر كلهم أنبياء وسعداء لاختل بعدم النفوس الغلاظ وشياطين الانس القائمين بعمارة العالم ألا ترى الى قوله تعالى انى جعلت معصية آدم سببا لعمارة العالم فوجب فى الحكمة الحقة التفاوت فى الاستعداد بالقوة والضعف والصفاء والكدورة والحكم بوجود السعداء والاشقياء فى القضاء ليتجلى بجميع الصفات فى جميع المراتب وهذا معنى قوله (ولكن حق القول منى) أى فى القضاء السابق (لأملأن جهنم) الطبيعة (من الجنة) أى النفوس الارضية الخفية عن البصر (والناس أجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا) لاحتجابكم بالغشاوات الطبيعية والملابس البدنية (انا نسيناكم) بالخذلان عن الرحمة لعدم قبولكم اياها وادباركم (وذوقوا عذاب الخلد) بسبب أعمالكم فعلى هذا التأويل المذكور تكون الخلد مجازا وعبارة عن الزمان الطويل أو يكون الخطاب بذوقوا لمن حق عليهم القول فى القضاء السابق من الجنة والناس (انما يؤمن) على التحقيق بآيات صفاتنا (الذين اذا ذكروا بها خروا) لسرعة قبولهم لها بصفاء فطرتهم (سجدا) فانين فيها (وسبحوا بحمد ربهم) أى جردوا ذواتهم متصفين بصفات ربهم فذلك هو تسبيحهم وحمدهم له بالحقيقة (وهم لا يستكبرون) بظهور

لآتينا كل نفس هداها ولكن
حق القول منى لاملأن جهنم
من الجنة والناس أجمعين
فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا
انا نسيناكم وذوقوا عذاب
الخلد بما كنتم تعملون انما
يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا
بها خروا سجدا وسبحوا بحمد
ربهم وهم لا يستكبرون

تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا *(١٣٩)* يعملون أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون أمّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون وأمّا الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه وجعلناه هدى لبنى اسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون انّ ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم انّ فى ذلك لآيات أفلا يسمعون أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين

صفات النفس والانائية (تتجافى جنوبهم) بالتجرد عن الغواشى الطبيعية والقيام (عن المضاجع) البدنية والخروج عن الجهات بمحو الهيآت (يدعون ربهم) بالتوجه الى التوحيد فى مقام القلب خوفا من الاحتجاب بصفات النفس بالتلوين (وطمعا) فى لقاء الذات (ومما رزقناهم) من المعارف والحقائق (ينفقون) على أهل الاستعداد (فلا تعلم نفس) شريفة منهم (ما أخفى لهم) من جمال الذات ولقاء نور الانوار الذى تقرّ به أعينهم فيجدون من اللذة والسرور ما لا يبلغ كنهه ولا يمكن وصفه (جزاء بما كانوا يعملون) من التجريد والمحو فى الصفاء والعمل بأحكام التجليات (مؤمنا) بالتوحيد على دين الفطرة (كمن كان فاسقا) بخروجه عن ذلك الدين القيم بحكم دواعى النشأة (جنات المأوى) بحسب مقاماتهم من الجنان الثلاث (كلما أرادوا أن يخرجوا منها) بالميل الفطرى (أعيدوا فيها) لاستيلاء الميل السفلى وقهر الملكوت الارضية بسبب رسوخ الهيآت الطبيعية (ولنذيقنهم من العذاب الادنى) الذى هو عذاب الآثار ونيران مخالفات النفوس والطباع فى البليات والشدائد والاهوال (دون العذاب الاكبر) الذى هو الاحتجاب بالظلمات عن أنوار الصفات والذات (لعلهم يرجعون) الى الله عند تصفية فطرتهم بشدة العذاب الادنى قبل الرين بكثافة الحجاب (ولقد آتينا موسى) كتاب العقل الفرقانى (فلا تكن فى مرية) من لقاء موسى عند بلوغك الى مرتبته فى معراجك كما ذكر فى قصة المعراج أنه لقيه فى السماء الخامسة وهو عند ترقيه عن مقام السر الذى هو مقام المناجاة الى مقام الروح الذى هو الوادى المقدس (يوم الفتح) المطلق يوم القيامة الكبرى بظهور المهدى لا ينفع ايمان المحجوبين حينئذ لانه لا يكون الا باللسان ولا يغنى عنهم العذاب والله تعالى أعلم

قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولاهم ينظرون فأعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون

(سورة الاحزاب)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها النبي اتق الله) بالفناء عن ذاتك بالكلية دون بقاء البقية (ولا تطع الكافرين) بموافقتهم في بعض الحجب لظهور الانائية (والمنافقين) بالنظر الى الغير فتكون ذا وجهين وبالانتهاء بحكم هذا النهي وصف بقوله ما زاغ البصر وما طغى (ان الله كان عليما) يعلم ذنوب الاحوال (حكيما) في ابتلائك بالتلوينات فانها تنفع في الدعوة واصلاح أمر الامة اذ لو لم يكن له تلوين لم يعرف ذلك من أمته فلا يمكنه القيام بهدايتهم (واتبع) في ظهور التلوينات (ما يوحى اليك من ربك) من التأديبات وأنواع العتاب والتشديدات بحسب المقامات كما ذكر غير مرة في قوله ولولا أن ثبتناك وأمثاله (ان الله كان بما تعملون خبيرا) يعلم مصادر الاعمال وانها من أي الصفات تصدر من الصفات النفسانية أو الشيطانية أو الرحمانية فيهديك اليها ويزكيك منها ويعلمك سبيل التزكية والحكمة في ذلك (وتوكل على الله) في دفع تلك التلوينات ورفع تلك الحجب والغشاوات (وكفى بالله وكيلا) فانها لا ترتفع ولا تنكشف الا بيده لا بنفسك وعملك وفعلك أي لا تحتجب برؤية الفناء في الفناء فانه ليس من فعلك سواء كان في الافعال أو الصفات أو الذات أو ازالة التلوينات فانها كلها بفعل الله لا مدخل لك فيها والا لما كنت فانيا (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) لانه مبدأ وجوداتهم الحقيقية ومبدأ كمالاتهم ومنشأ الفيضين الاقدس الاستعدادي أولا والمقدس الكمالي ثانيا فهو الاب الحقيقي لهم ولذلك كانت أزواجه أمهاتهم في التحريم ومحافظة الحرمة مراعاة لجانب الحقيقة وهو الواسطة بينهم وبين الحق في مبدأ فطرتهم فهو المرجع في كمالاتهم ولا يصل اليهم

فيض

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم

وأزواجه أمهاتهم وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا كان ذلك فى الكتاب مسطورا واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسئل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا أليما يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان * (١٤١) * الله بما تعملون بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبى يقولون ان بيوتنا عورة وما هى بعورة ان يريدون الا فرارا ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان أراد بكم سوأ أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا أشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يأت الاحزاب يودوا لو أنهم بادون فى الاعراب يسئلون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا

فيض الحق بدونه لانه الحجاب الاقدس والبقين الاول كما قال أول ما خلق الله نورى فلو لم يكن أحب اليهم من أنفسهم لكانوا محجوبين بأنفسهم عنه فلم يكونوا ناجين اذ نجاتهم انما هى بالفناء فيه لانه المظهر الاعظم (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين) بعضهم أولى ببعض من غيرهم للاتصال الروحانى والجسمانى والاخوة الدينية والقرابة الصورية ولا تخلو القرابة من تناسب ما فى الحقيقة لاتصال الفيض الروحانى بحسب الاستعداد المزاجى فكما تتناسب أمزجة أولى الارحام وهيا كلهم الصورية فكذلك أرواحهم وأحوالهم المعنوية (الا أن تفعلوا الى أوليائكم) المحبوبين فى الله للتناسب الروحى والتقارب الذاتى (معروفا) احسانا بمقتضى المحبة والاشتراك فى الفضيلة زائدا عما بين الاقارب (كان ذلك فى الكتاب) أى اللوح المحفوظ (مسطورا واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) وخصوصا الخمسة المذكورة لاختصاصهم بمزيد المرتبة والفضيلة ميثاق التوحيد والتكميل والهداية بالتبليغ عند الفطرة وهو الميثاق الغليظ المضاعف بالكمال والتكميل ولذلك أضافه اليهم بقوله ميثاقهم أى الميثاق الذى ينبغى لهم ويختص بهم وقدم فى الاختصاص بالذكر نبينا عليه السلام بقوله منك لتقدمه على الباقين فى الرتبة والشرف (ليسئل) الله بسبب عهدهم وميثاقهم وبواسطة هدايتهم (الصادقين) الذين صدقوا العهد الاول والميثاق الفطرى فى قوله ألست بربكم قالوا بلى (عن صدقهم) بالوفاء والوصول الى الحق باخراج ما فى استعدادهم من الكمال بحضور الانبياء كما قال تعالى

تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا * (١٣٩) * يعملون أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون

صفات النفس والانانية (تتجافى جنوبهم) بالتجرد عن الغواشي الطبيعية والقيام (عن المضاجع) البدنية والخروج من الجهات بمحو الهيآت (يدعون ربهم) بالتوجه الى التوحيد فى مقام القلب خوفا من الاحتجاب بصفات النفس بالتلوين (وطمعا) فى لقاء الذات (ومما رزقناهم) من المعارف والحقائق (ينفقون) على أهل الاستعداد (فلا تعلم نفس) شريفة منهم (ما أخفي لهم) من جمال الذات ولقاء نور الانوار الذى تقر به أعينهم فيجدون من اللذة والسرور ما لا يبلغ كنهه ولا يمكن وصفه (جزاء بما كانوا يعملون) من التجريد والمحو فى الصفاء والعمل بأحكام التجليات (مؤمنا) بالتوحيد على دين الفطرة (كمن كان فاسقا) بخروجه عن ذلك الدين القيم بحكم دواعى النشأة (جنات المأوى) بحسب مقاماتهم من الجنان الثلاث (كلما أرادوا أن يخرجوا منها) بالميل الفطرى (أعيدوا فيها) لاستيلاء الميل السفلى وقهر الملكوت الارضية بسبب رسوخ الهيآت الطبيعية (ولنذيقنهم من العذاب الادنى) الذى هو عذاب الآثار ونيران مخالفات النفوس والطباع فى البليات والشدائد والاهوال (دون العذاب الاكبر) الذى هو الاحتجاب بالظلمات عن أنوار الصفات والذات (لعلهم يرجعون) الى الله عند تصفية فطرتهم بشدة العذاب الادنى قبل الرين بكثافة الحجاب (ولقد آتينا موسى) كتاب العقل الفرقانى (فلا تكن فى مرية) من لقاء موسى عند بلوغك الى مرتبته فى معراجك كما ذكر فى قصة المعراج أنه لقيه فى السماء الخامسة وهو عند ترقيه عن مقام السر الذى هو مقام المناجاة الى مقام الروح الذى هو الوادى المقدس (يوم الفتح) المطلق يوم القيامة الكبرى بظهور المهدى لا ينفع ايمان المحجوبين حينئذ لانه لا يكون الا باللسان ولا يغنى عنهم العذاب والله تعالى أعلم

أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه وجعلناه هدى لبنى اسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات أفلا يسمعون أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين

قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فأعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون

من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا * (١٤٣) * لم تطؤها وكان الله على كل شئ قديرا يا أيها النبى قل لأزواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما يا نساء النبى لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما

كمال مقام الفتوة وسماهم رجالا على الحقيقة بقوله (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أى رجال أى رجال ما أعظم قدرهم لكونهم صادقين فى العهد الاول الذى عاهدوا الله عليه فى الفطرة الاولى بقوة اليقين وعدم الاضطراب عند ظهور الاحزاب فلم يتنحوا بكثرتهم وقوتهم عن التوحيد وشهود تجلى الافعال فيقعوا فى الارتياب ويخافوا سطوتهم وشوكتهم (فمنهم من قضى نحبه) بالوفاء بعهده والبلوغ الى كمال فطرته (ومنهم من ينتظر) فى سلوكه بقوة عزيمته (وما بدلوا تبديلا) بالاحتجاب بغواشى النشأة وارتكاب مخالفات الفطرة بصحبة النفس والبدن ولذاتهما والميل الى الجهة السفلية وشهواتها فيكونوا كاذبين فى العهد غادرين (ليجزى الله الصادقين بصدقهم) جنات الصفات (ويعذب المنافقين) الذين وافقوا المؤمنين بنور الفطرة وأحبوهم بالميل الفطرى الى الوحدة وأحبوا الكافرين بسبب غواشى النشأة والانهماك فى الشهوة فهم متذبذبون بين الجهتين لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وبهيآت نفوسهم المظلمة (ان شاء) لرسوخها (أو يتوب عليهم) لعروضها وعدم رسوخها (ان كان غفورا) يستر هيآت النفوس بنوره (رحيما) بفيض الكمال عند امكان قبوله (يا أيها النبى قل لأزواجك) الى آخره اختبر النساء هو أحدى خصال التجريد وأقدام الفتوة التى يجب متابعته فيها فانه عليه السلام مع ميله اليهن لقوله حبب الى من دنياكم ثلاث اذ شوشن وقته بميلهن الى الحياة الدنيا وزينتها خيرهن وجرد نفسه عنهن وحكمهن بين اختيار الدنيا ونفسه فان اخترنه لقوة ايمانهن بقين معه بلا تفريق لجمعيته

وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا
قضى الله ورسوله أمراً أن يكون
لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص
الله ورسوله فقد ضل ضلالا
مبينا وإذ تقول للذى أنعم الله
عليه وأنعمت عليه أمسك عليك
زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك
ما الله مبديه وتخشى الناس
والله أحق أن تخشاه فلما قضى
زيد منها وطرا زوجناكها
لكيلا يكون على المؤمنين حرج
فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا
منهن وطرا وكان أمر الله
مفعولا ما كان على النبى من
حرج فيما فرض الله له سنة الله
فى الذين خلوا من قبل وكان
أمر الله قدرا مقدورا الذين
يبلغون رسالات الله ويخشونه
ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى
بالله حسيبا ما كان محمد أبا أحد
من رجالكم ولكن رسول الله
وخاتم النبيين وكان الله بكل شىء
عليما يا أيها الذين آمنوا اذكروا
الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة
وأصيلا هو الذى يصلى عليكم
وملائكته ليخرجكم من
الظلمات الى النور

وتشويش لوقته بطلب الزينة والميل اليها بل على التجرد والتوجه
الى الحق كقوى نفسه وان اخترن الدنيا وزينتها متعهن وسرحهن
وفرغ قلبه عنهن بمثابة اماتة القوى المستولية (وما كان لمؤمن
ولا مؤمنة) الآية من جملة الخصال التى تجب طاعته ومتابعته فيها
وهو مقام الرضا والفناء فى الارادة لكونه عليه السلام اذا فنى بذاته
وصفاته فى ذات الله وصفاته تعالى أعطى صفات الحق بدل صفاته
عند تحققه بالحق فى مقام البقاء بالوجود الموهوب وكان حكمه
وارادته حكم الله وارادته تعالى كسائر صفاته ألا ترى الى قوله
تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فمن لوازم متابعته
الفناء فى ارادة الحق فارادته ارادة الحق فيجب الفناء فى ارادته وترك
الاختيار مع اختياره والا لكان عصيانا و(ضلالا مبينا) لكونه
مخالفة صريحة للحق (واذ تقول للذى أنعم الله عليه) الى قوله
(وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه) أحد التأديبات الالهية
النازلة فى تلوينه عند ظهور نفسه للتثبيت وتلك التلوينات هى
موارد التأديبات ولهذا كان خلقه القرآن (يا أيها الذين
آمنوا اذكروا الله) باللسان فى مقام النفس والحضور فى مقام القلب
والمناجاة فى مقام السر والمشاهدة فى مقام الروح والمواصلة فى
مقام الخفاء والفناء فى مقام الذات (وسبحوه) بالتجريد عن الافعال
والصفات والذات (بكرة) وقت طلوع فجر نور القلب وادبار
ظلمة النفس وليل غروب شمس الروح بالفناء فى الذات أى دائما من
ذلك الوقت الى الفناء السرمدى (هو الذى يصلى عليكم) بحسب
تسبيحكم بتجليات الافعال والصفات دون الذات لاحتراقهم هنالك
بالسبحات كما قال جبريل عليه السلام لو دنوت أنملة لاحترقت
(ليخرجكم) بالامداد الملكوتى والتجلى الاسمائى من ظلمة أفعال
النفوس الى نور تجليات أفعاله فى مقام التوكل ومن ظلمة صفات

النفوس

وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن * (١٤٥) * فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين ١٩ نى مح لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله عظيما

النفوس الى نور تجليات صفاته ومن ظلمة الانائية الى نور الذات (وكان بالمؤمنين رحيما) يرحمهم بما يستدعيه حالهم ويقتضيه استعدادهم من الكمالات (تحيتهم) أي تحية الله اياهم وقت اللقاء بالفناء فيه تكميلهم وتسليمهم عن النقص بجبر كسرهم بأفعاله وصفاته وذاته أو تحيته لهم بافاضة هذه الكمالات وقت لقائهم اياه بالمحو والفناء هي سلامتهم عن آفات صفاتهم وأفعالهم وذواتهم أو بسلامتهم لان التحية بالتجليات والسلامة عن الآفات تكونان معا والاول يناسب اطلاق اسم السلام على الله تعالى (وأعد لهم أجرا كريما) باثابة هذه الجنات عن أعمالهم في التسبيحات والمذاكرات (انا أرسلناك شاهدا) للحق في الارسال الى الخلق غير محتجب بالكثرة عن الوحدة مطلقا على أحوالهم وكمالاتهم بنور الحق (ومبشرا) للمستعدين السالمين فيه بالفوز بالوصول (ونذيرا) للمحجوبين والواقفين مع الغير بالعقاب والحرمان والحجاب (وداعيا الى الله) كل مستعد بحسب حاله ومقامه (باذنه) وما يسر الله له بحسب استعداده (وسراجا منيرا) بنور الحق النفوس المظلمة بغشاوات الجهل وهيآت البدن والطبع (وبشر المؤمنين) المستبصرين بنور الفطرة (بأن لهم) بحسب صفاء استعداداتهم (من الله فضلا) بافاضة الكمالات بعد هبة الاستعدادات (كبيرا) من جنات الصفات (ولا تطع الكافرين والمنافقين) في التلوينات كما ذكر في أول السورة فيتكدر نور سراجك (ودع أذاهم) بنفسك لتنجو من آفة التلوين ورؤيته فعل الغير فانهم لا يفعلون ما يفعلون بالاستقلال بأنفسهم (وتوكل على الله) برؤية أفعالهم وأفعالك منه (وكفى بالله وكيلا) يفعل بك وبهم ما يشاء فان أذاهم على مظهرك

ان تبدوا شيأ أو تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما لا جناح عليهن فى آبائهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ماملكت أيمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شيء شهيدا ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا *(١٤٦)* عليه وسلموا تسليما ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا

فهو القادر على ذلك مع براءتك عن ذنب التلوين كما فعل عند التمكين والا فهو أعلم بشأنه (ان الله وملائكته يصلون على النبى) بالامداد وبالتأييدات والافاضة للكمالات فالمصلى فى الحقيقة هو الله تعالى جمعا وتفصيلا بواسطة وغير واسطة ومن ذلك تعلم صلاة المؤمنين عليه وتسليمهم له فانها من حيز التفصيل وحقيقة صلاتهم عليه قبولهم لهدايته وكماله ومحبتهم لذاته وصفاته فانها امداد له منهم وتكميل وتعميم للفيض اذ لو لم يمكن قبولهم لكمالاته لما ظهرت ولم يوصف بالهداية والتكميل فالامداد أعم من أن يكون من فوق بالتأثير أو من تحت بالتأثر وذلك كقبول المحبة والصفاء هو حقيقة الدعاء فى صلاتهم بقولهم اللهم صل على محمد وتسليمهم جعلهم اياه بريئا من النقص والآفة فى تكميل نفوسهم والتأثير فيها وهو معنى دعائهم له بالتسليم (لعنهم الله فى الدنيا والآخرة) لان النبى فى غاية القرب منه بحيث يتحقق به بفناء انيته ولم تبق اثنينية هناك لخلوص محبته فالمؤذى له يكون مؤذيا لله والمؤذى لله هو الظاهر بانية نفسه لعداوة الله له فهو فى غاية البعد الذى هو حقيقة اللعن فى الدارين ظاهرا وباطنا وهو مقابل لحضرة العزة فيكون فى غاية الهوان فى عذاب الاحتجاب (وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا) لمن استعد لها (لعن الكافرين) لبعدهم عنه بالاحتجاب (يوم تقلب وجوههم فى النار) بتغيير صورهم فى أنواع العذاب وبراز الحجاب (اتقوا الله) بالاجتناب عن الرذائل والسداد فى القول الذى هو الصدق والصواب والصدق هو مادة كل سعادة وأصل كل كمال لانه من صفاء القلب وصفاؤه يستدعى قبول جميع الكمالات وأنوار التجليات وهو وان كان داخلا فى التقوى المأمور بها لانه اجتناب من رذيلة الكذب مندرج تحت التزكية التى عبر عنها بالتقوى لكنه أفرد بالذكر للفضيلة كأنه جذر برأسه كما خص جبريل بل وميكائيل

وميكائيل من الملائكة (يصلح لكم أعمالكم) بافاضة الكمالات والفضائل أى زكوا أنفسكم لقبول التحلية من الله بفيض الكمالات عليكم (ويغفر لكم) ذنوب صفاتكم بتجليات صفاته (ومن يطع الله ورسوله) فى التزكية ومحو الصفات (فقد فاز) بالتحلية والاتصاف بالصفات الالهية وهو الفوز العظيم (انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال) بايداع حقيقة الهوية عندها واحتجابها بالتعينات بها (فأبين أن يحملنها) بأن تظهر عليهن مع عظم أجرامها العدم استعدادها لقبولها (وأشفقن منها) لعظمها عن أقدارها وضعفها عن حملها وقبولها (وحملها الانسان) لقوة استعداده واقتداره على حملها فاتحلها النفسه باضافتها اليه (انه كان ظلوما) بمنعه حق الله حين ظهر بنفسه وانتحالها (جهولا) لا يعرفها لاحتجابه بانائيته عنها (ليعذب الله المنافقين والمنافقات) الذين ظلموا بمنع ظهور نور استعدادهم بظلمة الهيئات البدنية والصفات النفسانية ووضعوه فى غير موضعه فجهلوا حقه (والمشركين والمشركات) الذين جهلوا لاحتجابهم بالانائية والوقوف مع الغير بغلبة الريب وكثافة الحجب الخلقية فعظم ظلمهم لانطفاء نورهم بالكلية وامتناع وفائهم بالامانة الالهية (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) الذين تابوا عن الظلم بالاجتناب عن الصفات النفسانية المانعة عن الاداء وعدلوا بابراز ما أخفوه من حق الله عند الوفاء وعن الجهل بحقه اذ عرفوه وأدوا أمانته اليه بالفناء (وكان الله غفورا) ستر ذنوب ظلمهم وجهلهم عن التزكية والتصفية والتجريد والمحو والطمس بأنوار تجلياته (رحيما) رحمهم بالوجود الحقانى عند البقاء بأفعاله وصفاته وذاته أو عرضنا الامانة الالهية بالتجلى عليها وايداع ما تطيق حملها فيها من الصفات بجعلها مظاهر لها أو فأبين أن يحملنها بخيانتها وامساكها عندها والامتناع عن أدائها

يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما

وأشفقن من حملها اعندها فأدّينها باظهار ما أودع فيها من الكمالات وحملها الانسان باخفائها بالشيطنة وظهور الانانية والامتناع عن أدائها باظهار ما أودع فيه من الكمال وامساكها بظهور النفس بالظلمة والمنع عن الترقى فى مقام المعرفة والله أعلم

(سورة سبا)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض) بجعله مظاهر لصفاته الظاهرة وكمالاته الباهرة وظهوره فيها بالحجب الجلالية (وله الحمد فى الآخرة) بتجليه على الارواح بالكمالات الباطنة والصفات الجمالية أى له الحمد بالصفات الرحمانية فى الدنيا ظاهرا وله الحمد بالصفات الرحيمية فى الآخرة باطنا (وهو الحكيم) الذى أحكم ترتيب عالم الشهادة بمقتضى حكمته (الخبير) الذى نفذ علمه فى بواطن عالم الغيب بلطائفه (يعلم ما يلج فى الارض) من الملكوت الارضية والقوى الطبيعية (وما يخرج منها) بالتجرد من النفوس الانسانية والكمالات الخلقية (وما ينزل من السماء) من المعارف والحقائق الروحانية (وما يعرج فيها) من هيئات الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة (وهو الرحيم) بافاضة الكمالات السماوية النورانية (الغفور) بستر الهيئات الارضية الظلمانية (ويرى الذين أوتوا العلم) أى العلماء المحققون يرون حقية ما أنزل اليك عيانا لان المحجوب لا يمكنه معرفة العارف وكلامه اذ كل عارف بشئ لا يعرفه الا بما فيه من معناه فمن لم يكن له حظ من العلم ونصيب من المعرفة لا يعرف العالم العارف وعلمه لخلوه عما به يمكن معرفته (ويهدى الى) طريق الوصول الى الله (العزيز) الذى يغلب المحجوبين ويمنعهم بالقهر والقمع (الحميد) الذى ينعم على المؤمنين

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وله الحمد فى الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا فى آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد

بأنواع اللطف ولولم يعتبر تطبيق الصفتين على قوله ليجزى الذين آمنوا الى آخره واعتبر التطبيق على قوله ويرى الذين أوتوا العلم لكان معنى العزيز القوى الذى يغلب الواصلين بالافناء الحميد الذى ينعم عليهم بصفاته عند البقاء (ولقد آتينا داود) الروح (منا فضلا) بعلو الرتبة وتسبيح المشاهدة والمناغاة فى المحبة مع مزيد العبادة والتفكر والكمالات العلمية والعملية بان قلنا ياجبال الاعضاء (أوبى) أى سبحى (معه) بالتسبيحات المخصوصة بك من الانقياد والتمرن فى الطاعات بالحركات والسكنات والافعال والانفعالات التى أمرنا بها وطير القوى الروحانية بالتسبيحات القدسية من الاذكار والادراكات والتعقلات والاستفاضات والاستشراقات من الارواح المجردة والذوات المفارقة كل بما أمر (وألناله) حديد الطبيعة الجسمانية العنصرية (أن اعمل سابغات) من هيآت الورع والتقوى فان الورع الحصين فى الحقيقة هو لباس الورع الحافظ من صوارم دواعى اعادى النفوس وسهام نوازغ الشياطين (وقدر) بالحكمة العملية والصنعة المتقنة العقلية والشرعية فى ترغيب الاعمال المزكية ووصول الهيآت المانعة من تأثير الدواعى النفسية (واعملوا) أيها العاملون لله بالجمعية فى الجهة السفلية الى الجهة العلوية عملا صالحا يصعدكم فى الترقى الى الحضرة الالهية ويعدكم لقبول الانوار القدسية والخطاب لداود الروح وآله من القوى الروحانية والنفسانية والاعضاء البدنية (ولسليمان) القلب ريح الهوى النفسانية (غدوها شهر) أى جريها غداة طلوع نور الروح واشراق شعاع القلب واقبال النهار سير طور فى تحصيل الاخلاق والفضائل والطاعات والعبادات والصوالح التى تتعلق بسعادة المعاد (ورواحها) أى جريها رواح غروب الانوار الروحية فى الصفات النفسية وزوال تلألؤ أشعتها وادبار نهار

وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد أفترى على الله كذبا أم به جنة بل الذين لايؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد أفلم يروا الى مابين أيديهم وماخلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض أونسقط عليهم كسفا من السماء ان فى ذلك لآية لكل عبد منيب ولقد آتينا داود منا فضلا ياجبال أوبى معه والطير وألناله الحديد أن اعمل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر

النور سيرطورا آخر فى ترتيب مصالح المعاش من الاقوات والارزاق والملابس والمناكح ومايتعلق بصلاح النظام وقوام البدن (وأسلنا له عين) قطر الطبيعة البدنية الجامدة بالتمرين فى الطاعات والمعاملات (ومن) جن القوى الوهمية والخيالية (من يعمل بين يديه) بحضوره فى التقديرات المتعلقة بصلاح العالم وعمارة البلاد ورفاهية العباد والتركيبات والتفصيلات المتعلقة باصلاح النفس واكتساب العلوم (باذن ربه) بتسخيره اياها له وتيسيره الامور على أيديها (ومن يزغ منهم عن أمرنا) بمقتضى طبيعته الجنية و ينحرف عن الصواب والرأى العقلى بالميل الى الزخارف النفسية واللذات البدنية (نذقه من عذاب السعير) بالرياضة القوية وتسليط القوى الملكية عليها بضرب السياط النارية من الدواعى العقلية القهرية المخالفة للطباع الشيطانية (يعملون له مايشاء من محاريب) المقامات الشريفة (وتماثيل) الصور الهندسية (وجفان كالجواب) من ظروف الارزاق المعنوية والاغذية الروحانية بمحاكاة المعانى بالصور الحسية وابداع الحقائق فى الامثلة الصورية وادراج المدركات الكلية والواردات الغيبية فى الملابس اللفظية والهيآت الجزئية واسعة كالحياض لكونها عارية عن المواد الهيولانية وان اكتفت باللواحق المادية والعوارض الجسمانية (وقدور راسيات) من تهيئة الاستعدادات بتركيب القياسات المستقيمة واعداد موارد العلوم والمعارف بالآراء الصائبة والعزائم القوية الثابتة (اعملوا آل داود) الروح بما سخرنا لكم ما سخرنا وأفضنا عليكم من نعم الكمالات ماأفضنا (شكرا) باستعمال هذه النعم فى طريق السلوك والتوجه الى وأداء حقوق العبودية بالفناء فىّ لا فى تدبير المملكة الدنيوية واصلاح الكمالات البدنية (وقليل من عبادى الشكور) الذى يعمل استعمال النعم فى طاعة الله

وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور

العمل الخالص لوجه الله (فلما قضينا عليه الموت) بالفناء فى فى مقام السر (مادلهم على موته الا دابة الارض) أى ما اهتدوا الى فنائه فى مقام الروح وتوجهه الى الحق فى حال السر الا بحركة الطبيعة الارضية وقواها البدنية الضعيفة الغالبة على النفس الحيوانية التى هى منسأته اذ لا طريق لهم الى الوصول الى مقام السر ولا وقوف على حال القلب فيه ولا شعور بكونه فى طور وراء أطوارهم الا برابطة اتصال الطبيعة البدنية المتصلة به المقهورة بالقوى الطبيعية لضعفها بالرياضة وانقطاع مدد القلب عنها حينئذ أى لا يطلعون الا على حال الدابة التى تأكل المنسأة بالاستيلاء عليها لان النفس الحيوانية عند عروج القلب ضعفت وسقطت قواها ولم يبق منها الا القوى الطبيعية الحاكمة عليها (فلما خر) من صعقته الموسوية وذهل فى الحضور والاشتغال بالحضرة الالهية عن استعمالها فى الاعمال واعمالها بالرياضات (تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون) غيب مقام السر بالاطلاع على المكاشفات لو كانوا مجردين (مالبثوا فى العذاب المهين) من الرياضة الشاقة التى تمنعهم الحظوظ والمرادات ومقتضيات الطباع والاهواء بالمخالفات والاجبار على الاعمال المتعبة فى السلوك والاقتصار بها على الحقوق (لقد كان لسبا) أهل مدينة البدن (فى مساكنهم) فى مقارهم ومحالهم (آية) دالة لهم على صفات الله وأفعاله (جنتان) جنة الصفات والمشاهدات عن يمينهم من جهة القلب والبرزخ التى هى أقوى الجهتين وأشرفهما وجنة الآثار والافعال عن شمالهم من جهة الصدر والنفس التى هى أضعف الجهتين وأخسهما (كلوا من رزق ربكم) من الجهتين كقوله لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم (واشكروا له) باستعمال نعم ثمراتها فى الطاعات والسلوك فيه بالقربات (بلدة طيبة) باعتدال المزاج والصحة (ورب

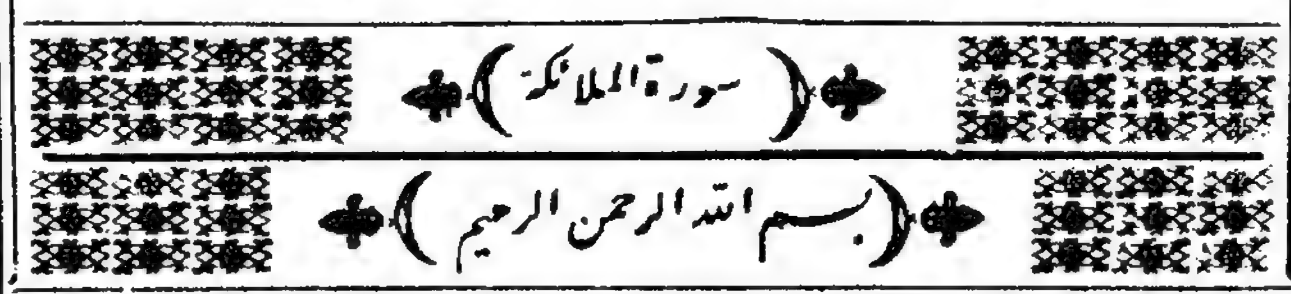
فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين لقد كان لسبا فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة

غفور) يسترها آت الرذائل وظلمات النفوس والطباع بنور صفاته وأفعاله فلكم التمكين من جهة الاستعداد والاسباب والآلات والتوفيق بالامداد وافاضات الانوار (فأعرضوا) عن القيام بالشكر والتوسل بها الى الله بل عن الاكل من ثمراتها التى هى العلوم النافعة والحقيقية بالانهماك فى اللذات والشهوات والانغماس فى ظلمات الطبائع والهيآت (فأرسلنا عليهم سيل) الطبيعة الهيولانية بنقب جرذان سيول الطبائع العنصرية سكر المزاج الذى سدته بلقيس النفس التى هى ملكتهم * والعرم الجرذ (وبدلناهم بجنتيهم جنتين) من شوك الهيآت المؤذية وأثل الصفات السيئة البهيمية والسبعية والشيطانية (ذواتى أكل خمط) أى ثمرة مرة بشعة كقوله طلعها كأنه رؤس الشياطين (وشئ من سدر) بقاء الصفات الانسانية (قليل ذلك) العقاب (جزيناهم) بكفرانهم النعم (وهل نجازى) بذلك (الا الكفور) الذى يستعمل نعمة الرحمن فى طاعة الشيطان (وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها) من الحضرة القلبية والسرية والروحية والالهية بالتجليات الافعالية والصفاتية والاسمائية الذاتية وأنوار المكاشفات والمشاهدات (قرى ظاهرة) مقامات ومنازل متراءية متواصلة كالصبر والتوكل والرضا وأمثالها (وقدرنا فيها السير) الى الله وفى الله مرتبا يرحل السالك فى الترقى من مقام وينزل فى مقام (سيروا) فى منازل النفوس (ليالى) وفى مقامات القلوب وموارد ها (أياما آمنين) بين القواطع الشيطانية وغلبات الصفات النفسانية بقوة اليقين والنظر الصحيح على منهاج الشرع المبين (فقالوا) بلسان الحال والتوجه الى الجهة السفلية المبعدة عن الحضرة القدسية والميل الى المهاوى البدنية والسير فى المهامه الطبيعية والمهالك الشيطانية (ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم) بالاحتجاب عن أنوار

ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشئ من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى وأياما آمنين فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم

فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق انّ فى ذلك لآيات لكل صبار شكور ولقد صدّق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك وربك على كل شئ حفيظ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرّة فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلىّ الكبير قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين قل لا تسئلون عما أجرمنا ولا نسئل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل أرونى الذين ألحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما أرسلناك الا كافة للناس *(١٥٣)* بشيرا ونذيرا ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسرّوا الندامة لما

القرى المباركة بظلمات البرازخ المنحوسة (فجعلناهم أحاديث) وآثارا سائرة بين الناس فى الهلاك والتدمير (ومزقناهم) بالغرق والتفريق (ولقد صدّق عليهم) على الناس (ابليس ظنه) فى قوله لأضلنهم ولأغوينهم ولآمرنهم فليغيرنّ خلق الله وأمثال ذلك والفريق المستثنون هم المخلصون (وما كان له عليهم من سلطان) أى ما سلطناه عليهم الا لظهور علمنا فى مظاهر العلماء المحققين المخلصين وامتيازهم عن المحجوبين المرتابين فانّ المستعد الموفق الصافى القلب ينبع علمه من مكمن الاستعداد ويتفجر من قلبه عند وسوسة الشيطان فيرجمه بمصابيح الحجج النيرة ويطرده بالعياذ بالله عند ظهور مفسدته الغوية بخلاف غيره من الذين اسودّت قلوبهم بصفات النفوس وناسبت بجهالاتهم مكايد الشيطان وأحوال القيامة الكبرى من الجمع والفصل والفتح بين المحق والمبطل ومقالات الظالمين كلها تظهر عند ظهور المهدى عليه السلام



رأوا العذاب وجعلنا الاغلال ٣٠ مح نى فى أعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وما أرسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين قل انّ ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون والذين يسعون فى آياتنا معاجزين أولئك فى العذاب محضرون قل انّ ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن

أكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لايملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ماهذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ماهذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير قل انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا مابصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قل ماسألتكم من أجر فهو لكم ان أجرى الا على الله وهو على كل شئ شهيد قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق ومايبدئ الباطل ومايعيد قل ان ضللت فانما أضل على نفسى وان اهتديت فبما *(١٥٤)* يوحى الى ربى انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين مايشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل انهم كانوا فى شك مريب

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق مايشاء ان الله على كل شئ قدير مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ومايمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ياأيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فأنى تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور ياأيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح

(جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة) عن جهات التأثير الكائنة فى الملكوت السماوية والارضية بالاجنحة جعلها الله رسلا مرسلة الى الانبياء بالوحى والى الاولياء بالالهام والى غيرهم من الاشخاص الانسانية وسائر الاشياء بتصريف الامور وتدميرها فمايصل بتأثيرهم الى مايتأثر منه فهو جناح فلكل جهة تأثير جناح مثلا ان العاقلتين العلمية والنظرية جناحان للنفس الانسانية والمدركة والمحركة الباعثة والمحركة الفاعلة ثلاثة أجنحة للنفس الحيوانية والغاذية والنامية والمولدة والمصورة أربعة أجنحة للنفس النباتية ولا تنحصر أجنحتهم فى العدد بل لهم بحسب تنوعات التأثيرات أجنحة ولهذا حكى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح وأشار الى كثرتها بقوله تعالى (يزيد فى الخلق مايشاء * من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) أى العزة صفة من صفات الله مخصوصة به من أرادها فعليه بالفناء فى صفات الله تعالى عن صفاته ثم علم طريق التجريد ومحو الصفات بقوله (اليه يصعد الكلم الطيب) أى النفوس الصافية الطيبة عن خبائث الطبائع الباقية على نور فطرتها الذاكرة لميثاق توحيدها (والعمل

الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور والله خلقكم من تراب
ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره
الا فى كتاب ان ذلك على الله يسير وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج
ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم
تشكرون يولج الليل *(١٥٥)* فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى
لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له
الملك والذين تدعون من دونه
ما يملكون من قطمير ان تدعوهم
لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا
ما استجابوا لكم ويوم القيامة
يكفرون بشرككم ولا ينبئك
مثل خبير يا أيها الناس أنتم
الفقراء الى الله والله هو الغنى
الحميد ان يشأ يذهبكم
ويأت بخلق جديد وما ذلك
على الله بعزيز ولا تزر وازرة
وزر أخرى وان تدع مثقلة الى
حملها لا يحمل منه شئ ولو كان
ذا قربى انما تنذر الذين يخشون
ربهم بالغيب وأقاموا الصلوة
ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه
والى الله المصير وما يستوى
الاعمى والبصير ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور
وما يستوى الاحياء ولا
الاموات ان الله يسمع من يشاء
وما أنت بمسمع من فى القبور
ان أنت الا نذير انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من أمة الا خلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب
الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان
نكير ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف
ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى الله من عباده
العلماء ان الله عزيز غفور

الصالح) بالتزكية والتحلية (يرفعه) أى يرفع ذلك الجنس الطيب
الى حضرته دون غيره فيتصف بصفة العزة وسائر الصفات أو اليه
يصعد العلم الحقيقى من التوحيد الاصلى الفطرى الطيب عن خبائث
التوهمات والتخيلات والعمل الصالح بمقتضاه يرفعه دون غيره
كما قال أمير المؤمنين عليه السلام العلم مقرون بالعمل والعلم يهتف
بالعمل فان أجابه والا ارتحل أى سلم الصعود الى الحضرة الالهية هو
العلم والعمل لا يمكن الترقى الا بهما ولا يمكن فى التوحيد الذى هو
الاصل فى الاتصاف بعزته وسائر صفاته لان الصفات مصادر الافعال
فما لم يترك الافعال النفسية التى مصادرها صفات النفس بالزهد
والتوكل ولم يتجرد عن هيآتها بالعبادة والتبتل لم يحصل استعداد
الاتصاف بصفاته تعالى فكان العلم الحقيقى الذى هو التوحيد
بمثابة عضادتى السلم والعمل بمثابة الدرجات فى الترقى (والذين
يمكرون السيئات) بظهور صفات النفوس وان كانوا عالمين (لهم
عذاب) من هيآت الاعمال القبيحة المؤذية (شديد * انما يخشى الله
من عباده العلماء) أى ما يخشى الله الا العلماء العرفاء به لان الخشية
ليست هى خوف العقاب بل هيئة فى القلب خشوعية انكسارية
عند تصور وصف العظمة واستحضارها فمن لم يتصور عظمته لم يمكنه
خشيته ومن تجلى الله له بعظمته خشيه حق خشيته وبين الحضور
التصورى الحاصل للعالم الغير العارف وبين التجلى الثابت للعالم
العارف بون بعيد ومراتب الخشية لا تحصى بحسب مراتب العلم
والعرفان (ان الله عزيز) غالب على كل شئ بعظمته (غفور) يستر صفة

تعظم النفس وهيئة تكبرها بنور تجلى عزته (ان الذين يتلون كتاب الله) الذى أعطاهم فى بدء الفطرة من العقل القرآنى باظهاره وابرازه ليصير فرقانا (وأقاموا) صلاة الحضور القلبى عند ظهور العلم الفطرى (وأنفقوا مما رزقناهم) من صفة العلم والعمل الموجب لظهوره عليهم (سرا) بالتجريد عن الصفات (وعلانية) بترك الافعال (يرجون) فى مقام القلب بالترك والتجريد (تجارة لن تبور) من استبدال أفعال الحق وصفاته بأفعالهم وصفاتهم (ليوفيهم أجورهم) فى جنات النفس والقلب من ثمرات التوكل والرضا (ويزيدهم من فضله) فى جنات الروح مشاهدات وجهه فى التجليات (انه غفور) يستر لهم ذنوب أفعالهم وصفاتهم (شكور) يشكر سعيهم بالابدال من أفعاله وصفاته (والذى أوحينا اليك من الكتاب) الفرقانى المطلق (هو الحق) الثابت المطلق الذى لا مزيد عليه ولا نقص فيه (مصدقا لما بين يديه) لكونه مشتملا عليها حاويا لما فيها بأسرها (ان الله بعباده لخبير) يعلم أحوال استعداداتهم (بصير) بأعمالهم يعطيهم الكمال على حسب الاستعداد بقدر الاستحقاق بالاعمال (ثم أورثنا) منك هذا (الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) المحمديين المخصوصين من عند الله بمزيد العناية وكمال الاستعداد بالنسبة الى سائر الامم لانهم لا يرثون ولا يصلون اليه الا منك وبواسطتك لانك المعطى اياهم الاستعداد والكمال فنسبتهم الى سائر الامم نسبتك الى سائر الانبياء (فمنهم ظالم لنفسه) بنقص حق استعداده ومنعه عن خروجه الى الفعل وخيانته فى الامانة المودعة عنده بحملها وامساكها والامتناع عن أدائها لانهماكه فى اللذات البدنية والشهوات النفسانية (ومنهم مقتصد) يسلك طريق اليمين ويختار الصالحات من الاعمال والحسنات ويكتسب الفضائل والكمالات فى مقام القلب (ومنهم سابق بالخيرات) التى هى تجليات الصفات

الى

ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور والذى أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات

أنه بسبب هذه الامور من المرسلين على طريق التوحيد الموصوف بالاستقامة وذلك أن (ى) اشارة الى اسمه الواقى و (س) الى اسمه السلام الذى وقى سلامة فطرتك السالمة عن النقص فى الازل عن آفات حجب النشأة والعادة والسلام الذى هو عينها وأصلها والقرآن الحكيم الذى هو صورة كمالها الجامع لجميع الكمالات المشتمل على جميع الحكم (انك) بسبب هذه الثلاثة (لمن المرسلين تنزيل العزيز الرحيم) أى القرآن الشامل للحكمة الذى هو صورة كمال استعدادك تنزيل باظهاره مفصلا من مكمن الجمع على مظهرك لتكون فرقانا من العزيز الغالب الذى غلب على أنانيتك وصفات نشأتك وقهرها بقوته لئلا تظهر وتمنع ظهور القرآن المكنون فى غيبك على مظهر قلبك وصيرورته فرقانا الرحيم الذى أظهره عليك بتجليات صفاته الكمالية بأسرها (لتنذر قوما) بلغوا فى كمال استعدادهم مالم يبلغ آباؤهم فما أنذروا بما أنذرتهم به (فهم غافلون) عما أوتى اليهم من الاستعداد البالغ حدا لم يبلغه استعداد أحد من الامم السابقة كما قال الذين اصطفينا من عبادنا (لقد حق القول على أكثرهم) فى القضاء السابق بأنهم أشقياء (فهم لا يؤمنون) لانه اذا قويت الاستعدادات عند ظهورك قوى الاشقياء فى الشر كما قوى السعداء فى الخير (انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا) من قيود الطبيعة البدنية ومحبة الاجرام السفلية (فهى الى الاذقان) تمنع رؤسهم عن التطأطؤ للقبول اذ عمت الاعناق التى هى مفاصل تصرفات الرؤس وأطبقت المفاصل حتى جاوزت أعاليها وبلغت حد الرؤس من قدام فلم يبق لهم تصرف بالقبول ولا تأثر بالانفعال والميل الى الركوع والسجود للانقياد والفناء فان الكمالات الانسانية انفعالية لا تحصل الا بالتذلل والانقهار (فهم مقمحون) ممنوعون عن قبولها بامالة الرؤس (وجعلنا من بين أيديهم) من الجهة

انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم

الالهية (سدا) من حجاب ظهور النفس والصفات المستولية على
القلب منعهم من النظر الى فوق ليشتاقوا للقاء الحق عند رؤية الانوار
الجالية (ومن خلفهم) من الجهة البدنية (سدا) من حجاب الطبيعة
الجسمانية ولذاتها المانعة لامتثالهم الاوامر والنواهى فنعهم من
العمل الصالح الذى يعدّهم لقبول الخير والصفات الجلالية فانسدّ اهم
طريق العلم والعمل فهم واقفون مع أصنام الابدان حيارى
يعبدونها لايتقدّمون ولا يتأخرون (فأغشيناهم) بالانغماس
فى الغواشى الهيولانية والانغمار فى الملابس الجسمانية (فهم
لايبصرون) لكثافة الحجب من جميع الجهات واحاطتها بهم واذا لم
يبصروا ولم يتأثروا فالانذار وعدم الانذار بالنسبة اليهم سواء (انما
تنذر) أى يؤثر الانذار وينجع فى (من اتبع الذكر) لنورية استعداده
وصفائه فيتأثر به ويقبل الهداية بما فى استعداده من التوحيد
الفطرى والمعرفة الاصلية فيتذكر ويخشى الرحمن بتصوّر عظمته
مع غيبته من التجلى فيتبعه بالسلوك ليحضر ماهو غائب عنه ويرى
مااستضاء بنوره (فبشره بمغفرة) عظيمة من ستر ذنوب حجب أفعاله
وصفاته وذاته (وأجر كريم) من جنات أفعال الحق وصفاته وذاته
(واضرب لهم مثلا أصحاب القرية) الى آخر المثل يمكن أن يؤوّل
أصحاب القرية بأهل مدينة البدن والرسل الثلاثة بالروح والقلب
والعقل اذ أرسل اليهم اثنان أوّلا (فكذبوهما) لعدم التناسب
بينهما وبينهم ومخالفتهم اياهما فى النور والظلمة فعززوا بالعقل الذى
يوافق النفس فى المصالح والمناجح ويدعوها وقومها الى مايدعو اليه
القلب والروح فيؤثر فيهم * وتشاؤمهم بهم تنفرهم عنهم لحملهم اياهم
على الرياضة والمجاهدة ومنعهم عن اللذات والحظوظ ورجمهم
اياهم رميهم بالدواعى الطبيعية والمطالب البدنية وتعذيبهم اياهم
استيلاؤهم عليهم واستعمالهم فى تحصيل الشهوات البهيمية والسبعية

سدا ومن خلفهم سدا
فأغشيناهم فهم لا يبصرون
وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم
تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر
من اتبع الذكر وخشى الرحمن
بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم
انا نحن نحيي الموتى ونكتب
ماقدموا وآثارهم وكل شئ
أحصيناه فى امام مبين واضرب
لهم مثلا أصحاب القرية اذ
جاءها المرسلون اذ أرسلنا اليهم
اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث
فقالوا انا اليكم مرسلون
قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما
أنزل الرحمن من شئ ان أنتم الا
تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم
لمرسلون وماعلينا الا البلاغ المبين
قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا
لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب
أليم قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم
بل أنتم قوم مسرفون

وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم أجرا وهم مهتدون
ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون أأتخذ من دونه آلهة ان * (١٦٠) * يردن الرحمن بضر
لاتغن عنى شفاعتهم شيأ ولا ينقذون انى اذا لفى ضلال مبين انى آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون وآية لهم الارض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون

والرجل الذى جاء من أقصى المدينة أى من أبعد مكان منها هو العشق المنبعث من أعلى وأرفع موضع منها بدلالة شمعون العقل ونظره لاظهار دين التوحيد والدعوة الى الحبيب الاول وتصديق الرسل (يسعى) لسرعة حركته ويدعو الكل بالقهر والاجبار الى متابعة الرسل فى التوحيد ويقول (ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون) وكان اسمه حبيبا وكان نجارا ينحت فى بدايته أصنام مظاهر الصفات من الصور لاحتجابه بحسنها عن جمال الذات وهو المأمور بدخول جنة الذات قائلا (ياليت قومى) المحجوبين عن مقامى وحالى (يعلمون بما غفر لى ربى) ذنب عبادة أصنام مظاهر الصفات ونحتها (وجعلنى من المكرمين) لغاية قربى فى الحضرة الاحدية وفى الحديث ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس فلعل ذلك لان حبيبا المشهور بصاحب يس آمن به قبل بعثته بستمائة سنة وفهم سر نبوته وقال النبى صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين على ابن أبى طالب عليه السلام وصاحب يس ومؤمن آل فرعون (وآية لهم الليل) أى ليل ظلمة النفس (نسلخ منه) نهار ونور شمس الروح والتلوين (فاذا هم مظلمون) وشمس الروح (تجرى لمستقر لها) وهو مقام الحق فى نهاية سير الروح (ذلك تقدير العزيز) المتمنع من أن يصل الى حضرة أحديته شئ الغالب على الكل بالقهر والفناء (العليم) الذى يعلم حد كمال كل سيار وانتهاء سيره وقمر القلب (قدرناه) أى قدرنا سيره فى سيره (منازل) من الخوف والرجاء والصبر والشكر وسائر المقامات كالتوكل والرضا (حتى عاد) عند فنائه فى الروح فى مقام السر (كالعرجون القديم) وهو بقرب استسراره فيه واضاءة وجهه الذى يلى الروح قبل تمام فنائه فيه واحتجابه لنوريته عن النفس والقوى وكونه بدرا انما يكون فى موضع الصدر فى مقابلة مقام السر (لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر) فى سيره

والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد فيكون كالعرجون القديم لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر

ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وان نشأ *(١٦١)* نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا

ومتاعا الى حين واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ان أنتم الا فى ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيأ ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وأزواجهم فى ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا

فيكون له الكمالات الصدرية من الاحاطة بأحوال العالمين والتحلى بالاخلاق والاوصاف (ولا الليل سابق النهار) بادراك القمر الشمس ومحو بل ظلمة النفس نهار نور القلب لان القمر اذا ارتقى الى مقام الروح بلغ الروح حضرة الوحدة فلا تدركه وتكون النفس حينئذ نيرة فى مقام القلب لا ظلمة لها فلم تسبق ظلمتها نوره بل زالت مع أن القلب ونوره فى مقام الروح فلم تسبقه على تقدير بقائها (وكل فى فلك) أى مدار ومحل لسيره معين فى بدايته ونهايته لا يتجاوز حد به المعينين (يسبحون) يسيرون الى أن جمع الله بينهما فى حد وخسف القمر بها وأطلع الشمس من مغربها فتقوم القيامة (وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون) وهو سفينة نوح فيه سر من أسرار البلاغة حيث لم يذكر آباءهم الذين كانوا فيها بل ذرياتهم الذين كانوا فى أصلابهم فلا بد من وجود الذريات حينئذ (وخلقنا لهم من مثله) أى مثل سفينة نوح وهى السفينة المحمدية (ما يركبون * اتقوا ما بين أيديكم) من أحوال القيامة الكبرى (وما خلفكم) من أحوال القيامة الصغرى فان الاولى تأتى من جهة الحق والثانية تأتى من جهة النفس بالفناء فى الله فى الاولى والتجرد عن الهيآت البدنية فى الثانية والنجاة منها * والصيحتان هذا التنبيه عن النفخة الاولى بوقوع مقدماتها وانزعاج القوى كلها دفعة عن مقارها وعن الثانية بوقوعها وانتباههم دفعة وانتشار القوى فى محالها والاجداث الابدان التى هى مراقدهم (ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل) من أنوار التجليات ومشاهدات الصفات متلذذون هم ونفوسهم الموافقة لهم فى التوجه (فى ظلال) من أنوار الصفات (على الارائك) المقامات والدرجات (متكئون لهم فيها فاكهة) من أنواع المدركات وأصناف الواردات والمكاشفات (ولهم) ما يتمنون من المشاهدات وهى (سلام) أعنى (قولا) بافاضة

من رب رحيم وامتازوا اليوم أيها المجرمون ألم أعهد اليكم يابنى ادم أن لاتعبدوا الشيطان انه لكم عدومبين وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التى كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ولونشاء لطمسنا على أعينهم * (١٦٢) * فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ولونشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولايرجعون ومن نعمره ننكسه فى الخلق أفلا يعقلون وما علمناه الشعر وما ينبغى له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لايستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم مايسرون وما يعلنون أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون * (بسم الله الرحمن الرحيم) * والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم

الكمالات وتبرئتهم بهامن وجوه النقص التى تنبعث منها دواعى التمنيات صادرا (من رب رحيم) يرحم بتلك المشتهيات * والعهد عهد الازل وميثاق الفطرة وعبادة الشيطان هو الاحتجاب بالكثرة لامتثال دواعى الوهم والصراط المستقيم طريق الوحدة وقال الضحاك فى وصف جهنم ان لكل كافر بئرا من النار يكون فيه لايرى ولايدرى وذلك صورة احتجابه ومعنى الختم على الافواه وتكليم الايدى وشهادة الارجل تغيير صورهم وحبس ألسنتهم عن النطق وتصوير أيديهم وأرجلهم على صور تدل بهيآتها وأشكالها على أعمالها وتنطق بألسنة أحوالها على ملكاتها من هيآت أفعالها (انما أمره) عند تعلق ارادته بتكوين شئ ترتب كونه على تعلق الارادة به دفعة معا بلا تخلل زمانى (فسبحان) أى نزه عن العجز والتشبه بالاجسام والجسمانيات فى كونها وكون أفعالها زمانية (الذى) تحت قدرته وفى تصرف قبضته (ملكوت كل شئ) من النفوس والقوى المدبرة له (واليه ترجعون) بالفناء فيه والانتهاء اليه والله أعلم

(سورة الصافات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والصافات صفا) أقسم بنفوس السالكين فى سبيله طريق التوحيد الصافات فى مقامهم ومراتب تجلياتهم ومواقف مشاهداتهم (صفا) واحدا فى التوجه اليه (فالزاجرات) فى دواعى الشياطين

لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب
وحفظا من كل شيطان مارد لايسمعون الى الملا الاعلى و يقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب
واصب الامن خطف الخطفة * (١٦٣) * فأتبعه شهاب ثاقب فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا انا
خلقناهم من طين لازب بل
عجبت ويسخرون واذا ذكروا
لايذكرون واذا رأوا آية
يستسخرون وقالوا ان هذا الا
سحر مبين أئذا متنا وكنا ترابا
وعظاما أئنا لمبعوثون أو آباؤنا
الاولون قل نعم وأنتم داخرون
فانما هى زجرة واحدة فاذا هم
ينظرون وقالوا ياويلنا هذا
يوم الدين هذا يوم الفصل
الذى كنتم به تكذبون
احشروا الذين ظلموا وأزواجهم
وما كانوا يعبدون من دون
الله فاهدوهم الى صراط
الجحيم وقفوهم انهم مسؤلون
مالكم لاتناصرون بل هم
اليوم مستسلمون وأقبل بعضهم
على بعض يتساءلون قالوا انكم
كنتم تأتوننا عن اليمين
قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما
كان لنا عليكم من سلطان
بل كنتم قوما طاغين فحق علينا
قول ربنا انا لذائقون فأغويناكم
انا كنا غاوين فانهم يومئذ
فى العذاب مشتركون انا
كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا
اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون و يقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق
المرسلين انكم لذائقوا العذاب الاليم وماتجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين

وفوارغ التمنيات النفسانية فى الاحايين (زجرا) بالانوار والاذكار
والبراهين (فالتاليات) نوعا من أنواع الاذكار بحسب أحوالهم
باللسان أو القلب أو السر أو الروح كما ذكر غير مرة على وحدانية
معبودهم لتثبيتهم فى التوجه عن الزيغ والانحراف بالالتفات الى
الغير (رب) سموات الغيوب السبعة التى هم سائرون فيها وأرض
البدن (وما بينهما ورب) مشارق تجليات الانوار الصفاتية وصفه
بالوحدانية الذاتية فى أطوار الربوبية الكاشفة عن وجوه
التحولات بتعدد الاسماء ليتحفظوا عند تعدد تجليات الصفات وترتب
المقامات من الاحتجاب بالكثرة (انا زينا السماء الدنيا) أى العقل
الذى هو أقرب السموات الروحانية بالنسبة الى القلب (بزينة
كواكب الحجج والبراهين كقوله بمصابيح و جعلناها رجوما للشياطين
(وحفظا) أى وحفظناها (من كل شيطان) من شياطين الاوهام
والقوى التخيلية عند الترقى الى أفق العقل بتركيب الموهومات
والمخيلات فى المغالطات والتشكيكات (مارد) خارج عن طاعة الحق
والعقل (لايسمعون الى الملا الاعلى) من الروحانيات والملكوت
السماوية بتلك الحجج (من كل جانب) من جميع الجهات السماوية
أى من أى وجه من وجوه المغالطة والتخييل يركبون القياس
و يرتقون به يقذفون بما يبطله من الدحور والطرد أو مدحورين
مطرودين (ولهم عذاب واصب) دائم الرياضات وأنواع الزجر
فى المخالفات (الامن خطف الخطفة) فى الاستراق فوه كلامه بهيئة
جلية وأوهم الحق بصورة نورية استفادها من كلمة حقة ملكية
(فأتبعه شهاب ثاقب) من برهان نير عقلى أو اشراق نور قدسى
فأبطلها وطرد الجنى بنفى الصورة الوهمية التى أوهمها (الاعباد
الله المخلصين) استثناء منقطع أى لكن عباد الله المخصوصون به لفرط
عنايتهم به الذين أخلصهم الله عن شوب الغيرية والانانية والبقية

أولئك لهم رزق معلوم فواكه
وهم مكرمون فى جنات النعيم
على سرر متقابلين يطاف
عليهم بكأس من معين بيضاء
لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم
عنها ينزفون وعندهم قاصرات
الطرف عين كأنهن بيض
مكنون فأقبل بعضهم على بعض
يتسألون قال قائل منهم انى
كان لى قرين يقول أئنك لمن
المصدقين أئذا متنا وكنا ترابا
وعظاما أئنا لمدينون قال
هل أنتم مطلعون فاطلع فرآه
فى سواء الجحيم قال تالله ان
كدت لتردين ولولا نعمة ربى
لكنت من المحضرين أفما
نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما
نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز
العظيم لمثل هذا فليعمل
العاملون أذلك خير نزلا أم
شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة
للظالمين انها شجرة تخرج فى أصل
الجحيم طلعها كأنه

واستخلاصهم لنفسه بفناء الانائية والاثنينية (أولئك لهم رزق
معلوم) يعلمه الله دون غيره وهو معلومات الله المقوية لقلوبهم المغذية
لارواحهم (فواكه) ملذة غاية التلذيذ اذ الفاكهة ما يتلذذ به أى
يتلذذون فى مكاشفاتهم بما يحضرهم من معلوماته تعالى (وهم
مكرمون) فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فى الجنات الثلاث
يتنعمون بقرب الحق فى حضرته غاية الاكرام والتنعم (على سرر)
مراتب ودرجات (متقابلين) فى الصف الاول متراءين لا يحجب بعضهم
عن بعض ولا يتفاضلون فى المقاعد (يطاف عليهم بكأس من)
خمر العشق (معين) مكشوف لاهل العيان اذ دنه المعاينة فكيف
لا يعاين (بيضاء) نورية من عين الاحدية الكافورية لا شوب فيها ولا
مزج من التعينات (لذة للشاربين لا فيها غول) يغتال العقل لانهم
أهل صحو اخلصهم الله من الشوائب والحجاب فلا يسكرلهم (ولا هم
عنها ينزفون) بذهاب العقول والالم يكونوا أهل الجنات الثلاث
فى مقام البقاء (وعندهم قاصرات الطرف) من أهل الجبروت
والملكوت والنفوس المجردة الواقفات تحت مراتبهم فى مقام تجليات
الصفات وسرادقات الجلال وفى مجالى مشاهداتهم تحت قباب
الجمال فى روضات القدس وحضرة الاسماء (عين) لان ذواتهم كلها
عيون لا يمدون طرفا عنهم لفرط محبتهم وعشقهم لهم لانهم هم
المعشوقون (كأنهن بيض مكنون) فى الاداحى لغاية صفائها
فى خدور القدس ونقائها من مواد الرجس (يتساءلون) يتحادثون
بأحاديث أهل الجنة والنار ومذاكرة أحوال السعداء والاشقياء
مطلعين على كلا الفريقين وما هم فيه من الثواب والعقاب كما ذكر
فى وصف أهل الاعراف (انها شجرة تخرج فى أصل الجحيم) وهى
شجرة النفس الخبيثة المحجوبة النابتة فى قعر جهنم الطبيعة المتشعبة
أغصانها فى دركاتها القبيحة الهائلة ثمراتها من الرذائل والخبائث

كأنها

كأنها من غاية القبح والتشوه والخبث بالتنفر (رؤس الشياطين)
أي تنشأ منها الدواعي المهلكة والنوازغ المردية الباعثة على
الافعال القبيحة والاعمال السيئة فتلك أصول الشيطنة ومبادى
الشر والمفسدة فكانت رؤس الشياطين (فانهم لآكلون منها)
يستمدون منها ويغتذون ويتقوون فان الاشرار غذاؤهم من
الشرور ولا يلتذون الا بها (فمالئون منها البطون) بالهيآت الفاسقة
والصفات المظلمة كالممتلئ غضبا وحقدا وحسدا وقت هيجانها
(ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم) الاهواء الطبيعية والمنى السيئة
الرديئة ومحبات الامور السفلية وقصور الشرور والموبقة التى
تكسر بعض غلة الاشرار (ثم ان مرجعهم لالى الجحيم) لغلبة
الحرص والشره بالشهوة والحقد والبغض والطمع وأمثالها واستيلاء
دواعيها مع امتناع حصول مباغيها * ويمكن تطبيق قصة ابراهيم عليه
الصلاة والسلام على حال الروح الساذج من الكمال (اذ جاء ربه)
بسابقة معرفة الازل والوصلة الثابتة فى العهد الاول (بقلب)
باق على الفطرة واستعداد صاف (سليم) عن النقائص والآفات
محافظ على عهد التوحيد الفطرى منكر على المحتجبين بالكثرة عن
الوحدة ناظر فى نجوم العلوم العقلية الاستدلالية والحجج والبراهين
النظرية مدرك بالاستبصار والاستدلال سقمه من جهة الاعراض
النفسانية والشواغل البدنية الحاجبة فأعرض عنه قومه البدنيون
المدبرون عن مقصده ووجهته لانكاره عليهم فى تقيد الاكوان
وطاعة الشيطان الى عبدهم واجتماعهم على اللذات والشهوات
التى يعودون اليها كل وقت (فراغ) أى فأقبل مخفيا حاله عنهم
على كسر آلهتهم بفأس التوحيد والذكر الحقيقى يضربهم (ضربا)
بيمين العقل فرجعوا (اليه) غالبين مستولين عند ضعفه ساعين
فى تخريب قالبه (فألقوه) فى نار حرارة الرحم فجعلها الله عليه بردا

ثم ان مرجعهم لالى الجحيم
انهم ألفوا آباءهم ضالين
فهم على آثارهم يهرعون
ولقد ضل قبلهم أكثر الاولين
ولقد أرسلنا فيهم منذرين
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
الا عباد الله المخلصين ولقد نادانا
نوح فلنعم المجيبون ونجيناه
وأهله من الكرب العظيم
وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا
عليه فى الآخرين سلام على
نوح فى العالمين انا كذلك نجزى
المحسنين انه من عبادنا المؤمنين
ثم أغرقنا الآخرين وان من
شيعته لابراهيم اذ جاء ربه
بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه
ماذا تعبدون أئفكا آلهة
دون الله تريدون فما ظنكم برب
العالمين فنظر نظرة فى النجوم
فقال انى سقيم فتولوا عنه
مدبرين فراغ الى آلهتهم فقال
ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون
فراغ عليهم ضربا باليمين فأقبلوا
اليه يزفون قال أتعبدون
ما تنحتون والله خلقكم وما
تعملون قالوا ابنوا له بنيانا
فألقوه فى الجحيم فأرادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين

وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين رب هب لى من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا ابراهيم قد * (١٦٦) * صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه فى الآخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما فى الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه فى الآخرين سلام على الياسين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا فى الغابرين ثم دمرنا كسائر الآخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون وان يونس لمن المرسلين اذ أبق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه

وسلاما أى روحا وسلامة من الآفات لبقاء صفاء استعداده ونقاء فطرته وبنى عليه بنيان الجسد وجعل الله أعداءه من النفس الامارة والقوى البدنية الملقية اياه فى النار من الاسفلين لتكامل استعداده فتوجه الى ربه بالسلوك (وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين) ودعا ربه بلسان الاستعداد الكامل الاصلى أن يهب له ولد القلب الصالح فبشره به ورزقه (فلما بلغ معه السعى) بالسلوك فى طريق الكمالات الخلقية والفضائل النفسانية أوحى اليه أن يذبحه بالفناء فى التوحيد والتسليم لربه الحق بالتجريد من الصفات الكمالية فأخبره بذلك فانقاد وأسلم وجهه بالفناء فى ذاته عن صفاته ففدى على يد جبريل العقل الفعال بذبح النفس الشريفة السمينة العلوم العظيمة الاخلاق وكمالات الفضائل فذبحت بالفناء فيه وأنجى اسمعيل القلب بالفناء الحقانى الموهوب المفدى من جهة الله وترك الله عليه السلام فى العالمين المتخلفين عن مقامه لاهتدائهم بنوره واقتدائهم بايمانه وهديه (وان يونس) القلب (لمن المرسلين) الى أهل النقصان المحتجبين بالابدان المتبعين للشيطان المتظاهرين بالطغيان (اذ أبق) الى فلك البدن (المشحون) بالقوى البدنية وكمالاتها الحسية الجارى فى بحر الهيولى (فساهم) أى فاقترع معهم فى الحظوظ البدنية واختيارها بالافكار العقلية (فكان من المدحضين) المحجوبين المزلقين بالحجة البرهانية اليقينية لانهم بدنيون أهل البحر والسفينة وهو القدسى المجرد من سكان الحضرة الالهية الآبق من سيده الى السفينة الملقى بيده الى التهلكة فألقى فى البحر فالتقمه حوت الرحم كلقطة النطفة (وهو مليم) مستحق للملامة للتعلق بالملابس البدنية الموجبة لوقوعه فى تلك البلية (فلولا أنه كان من المسبحين) المنزهين لربه بالتقديس حالة التجريد والتوحيد (للبث فى بطنه)

الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون ألا انهم من افكهم *(١٦٧)* ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون أصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين فانكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وان كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون أفبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(بسم الله الرحمن الرحيم) ص والقرآن ذى الذكر

كسائر القوى الطبيعية والنفسانية المنغمسة فى بطون حيتان الصور النوعية الجسمانية من الطبائع الهيولانية (الى يوم يبعثون) أى يوم يبعث المجردون عن مراقد أبدانهم مع بقائه فى مرقده كسائر الغافلين أو يوم يبعث رفقاؤه البدنيون فى القيامة الصغرى (فنبذناه بالعراء) أى بالفضاء من عرصة الدنيا بالولادة (وهو سقيم) ضعيف ممنو بالاعراض المادية واللواحق الطبيعية (وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) لا تقوم على ساق وتنسرح على وجه الارض تظلل عليه بأوراقها من الغواشى البدنية وقد قيل فى التفاسير الظاهرة انه قد ضعف بدنه فى بطن الحوت وصار كطفل ساعة يولد (وأرسلناه) عند الكمال (الى مائة ألف أو يزيدون) والله أعلم

(سورة ص)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ص) أقسم بالصورة المحمدية والكمال التام المذكور بالشرف والشهرة بأنه أتم الكمالات وهو العقل القرآنى الجامع لجميع الحكم والحقائق من الاستعداد التام المناسب لتلك الصورة الشريفة كما روى عن ابن عباس ص جبل بمكة كان عليه عرش الرحمن عاما دل عليه قوله (فى عزة وشقاق) وحذف جواب القسم فى مثل ذلك غير عزيز وهو انه لحق يجب أن يتبع و يذعن له

بل الذين كفروا فى عزة وشقاق كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة الها (١٦٨) واحدا ان هذا الشئ عجاب وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا الشئ يراد ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم فى شك من ذكرى بل لما يذوقوا عذاب أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا فى الاسباب جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الايكة أولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة مالها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه أواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة كل له أواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وهل

و يقبل بخضوع وذلة (بل الذين) عجبوا عن الحق بانانيتهم وضادوه فى استكبار وعناد ولج وخلاف لظهور أنفسهم بباطلها فى مقابلة الحق وقوله (اصبر على ما يقولون) معناه داوم استقامتك فى التوحيد وعارض أذاهم بالصبر فى التمكين ولا تظهر نفسك فى مقابلة أذاهم بالتلوين فانك قائم بالله متحقق بالحق فلا تتحرك الا به (واذكر) حال أخيك (عبدنا) المخصوص بعنايتنا القديمة (داود ذا الايد) أى القوة والتمكين والاضطلاع فى الدين كيف زل عن مقام استقامته فى التلوين فلا يكن حالك فى ظهور النفس حاله ثم وصف قوة حال داود عليه السلام وكماله بقوله (انه أواب) رجاع الى الحق عن صفاته وأفعاله بالفناء فيه (انا سخرنا) جبال الاعضاء معه (يسبحن) بالانقياد والتمرن فى الطاعة أوقات العبادة وقت عشى الاستتار واحتجاب نور شمس الروح بظهور النفس واشراق التجلى وسلطان نور شمس الروح على النفس لا يتفاوت حاله فى العبادة بالفترة والعزيمة فى الوقتين لكمال تمرين نفسه وبدنه فى الطاعة وطير القوى بأجمعها (محشورة) مجموعة متمثلة بهيئة العدالة والانخراط فى سلك الوحدة فى تسبيحاتها المخصوصة بكل واحدة منها (كل له أواب) رجاع لتسبيحه بتسبيحه (وشددنا ملكه) قويناه بالتأييد وايتاء العزة والهيبة واعطاء العز والقدرة لائتلاف نفسه بأنوار تجليات القهر والعظمة والكبرياء والعزة واتصافه بصفاتنا الباهرة فيهابه كل أحد ويجله ويذعن لسلطنته ويجله (وآتيناه الحكمة) لاتصافه بعلمنا (وفصل الخطاب) والفصاحة المبينة للاحكام أى الحكمة النظرية والعملية والمعرفة والشريعة وفصل الخطاب هو المفصول المبين من الكلام المتعلق بالاحكام ثم بين تلوينه وظهور نفسه فى زلته وتنبيه الحق بالعتاب على خطيئته وتأديبه اياه وتداركه بتوبته بقوله (وهل

أتاك

أتاك نبأ الخصم اذ تسوّروا (١٦٩) * المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لاتخف خصمان

أتاك نبأ الخصم اذ تسوّروا المحراب * وظنّ) أى تيقن (داود أنما ابتليناه بامرأة أوريا (فاستغفر ربه) بالتنصل عن ذنبه بالافتقار والالتجاء اليه فى المجاهدة وكسر النفس وقمعها بالمخالفة (وخرّ) بمحو صفات النفس (راكعا) فانيا فى صفات الحق (وأناب) الى الله بالفناء فى ذاته (فغفرنا له ذلك) التلوين بستر صفاته بنور صفاتنا (وانّ له عندنا لزلفى) بالوجود الحقانى الموهوب حال البقاء بعد الفناء (وحسن مآب) لاتصافه حينئذ بصفاتنا الا بانائيته ليلتحق بنا ويحكم بأحكامنا فى محل الخلافة الالهية كما قال (ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس) بالحكم (الحق) لا بنفسك ليكون عدلا لا جورا (ولا تتبع الهوى) بظهور النفس فتجور ضالا عن سبيل الحق الى سبيل الشيطان (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما) خلقا (باطلا) لاحق فيها بل حقا محتجبا بصورها لاوجود لها بنفسها فتكون باطلا محضا (ذلك ظنّ) المحجوبين عن الحق بمظاهر الكون (فويل) لهم من نار الحرمان والاحتجاب والتقلب فى نيران الطبيعة والانائية بأشد العذاب * بل لم نجعل (الذين آمنوا) بشهود جماله فى مظاهر الاكوان (وعملوا الصالحات) من الاعمال المقصودة بذاتها المتعلقة بصلاح العالم الصادرة عن أسمائه (كالمفسدين) المحجوبين الفاعلين بأنفسهم وصفاتهم الافعال البهيمية والسبعية والشيطانية فى أرض الطبيعة (أم نجعل المتقين) المجردين عن صفاتهم (كالفجار) المتلبسين بالغواشى النفسانية والشيطانية فى أعمالهم (ليدبروا آياته) بالنظر العقلى ماداموا فى مقام النفس فيخلعوا عن صفاتهم فى متابعة صفاته (وليتذكر) حال العهد الاوّل والتوحيد الفطرى عند التجرد (أولوا) الحقائق المجردة الصافية عن قشر الخلقة * ثم ذكر تلوين سليمان وابتلاءه تأكيدا لتثبيته وتقوية له فى استقامته وتمكينه (نعم العبد)

بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط انّ هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وانّ كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم وظنّ داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخرّ راكعا وأناب فغفرنا له ذلك وانّ له عندنا لزلفى وحسن مآب ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله انّ الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظنّ الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض أم نجعل المتقين كالفجار كتاب أنزلناه اليك

مبارك ليدبروا آياته ٢٢ مح نى وليتذكر أولوا الالباب ووهبنا لداود سليمان نعم العبد

اصلاحية استعداده للكمال النوعى الانسانى وهو مقام النبوة (انه
أواب) رجاع الىّ بالتجريد (اذ عرض عليه بالعشىّ) وقت قرب
غروب شمس الروح فى الافق الجسمانى بميل القلب الى النفس وظهور
ظلمتها بالميل الى المال واستيلاء محبة الجسمانيات واستحسانها كما
قال الله تعالى زين للناس حب الشهوات الى قوله والخيل المسومة
والانعام والحرث فان الميل الى الزخارف الدنيوية والمشتهيات
الحسية وهوى اللذات الطبيعية والاجرام السفلية يوجب اعراض
النفس عن الجهة العلوية واحتجاب القلب عن الحضرة الالهية
(الصافنات الجياد) التى استعرضها وانجذب بهواها وأحبها (فقال
انى أحببت حب الخير) أى أحببت منيبا حب المال (عن ذكر ربى)
مشتغلا به لمحبتى اياه كما يجب لمثلى أن يشتغل بربه ذاكرا محبا له
فاستبدلت محبة المال بذكر ربى ومحبته فذهلت عنه (حتى
توارت) شمس الروح بحجب النفس (ردوها علىّ فطفق مسحا بالسوق
والاعناق) أى يمسح السيف مسحا بسوقها يعرقب بعضها وينحر
بعضها كسر الاصنام النفس التى تعبدها بهواها وقمعا لسورتها
وقواها ورفعا للحجاب الحائل بينه وبين الحق واستغفارا وانابة
اليه بالتجريد والترك (ولقد فتنا سليمان) ابتليناه مرة أخرى بما
هو أشد من هذا التلوين وهو القاء الجسد على كرسيه وقد اختلف
فى تفسيره على ثلاثة أوجه أحدها أنه ولد له ابن فهمّ الشياطين
بقتله مخافة أن يسخرهم كأبيه فعلم بذلك فكان يغدوه فى السحابة
فما راعه الا أن ألقى على كرسيه ميتا فتنبه على خطئه فى ان لم يتوكل
فيه على ربه والثانى انه قال ذات يوم لأطوفنّ على سبعين امرأة
كل واحدة تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله
فطاف عليهن ولم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل فعلى هذين
الوجهين يكون ابتلاؤه بمحبة الولد فظهور النفس بميله اليه اما بشدة

انه أواب اذ عرض عليه
بالعشىّ الصافنات الجياد فقال
انى أحببت حب الخير عن ذكر
ربى حتى توارت بالحجاب ردوها
علىّ فطفق مسحا بالسوق
والاعناق ولقد فتنا سليمان

الاهتمام

الاهتمام بحفظه وتربيته وصونه عن شياطين الاوهام والتخيلات
فى سحاب العقل العملى وتغذيته بالحكمة العقلية واعتاده فى ذلك
على العقل والمعقول واستحكام أهله لكماله دون تفويض أمره فيه
الى الله واتكاله فى شانه عليه فابتلاه الله بموته فتنبه على خطئه
فى شدة حبه لغيره وغلبة أهله واما بظهور النفس فى الاقتراح والتمنى
وغلبة الحسبان والظن والاحتجاب عن الاستبهاب بالعادة والفعل
وبالتدبير عن التقدير والذهول عن أمر الحق بغلبة صفات النفس
فابتلاه الله بالمعلول البعيد عن المراد الذى تصوره فى نفسه وقدره
فأناب بالرجوع الى الحق عند التنبه على ظهور النفس وتدارك
التلوين بالاستغفار والاعتذار فى التقصير والوجه الثالث انه غزا
صيدون مدينة فى بعض جزائر البحر فقتل ملكها وكان عظيم الشان
وأصاب بنتاله اسمها جرادة من أحسن الناس وجها فاصطفاها
لنفسه بعد ان أسلمت وأحبها وقد اشتد حزنها على أبيها فأمر
الشياطين فمثلوا لها صورة أبيها فكستها مثل كسوته وكانت تغدوا
اليها وتروح مع ولائدها يسجدن لها كعادتهن فى ملكه فأخبر
آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة ثم خرج وحده
الى فلاة وفرش لنفسه الرماد فجلس عليه تائبا الى الله متضرعا
وكانت له أم ولد يقال لها أمينة اذا دخل للطهارة أو لاصابة
امرأة وضع خاتمه عندها وكان ملكه فى خاتمه فوضعه عندها يوما
وأتاها الشيطان صاحب البحر اسمه صخر على صورة سليمان فقال
يا أمينة خاتمى فتختم به وجلس على كرسى سليمان وغير سليمان عن
هيئته فانكرته وطردته فعرف ان الخطيئة قد أدركته فأخذ يدور
على البيوت يتكفف واذا قال أنا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه
ثم عمد الى السماكين يخدمهم فمكث على ذلك أربعين صباحا
ثم طار الشيطان وقذف الخاتم فى البحر فابتلعته سمكة ووقعت السمكة

فى يد سليمان فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم فتختم به وخرّ ساجدا ورجع اليه ملكه وجاب صخرة لصخر فجعله فيها وقذفه فى البحر فان صحت الحكاية فى مطابقتها للواقع كان قد اشتدّ تلوينه وابتلى بمثل ما ابتلى به ذو النون وآدم عليهما السلام والحكاية من موضوعات حكماء اليهود وعظمائهم كسائر ما وضعت الحكماء فى تمثيلاتهم من حكايات ابسال وسلامان وأمثالها وتأويلها والله أعلم بصحتها ووضعها أن سليمان قصد مدينة صيدون البدن جزيرة فى بحر الهيولى وقتل ملكها النفس الامارة العظيم الشان ظاهر الطغيان بالمجاهدة فى سبيل الله وأصاب بنتاله اسمها جرادة وهى القوى المتخيلة بالطيارة كالجرادة تجرّد أشجار الاجسام والاشياء كلها بنزع صورها عن موادها مكتوفة بلواحقها حزينة وهى من أحسن الناس صورة فى تزيينها وتصويلها نفسها وما تخيلته من مدركاتها وأسلمت على يده أى انقادت للعقل ورجعت عن دين الوهم فصارت مفكرة فاصطفاها لنفسه وأحبها التوقف حصول كماله عليها وحزنها على أبيها ميلها الى النفس بطبعها وتأسفها على فوات حظوظها وأمره للشيطان بتمثيل صورة أبيها وكسوتها مثل كسوته هو اشارة الى منشا تلوينه وابتلائه بالميل الى النفس واغتراره بكماله واشتغاله بحظوظ النفس قبل أوانه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى وطاعة الشيطان له تسخير القوة الوهمية له فى اعادة النفس الى الهيئة الاولى وان لم تكن على قوتها الاولى وحياتها من الهوى لكونه مصونا عن الاحتجاب معنيا به فى العناية وسجود جرادة وولائدها له كعادتهن فى ملكه تعبد الفكرية وسائر القوى البدنية للنفس بالانقياد والمراعاة والخدمة وايصال الحظوظ اليها كعادتهن فى الجاهلية الاولى واخبار آصف سليمان بذلك تنبيه العقل للقلب على تلوينه عند قرب موته وكسر الصورة

وعقاب المرأة ندامته وتوبته عن حاله وتنصله متضرعا الى الله وكسره للنفس بالرياضة وخروجه وحده الى الفلاة تجرده عن البدن عند سقوط قواه وفرش الرماد وجلوسه فيه تغير المزاج وترمد الاخلاط مع بقاء العلاقة البدنية وأم الولد المسماة أمينة هى الطبيعة البدنية أم الاولاد القوى النفسانية التى يضع هو خاتم بدنه عندها وقت الاشتغال بالامور الطبيعية والضروريات البدنية كالدخول فى الخلوة واصابة المرأة وأمثالها وهى أمينة على حفظه وكون ملكه فى خاتمه اشارة الى توقف كماله المعنوى والصورى على البدن والشيطان الذى جاءها فأخذ منها الخاتم هو الطبيعة العنصرية الارضية صاحب بحر الهيولى السفلية سمى صخرا لميله الى السفل وملازمته كالحجر للثقل وتختمه به لبسه به بانضمامه الى نفسه وجلوسه على كرسى سليمان هو القاء الله تعالى بدنه ميتا على موضعه وسرير سلطنته كما قال تعالى (وألقينا على كرسيه جسدا) وتغير سليمان عن هيئته بقاء الهيآت الجسمانية والآثار الهيولانية من بقايا الصفات النفسانية عليه بعد المفارقة البدنية وتغيره عن النورانية الفطرية والهيئة الاصلية واتيانه أمينة لطلب الخاتم ميله الى البدن ومحبته له وشوقه اليه وانكارها اياه وطردها له عبارة عن عدم قبول الطبيعة البدنية الحياة لبطلان المزاج ودوره على البيوت متكففا ميله الى الحظوظ واللذات الجسمانية وانجذابه اليها بالشوق للهيآت النفسانية وحثيهم التراب على وجهه وسبهم اياه عبارة عن حرمانه من تلك الحظوظ واللذات وفقدان أسباب تلك الشهوات وقصده الى السماكين وخدمته لهم اشارة الى الميل الى قرارة الارحام المتعلق بالنطفة ومكثه أربعين يوما فى خدمة السماكين اشارة الى قوله عليه الصلاة والسلام فى الحديث الربانى خمرت طينة آدم بيدى أربعين صباحا وطيران الشيطان سريان الطبيعة العنصرية

وألقينا على كرسيه جسدا

فى التركيب والقاؤه الخاتم فى البحر تلاشى التركيب البدنى فى البحر
الهيولانى وابتلاع السمكة اياه جذب الرحم للمادة البدنية التى هى
النطفة ووقوع السمكة فى يد سليمان تعلقه فى الرحم بها واستيلاؤه على
الرحم بالاغتذاء منه والتصرف فيه وبقر بطنها وأخذ الخاتم منه
وتختمه به فتح الرحم واخراج البدن منه وتلبسه به وخروره ساجدا
ورجوع ملكه حصول كماله به بالانقياد لامر الله والفناء فيه وجعله
لصخر فى صخرة والقاؤه اياه فى البحر ابقاء الطبيعة الارضية على حالها
منطبعة محبوسة فى باطن الجرم ملازمة للثقل والميل الى السفل فى
بحر الهيولى عند وجود الطبيعة البدنية وتركه اياه فيه غير قادر
على استيلاء أمينة وأخذ الخاتم منها الى حين (ثم أناب) بعد التما
والتى الى الله بالتجريد والتزكية (قال رب اغفر لى) ذنوب تعلقاتى
وهيئاتى الساترة لنورى المظلمة المكدرة لصفائى بنورك (وهب لى
ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى) أى كمالا خالصا باستعدادى يقتضيه
هويتى لا ينبغى لغيرى لاختصاصه بى وهو الغاية التى يمكنه بلوغها
(انك أنت الوهاب) لجميع الاستعدادات وكل ماسئلت من الكمالات
كما قال تعالى وآتاكم من كل ماسألتموه (فسخرنا له) ريح الهوى (تجرى
بأمره رخاء) لينة طيعة منقادة لاتزعزع بالاستيلاء والاستعصاء
(حيث) قصد واراد (والشياطين) الجنية الباطنة من القوى
النفسانية (كل بناء) مقدر بالهندسة عامل لابنية الحكم العملية
وقواعد القوانين العدلية (وغواص) فى بحور العوالم القدسية
والهيولانية مخرج لدرر المعانى الكلية والجزئية والحكم العملية
والنظرية (وآخرين) من القوى النفسانية والطبيعية (مقرنين فى)
أصفاد القيود الشرعية وأغلال الرياضات العقلية والانسية
الظاهرة من العمال المسخرين فى الاعمال والفساق والعصاة المقرنين
فى الاغلال (هذا عطاؤنا) المحض (فامنن أو أمسك) أى أطلق

ثم أناب قال رب اغفر لى وهب لى
ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى
انك أنت الوهاب فسخرنا له
الريح تجرى بأمره رخاء حيث
أصاب والشياطين كل بناء
وغواص وآخرين مقرنين فى
الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن أو
أمسك

إرادتك

ارادتك واختيارك في الحل والعقد والاعطاء والمنع عند الكمال التام والعطاء الصرف أي الوجود الموهوب حال البقاء بعد الفناء كما شئت (بغير حساب) عليك فانك قائم بنا مختار باختيارنا متحقق بذاتنا وصفاتنا وذلك معنى قوله (وان له عندنا لزلفى وحسن ماآب واذكر عبدنا أيوب) في ابتلائنا اياه عند ظهور نفسه في التلوين باعجابه بكثرة ماله أو مداهنته لكافر النفس في ظهورها وترك تغذيته اياها بالرياضة والمجاهدة لكون ماشية قواه الطبيعية في ناحيته أو عدم اغاثته لمظلوم العقل النظري والقوى القدسية عند استقامته على اختلاف الروايات في التفاسير الظاهرة في سبب ابتلائه ويمكن الجمع بينهما وابتلاؤه بالمرض والزمانة ووقوع ديدان القوى الطبيعية فيه واستئكاله وسقوطه على فراش البدن حتى لم يبق منه الا القلب واللسان أي الفطرة والاستعداد الاصليان دون ما اكتسب من الكمالات (اذ نادى ربه) بلسان الاضطرار والافتقار في مكمن الاستعداد (أني مسني الشيطان بنصب وعذاب) أي استولى على الوهم بالوسوسة فلقيت بسببه هذا المرض والعذاب من الاخلاق الرديئة والاحتجاب (اركض برجلك) أي اضرب بقوتك التي تلي أرض البدن من العقل العملي المسمى صدر أرض بدنك تنبع عينان من الحكمة العملية والنظرية (هذا مغتسل) أي العملية المزكية للنفوس المطهرة من الواث الطبائع المبرئة من أمراض الرذائل (بارد) ذو روح وسلامة (وشراب) من النظرية أي العلم المفيد لليقين الدافع لمرض الجهل والزمانة عن السير فتغتسل وتشرب منه تبرأ باذن الله ظاهرك وباطنك وتصح وتقوى (ووهبنا له أهله) قيل كان له سبعة أبناء وسبع بنات فانهدم عليهم البيت في الابتلاء فهلكوا فأحياهم الله عند كشف الضر واعادة أموال الكمالات عليه وهي اشارة الى

بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن ماب واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له أهله

الروحانية والنفسانية الهالكة فى التلوين واستيلاء الطبيعة البدنية أو البالغة فى التلوين الاعظم وخراب البدن واستئكال الديدان اياه حتى لم يبق منه الا القلب ولسان الاستعداد الفطرى فأحياهم عند الانابة والرجوع الى حال الصحة والقوة وكشف المرض والزمانة بالشرب والغسل من العينين المذكورتين (ومثلهم معهم) باكتساب الملكات الفاضلة والاخلاق الجيدة والصفات الجميلة حتى صارت القوى الطبيعية النفسانية أيضا روحانية فى النشأة الثانية وحدوث القوى البدنية الفانية (رحمة منا) بافاضة الكمالات التى سألها استعداده (وذكرى) وتذكيرا (لاولى) الحقائق المجردة عن قشور المواد الجسمانية الذين يفهمون بسمع القلب حتى يعتبروا أحوالهم بحاله ويتذكروا ما فى فطرهم من العلوم (وخذ بيدك ضغثا) قيل انه حلف فى مرضه ليضربن امرأته مائة ان برئ واختلف فى سبب حلفه فقيل أبطأت ذاهبة فى حاجة وقيل أوهمها الشيطان ان تسجد له سجدة ليرد أموالهم الذاهبة وقيل باعت ذؤابتين لها برغيفين وكانتا متعلق أيوب عند قيامه وقيل أشارت اليه ليشرب الخمرة كلها اشارات الى التلوين المذكور بظهور النفس بابطائها وتكاسلها فى الطاعات أو طاعة شيطان الوهم وانقيادها له فى تمنى الحظوظ وترك ما يتعلق به القلب فى القيام عن مرقد البدن والتجرد عن الهيآت المنشطة المشجعة من العلوم النافعة والاعمال الفضيلة واستبدال الحظوظ القليلة المقدار اليسيرة الوقع والخطر بها أو المرآة بها الاستجلاب حظ النفس أو شرب خمر الهوى والميل الى ما يخالف العقل وحلفه اشارة الى نذره المخالفات والرياضات المتعبة والمجاهدات المؤلمة أو ما ركز فى استعداده فى محبته التجريد والتزكية بالرياضة وعزيمة تأديب النفس بالاخلاق والآداب بالمخالفات المؤلمة بمقتضى العهد الاول وحكم ميثاق الفطرة وأخذ الضغث

ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولى الالباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به

والضرب به اشارة الى الرخصة والطريقة السهلة السمحة من تعديل الاخلاق بالاقتصار على الاوساط والاعتدالات من الرياضات والمخالفات لصفاء الاستعداد وشرف النفس ونجابة جوهرها دون الافراط فيها والاخذ بالعزائم الصعبة كما قال عليه الصلاة والسلام بعثت بالحنيفية السمحة السهلة (ولا تحنث) بترك التأديب بالكلية ونقض لعزيمة في طلب الكمال وترك الوفاء بالنذر الفطرى (انا وجدناه صابرا) في بليته وطلبه للكمال فرحمناه وليس كل طالب صابرا (نعم العبد انه) رجاع الى الله بالتجرد والمحو والفناء (واذكر عبادنا) المخصوصين من أهل العناية (أولى الايدى والابصار) أى العمل والعلم لنسبة الاول الى الايدى والثانى الى البصر والنظر وهم أرباب الكمالات العملية والنظرية (انا أخلصناهم) صفيناهم عن شوب صفات النفوس وكدورة الانائية وجعلناهم لنا خالصين بالمحبة الحقيقية ليس لغيرنا فيهم نصيب ولا يميلون الى الغير بالمحبة العارضية لا الى أنفسهم ولا الى غيرهم بسبب خصلة خالصة غير مشوبة بهم آخر هى (ذكرى الدار) الباقية والمقر الاصلى أى استخلصناهم لوجهنا بسبب تذكرهم لعالم القدس واعراضهم عن معدن الرجس مستشرفين لانوارنا لا التفات لهم الى الدنيا وظلماتها أصلا (وانهم عندنا) أى فى الحضرة الواحدية (لمن) الذين اصطفيناهم لقربنا من بنى نوعهم (الاخيار) المنزهين عن شوائب الشر والامكان والعدم والحدثان (هذا ذكر) أى هذا باب مخصوص بذكر السابقين من أهل الله المخصوصين بالعناية (وان للمتقين) المجردين من صفات نفوسهم دون الواصلين الى بساط القرب والكرامة الناظرين اليه فى جنة الروح بالمشاهدة (لحسن مآب) فى مقام القلب من جنة الصفات (جنات عدن) مخلدة (مفتحة لهم) أبوابها بالتجليات (يدخلونها) من طرق الفضائل الخلقية والكمالات (متكئين فيها) على أرائك المقامات

ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولى الايدى والابصار انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها

(يدعون فيها بفاكهة كثيرة) من المكاشفات اللذيذة (وشراب) المحبة الوصفية (وعندهم قاصرات الطرف) من الازواج القدسية وما في مراتبهم من النفوس الفلكية والانسية (أتراب) متساوية في الرتب (ليوم الحساب) لوقت جزائكم من الصفات الالهية على حساب فنائكم من الصفات البشرية (ماله من نفاد) لكونه غير مادى فلا ينقطع (هذا) باب في وصف الجنة وأهلها (وان) للذين طغوا حدودهم بصفات النفس وظهورها فنازعوا الحق علوه وكبرياءه باستعلائهم وتكبرهم (لشر مآب) الى جهنم الطبيعة الآثارية ونيران الظلمات الهيولانية (يصلونها) بفقدان اللذات ووجدان الآلام (هذا فليذوقوه حميم) الهوى والجهل (وغساق) الهيآت الظلمانية والكدورات الجسمانية (و) خزى وعذاب (آخر) من نوعه أو مذوقات أخر من مثله أصناف من العذاب في الهوان والحرمان (هذا فوج) من اتباعكم وأشباهكم أهل طبائع السوء والرذائل المختلفة (مقتحم معكم) في مضايق المذلة ومداخل الهوان قال الطاغون (لا مرحبا) بهم لشدة عذابهم وكونهم في الضيق والضنك واستيحاش بعضهم من بعض لقبح المناظر وسوء المخابر (قالوا) أى الاتباع (بل أنتم لا مرحبا بكم) لتضاعف عذابكم ورسوخ هيآتكم (أنتم قدمتموه لنا) باضلالنا والتحريض على أعمالنا وهذه المقاولات قد تكون بلسان القال وقد تكون بلسان الحال والرجال الذين اتخذوهم سخريا هم الفقراء الموحدون والصعاليك المحققون عدوهم من الاشرار في الدنيا لمخالفتهم اياهم في الاعراض عما سوى الله والتوجه الى خلاف مقاصدهم وترك عاداتهم ومطالبهم بل (زاغت عنهم) أبصارهم لكونهم محجوبين بالغواشي البدنية والامور الطبيعية عن حقائقهم المجردة وذواتهم المقدسة كما حجبوا بالعادات العامية والطرائق الجاهلية عن طرائقهم وسيرتهم على أن أم

منقطعة

يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف أتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ماله من نفاد هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله أزواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم أهل النار قل انما أنا منذر

وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون ما كان لى من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الى الا انما أنا نذير مبين اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى

منقطعة وانما كان تخاصم أهل النار حقا لكونهم فى عالم التضاد ومحل العناد أسراء فى قيود الطبائع المختلفة وأيدى القوى المتنازعة والاهواء الممانعة والميول المتجاذبة ما أنا الا منذر لا أدعوكم الى نفسى ولا أقدر على هدايتكم لانى فان عن نفسى وعن قدرى قائم فى الانذار بالله وصفاته (وما من اله) فى الوجود (الا الله الواحد) بذاته (القهار) الذى يقهر كل من سواه بافنائه فى وحدانيته (رب) الكل الذى يرب كل شئ فى حضرة واحديته باسم من أسمائه (العزيز) الذى يغلب المحجوب بقوته فيعذبه بما حجب به فى سترات جلاله لاستحقاقه فيض الربوبية من حضرة القهار المنتقم وسطوات العذاب المحتجب (الغفار) الذى يستر ظلمات صفات النفس بأنوار تجليات جماله لمن بقى فيه نور فطرته فيقبل نور المغفرة لبقاء مسكة من نوريته (قل هو) أى الذى أنذرتكم به من التوحيد الذاتى والصفاتى (نبأ عظيم أنتم عنه معرضون) ثم احتج على صحة نبوته باطلاعه على اختصام الملا الاعلى من غير تعلم اذ لا سبيل اليه الا الوحى وفرق بين اختصام الملا الاعلى واختصام أهل النار بقوله فى تخاصم أهل النار ان ذلك لحق وفى اختصام الملا الاعلى (اذ يختصمون) لان ذلك حقيقى لا ينتهى الى الوفاق أبدا وهذا عارضى نشأ من عدم اطلاعهم على كمال آدم عليه السلام الذى هو فوق كمالاتهم وانتهى الى الوفاق عند قولهم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وقوله تعالى ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض على ما ذكر فى البقرة عند تأويل هذه القصة وسجودهم لآدم عليه السلام تعظيمهم له وانقيادهم وخضوعهم لانكشاف كماله الذى هو فوق كمالاتهم عليهم السلام . واباء ابليس واستكباره عدم انقياد شيطان الوهم واذعانه لاحتجابه عن حقيقته بانطباعه فى المادة ولهذا قال تعالى وكان من الكافرين (لما خلقت بيدى) أى خلقته

بصفتى الجمال والجلال والقهر واللطف وجميع أسمائى المتقابلة المندرجة تحت صفتى القهر والمحبة لتحصل عند الجمعية الالهية فى الحضرة الواحدية بخلاف حال الملا الاعلى فانّ من خلق منهم بصفة القهر لا يقدر على اللطف وبالعكس (أستكبرت) أى أعرض لك التكبر والاستنكاف (أم كنت) عاليا عليه زائدا فى المرتبة فأجاب المحجوب بأنى عال خير منه فى الاصل لعدم اطلاعه على حقيقته المجرّدة واطلاعه على بشريته ولاشك أنّ الروح الحيوانى النارى الذى خلق منه اللعين أشرف من المادّة الكثيفة البدنية ولكن الاحتجاب عن الجمعية الالهية واللطيفة الروحانية بعث اللعين على الاباء حتى تمسك بالقياس وعصى الله فى سجود الناس * والرجيم واللعين من بعد عن الحضرة القدسية المنزهة عن المواد الرجسية بالانغماس فى الغواشى الطبيعية والاحتجاب بالكوائن الهيولانية ولهذا وقت اللعن بيوم الدين وحدّ نهايته به لانّ وقت البعث والجزاء هو زمان تجرّد الروح عن البدن ومواده وحينئذ لا يبقى تسلطه على الانسان وينقاد ويذعن له فى الوقت المعلوم الذى هو القيامة الكبرى فلا يكون ملعونا كما قال عليه السلام الا أنّ شيطانى أسلم على يدى والانظار للاغواء واللعن ينتهيان الى ذلك الوقت لكن الذين أخلصهم الله لنفسه من أهل العناية عن شوب الكدورات النفسية وحجب البشرية والانانية وصفى فطرتهم عن خلط ظلمة النشأة لا يمكنه اغواؤهم البتة فى البداية أيضا فكيف فى النهاية واللعين وان ارتفع باسلامه وانقياده هنالك لكن لزمه كونه جهنميا لملازمته الطبيعة الهيولانية والمادّة الجسمانية فلا يتجرّد أصلا وان كان قد يرتقى الى سماء العقل والافق الروحانية بالوسوسة والالقاء ويتصل فى جنة النفس بآدم عند الاغواء ولا يزال يطرد عن ذلك الجناب (فاخرج منها فانك رجيم) * وانما أقسم على الاغواء

أستكبرت أم كنت من العالين قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتى الى يوم الدين قال رب فأنظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق أقول لاملأنّ جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين

بعزته تعالى لانه مسبب عن تعززه باستار الجلال وسرادقات الكبرياء وتمنعه عن ادراك ابليس لفنائه بسحب الانوار واقسم الله تعالى فى مقابلته بالحق الثابت الواجب الذى لا يتغير على املائه جهنم منه ومن اتباعه لوجود ذلك التعزز وملازمة هؤلاء جهنم دائما أبدا على حاله لا يتغير ولا يتبدل لان تجرد المجرد بالذات وتعلق المتعلق بالطبع أمر تقتضيه الذوات والاعيان والحقائق فى الازل غير عارض فلا يزال كذلك أبدا (قل ما أسئلكم عليه من أجر) ولا غرض لى فى ذلك فان أقوال الكامل المحقق بالحق مقصودة بالذات غير معللة بالغرض (وما أنا من المتكلفين) أى المتصنعين الذين ينتحلون الكمالات ويظهرون بأنفسهم وصفاتها ويدعون كمالات الله لانفسهم بل فنيت عن نفسى وصفاتها فالله القائل بلسانى (ولتعلمن نبأه بعد حين) عند القيامة الصغرى أو الكبرى لظهور تأويله حينئذ

(سورة الزمر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هذا (تنزيل) كتاب العقل الفرقانى بظهوره عليك من غيب الغيوب (من الله) وحضرته الواحدية (العزيز) المحتجب بسترات الجلال فى غيب غيبه (الحكيم) ذى الحكمة الكامنة هنالك البارزة فى مراتب التنزيلات (بالحق) أى أنزلناه بظهور الحق فيك بعد كونه (فاعبد الله) لخصصه بالعبادة الذاتية حين تجلى لك بذاته ولم يبق أحدا من خلقه (مخلصا) ممحضا (له الدين) عن شوب الغيرية والاثنينية أى اعبده بشهوده لذاته ومطالعة تجليات صفاته بعينه وتلاوة كلامه به فيكون سيرك سير الله ودينك دين الله وفطرتك ذات الله (ألا لله الدين الخالص) عن شوب الغيرية والانائية لا لك لفنائك فيه بالكلية فلا

قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ان هو الا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين

(بسم الله الرحمن الرحيم)
تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص

ذات للّٰ ولا صفة ولا فعل ولا دين والا لما خلص الدين بالحقيقة فلا يكون لله (والذين) احتجبوا بالكثرة عن الوحدة واتخذوا الغير وليا بالمحبة للتقرب والتوسل به الى الله (انّ الله يحكم بينهم) عند حشر معبوداتهم معهم فيما اختلفوا فيه من صفاتهم وأقوالهم وأفعالهم فيقرن كلا منهم مع من يتولاه من عابد ومعبود و يدخل المبطل النار مع المبطلين كما يدخل المحق الجنة مع المحقين و يجزى كلا بوصفه الغالب عليه وما وقف معه واحتجب به مع اختلافهم فى الاوصاف وما وقفوا معه (انّ الله لا يهدى) الى النجاة وعالم النور وتجليات الصفات والذوات (من هو كاذب كفار) لبعده عنه واحتجابه بظلمة الرذائل وصفات النفس عن النور وامتناعه عن قبوله (سبحانه) أى نزهه عن المماثلة والمجانسة واصطفاء الولد لكون الوحدة لازمة لذاته وقهره بوحدانيته لغيره فلا تماثل فى الوجود فكيف فى الوجوب (خلق السموات والأرض بالحق) بظهوره فى مظاهرها واحتجابه بصورها مصرفا للكل بقدرته وفعله (وسخر الشمس والقمر) بسلطانه وملكه فلا ذات ولا صفة ولا فعل لغيره وذلك دليل وحدانيته (الاهو العزيز) القوى الذى يقهر الكل بسطوة قهره (الغفار) الذى يسترهم بنور ذاته وصفاته فلا يبقى معه غيره أو العزيز الممتنع باحتجابه عن خلقه بصور مخلوقاته الغفار الذى يستر لمن يشاء ذنوب وجوده وصفاته فيظهر عليه و يتجلى له بصفاته وذاته (خلقكم من نفس واحدة) هى آدم الحقيقى أى النفس الناطقة الكلية التى تتشعب عنها النفوس الجزئية (ثم جعل منها زوجها) النفس الحيوانية (وأنزل لكم) لكون صورها فى اللوح المحفوظ ونزول كل ما وجد فى عالم الشهادة من عالم الغيب (خلقا من بعد خلق) يخلقكم فى أطوار الخلقة متقلبين (فى ظلمات ثلاث) من الطبيعة الجسمانية والنفس النباتية والحيوانية (ذلكم)

والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق مايشاء سبحانه هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار و يكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى ألا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم

له الملك لا اله الا هو فأنى تصرفون ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار أمّن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون

الخالق لصوركم المكوّن أى المصرف بقدرته المسخر بملكوته وسلطانه المنشئ للكثرة من وحدته بأسمائه وصفاته المنزل لما تقتضى وقدر بأفعاله هو الذات الموصوفة بجميع صفاته ربكم بأسمائه (له الملك) يتصرف فيه بأفعاله (لا اله الا هو) فى الوجود (فأنى تصرفون) عن عبادته الى عبادة غيره مع عدمه (ان تكفروا) وتحتجبوا بصفاتكم وذواتكم فان الله لا يحتاج الى ذواتكم وصفاتكم فى ظهوره وكماله لكونها فانية فى نفس الامر ليست شيأ الا به فضلا عن احتياجه اليها وهو الظاهر بذاته لذاته والباطن بحقيقته المشاهد لكماله بعينه (ولا يرضى لعباده) الاحتجاب لكونه سبب هلاكهم ووقوعهم فى أسر المالك والزبانية ولا يتعلق بهم الرضا ولا يقبلون نوره فيدخلوا الجنة (وان تشكروا) برؤية نعمه واستعمالها فى طاعته لتستعدوا القبول فيضه يرضى الشكر لكم بتجلى الصفات لتتصفوا بها فتبلغوا مقام الرضا وتدخلوا الجنة فما تبعة الكفر الا عليكم ولا ثمرة الشكر الا لكم أهذا الكافر المحجوب أفضل (أمّن هو قانت) مطيع فى مقام النفس وأوقات ظلمة صفاتها (ساجدا) بفناء الافعال والصفات قائما بالطاعة والانقياد عند ظهور النفس بصفاتها وأفعالها (يحذر) عقاب الآخرة ويرجو الرحمة اذ السالك فى مقام النفس لا يخلو عن الخوف والرجاء (قل هل يستوى) أى لا يستويان وانما ترك المضمر الى الظاهر ليبين أن المطيع فى مقام النفس هو العالم والكافر هو الجاهل أمّا الاول فان العلم هو الذى رسخ فى القلب وتأصل بعروقه فى النفس بحيث لا يمكن صاحبه مخالفته بل سيط باللحم والدم فظهر أثره فى الاعضاء لا ينفك شئ منها عن مقتضاه وأمّا المرتسم فى حيز العقل والتخيل بحيث يمكن ذهول النفس عنه وعن مقتضاه فليس بعلم انما هو أمر تصورى وتخيل عارضى لا يلبث بل يزول سريعا لا يغذو القلب ولا يسمن ولا يغنى من جوع

وأمّا الثانى فظاهر اذ لو علم لم يحجب بالغير عن الحق (انما يتذكر) ويتعظ بهذا الذكر (أولوا) العقول الصافية عن قشر التخيل والوهم لتحققها بالعلم الراسخ الذى يتأثر به الظاهر وأمّا المشوبة بالوهم فلا تتذكر ولا تتحقق بهذا العلم ولا تعيه بل تتخلج فيه فيذهب (قل ياعبادى) المخصوصين فىّ من أهل العناية (الذين آمنوا) الايمان العملى (اتقوا ربكم) بمحو صفاتكم (للذين أحسنوا) أى اتصفوا بالصفات الالهية فعبدوه على المشاهدة (فى هذه الدنيا حسنة) لا يكتنه كنهها فى الآخرة وهى شهود الوجه الباقى وجماله الكريم (وأرض الله) أى النفس المطمئنة المخصوصة بالله لانقيادها له وقبولها النوره واطمئنانها اليه ذات سعة بيقينها لاتتقيد بشئ ولا تلبث فى ضيق من عادة ومألوف وأمر غير الحق (انما يوفى الصابرون) الذين صبروا مع الله فى فناء صفاتهم وأفعالهم وسلوكهم فيه وسيرهم فى منازل النفس الواسعة باليقين (أجرهم) من جنات الصفات (بغير حساب) اذ الاجر الموفى بحسب الاعمال فى مقام النفس مقدر بالاعمال فى جنة النفوس متناه لكونه من باب الآثار محصورا فى المواد وأمّا الذى يوفى بحسب الاخلاق والاحوال فهو غير متناه لكونه من باب تجليات الصفات فى جنة القلب وعالم القدس مجردا عن المواد (مخلصا له الدين) عن الالتفات الى الغير والسير بالنفس (وأمرت لان أكون) مقدم المسلمين الذين أسلموا وجوههم الى الله بالفناء فيه وسابقهم فى الصف الاول سائرا بالله فانيا عن النفس وصفاتها (أخاف ان عصيت ربى) بترك الاخلاص والنظر الى الغير (عذاب يوم عظيم) من الاحتجاب والحرمان والبعد (قل الله) أخص بالعبادة (مخلصا له دينى) عن شوب الانائية والاثنينية (قل ان الخاسرين) بالحقيقة الكاملين فى الخسران هم الواقفون مع الغير المحجوبون عن الحق (الذين خسروا أنفسهم وأهليهم)

انما يتذكر أولوا الالباب قل ياعبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لان أكون أول المسلمين قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصا له دينى فاعبدوا ماشئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة

باهلاك الانفس وتضييع الاهل من الجواهر المقدسة التى تجانسهم وتناسبهم فى عالمها الروحانى لاحتجابهم بالظلمات الهيولانية عنهم (ألا ذلك هو الخسران) الحقيقى الظاهر البين (لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل) لانغمارهم فى المواد الهيولانية واستقرارهم فى قعر بئر الطبيعة الظلمانية فوقهم مراتب من الطبائع وتحتهم مراتب أخرى وهم فى غمرات منها (والذين اجتنبوا) عبادة الغير (وأنابوا الى الله) بالتوحيد المحض (لهم البشرى) باللقاء (فبشر عبادى) المخصوصين بعنايتى (الذين يستمعون القول) كالعزائم والرخص والواجب والمندوب فى قول الحق والغير (فيتبعون أحسنه) كالعزائم دون الرخص والواجب دون المندوب والقول حق فى الكل لا غير (أولئك الذين هداهم الله) اليه بنور الهداية الاصلية (وأولئك هم أولوا الالباب) المميزون بين الاقوال بألبابهم المجردة فيتلقون المعانى المحققة دون غيرها (أفمن حق عليه كلمة العذاب) أى أأنت مالك أمرهم فمن سبق الحكم بشقاوته فأنت تنقذه أى لا يمكن انقاذه أصلا (لكن الذين اتقوا) أفعالهم وصفاتهم وذواتهم فى التجريد والتفريد من أهل التوحيد (لهم غرف من فوقها غرف) أى مقامات وأحوال بعضها فوق بعض كالتوكل بفناء الافعال فوقه الرضاء بفناء الصفات فوقه الفناء فى الذات (تجرى من تحتها) أنهار علوم المكاشفات (أنزل من السماء) الروح ماء العلم (فسلكه ينابيع) الحكم فى أراضى النفوس بحسب استعداداتها (ثم يخرج به) زرع الاعمال والاخلاق (مختلفا) أصنافه بحسب اختلاف القوى والاعضاء (ثم يهيج) فينقطع عن أصله بانوار التجليات (فتراه مصفرا) لاضمحلاله وتلاشيه بفناء أصوله القائم هو بها من القوى والنفوس والقلوب (ثم يجعله حطاما) بذهابه وانكساره وانقشاعه عند ظهور صفاته تعالى واستقرارها بالتمكين

ألا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده ياعباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا الى الله لهم البشرى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما

ان فى ذلك لذكرى لاولى الالباب أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلال مبين الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فماله من هاد أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فأذاقهم الله الخزى فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون

(ان فى ذلك لذكرى لاولى) الحقائق المجردة من قشر الانانية (أفمن شرح الله صدره للاسلام) بنوره حال البقاء بعد الفناء ونقى قلبه بالوجود الموهوب الحقانى فيسع صدره الحق والخلق من غير احتجاب بأحدهما عن الآخر فيشاهد التفصيل فى عين الوحدة والتوحيد فى عين الكثرة والاسلام هو الفناء فى الله وتسليم الوجه اليه أى شرح صدره فى البقاء لاسلامه وجهه حال الفناء (فهو على نور من ربه) يرى ربه (فويل) للذين قست قلوبهم من قبول ذكر الله لشدة ميلها الى اللذات البدنية واعراضها عن الكمالات القدسية (أولئك فى ضلال مبين) عن طريق الحق (متشابها) فى الحق والصدق (مثانى) لتنزلها عليك فى مقام القلب قبل الفناء وبعده فتكون مكررة باعتبار الحق والخلق فتارة يتلوها الحق وتارة يتلوها الخلق (تقشعر منه جلود) أهل الخشية من العلماء بالله لانفعالها بالهيآت النورانية الواردة على القلب النازل أثرها الى البدن (ثم تلين جلودهم وقلوبهم) وأعضاؤهم بالانقياد والسكينة والطمأنينة (الى ذكر الله ذلك هدى الله) بالانوار اليقينية (يهدى به من يشاء) من أهل عنايته (ومن يضلل الله) يحجبه عن النور فلا يفهم كلامه ولا يرى معناه (فماله من هاد أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب) مع كونه أشرف الاعضاء لكون سائر جوارحه مقيدة بهيآت لا يتأتى له التحرز بها ولا يتهيأ مغللة باغلال لا يتيسر له بها الحركة فى الدفع ولا يتسنى كمن امن العذاب (مثلا) فى التوحيد والشرك (رجلا فيه شركاء متشاكسون) سيؤا الاخلاق لا يتسالمون فى شئ يوجهه هذا فى حاجة ويمنعه هذا ويجذبه أحدهما الى جهة والآخر الى ما يقابلها فيتنازعون ويتجاذبون وهذا صفة من تستولى عليه صفات نفسه المتجاذبة لاحتجابه بالكثرة المتخالفة فهو فى عين التفرقة همه شعاع وقلبه أوزاع (ورجلا سلما لرجل) لا يبعثه الا الى جهته

وهذا

انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم مايشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذى كانوا يعملون أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فماله من هاد ومن يهد الله فماله من مضل *(١٨٧)* أليس الله بعزيز ذى انتقام ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيتم ماتدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون قل ياقوم اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم انا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون

وهذا مثل الموحد الذى تسالمت له مشايعة السر الى جناب الرب ليس له الاهم واحد ومقصد واحد فى عين الجمعية مجموع ناعم البال خافض العيش والحال (انك ميت وانهم ميتون) معناه كل شئ هالك الا وجهه أى فان فى ذاته وهم فى شهودك هالكون معدومون بذواتهم (ثم انكم يوم القيامة) الكبرى (عند ربكم تختصمون) لاختلافكم فى الحقيقة والطريقة لكونهم محجوبين بالنفس وصفاتها سائرين بها طالبين لشهواتها ولذاتها وكونك دائما بالحق سائرا به طالبا لوجهه ورضاه (ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا) من صفات نفوسهم وهيآت رذائلهم (ويجزيهم أجرهم بأحسن الذى كانوا يعملون) من تجليات صفاته وجنات جماله فيمحو ظلمات وجوداتهم بنور وجهه (أليس الله بكاف عبده) المتوكل عليه فى توحيد الافعال وهو منبع القوى والقدر (ويخوفونك بالذين من دونه) لاحتجابهم بالكثرة عنه فينسبون التأثير والقدرة الى ماهو ميت بالذات لاحول له ولاقوة فأنت أحق بأن يكفيك ربك شرهم (ومن يضلل الله) يحجبه عنه (فماله من هاد) اذ لامعقب لحكمه ولاراد لقضائه (قل لله الشفاعة جميعا) لتوقفها على ارضائه للمشفوع له بتهيئته لقبولها واذن الشفيع بتمكينه منها والتهيئ من فيضه الاقدس فالقبول والتأثير من جهته له الملك مطلقا (واليه

أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لايملكون شيأ ولايعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو أن للذين ظلموا مافى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله

مالم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيآت ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون فاذا مس الانسان ضرّ دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما أوتيته على علم بل هى * (١٨٨) * فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم سيآت ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيآت ما كسبوا وما هم بمعجزين أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون أن تقول نفس ياحسرتا على مافرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هدانى لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرة فأكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله

الرجوع دائما (مالم يكونوا يحتسبون) مما يشاهدون من هيآت أعمالهم وصور أخلاقهم التى ذهلوا عنها الاشتغالهم بالشواغل الحسية وأحصاه الله باثباته فى كتبهم بل فى الكتب الاربعة من نفوسهم والسماء الدنيا واللوح المحفوظ وأم الكتاب (لا تقنطوا من رحمة الله) فان القنوط علامة زوال الاستعداد والسقوط عن الفطرة بالاحتجاب وانقطاع الوصلة من الحق والبعد اذ لو بقيت فيه مسكة من النور الاصلى لادرك أثر رحمته الواسعة السابقة على غضبه بالذات فرجا وصول ذلك الاثر اليه وان أسرف فى الميل الى الجهة السفلية وفرط فى جنب الحضرة الالهية لاتصاله بعالم النور بتلك البقية وانما اليأس لا يكون الا مع الاحتجاب الكلى واسوداد الوجه بالاعراض عن العالم العلوى والتغشى بالغطاء الخالق المادى (ان الله يغفر الذنوب جميعا) بشرط بقاء نور التوحيد فى القلب وهو مستفاد من اختصاص العباد لاضافتهم الى نفسه فى قوله ياعبادى ولهذا قيل يغفر جميعها للامة المحمدية الموحدين دون سائر الامم كما قال لامة نوح عليه السلام يغفر لكم من ذنوبكم أى بعضها (انه هو الغفور) لهيآت الرذائل من الافراط والتفريط (الرحيم) بافاضة الفضائل (وأنيبوا الى ربكم) بالتنصل عن هيآت السوء (وأسلموا له) وجوهكم بالتجرد عن ذنوب الافعال والصفات من قبل انسداد باب المغفرة بوقوع العذاب الذى تستحقونه بالموت فلا يمكنكم الانابة والتسليم لفقد ان الآلات وانسداد الابواب (ياحسرتا على مافرطت) بترك السعى فى طلب الكمال والتقصير فى الطاعة حين كنت فى جوار الله قريبا منه لصفاء استعدادى وتمكنى من السلوك فيه بوجود الآلات البدنية المعدة لى (ويوم القيامة) الكبرى (ترى الذين كذبوا على الله) من المحجوبين الذين يسوّونه بالمخلوقات اذ يجسمونه ويجوّزون عليه ما يمتنع

عليه من الصفات لاحتجابهم بالمواد (وجوههم مسودة) بارتكاب الهيآت الظلمانية ورسوخ الرذائل النفسانية فى ذواتهم (أليس فى جهنم) الطبيعة الهيولانية (مثوى للكافرين) الذين احتجبوا بصفات نفوسهم المستولية عليهم (وينجى الله الذين اتقوا) الرذائل بتجردهم عن تلك الصفات (بمفازتهم) وأسباب فلاحهم من هيآت الحسنات وصور الفضائل والكمالات (لا يمسهم السوء) لتجردهم عن الهيآت المؤلمة المنافية (ولا هم يحزنون) بفوات كمالاتهم التى اقتضتها استعداداتهم (له مقاليد السموات والارض) هو وحده يملك خزائن غيوبها وأبواب خيرها وبركتها يفتح لمن يشاء باسمائه الحسنى اذ كل اسم من أسمائه مفتاح لخزانة من خزائن جوده لا ينفتح بابها الا به فيفيض عليه ما فيها من فيض رحمته العامة والخاصة ونعمته الظاهرة والباطنة (والذين كفروا بآيات الله) أى حجبوا عن أنوار صفاته وأفعاله بظلمات طباعهم ونفوسهم (أولئك هم الخاسرون) الذين لا نصيب لهم من تلك الخزائن لاطفائهم النور الاصلى القابل لها وتضييعهم الاستعداد الفطرى والاسم الذى يفتح به مقاليدها (قل أفغير الله تأمرونى أعبد) بالجهل فأحتجب عن فيض رحمته ونور كماله فأكون (من الخاسرين) بل خصص العبادة بالله موحدا فانيا فيه عن رؤية الغير ان كنت تعبد شيأ (وكن من الشاكرين) بوله (وما قدروا الله حق قدره) أى ما عرفوه حق معرفته اذ قدروه فى أنفسهم وصوروه وكل ما تصوروه فهو مجعول مثلهم (والارض جميعا قبضته) أى تحت تصرفه وقبضة قدرته وقهر ملكوته (والسموات) فى طى قهره ويمين قوته يصرفها كيف يشاء ويفعل بها ما يشاء يطويها ويفنيها عن شهود الشاهد يوم القيامة الكبرى والفناء فى التوحيد لفناء الكل حينئذ فى شهود التوحيد وكل تصرف تراه بيمينه وكل صفة تراها صفته ويرى عالم

وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه

القدرة بيمينه بل كل شئ بعينه فلا يرى غيره بل يرى وجهه فلا عين
ولا أثر لغيره (سبحانه وتعالى عما يشركون) باثبات الغير وتأثيره
وقدرته (ونفخ فى الصور) عند الاماتة بسريان روح الحق
وظهوره فى الكل وشهود ذاته بذاته وفناء الكل فيه (فصعق) أى
هلك (من فى السموات ومن فى الارض) حال الفناء فى التوحيد
وظهور الهوية بالنفخة الروحية (الا من شاء الله) من أهل البقاء
بعد الفناء الذين أحياهم الله بعد الفناء بالوجود الحقانى فلا يموتون
فى القيامة مرة أخرى لكون حياتهم به وفنائهم عن أنفسهم
من قبل (ثم نفخ فيه أخرى) عند البقاء بعد الفناء والرجوع الى
التفصيل بعد الجمع (فاذا هم قيام) بالحق (ينظرون) بعينه (وأشرقت)
أرض النفس حينئذ (بنور ربها) واتصفت بالعدالة التى هى ظل شمس
الوحدة والارض كلها فى زمن المهدى عليه السلام بنور العدل
والحق (ووضع الكتاب) أى عرض كتب الاعمال على أهلها يقرأ
كل واحد عمله فى صحيفته التى هى نفسه المنتقشة فيها صور أعماله
المنطبع منها تلك الصور فى بدنه (وجئ بالنبيين والشهداء)
من السابقين المطلعين على أحوالهم الذين قال فيهم يعرفون كلا
بسيماهم أى أحضروا للشهادة عليهم لاطلاعهم على أعمالهم
(وقضى بينهم بالحق) حيث وزن أعمالهم بميزان العدل ووفى جزاء
أعمالهم لا ينقص منها شئ (وهو أعلم بما يفعلون) لثبوت صور
أفعالهم عنده (وسيق) المحجوبون (الى جهنم) بسائق العمل
وقائد الهوى النفسى والميل السفلى (فتحت أبوابها) لشدة
شوقها اليهم وقبولها لهم لما بينهما من المناسبة (وقال لهم خزنتها)
من مالك والزبانية أى الطبيعة الجسمانية والملكوت الارضية
الموكلة بالنفوس السفلية (وسيق الذين اتقوا) الرذائل وصفات
النفوس (الى الجنة) بسائق العمل وقائد المحبة (وفتحت أبوابها)

سبحانه وتعالى عما يشركون
ونفخ فى الصور فصعق من فى
السموات ومن فى الارض الا
من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى
فاذا هم قيام ينظرون وأشرقت
الارض بنور ربها ووضع الكتاب
وجئ بالنبيين والشهداء وقضى
بينهم بالحق وهم لا يظلمون
ووفيت كل نفس ما عملت وهو
أعلم بما يفعلون وسيق الذين
كفروا الى جهنم زمرا
حتى اذا جاؤها فتحت أبوابها

قبل

قبل مجيئهم لان أبواب الرحمة وفيض الحق مفتوحة دائما والتخلف من جهة القبول لا من جهة الفيض بخلاف أبواب جهنم فانها مطبقة تنفتح بهم وبمجيئهم اليها لكون المواد غير مستعدة لقبول النفوس الا بآثارها (وقال لهم خزنتها) من رضوان والارواح القدسية والملكوت السماوية (سلام عليكم) أى تحييهم الصفات الالهية والاسماء العلية بافاضة الكمال عليهم وتبرئتهم من الآفة والنقص (طبتم) عن خبائث الاوصاف النفسانية والهيآت الهيولانية فادخلوا جنة الفردوس الروحانية مقدرين الخلود لنزاهة ذواتكم عن التغيرات الجسمانية (وقالوا الحمد لله) بالاتصاف بكمالاته والوصول الى نعيم تجليات صفاته (الذى صدقنا وعده) بايصالنا الى ماوعدنا فى العهد الاول وأودع فينا وأنبأنا عنه على ألسنة رسله (وأورثنا) جنة الصفات (نتبوأ) منها (حيث نشاء) بحسب شرفنا ومقتضى حالنا (فنعم أجر العاملين) الذى عملوا بما علموا فأورثوا جنة القلب والنفس من الانوار والآثار (وترى) ملائكة القوى الروحانية فى جنة الصفات (حافين من حول عرش القلب (يسبحون) بتجردهم عن اللواحق المادية حامدين ربهم بالكمالات الروحانية (وقضى بينهم بالحق) بتسالمهم واتحادهم فى التوجه نحو الكمال بنور العدل والتوحيد واختصاص كل بما حكم بالحق فى تسبيحه من غير تخاصم وتنازع (وقيل) على لسان الاحدية (الحمد) المطلق فى الحضرة الواحدية للذات الالهية الموصوفة بجميع صفاتها (رب العالمين) مربيهم على حسب استعدادات الاشياء وأحوالها * أو ملائكة النفوس والارواح السماوية حافين فى جنة الفردوس من حول عرش الفلك الاعظم يسبحون بحمد ربهم باتصاف ذواتهم المجردة بالكمالات الربانية وقضى بينهم بالحق باختصاص كل بما حكم به الحق من

وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين

الافعال والكمالات وقيل على لسان الكل الكمال المطلق لله رب العالمين وان حملت القيامة على الصغرى فعناه وأرض البدن جميعا قبضته يتصرف فيها بقدرته و يقبضها عن الحركة و يمسكها عن الانبساط بالحياة وقت الموت وسموات الارواح وقواها مطويات بيمينه ونفخ فى الصور عند النفس الآخر فصعق من فى السموات من القوى الروحانية ومن فى الارض من القوى النفسانية الطبيعية الامن شاء الله من الحقيقة الروحانية واللطيفة الانسانية التى لاتموت ثم نفخ فيه أخرى فى النشأة الثانية بنور الحياة والاعتدال ووضع الكتاب أى لوح النفس المنتقش فيه صور أعماله فتنتشر بظهور تلك النفوس عليه وجئ بالنبيين والشهداء من الذين اطلعوا على استعدادهم وأحوالهم بأن يحشروا معهم فيجازوا على حسب أعمالهم وقضى بينهم بالعدل وهم لايظلمون و باقى التأويلات بحالها الى آخر السورة والله تعالى أعلم

(سورة المؤمن وهى غافر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب

هذه (حم) أى الحق المحتجب بمحمد فهو حق بالحقيقة محمد بالخليقة أحبه فظهر بصورته فكان ظهوره به (تنزيل الكتاب) المحمدى (من الله) أى ذاته الموصوفة قد تجمع صفاته (العزيز) بستور جلاله حال كون الكتاب قرآنا (العليم) الظاهر بعلمه فيكون فرقانا فقوله حم معناه فى الحقيقة لااله الا الله محمد رسول الله أى الحق الباطن حقيقته الظاهر بمحمد هو تنزيل الكتاب الذى هو عين الجمع الجامع للكل المكنون بعزته فى سرادقات جلاله المتنزل فى مراتب غيوبه و مظاهر علية فى الصورة المحمدية التى ظهر علمه بها فى مظهر العقل الفرقانى (غافر الذنب) بظهور نوره وستره لظلمات النفوس

والطبائع (قابل التوب) برجوع الحقيقة المجردة من غواشي النشأة
اليه (شديد العقاب) للمحجوب الواقف مع الغير بالشرك غير
الراجع اليه بالتوحيد (ذي الطول) أي الفضل بافاضة الكمال
الزائد على نور الاستعداد الاول على حسب قبوله (لا اله الا هو)
أولا وآخرا وظاهرا وباطنا معاقبا ومتفضلا (اليه) مصير الكل على
كل الاحوال من الراجع التائب والواقف المعاقب اما الى ذاته
أو صفاته أو أفعاله كيف كان لا يخرج عن احاطته شئ فيكون خارجا
عن ذاته موجودا بوجود غير وجوده أولم يكف بربك أنه على كل
شئ شهيد (ما يجادل في آيات الله الا) المحجوبون عن الحق لان غير
المحجوب يقبلها بنور استعداده من غير انكار لصفاته وأما المحجوب
فلظلمة جوهره وخبث باطنه لا يناسب ذاته آياته فينكرها ويجادل فيها
(بالباطل) ليدحض بجداله آياته فيحق له العقاب (الذين يحملون
العرش) من النفوس الناطقة السماوية اللاتي أرجلهم في الارضين
السفلى بتأثيرهم فيها وأعناقهم مرقت من السموات العلى لتجردهم
منها وتدبيرهم اياها أو الارواح التي هي معشوقاتها (ومن حوله)
من الارواح المجردة القدسية والنفوس الكوكبية (يسبحون
بحمد ربهم) ينزهونه عن اللواحق المادية بتجرد ذواتهم حامدين له
باظهار كمالاتهم المستفادة منه تعالى فكأنهم يقولون بلسان الحال
يا من هذه صفاته وهباته (ويؤمنون به) الايمان العياني الحقيقي
(ويستغفرون للذين آمنوا) بالامدادات النورية والافاضات السبوحية
لمناسبة ذواتهم ذواتهم في الحقيقة الايمانية (ربنا وسعت كل
شئ رحمة وعلما) أي شملت رحمتك وأحاط بالكل علمك (فاغفر)
بنورك (للذين تابوا) اليك بالتجرد عن الهيئات الظلمانية والظلمات
الهيولانية (واتبعوا سبيلك) بالسلوك فيك على متابعة حبيبك
في الاعمال والمقامات والاحوال ينصلون عن ذنوب أفعالهم

وقابل التوب شديد العقاب
ذي الطول لا اله الا هو اليه
المصير ما يجادل في آيات الله
الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم
في البلاد كذبت قبلهم قوم
نوح والاحزاب من بعدهم
وهمت كل أمة برسولهم
ليأخذوه وجادلوا بالباطل
ليدحضوا به الحق فأخذتهم
فكيف كان عقاب وكذلك حقت
كلمت ربك على الذين كفروا أنهم
أصحاب النار الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون
بحمد ربهم ويؤمنون به
ويستغفرون للذين آمنوا ربنا
وسعت كل شئ رحمة وعلما
فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك

وصفاتهم وذواتهم (وقهم) بعنايتك (عذاب) جحيم الطبيعة (ربنا وأدخلهم جنات) صفاتك وحظائر قدسك (التى وعدتهم ومن صلح) بالتجرد عن الغواشى المادية واستعد لذلك بالتزكية والتحلية من أقاربهم المتصلين بهم للمناسبة والقرابة الروحانية (انك أنت العزيز) الغالب القادر على التعذيب (الحكيم) الذى لا يفعل ما يفعل الا بالحكمة ومن الحكمة الوفاء بالوعد (وقهم السيئات) بتوفيقك وحسن عنايتك وكلاءتك (ومن تق السيئات) فقد حقت له رحمتك (وذلك هو الفوز العظيم) لان المرحوم سعيد والمحجوب يمقت نفسه حين تظهر له هيآتها المظلمة وصفاتها المؤلمة وسواد وجهه الموحش وقبح منظرها المنفر بارتفاع الشواغل الحسية التى كانت تشغله عن ادراك ذاته فينادى (لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم) اذ هو نور الانوار وكلما كان الشئ أشد نورية وأكثر ضوأ فهو أبعد مناسبة من الجوهر المظلم الكدر فيكون أشد مقتا له ومقته لنفسه أيضا ناشئ من النور الاصلى الاستعدادى لانطباع محبة النور فى الاصل الاستعدادى النورى بل النور لذاته محبوب والظلمة مبغوضة (اذ تدعون الى الايمان فتكفرون) أى كبر مقته اياكم وقت احتجابكم عنه وعدم قبولكم للدعوة الى الايمان التوحيدى أولاحتجابكم وابائكم عن الدعوة الايمانية (قالوا ربنا أمتنا اثنتين) أى أنشأتنا أمواتا مرتين (وأحييتنا) فى النشأتين (فاعترفنا بذنوبنا) عند وقوع العقاب المرتب عليها وامتناع المحيص عنه (ذلكم) العذاب السرمد والمقت الاكبر بسبب شرككم واحتجابكم عن الحق بالغير (فالحكم لله) بعقابكم الابدى لا للغير فلا سبيل الى النجاة لعلوه وكبريائه فلا يمكن أحدا رد حكمه وعقابه (هو الذى يريكم) آيات صفاته بتجلياته (وينزل لكم) من سماء الروح (رزقا) حقيقيا ما أعظمه وهو العلم الذى يحيا به القلب ويتقوى

وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير هو الذى يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا

وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقى
الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ لمن
الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وأنذرهم
يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفى
الصدور والله يقضى بالحق * (١٩٥) * والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ ان الله هو السميع البصير

أولم يسيروا فى الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة
وآثارا فى الارض فأخذهم
الله بذنوبهم وما كان لهم من
الله من واق ذلك بأنهم كانت
تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا
فأخذهم الله انه قوى شديد
العقاب ولقد أرسلنا موسى
بآياتنا وسلطان مبين الى
فرعون وهامان وقارون فقالوا
ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق
من عندنا قالوا اقتلوا أبناء
الذين آمنوا معه واستحيوا
نساءهم وما كيد الكافرين الا
فى ضلال وقال فرعون ذرونى
أقتل موسى وليدع ربه انى
أخاف أن يبدل دينكم أو أن
يظهر فى الارض الفساد وقال
موسى انى عذت بربى وربكم
من كل متكبر لا يؤمن بيوم
الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم
بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ان الله لا يهدى من
هو مسرف كذاب ياقوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا قال فرعون
ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد وقال الذى آمن ياقوم انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب
مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد وياقوم انى أخاف عليكم

(وما يتذكر) أحواله السابقة بذلك الرزق (الا من ينيب) اليه بالتجرد
وقطع النظر عن الغير فأنيبوا اليه لتتذكروا بتخصيص العبادة به
واخلاص الدين عن شوب الغيرية وتجريد الفطرة عن النشأة ولو
أنكر المحجوبون وكرهوا (رفيع الدرجات) أى رفيع درجات غيوبه
ومصاعد سمواته من المقامات التى يعرج فيها السالكون اليه (ذو
العرش) أى المقام الارفع المالك للاشياء كلها (يلقى الروح) أى الوحى
والعلم اللدنى الذى تحيا به القلوب الميتة (من) عالم (أمره على من
يشاء من عباده) الخاصة به أهل العناية الازلية (لينذر يوم) القيامة
الكبرى الذى يتلاقى فيه العبد والرب بفنائه فيه أو العباد فى عين
الجمع (يوم هم بارزون) عن حجاب الانيات أو غواشى الابدان (لا يخفى
على الله منهم شئ) مما ستروا من أعمالهم واستخفوا بها من الناس
توهما انه لا يطلع عليهم لظهورها فى صحائفهم وبروزها من الكمون
الى الظهور كما قال أحصاه الله ونسوه وقالوا مال هذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ولا يخفى عليه منهم شئ لبروزهم عن
حجب الاوصاف الى عين الذات (لمن الملك اليوم) ينادى به الحق
سبحانه عند فناء الكل فى عين الجمع فيجيب هو وحده (لله الواحد
الذى لا شئ سواه (القهار) الذى أفنى الكل بقهره (ان الله سريع
الحساب) لوقوعه دفعة باقتضاء سيآتهم المكتوبة فى صحائف
نفوسهم تبعاتها وحسناتها ثمراتها (وأنذرهم يوم الآزفة) أى
الواقعة القريبة وهى القيامة الصغرى (اذ القلوب لدى الحناجر)

يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فماله من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فمازلتم فى شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان *(١٩٦)* أتاهم كبر مقتا عند الله وعند

لشدة الخوف (كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب) كقوله ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب أى الاضلال والخذلان كل واحد منهما مترتب على الرذيلتين العلمية والعملية فان الكذب والارتياب كلاهما من باب رذيلة القوة النطقية لعدم اليقين والصدق والاسراف عن رذيلة القوتين الاخريين والافراط فى أعمالها * والصرح الذى أمر فرعون هامان ببنائه هو قاعدة الحكمة النظرية من القياسات الفكرية فان القوم كانوا منطقيين محجوبين بعقولهم المشوبة بالوهم غير المنورة بنور الهداية أراد أن يبلغ طرق سموات الغيوب و يطلع على الحضرة الاحدية بطريق الفكر دون السلوك فى الله بالتجريد والمحو والفناء ولاحتجابه بانانيته وعلمه قال (وانى لأظنه كاذبا وكذلك) أى مثل ذلك التزيين والصد (زين لفرعون سوء عمله) لاحتجابه بصفات نفسه ورذائله (وصد عن السبيل) لحطنه فى فكره أى فسد عمله ونظره لشدة ميله الى الدنيا ومحبته اياها بغلبة الهوى بخلاف حال الذى آمن حيث حذر أولا من الدنيا بقوله (ياقوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الآخرة هى دار القرار) لسرعة زوال الاولى وبقاء الاخرى دائما (أدعوكم الى النجاة) أى التوحيد والتجريد الذى هو سبب نجاتكم (وتدعوننى) الى الشرك الموجب لدخول النار (وأشرك به ماليس لى) بوجوده علم اذ لا وجود له (وأنا أدعوكم الى العزيز) الغالب الذى يقهر من عصاه (الغفار) الذى يستر ظلمات نفوس من أطاعه بأنواره (لاجرم) الى آخره أى وجب وحق (ان ما تدعوننى اليه) لادعوة له فى الدارين لعدمه بنفسه واستحالة وجوده فيهما (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) أى تصلى أرواحهم بنار الهيآت الطبيعية واحتجاب الانوار القدسية والحرمان عن اللذات الحسية والشوق اليها مع امتناع حصولها (ويوم تقوم الساعة) بحشر الاجساد أو ظهور المهدى عليه

الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون ياهامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات فأطلع الى اله موسى وانى لأظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا فى تباب وقال الذى آمن ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ياقوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الآخرة هى دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب وياقوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لأكفر بالله وأشرك به ماليس لى به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار لاجرم أنما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وأن مردنا الى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار فستذكرون ما أقول لكم

وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيآت ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون السلام

أشدّ العذاب واذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف *(١٩٧)* عنا يوما من العذاب قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قال فادعوا وما دعاء الكافرين الا فى ضلال انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولى الالباب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم ان فى صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما يستوى الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسىء قليلا ما تتذكرون ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو

السلام قيل لهم ادخلوا (أشدّ العذاب) لانقلاب هيآتهم وصورهم وتراكم الظلمات وتكاثف الحجب وضيق المحبس وضنك المضجع على الاول وقهر المهدى عليه السلام اياهم وتعذيبه لهم لكفرهم به وبعدهم عنه ومعرفته اياهم بسيماهم على الثانى (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا) بالتأييد الملكوتى والنور القدسى فى الدارين (فاصبر ان وعد الله حق) أى احبس النفس عن الظهور فى مقابلة اذاهم واعلم انك ستغلب حال البقاء والتمكين انا غالبون (واستغفر) لذنب حالك بالتنصل عن افعالك (وسبح) بالتجريد (بحمد ربك) موصوفا بكماله دائما أى مادمت فى حال الفناء لا تأمن التلوين بظهور النفس وصفاتها اوجب عليك الصبر والاستغفار والتجريد عن الاوصاف التى تظهر بها النفس والتحقق بالله وصفاته فاذا حصل لك مقام الاستقامة والتمكين حال البقاء بعد الفناء فذلك وقت الغلبة وظهور النفس والوفاء بالوعد (وقال ربكم ادعونى أستجب لكم) هذا دعاء الحال لان الدعاء باللسان مع عدم العلم بأن المدعو به خير له أم لا دعاء المحجوبين وقال الله تعالى وما دعاء الكافرين الا فى ضلال أى ضياع وانما الدعاء الذى لا تتخلف عنه الاستجابة فهو دعاء الحال بأن يجئ العبد باستعداده لقبول ما تطلبه ولا تتخلف الاستجابة عن هذا الدعاء كمن طلب المغفرة فتاب الى الله وأناب بالزهد والطاعة ومن طلب الوصول فاختار الفناء ولهذا قال الله تعالى (ان الذين يستكبرون عن عبادتى) أى لا يدعونى بالتضرع والخضوع والاستكانة بل تظهر أنفسهم بصفة التكبر والعلو (سيدخلون جهنم داخرين) لدعائهم بلسان الحال مع القهر والاذلال اذ صفة الاستكبار ومنازعة الله فى كبريائه تستدعى ذلك (ذلكم الله ربكم) أى ذلكم المتجلى بأفعاله وصفاته الله الموصوف بجميع الصفات ربكم بأسمائه المختصة بكل واحد من أحوالكم (خالق كل شئ) بالاحتجاب به (لا اله الا هو)

فأنى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل انى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى وأمرت أن أسلم لرب العالمين هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذى يحيي ويميت فاذا قضى (١٩٨)* أمرا فانما يقول له كن فيكون

ألم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله أنى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون ثم قيل لهم أينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيأ كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فالينا يرجعون ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله فاذا جاء أمر الله قضى بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم آياته فأى آيات الله تنكرون أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا فى الارض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون

فى الوجود يخلق شيأ ويظهر بصفة (فأنى تؤفكون) عن طاعته الى اثبات الغير وطاعته * مثل ذلك الضرب الذى ضربتم به لاحتجابكم بالكثرة يؤفك الجاحدون بآيات الله حين لم يعرفوها اذ يسترها الى الغير (الذين كذبوا بالكتاب) لبعد مناسبتهم له واحتجابهم بظلماتهم عن النور (فسوف يعلمون) وبال أمرهم (اذ) اغلال قيود الطبائع المختلفة (فى أعناقهم) وسلاسل الحوادث الغير المتناهية ممنوعين بها عن الحركة الى مقاصدهم (يسحبون فى) حميم الجهل والهوى ثم (يسجرون) فى نار الاشواق الى المشتهيات واللذات الحسية مع فقدها ووجدان آلام الهيآت المؤذية بدلها فاقدين لما احتجبوا بها ووقفوا معها من صور الكثرة التى عبدوها قائلين (لم نكن ندعوا من قبل شيأ) لاطلاعهم على أن ما عبدوه وضيعوا أعمارهم فى عبادته ليس بشئ فضلا عن اغنائه عنهم شيأ (ذلكم) العذاب بسبب فرحكم بالباطل الزائل الفانى فى الجهة السفلية بالنفس ونشاطكم به لمناسبة نفوسكم الكدرة الظلمانية البعيدة عن الحق له (ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) لرسوخ رذائلكم واستحكام حجابكم (فبئس مثوى المتكبرين) الظاهرين برذيلة الكبر

(فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم) أى المحجوبون بالعقول المشوبة بالوهم وبعقولهم الخيالى عن نور الهداية والوحى اذا جاءتهم الرسل بالعلوم الحقيقية التوحيدية والمعارف الحقانية الكشفية فرحوا بعلومهم وحجبوا بها عن قبول هدايتهم واستهزؤا برسلهم لاستصغارهم بما جاؤا به فى جنب علومهم فحاق بهم جزاء استهزائهم وهلكوا عن آخرهم والله أعلم

(سورة حم السجدة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) ظهور الحق بالصورة المحمدية (تنزيل الكتاب) الكل الجامع لجميع الحقائق من الذات الاحدية الموصوفة بالرحمة الرحمانية العامة للكل بافاضة الوجود والكمال عليه والرحيمية الخاصة بالاولياء المحمديين المستعدين لقبول الكمال الخاص العرفانى والتوحيد الذاتى وهو كتاب العقل الفرقانى الذى (فصلت آياته) بالتنزيل بعد ما أجملت قبل فى عين الجمع حال كونه (قرآنا) أى فصلت بحسب ظهور الصفات وحدوث الاستعدادات فى حال كونه جامعا للكل (عربيا) لوجود نشأته فى العرب (لقوم يعلمون) حقائق آياته لقرب استعداداتهم منه وصفاء فطرهم (بشيرا) للقابلين المستعدين للكمال المستبصرين بنوره باللقاء (نذيرا) للمحجوبين بظلمات نفوسهم من العقاب (فأعرض أكثرهم) لاحتجابهم بالاغيار وبقائهم فى ظلمات الاستتار (فهم لا يسمعون) كلام الحق لوقر سمع القلب كما قالوا (قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر) لان غشاوات الطبيعة وحجب صفات النفوس أعمت أبصار قلوبهم وأصمت آذانها وجعلتها فى أغطية وأكنة وحجبت بينهم وبينه (قل انما أنا بشر مثلكم) أى انى من جنسكم وأناسبكم فى البشرية والمماثلة النوعية لتوجهه

فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون)*

*(بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى

للانس والخلطة وأبا نكم بالوحى المنبه على التوحيد المبين لطريق السلوك فاتصلوا بى بالمناسبة النوعية ومجانسة البشرية لتهتدوا بنور التوحيد والوحى المفيد لبيان الدين وتسلكوا سبيل الحق الذى عرّفنيه بقوله (أنما الهكم اله واحد) لا شريك له فى الوجود (فاستقيموا) بالثبات على الايمان والسكينة والايقان فى التوجه (اليه) من غير انحراف الى الباطل والطرق المتفرقة ولا زيغ بالالتفات الى الغير والميل الى النفس (واستغفروه) بالتنصل عن الهيآت المادية والتجرد عن الصفات البشرية ليستر بنور صفاته ذنوب صفاتكم (وويل) للمحتجبين بالغير (الذين لا يزكون) أنفسهم بمحو صفاتها ليرتفع حجاب الغيرية فتتحقق بالوحدة (وهم بالآخرة هم كافرون) لستر هم النور الفطرى المقتضى الشوق الى عالم القدس ومعدن الحياة الابدية بظلمات الحس وهيات الطبيعة البدنية (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين) أى فى حادثين كما ذكر أنّ اليوم معبر به عن الحادث لنسبته اليه فى قولهم الحوادث اليومية لتشابههما فى الظهور والخفاء وهما الصورة والمادة (وبارك فيها) أى أكثر خيرها (وقدّر فيها) معايشها وارزاقها (فى أربعة أيام) هى الكيفيات الاربع والعناصر الاربعة التى خلق منها المركبات بالتركيب والتعديل (سواء) مستوية بالامتزاج والاعتدال للطالبين للاقوات والمعايش أى قدّرها لهم (ثم استوى الى السماء) أى قصد الى ايجادها وثم للتفاوت بين الخلقين فى الاحكام وعدمه واختلافهما فى الجهة والجوهر لا للتراخى فى الزمان اذ لا زمان هنالك (وهى دخان) أى جوهر لطيف بخلاف الجواهر الكثيفة الثقيلة الارضية (فقال لها وللارض ائتيا طوعاً أو كرهاً) أى تعلق أمره وارادته بايجادهما فوجدتا فى الحال معاً كالمأمور المطيع اذا ورد عليه أمر الآمر المطاع لم يلبث فى امتثاله وهو من باب التمثيل اذ لا قول ثمة

أنما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين

(فقضاهن

(فقضاهن سبع سموات في يومين) أي المادة والصورة كالارض (وأوحى في كل سماء أمرها) أي أشار اليها بما أراد من حركتها وتأثيرات ملكوتها وتدبيراتها وخواص كوكبها وكل ما يتعلق بها (وزينا السماء الدنيا) أي السطح الذي يلينا من فلك القمر (بمصابيح) الشهب (و) حفظناها (حفظا) من أن تخرق بصعود البخارات اليها ووصول القوى الطبيعية الشيطانية الى ملا ئكتها (ذلك تقدير العزيز) الغالب على أمره كيف يشاء (العليم) الذي أتقن صنعه بعلمه أوأئنكم لتكفرون وتحتجبون بالغواشي البدنية عن الذي خلق أرض البدن وجعلها حجاب وجهه في يومين أي شهرين أو حادثين مادة وصورة وتجعلون له أندادا بوقوفكم مع الغير ونسبتكم التأثير الى ما لا وجود له ولا أثر ذلك الخالق هو الذي رب العالمين بأسمائه وجعل فيها رواسي الاعضاء من فوقها أو رواسي الطبائع الموجبة للميل السفلي من القوى العنصرية والصور المادية التي تقتضي ثباتها على حالها وبارك فيها بتهيئة الآلات والاسباب والمزاجات والقوى التي تتم بها لقته وأفعاله وقدر فيها أقواتها بتدبير الغاذية وأعوانها وتقدير مجاري الغذاء وأمور التغذية وأسبابها وموادها في تتمة أربعة أشهر أي جميع ذلك في أربعة أشهر سواء متساوية أو في مواد العناصر الاربعة ثم استوى أي بعد ذلك قصد قصدا مستويا من غير أن يلوى الى شيء آخر الى سماء الروح وتسويتها وهي دخان أي مادة لطيفة من بخارية الاخلاط ولطافتها مرتفعة من القلب وقد جاء في الحديث ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا بأربع كلمات فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أم سعيد ثم ينفخ فيه الروح ويعضده حديث آخر في أن نفخ الروح في الجنين يكون بعد أربعة أشهر من وقت الحمل فقال لها ولارض البدن

فقضاهن سبع سموات في يومين
وأوحى في كل سماء أمرها
وزينا السماء الدنيا بمصابيح
وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم

فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم
ألا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة *(٢٠٢)* فانا بما أرسلتم به كافرون فأما عاد
فاستكبروا فى الارض بغير
الحق وقالوا من أشد منا قوة
أولم يروا أن الله الذى خلقهم هو
أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا
يجحدون فأرسلنا عليهم ريحا
صرصرا فى أيام نحسات لنذيقهم
عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا
ولعذاب الآخرة أخزى وهم
لا ينصرون وأما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى
فأخذتهم صاعقة العذاب
الهون بما كانوا يكسبون
ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون
ويوم يحشر أعداء الله الى النار
فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها
شهد عليهم سمعهم وأبصارهم
وجلودهم بما كانوا يعملون
وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل
شئ وهو خلقكم أول مرة واليه
ترجعون وما كنتم تستترون
أن يشهد عليكم سمعكم ولا
أبصاركم ولا جلودكم ولكن
ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما
تعملون وذلكم ظنكم الذى
ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم
من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء

أتينا أى تعلقت ارادته بتكونهما وصيرورتهما شيأ واحدا
وخلقا جديدا فتكونا على ما أراد من الصورة وهذا معنى خلق
الارض قبل السماء غير مدحوة ودحوها بعده فان المادة البدنية وان
تخلقت بدنا قبل اتصال الروح وانتفاخه فيها لكن الاعضاء لم تنبسط
ولم ينفتق بعضها من بعض الا بعده فقضاهن سبع سموات أى الغيوب
السبعة المذكورة من القوى والنفس والقلب والسر والروح
والخفاء والحق الذى أدرج هويته فى هوية الشخص الموجود وتنزل
بايجاده فى هذه المراتب واحتجب بها وان جعلت السبعة من
المخلوقات حتى تخرج الهوية من جملتها فاحداها وهى الرابعة بين
القلب والسر العقل وهى السماء الدنيا باعتبار دنوها من القلب
الذى به الانسان انسانا فى يومين فى شهرين آخرين فتم مدة الحمل ستة
أشهر أو مدة خلق الانسان ولهذا اذا ولد بعد تمام الستة على رأس
الشهر السابع عاش مستوى الخلق أو فى طورين مجردة وغير مجردة
أو حادثين روح وجسد والله أعلم وأوحى فى كل سماء من الطبقات
المذكورة أمرها وشأنها المخصوص بها من الاعمال والادراكات
والمكاشفات والمشاهدات والمواصلات والمناغيات والتجليات
وزينا السماء الدنيا أى العقل بمصابيح الحجج والبراهين وحفظناها من
استراق شياطين الوهم والخيال كلام الملا الاعلى من الروحانيات
بالترقى الى الافق العقلى واستفادة الصور القياسية لترويج أكاذيبها
وتخيلاتها (حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم
وجلودهم) أى غيرت صور أعضائهم وصورت أشكالها على هيئة
الاعمال التى ارتكبوها وبدلت جلودهم وأبشارهم فتنطق بلسان
الحال وتدل بالاشكال على ما كانوا يعملون ولنطقها بهذا اللسان
قالت (أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ) اذ لا يخلو شئ ما من النطق
ولكن الغافلين لا يفهمون (وقيضنا لهم قرناء) أى قدرنا لهم أخدانا

وأقرانا

وأقرانا من شياطين الانس أو الجن من الوهم والتخيل لتباعدهم من الملا الاعلى ومخالفتهم بالذات للنفوس القدسية والانوار الملكوتية بانغماسهم فى المواد الهيولانية واحتجابهم بالصفات النفسانية وانجذابهم الى الاهواء البدنية والشهوات الطبيعية فناسبوا النفوس الارضية الخبيثة والكدرة المظلمة وخالفوا الجواهر القدسية والذوات المجردة فجعلت الشياطين أقرانهم وحجبوا عن نور الملكوت (فزينوا لهم ما بين أيديهم) ما بحضرتهم من اللذات البهيمية والسبعية والشهوات الطبيعية (وما خلفهم) من الآمال والأمانى التى لا يدركونها (وحق عليهم القول) فى القضاء الالهى بالشقاء الابدى كائنين (فى أمم قد خلت من قبلهم من) المكذبين بالانبياء والمحجوبين عن الحق من الباطنيين والظاهريين (انهم كانوا خاسرين) لخسرانهم نور الاستعداد الاصلى وربح الكمال الكسبى ووقوعهم فى الهلاك الابدى والعذاب السرمدى (ربنا أرنا الذين أضلانا) أى حنق المحجوبون واغتاظوا على من أضلهم من الفريقين عند وقوع العذاب وتمنوا أن يكونوا فى أشد من عذابهم وأسفل من دركاتهم لما لقوا من الهوان وألم النيران وعذاب الحرمان والخسران بسببهم وأرادوا أن يشفوا صدورهم برؤيتهم فى أسوأ أحوالهم وأنزل مراتبهم كما ترى من وقع فى البلية بسبب رفيق أشار اليه بما أوقعه فيها يتحرد عليه ويتغيظ ويكاد أن يقع فيه مع غيبته ويتحرق (ان الذين قالوا ربنا الله) أى وحدوه بنفى غيره وعرفوه بالايقان حق معرفته (ثم استقاموا) اليه بالسلوك فى طريقه والثبات على صراطه مخلصين لاعمالهم عاملين لوجهه غير ملتفتين بها الى غيره (تتنزل عليهم الملائكة) للمناسبة الحقيقية بينهم فى التوحيد الحقيقى والايمان اليقينى والعمل الثابت على منهاج الحق والاستقامة فى الطريقة اليه غير ناكثين فى عزيمة ولا منحرفين عن وجهه ولا زائغين فى عمل كما

فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذى كانوا يعملون ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الاسفلين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة

ناسبت نفوس المحجوبين من أهل الرذائل الشياطين بالجواهر المظلمة والاعمال الخبيثة فتنزلت عليهم (ألا تخافوا) من العقاب لتنور ذواتكم بالانوار وتجردها عن غواسق الهيآت (ولا تحزنوا) بفوات كمالاتكم التى اقتضاها استعدادكم (وأبشروا) بجنة الصفات (التى كنتم توعدون) حال الايمان بالغيب أو قالوا ربنا الله بالفناء فيه ثم استقاموا به بالبقاء بعد الفناء عند التمكين تتنزل عليهم الملائكة للتعظيم عند الرجوع الى التفصيل اذ فى حال الفناء لا وجود للملائكة ولا لغيرهم ألا تخافوا من التلوين ولا تحزنوا على الاستغراق فى التوحيد فان أهل الوحدة اذا ردوا الى التفصيل ورؤية الكثرة غلب عليهم الحزن والوجد فى أول الوهلة لفوات الشهود الذاتى فى عين الجمع والاحتجاب بالتفصيل حتى تمكنوا فى التحقق بالحق حال البقاء وانشراح الصدر بنور الحق فلا تحجبهم الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة شاهدين فى تفاصيل الصفات عين الذات بالذات كما قال تعالى لنبيه عليه السلام فى هذه الحال ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك وأبشروا بجنة الذات الشاملة لجميع مراتب الجنان التى كنتم توعدونها فى مقام تجليات الصفات (نحن أولياؤكم) وأحباؤكم فى الدارين للمناسبة الوصفية والجنسية الاصلية بيننا وبينكم كما أن الشياطين أولياء المحجوبين لما بينهم من الجنسية والمشاركة فى الظلمة والكدورة (ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم) من المشاهدات والتجليات والروح والريحان والنعيم المقيم أى اذا بلغتم الكمال الذى هو مقتضى استعدادكم فلا شوق لكم الى ما غاب عنكم بل كل ما تشتهون وتتمنون فهو مع الاشتهاء والتمنى حاضر لكم فى الجنان الثلاث (نزلا) معدا لكم (من غفور) ستر لكم بنوره ذنوب آثاركم وأفعالكم وصفاتكم وذواتكم (رحيم) رحمكم بتجليات أفعاله وصفاته وذاته وابدالكم

ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم

بها اياها (ومن أحسن قولا) أى حالا اذ كثيرا ما يستعمل القول بمعنى الفعل والحال ومنه قالوا ربنا الله أى جعلوا ديدنهم التوحيد ومنه الحديث هلك المكثرون الا من قال هكذا وهكذا أى أعطى (ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين) أى ممن أسلم وجهه الى الله فى التوحيد وعمل بالاستقامة والتمكين ودعا الخلق الى الحق للتكميل فقدم الدعوة الى الحق والتكميل لكونه أشرف المراتب ولاستلزامه الكمال العلمى والعملى والا لما صحت الدعوة وان صحت لما كانت الى الله أى الى ذاته الموصوفة بجميع الصفات فان العالم الغير العامل ان دعا كانت دعوته الى العليم والعامل الغير العالم الى الغفور الرحيم والعالم العامل العارف الكامل صحت دعوته الى الله (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) لكون الاولى من مقام القلب تجر صاحبها الى الجنة ومصاحبة الملائكة والثانية من مقام النفس تجر صاحبها الى النار ومقارنة الشياطين (ادفع بالتى هى أحسن) اذا أمكنك دفع السيئة من عدوك بالحسنة التى هى أحسن فلا تدفعها بالحسنة التى دونها فكيف بالسيئة فان السيئة لا تندفع بالسيئة بل تزيد وتعلو ارتفاع النار بالحطب فان قابلتها بمثلها كنت منحطا الى مقام النفس متبعا للشيطان سالكا طريق النار ملقيا لصاحبك فى الاوزار وجاعلا له ولنفسك من جملة الاشرار متسببا لازدياد الشر معرضا عن الخير وان دفعتها بالحسنة سكنت شرارته وأزلت عداوته وتثبت فى مقام القلب على الخير وهديت الى الجنة وطردت الشيطان وأرضيت الرحمن وانخرطت فى سلك الملكوت ومحوت ذنب صاحبك بالندامة وان دفعتها بالتى هى أحسن ناسبت الحضرة الرحيمية بالرحموت وصرت باتصافك بصفاته تعالى من أهل الجبروت وأفضت من ذاتك فيض الرحمة على صاحبك فصار (كأنه ولى حميم) ولامر ما قال النبى عليه السلام لو جاز أن يظهر البارى لظهر بصورة الحلم ولا يلقى هذه الخصلة

ومن أحسن قولا ممن دعى الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها

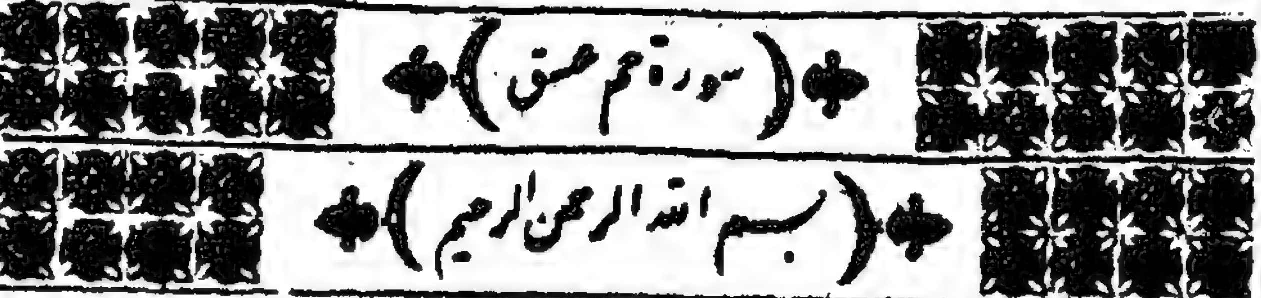
الشريفة والفضيلة العظيمة (الا الذين صبروا) مع الله فلم يتغيروا بزلة الاعداء لرؤيتهم منه تعالى وتوكلهم عليه واتصافهم بحلمه أو طاعتهم لامره (وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) من الله بالتخلق باخلاقه (واما ينزغنك من الشيطان نزغ) ينخسنك نخس بالمقابلة بالسيئة وداعية بالانتقام وهيجان من غضبك (فاستعذ بالله) بالرجوع الى جنابه والالتجاء الى حضرته من شره ووسوسته ونزغه بالبراءة عن أفعالك وصفاتك والفناء فيه عن حولك وقوتك (انه هو السميع) لما هجس ببالك من أحاديث نفسك وأقوالك (العليم) بنياتك وما بطن من أحوالك (ومن آياته) ليل ظلمة النفس بظهور صفاتها الساترة للنور لتقعوا في السيآت وتستعدوا لقبول الوساوس الشيطانية ونهار نور الروح باشراق أشعتها من القلب الى النفس فتباشروا الحسنات وتدفعوا السيآت بها وتمتنعوا عن قبول الوساوس وتتعرضوا للنفحات وشمس الروح وقمر القلب (لاتسجدوا للشمس) بالفناء فيه والوقوف معه والاحتجاب به عن الحق (ولا للقمر) بالوقوف مع الفضائل والكمالات والتبوء الى جنة الصفات (واسجدوا لله الذى خلقهن) بالفناء فى الذات (ان كنتم) موحدين مخصصين العبودية به دون غيره لا مشركين ولا محجوبين (فان استكبروا) عن الفناء فيه بظهور الانائية والطغيان والاستعلاء بصفات النفس والعدوان (فالذين عند ربك) من السابقين الفانين فيه (يسبحون له) بالتجريد والتنزيه عن حجب ذواتهم وصفاتهم دائما بليل الاستتار فى مقام التفصيل ونهار التجلى فى مقام الجمع (لا يسأمون) لكونهم قائمين بالله ذاكرين بالمحبة الذاتية (ان الذين يلحدون فى آياتنا) أى يميلون ويزيغون فيهما من طريق الحق الى الباطل فينسبونها الى غير الحق لاحتجابهم عنه ويتلونها بأنفسهم فيفهمون منها ما يناسب صفاتهم (لا يخفون علينا) وان خفينا عنهم (وانه لكتاب عزيز) منيع محمى

الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لاتسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لايسأمون ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذى أحياها لمحيي الموتى انه على كل شئ قدير ان الذين يلحدون فى آياتنا لايخفون علينا أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى امنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى *(٢٠٧)* وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض قل أرأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ألا انهم في مرية من لقاء ربهم ألا انه بكل شيء محيط

عن أن يمسه ويفهمه النفوس الخبيثة المحجوبة فتغيره ويطلع عليه المبطلة فتبطله لبعده عن مبالغ عقولهم وما اعتقدوه من باطلهم اذ (لا يأتيه الباطل من) جهة من الجهات لا من جهة الحق فيبطله بما هو أبلغ منه وأشد احكاما في كونه حقا وصدقا ولا من جهة الخلق فيبطلونه بالالحاد في تأويله ويغيرونه بالتحريف لكونه ثابتا في اللوح محفوظا من جهة الحق كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء) أي هو للمؤمنين بالغيب هداية تهديهم الى الحق وتبصرهم بالمعرفة وشفاء يزيل أمراض قلوبهم من الرذائل كالنفاق والشك أي تبصرهم بطريق النظر والعمل فتعلمهم وتزكيهم (والذين لا يؤمنون) من المحجوبين لا يسمعونه ولا يفهمونه بل يشتبه عليهم ويلتبس لاستيلاء الغفلة عليهم وسد الغشاوات الطبيعية والهيآت البدنية طرق أسماع قلوبهم وأبصارها فلا ينفذ فيها ولا يتنبهوا بها ولا يتيقظوا كالذي ينادى من مكان بعيد لبعدهم عن منبع النور الذي يدرك به الحق ويرى وانهم كانهم في ظلمات الهيولى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم) أي نوفقهم للنظر في تصاريفنا للممكنات وأحوالها (حتى يتبين لهم) بطريق الاستدلال واليقين البرهاني (أنه الحق أولم يكف بربك) للذين شاهدوه من أهل العيان (أنه على كل شيء شهيد) حاضر مطلع أي لم يكف شهوده على مظاهر الاشياء في معرفته وكونه الحق الثابت دون غيره حتى تحتاج الى الاستدلال بأفعاله أو التوسل بتجليات صفاته وهذا هو حال المحبوب المكاشف بالجذب قبل السلوك والاول حال المحب السالك المجاهد لطلب الوصول (ألا انهم في مرية من لقاء ربهم) لاحتجابهم بالكون عن المكون والمخلوق عن الخالق (ألا انه بكل شيء محيط) لا يخرج عن احاطته شيء والا لم يوجد اذ حقيقة كل شيء عين علمه تعالى ووجوده به وعلمه عين ذاته وذاته عين وجوده فلا يخرج شيء عن

احاطته اذ لا وجود لغيره ولا عين ولا ذات كل شئ هالك الا وجهه كما قال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام



(حمعسق) أى الحق ظهر بمحمد ظهور علمه بسلامة قلبه فالحق محمد ظاهرا وباطنا والعلم سلامة قلبه عن النقص والآفة أى كماله وبروزه عن الحجاب اذ تجرد القلب ظهور العلم (كذلك) مثل ذلك الظهور على مظهر له وظهور علمه على قلبك (يوحى اليك والى الذين من قبلك) من الانبياء (الله) الموصوف بجميع صفاته (العزيز) المتمنع بسرادقات جلاله وستور صفاته (الحكيم) الذى يظهر كماله بحسب الاستعدادات ويهدى بالوسايط والمظاهر جميع العباد على وفق قبول الاستعداد (له ما فى السموات وما فى الارض) كلها مظاهر صفاته وصور مملكته ومحال أفعاله (وهو العلى) عن التقيد بصورها والتعين بأعيانها (العظيم) الذى تضاءلت وتصغرت فى سلطانه وتلاشت وتفانت فى عظمته (تكاد السموات يتفطرن من فوقهن) لتأثرهن من تجليات عظمته ويتلاشين من علو قهره وسلطنته (والملائكة) من العقول المجردة والنفوس المدبرة (يسبحون) ذاته بتجرد ذواتهم حامدين له بكمالات صفاتهم (ويستغفرون لمن فى الارض) بافاضة الانوار على أعيانهم ووجوداتهم بعد استفاضتهم اياها من الحضرة الاحدية (ألا ان الله هو الغفور) بستر ظلمات ذوات الكل من الملائكة والناس بنور ذاته (الرحيم) بافاضة الكمالات بتجليات صفاته على وجوداتهم لا غيره (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة) كلهم على الفطرة موحدين بناء على القدرة ولكن بنى أمره على الحكمة فجعل بعضهم موحدين عادلين وبعضهم مشركين

(بسم الله الرحمن الرحيم)
حم عسق كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما فى السموات وما فى الارض وهو العلى العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض ألا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق فى الجنة وفريق فى السعير ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء فى رحمته والظالمون ما لهم من ولى ولا نصير

أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه أنيب فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر انه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء و يهدى اليه من ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى لقضي بينهم وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب

ظالمين كما قال ولا يزالون مختلفين لتتميز المراتب وتتحقق السعادة والشقاوة وتمتلئ الدنيا والآخرة والجنة والنار ويحصل لكل أهل ويستتب النظام ويحدث الانتظام (أم اتخذوا من دونه أولياء) لاولاية لهم في الحقيقة اذ لا قدرة ولا قوة ولا وجود (فالله هو الولي) دون غيره لتوليه كل شيء وسلطانه وحكمه (وهو) المحيي القادر فكيف تستقيم ولاية غيره (عليه توكلت) بفناء الافعال فلا أقابل أفعالكم بفعلي (واليه أنيب) بفناء صفاتي فلا أظهر بصفة من صفاتي في مقابلة صفات نفوسكم (ليس كمثله شيء) أى كل الاشياء فانية فيه هالكة فلا شيء يماثله في الشيئية والوجود (وهو السميع) الذى يسمع به كل من يسمع (البصير) الذى يبصر به كل من يبصر جمعا وتفصيلا يفني الكل بذاته و يبديهم بصفاته بيده مفاتيح الارزاق وخزائن الملك والملكوت يبسط و يقدر بمقتضى علمه على من يشاء من خلقه بحسب مصالحهم في الغنى والفقر (شرع لكم من الدين) المطلق الذى وصى جميع الانبياء باقامته واجتماعهم عليه وعدم تفرقهم فيه وهو أصل الدين أى التوحيد والعدل وعلم المعاد المعبر عنه بالايمان بالله واليوم الآخر دون فروع الشرائع التي اختلفوا فيها بحسب المصالح كأوضاع الطاعات والعبادات والمعاملات كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فالدين القيم هو المتعلق بما لا يتغير من العلوم والاعمال والشريعة هي المتعلقة بما يتغير من القواعد والاوضاع (كبر على المشركين) المحجوبين عن الحق بالغير (ما تدعوهم اليه) من التوحيد لكونهم أهل المقت ومظاهر الغضب والقهر ليسوا من المحبوبين الذين اجتباهم الله بمحض عنايته ومجرد مشيئته و من المحبين الذين وفقهم الله للانابة اليه بالسلوك والاجتهاد والسير فيه بالشوق والافتقار فهداهم اليه بنور وجهه وجمال ذاته فجذب المحبوبين اليه قبل السلوك والرياضة بسابقة الاجتباء وخص

المحجبين بعد التوفيق بالسلوك فيه والرياضة بالاصطفاء وطرد المحجوبين عن بابه وأبعدهم عن جنابه بسابقة كلمة القضاء عليهم بالشقاء (فلذلك) التفرق في الدين (فادع) الى التوحيد (واستقم) في التحقق بالله والتعبد حق العبودية وأنت على التمكين ولا تظهر نفسك بصفة عند انكارهم واستمالتهما بالك في موافقتهم (ولا تتبع أهواءهم) المتفرقة بالتلوين (فيضلوك) عن التوحيد (وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب) أى اطلعت على كمالات جميع الانبياء وجمعت في علومهم ومقاماتهم وصفاتهم واخلاقهم فكمل توحيدى وصرت حبيبا لكمال محبتى ووهنت في نفسى فتمت عدالتى وهذا معنى قوله (وأمرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم) هو التثبيت في مقام التوحيد والتحقيق (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) صورة الاستقامة والتمكين في العدالة (لاحجة بيننا وبينكم) كمال المحبة والصفاء لاقتضاء مقام التوحيد النظر اليهم بالسواء (الله يجمع بيننا) في القيامة الكبرى والفناء (واليه المصير) في العاقبة للجزاء (والذين يحاجون في الله) لاحتجابهم بنفوسهم (من بعد ما استجيب له) بالاستسلام والانقياد لدينه وقبول التوحيد بسلامة الفطرة (حجتهم داحضة) لكونها ناشئة من عند أنفسهم لا أصل لها عند الله (وعليهم غضب) لاستحقاقهم لذلك بظهور غضبهم (ولهم عذاب شديد) لحرمانهم (الله الذى أنزل الكتاب بالحق) أى العلم التوحيدى بالمحبة التى اقتضت استحقاقه لذلك فكان حقاله (والميزان) أى العدل واذا حصل العلم والتوحيد في الروح والمحبة في القلب والعدل في النفس قرب الفناء في الله ووقوع القيامة الكبرى (الله لطيف بعباده) يلطف بهم في تدبير ايصال كمالاتهم اليهم وتهيئة أسبابها وتوفيقهم للاعمال المقربة لهم اليها (يرزق من يشاء) العلم الوافر بحسب عنايته به في هيئة

فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لاحجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا ان الذين يمارون في الساعة لفى ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز

استعداده (وهو القوى) القاهر (العزيز) الغالب يمنع من يشاء بمقتضى عدله وحكمته ولكل أحد نصيب من اللطف والقهر لا يخلو أحد منهما وانما تتفاوت الانصباء بحسب الاستعدادات والاسباب والاعمال والاحوال (من كان يريد حرث الآخرة) بقوة ارادته وشدة طلبه لزيادة نصيب اللطف وتوجهه واقباله الى الحق لحيازة القرب (نزد له) فى نصيبه فنصلح حال آخرته ودنياه لان الدنيا تحت الآخرة وظلها ومثالها وصورتها تتبعها (ومن كان يريد حرث الدنيا) وأقبل بهواه الى جهة السفل وتعلق همه بزيادة نصيب القهر وبعد عن الحق (نؤته منها) ماهو نصيبه وماقسم له وقدر لامزيد عليه (وماله فى الآخرة من نصيب) لاعراضه عنها وعقد همه بالادون ووقوفه معه وجعله حجابا للاشرف وادباره عن النصيب الاوفر فلا يتهيأ لقبوله ولا يستعد لحصوله اذ الاصل لا يتبع الفرع (قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى) استثناء منقطع وفى القربى متعلق بمقدر أى المودة الكائنة فى القربى ومعناه نفى الاجر أصلا لان ثمرة مودة أهل قرابته عائدة اليهم لكونها سبب نجاتهم اذ المودة تقتضى المناسبة الروحانية المستلزمة لاجتماعهم فى الحشر كما قال عليه الصلاة والسلام المرء يحشر مع من أحب فلا تصلح أن تكون أجرا له ولا يمكن من تكدرت روحه وبعدت عنهم من تبته محبتهم بالحقيقة ولا يمكن من تنورت روحه وعرف الله وأحبه من أهل التوحيد أن لا يحبهم لكونهم أهل بيت النبوة ومعادن الولاية والفتوة محبوبين فى العناية الاولى مربوبين للمحل الاعلى فلا يحبهم الا من يحب الله ورسوله و يحبه الله ورسوله ولولم يكونوا محبوبين من الله فى البداية لما أحبهم رسول الله اذ محبته عين محبته تعالى فى صورة التفصيل بعد كونه فى عين الجمع وهم الاربعة المذكورون فى الحديث الآتى بعد ألا ترى ان له أولادا آخرين وذوى قرابات

من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وان الظالمين لهم عذاب أليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم مايشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى

فى مراتبهم كثير بن لم يذكرهم ولم يحرض الامة على محبتهم تحريضهم
على محبة هؤلاء وخص هؤلاء بالذكر روى أنها لما نزلت قيل يارسول
الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة
والحسن والحسين وأبناؤهما ثم لما كانت القرابة تقتضى المناسبة
المزاجية المقتضية للجنسية الروحانية كان أولادهم السالكون
لسبيلهم التابعون لهديهم فى حكمهم ولهذا حرض على الاحسان
اليهم ومحبتهم مطلقا ونهى عن ظلمهم وايذائهم ووعد على الاول ونهى
عن الثانى قال النبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله حرمت الجنة على
من ظلم أهل بيتى وآذانى فى عترتى ومن اصطنع ضيعة الى أحد من ولد
عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها غدا اذا القينى يوم القيامة
وقال عليه السلام من مات على حب آل محمد مات مغفورا له ألا ومن
مات على حب آل محمد مات تائبا ألا ومن مات على حب آل محمد مات
مؤمنا ألا ومن مات على حب آل محمد مات شهيدا مستكمل الايمان
الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر
ونكير ألا ومن مات على حب محمد وآل محمد يزف الى الجنة كما تزف
العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له فى قبره
بابان الى الجنة ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار
ملائكة الرحمة ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة
والجماعة ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا
بين عينيه آيس من رحمة الله ألا ومن مات على بغض آل محمد مات
كافرا ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة (ومن
يقترف حسنة) بمحبة آل الرسول (نزد له فيها حسنا) بمتابعته لهم
فى طريقتهم لان تلك المحبة لا تكون الا لصفاء الاستعداد وبقاء
الفطرة وذلك يوجب التوفيق لحسن المتابعة وقبول الهداية الى
مقام المشاهدة فيصير صاحبها من أهل الولاية ويحشر معهم

ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا

ان الله غفور شكور أم يقولون افترى على الله كذبا فان يشاء الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق
الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات ويعلم
ماتفعلون ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد
ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر مايشاء انه بعباده خبير بصير وهو الذي
ينزل الغيث من بعد ماقنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ومن آياته خلق السموات والارض ومابث
فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وماأصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن
كثير وماأنتم بمعجزين *(٢١٣)* في الارض ومالكم من دون الله من ولي ولانصير ومن آياته
الجوار في البحر كالاعلام ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا مالهم من محيص فما أوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وماعند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ماغضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلوة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى وأصلح فأجره على الله انه

في القيامة (ان الله غفور) بتنويره ظلمة صفات من أحب أهله (شكور) لسعي من ناسبهم فيحبهم بتضعيف جزاء حسناته وافاضة كمالاته بتجليات صفاته ليوافقهم (فان يشأ الله يختم على قلبك) أي لايفترى على الله الامن هو مختوم القلب مثلهم (ويمح الله الباطل) كلام مبتدأ أي ومن عادة الله أن يمحو الباطل (ويحق الحق بكلماته) وقضائه ان كان افتراء يمحه ويثبت نقيضه وان كان الافتراء مايقولون فكذلك (وماعند الله خير وأبقى) لكونه أشرف وأدوم (للذين آمنوا) الايمان اليقيني ولايتوكلون الاعلى ربهم بفناء الافعال أي الذين علمهم اليقين وعملهم التوكل بالانسلاخ عن أفعالهم (والذين يجتنبون كبائر الاثم) التي هي وجوداتهم وهو أخس صفات نفوسهم التي تظهر بأفعالها في مقام المحو (واذا ماغضبوا) في تلويناتهم (هم يغفرون) أي الاختصاء بالمغفرة دون غيرهم (والذين استجابوا لربهم) بلسان الفطرة الصافية اذا دعاهم الى التوحيد بتجلي نور الوحدة (وأقاموا) صلاة المشاهدة ولم يحتجبوا بآرائهم وعقولهم بل (أمرهم شورى بينهم) لعلمهم ان الله مع كل أحد شأنا واليه نظرا وفيه سر ليس لغيره ذلك الشأن والنظر والسر (ومما رزقناهم ينفقون) بالتكميل (والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون) بالعدالة احترازا عن الذلة والانظلام لكونهم

لايحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ماعليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس
ويبغون في الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل
الله فماله من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتراهم
يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا
أنفسهم وأهليهم يوم القيامة الا ان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله
ومن يضلل الله فماله من سبيل استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لامرد له من الله مالكم من ملجأ يومئذ

فى مقام الاستقامة قائمين بالحق والعدل الذى ظله فى نفوسهم (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا) أى الابثلاثة أوجه امّا بوصوله الى مقام الوحدة والفناء فيه ثم التحقق بوجوده فى مقام البقاء فيوحى اليه بلا واسطة كما قال الله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى (أو من وراء حجاب) بكونه فى حجاب القلب ومقام تجليات الصفات فيكلمه على سبيل المناجاة والمكالمة والمكاشفة والمحادثة دون الرؤية لاحتجابه بحجاب الصفات كما كان حال موسى عليه السلام (أو يرسل رسولا) من الملائكة فيوحى اليه على سبيل الالقاء والنفث فى الروع والالهام أو الهتاف أو المنام كما قال عليه السلام انّ روح القدس نفث فى روعى انّ نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها (انه على) من أن يواجه ويخاطب بل يفنى ويتلاشى من يواجهه لعلوه من أن يبقى معه غيره ويحتمل شئ حضوره (حكيم) يدبر بالحكمة وجوه التكليم ليظهر علمه فى تفاصيل المظاهر ويكمل به عباده ويهتدوا اليه ويعرفوه * ومثل ذلك الايحاء على الطرق الثلاثة (أوحينا اليك روحا) تحيا به القلوب الميتة (من) عالم (أمرنا) المنزه عن الزمان المقدّس عن المكان (ما كنت تدرى ما الكتاب) أى العقل الفرقانى الذى هو كمالك الخاص بك (ولا الايمان) أى الخفى الذى حصل لك عند البقاء بعد الفناء حال كونك محجوبا بغواشى نشأتك وحال وصولك لفنائك وتلاشى وجودك (ولكن جعلناه نورا) عند استقامتك (نهدى به من نشاء من عبادنا) المخصوصين بالعناية الازلية امّا المحبوبين وامّا المحبين (وانك) أيها الحبيب (لتهدى) بنا من تشاء (الى صراط مستقيم) لا يبلغ كنهه ولا يدرى وصفه (صراط الله) المخصوص به أى طريق التوحيد الذاتى الشامل للتوحيد الصفاتى والافعالى المسمى توحيد الملك أعنى سير الذات

الاحدية

فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا أذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فان الانسان كفور لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض

الاحدية مع جميع الصفات الظاهرة والباطنة بمالكية سموات الارواح وأرض الجسم المطلق (ألا الى الله تصير الامور) بالفناء فيه فينادى بذاته لمن الملك اليوم ويجيب هو نفسه بقوله لله الواحد القهار والله تعالى أعلم

(سورة الزخرف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أقسم بأول الوجود وهو الحق وآخره وهو محمد وما أجل قسما بما هو أصل الكل وكماله ولهذا كانت الشهادة بهما أساس الاسلام وعماد الايمان والجمع بينهما هو المذهب الحق والملة القويمة فان أحدية الوجود والتأثير هو الجبر واثبات التفصيل فى الوجود والتأثير هو القدر والجمع بينهما بقولنا لا اله الا الله محمد رسول الله هو الصراط المستقيم والدين المتين أو بما يناسب الكتاب وهو اللوح والقلم لقوله تعالى ن والقلم وما يسطرون وقد يكنى عن الكلمة بآخرها كما يكنى عنها بأولها فعلى الوجه الاول يمكن أن يؤول الكتاب بنفس محمد لكونه مبينا للحق جمعا وتفصيلا وكونه منزلا من عند الله (قرآنا) أى جامعا لجميع تفاصيل الوجود حاصرا للصفات الالهية والمراتب الوجودية والكمالية (عربيا لعلكم تعقلون) ما نخاطبكم به (وانه فى أم الكتاب) أى أصل الوجود فى الرتبة الاولى وأول نقطة الوجود الاضافى الممتاز بالتعين الاول عن الوجود المطلق التالى للهوية المحضة المشار اليه بقوله (لدينا العلى) رفيع القدر بحيث لا رفعة وراءها (حكيم) ذو الحكمة اذ به ظهرت صور الاشياء وحقائقها أعيانها وصفاتها وترتيب الموجودات ونظامها على ما هى عليه وأما على الوجه الثانى فلا يستقيم هذا التأويل بل هو القرآن المبين للتوحيد والتفصيل الدال عليهما المقسم به اجمالا وانه فى أم

ألا الى الله تصير الامور
بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم

أفنضرب عنكم الذكر صفحاً أن كنتم قوماً مسرفين وكم أرسلنا *(٢١٦)* من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذى جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذى خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ماتركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وجعلوا له من عباده جزأ ان الانسان لكفور مبين أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم أو من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون

الكتاب أى الروح الاعظم المشتمل على كل العلوم بل كل الاشياء لدينا قريبا منا أقرب من سائر العلوم الحاصلة فى مراتب التنزلات فان العلم اللدنى هو الذى انتقش فى الروح الذى هو أول الارواح قبل تنزله فى المراتب وكون القرآن ذا الحكمة كونه مشتملا على الحكمة النظرية المفيدة للاعتقادات الحقة من التوحيد والنبوة وبيان أحوال المعاد وأمثالها فالحكمة العملية من بيان أحكام أفعال المكلفين كالشرائع وكيفية السلوك فى المراتب وأحوال المكاسب والمواهب (أفنضرب عنكم الذكر) أى أنهملكم ونصرف الذكر عنكم لاسرافكم وانما كانت الحاجة الى الذكر للاسراف اذ لو كانوا على السيرة العادلة والطريقة الوسطى لما احتيج الى التذكير بل التذكير يجب عند الافراط والتفريط ولهذا بعث الانبياء فى زمان الفترة قال الله تعالى كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين (وجعلوا له من عباده جزأ) أى اعترفوا بأنه خالق السموات والارض ومبدعهما وفاطرهما وقد جسموه وجزؤه باثبات الولد له الذى هو بعض من الوالد مماثل له فى النوع لكونهم ظاهريين جسمانيين لا يتجاوزون عن رتبة الحس والخيال ولا يتجردون عن ملابس الجسمانيات فيدركون الحقائق المجردة والذوات المقدسة فضلا عن ذوات الله تعالى فكلما تصوروا وتخيلوا كان شيأ جسمانيا ولهذا كذبوا الانبياء فى اثبات الآخرة والبعث والنشور وكل ما يتعلق بالمعاد اذ لا يتعدى ادراكهم الحياة الدنيا وعقولهم المحجوبة عن نور الهداية أمور المعاش فلا مناسبة أصلا بين ذواتهم وذوات الانبياء الا فى ظاهر البشرية فلا حاجة الى ماوراءها * ولما سمعوا من اسلافهم قول الاوائل من الحكماء فى اثبات النفوس الملكية وتأنيثهم اياها اما باعتبار اللفظ واما باعتبار تأثرها وانفعالها عن الارواح المقدسة العقلية مع وصفهم اياها بالقرب

من

وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا (٢١٧) * آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون وكذلك ما أرسلنا

من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة

ومعارج عليها يظهرون ٢٨ مـ نى ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين

من الحضرة الالهية توهموا أنوثتها في الحقيقة التي هي بازاء الذكورة في الحيوان مع اختصاصها بالله فجعلوها بنات وقلما يعتقدها العامي الا صورا انسبة لطيفة في غاية الحسن (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) لما سمعوا من الانبياء تعليق الاشياء بمشيئة الله تعالى افترضوه وجعلوه ذريعة في الانكار وقالوا ذلك لا عن علم وايقان بل على سبيل العناد والافحام ولهذا ردهم الله تعالى بقوله (ما لهم بذلك من علم) اذ لو علموا ذلك لكانوا موحدين لا ينسبون التأثير الا الى الله فلا يسعهم الا عبادته دون غيره اذ لا يرون حينئذ لغيره نفعا ولا ضرا (ان هم الا يخرصون) لتكذيبهم أنفسهم في هذا القول بالفعل حين عظموهم وخافوهم وخوفوا أنبياءهم من بطشهم كما قال قوم هود ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ولما خوفوا ابراهيم عليه السلام كيدهم أجاب بقوله ولا أخاف ما تشركون به الا أن يشاء ربي شيأ الى قوله وكيف أخاف ما أشركتم (وقالوا لولا نزل هذا القرآن) الى آخره لما لم يكونوا أهل معنى ولا حظ لهم الا من الصورة لم يتصوروا في رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ يعظمونه به اذ لا مال له ولا حشمة ولا جاه عندهم وعظم في أعينهم الوليد بن المغيرة واضرابه كأبي مسعود الثقفي وغيره لمكان حشمتهم وما لهم وخدمهم فاستخفوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا يناسب حاله اصطفاء الله اياه وكرامته عنده ولو كان هذا القران من عند الله لاختار له رجلا عظيما كالوليد وأبي مسعود فأنزل عليه لتناسب حاله عظمة الله فردهم الله لانهم ليسوا بقاسمي رحمة الدين والهداية التي لا حظ لهم منها ولا معرفة لهم بها بل ليسوا بقاسمي ما هم يعرفونه ويتصرفون فيه من المعيشة والحطام الدنيوي الذي يتهالكون على كسبه ولا يقصدون الا اياه فكيف بما لم يشموا عرفه ولم يعرفوا حاله (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا) قرئ

وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون أو نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي أوحي اليك انك على *(٢١٨)* صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية الا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا ياأيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ونادى فرعون في قومه قال ياقوم أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي أفلا تبصرون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فأطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون

يعش بضم الشين وفتحها والفرق ان عشا يستعمل اذا نظر نظر العشي لعارض أو متعمدا من غير آفة في بصره وعشي اذا ايف بصره فعلى الاول معناه ومن كان له استعداد صاف وفطرة سليمة لادراك ذكر الرحمن أي القرآن النازل من عنده وفهم معناه وعلم كونه حقا فتعامى عنه لغرض دنيوي وبغي وحسد أو لم يفهمه ولم يعلم حقيقته لاحتجابه بالغواشي الطبيعية واشتغاله باللذات الحسية عنه أو لاغتراره بدينه وما هو عليه من اعتقاده ومذهبه الباطل نقيض له شيطانا جنيا فيغويه بالتسويل والتزيين لما انهمك فيه من اللذات وحرص عليه من الزخارف أو بالشبه والاباطيل المغوية لما اعتكف عليه بهواه من دينه أو انسيا يغويه ويشاركه في أمره ويجانسه في طريقه ويبعده عن الحق وعلى الثاني معناه ومن ايف استعداده في الاصل وشقي في الازل بعمى القلب عن ادراك حقائق الذكر وقصر عن فهم معناه نقيض له شيطانا من نفسه أو من جنسه يقارنه في ضلالته وغوايته (وانهم ليصدونهم) وان الشياطين يصدون قرناءهم عن طريق الوحدة وسبيل الحق (ويحسبون) الهداية فيما هم عليه (حتى اذا جاءنا) أي حضر عقابنا اللازم لاعتقاده وأعماله والعذاب المستحق لمذهبه ودينه تمنى غاية البعد بينه وبين شيطانه الذي أضله عن الحق وزين له ما وقع بسببه في العذاب واستوحش من قرينه واستذمه لعدم الوصلة الطبيعية أو انقطاع الاسباب بينهما بفساد الآلات البدنية (ولن ينفعكم) التمني وقت حلول العذاب واستحقاق العقاب اذ ثبت وصح ظلمكم في الدنيا وتبين عاقبته وكشف عن حاله لانكم مشتركون في العذاب لاشتراككم في سببه أو ولن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب

من شدته وايلامه (وانه لعلم للساعة) أى أن عيسى عليه السلام مما يعلم به القيامة الكبرى وذلك أن نزوله من اشراط الساعة قيل فى الحديث ينزل على ثنية من الارض المقدسة اسمها أفيق وبيده حربة يقتل بها الدجال ويكسر الصليب ويهدم البيع والكنائس ويدخل بيت المقدس والناس فى صلاة الصبح فيتأخر الامام فيقدمه عيسى عليه السلام ويصلى خلفه على دين محمد صلى الله عليه وسلم فالثنية المسماة أفيق اشارة الى مظهره الذى يتجسد فيه والارض المقدسة الى المادة الطاهرة التى يتكون منها جسده والحربة اشارة الى صورة القدرة والشوكة التى تظهر فيها وقتل الدجال بها اشارة الى غلبته على المتغلب المضل الذى يخرج هو فى زمانه وكسر الصليب وهدم البيع والكنائس اشارة الى رفعه للاديان المختلفة ودخوله بيت المقدس اشارة الى وصوله الى مقام الولاية الذاتية فى الحضرة الالهية الذى هو مقام القطب وكون الناس فى صلاة الصبح اشارة الى اتفاق المحمديين على الاستقامة فى التوحيد عند طلوع صبح يوم القيامة الكبرى بظهور نور شمس الوحدة وتأخر الامام اشارة الى شعور القائم بالدين المحمدى فى وقته بتقدمه على الكل فى الرتبة لمكان قطبيته وتقديم عيسى عليه السلام اياه واقتداؤه به على الشريعة المحمدية اشارة الى متابعته للملة المصطفوية وعدم تغييره للشرائع وان كان يعلمهم التوحيد العيانى ويعرفهم أحوال القيامة الكبرى وطلوع الوجه الباقى هذا اذا كان المهدى عيسى بن مريم على ماروى فى الحديث لا مهدى الا عيسى بن مريم وان كان المهدى غيره فدخوله بيت المقدس وصوله الى محل المشاهدة دون مقام القطب والامام الذى يتأخر هو المهدى وانما يتأخر مع كونه قطب الوقت مراعاة لادب صاحب الولاية مع صاحب النبوة وتقديم عيسى عليه السلام اياه لعلمه بتقدمه فى نفس

وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها

الامر لمكان قطبيته وصلاته خلفه على الشريعة المحمدية اقتداؤه به تحقيقا للاستفاضة منه ظاهرا وباطنا والله أعلم وانما قال (واتبعون هذا صراط مستقيم) لان الطريقة المحمدية هي صراط الله لكونه باقيا به بعد الفناء فدينه دين الله وصراطه صراط الله وأتباعه أتباع الله فلا فرق بين قوله واتبعونى وقوله واتبعوا رسولى ولهذا كان متابعته تورث محبة الله اذ طريقه هي طريق الوحدة الحقيقية التى لا استقامة الالها ولهذا لم يسع عيسى الا اتباعه عند الوصول الى الوحدة وارتفاع الاثنينية يوجب المحبة الحقيقية (هل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم) أى ظهور المهدى دفعة وهم غافلون عنه (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين) الخلة اما أن تكون خيرية أولا والخيرية اما أن تكون فى الله أو لله والغير الخيرية اما أن يكون سببها اللذة النفسانية أو النفع العقلى والقسم الاول هو المحبة الروحانية الذاتية المستندة الى تناسب الارواح فى الازل لقربها من الحضرة الاحدية وتساويها فى الحضرة الواحدية التى قال فيها فما تعارف منها ائتلف فهم اذا برزوا فى هذه النشأة واشتاقوا الى أوطانهم فى القرب وتوجهوا الى الحق وتجردوا عن ملابس الحس ومواد الرجس فلما تلاقوا تعارفوا واذا تعارفوا تحابوا لتجانسهم الاصلى وتماثلهم الوضعى وتوافقهم فى الوجهة والطريقة وتشابههم فى السيرة والغريزة وتجردهم عن الاغراض الفاسدة والاعراض الذاتية التى هى سبب العداوة وانتفع كل منهم بالآخر فى سلوكه وعرفانه وتذكره لاوطانه والتذ بلقائه وتصفى بصفائه وتعاونوا فى أمور الدنيا والآخرة فهى الخلة التامة الحقيقية التى لا تزول أبدا كمحبة الاولياء والانبياء والاصفياء والشهداء والقسم الثانى هو المحبة القلبية المستندة الى تناسب الاوصاف والاخلاق والسير الفاضلة ونشأته الاعتقادات والاعمال الصالحة كمحبة الصلحاء والابرار فيما بينهم ومحبة

واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولا بين بعض الذين تختلفون فيه فاتقوا وأطيعون ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم هل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وأنتم فيها خالدون

العرفاء والاولياء اياهم ومحبة الانبياء العامة أممهم والقسم الثالث هو المحبة النفسانية المستندة الى اللذات الحسية والاغراض الجزئية كمحبة الارواج لمجرد الشهوة ومحبة الفجار والفساق المتعاونين فى اكتساب الشهوات واجتلاب الاموال والقسم الرابع هو المحبة العقلية المستندة الى تسهيل أسباب المعاش وتيسير المصالح الدنيوية كمحبة التجار والصناع ومحبة المحسن اليه للمحسن فكل ما استند الى غرض فان وسبب زائل زال بزواله وانقلب عند فقدانه عداوة لتوقع كل من المتحابين ما اعتاد من صاحبه من اللذة المعهودة والنفع المألوف مع عدمه وامتناعه لزوال سببه ولما كان الغالب على أهل العالم أحد القسمين الاخيرين أطلق الكلام وقال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين لانقطاع أسباب الوصلة بينهم وانتفاء الآلات البدنية عنهم وامتناع حصول اللذة الحسية والنفع الجسمانى وانقلابهما حسرات وآلاما وضررا وخسرانا قد زالت اللذات والشهوات وبقيت العقوبات والتبعات فكل يمقت صاحبه ويبغضه لانه يرى ما به من العذاب منه وبسببه ثم استثنى المتقين المتناولين للقسمين الباقيين لقلتهم كما قال وقليل ماهم وقليل من عبادى الشكور ولعمرى ان القسم الاول أعز من الكبريت الاحمر وهم الكاملون فى التقوى البالغون الى نهايتها الفائزون بجميع مراتبها اجتنبوا أولا المعاصى ثم الفضول ثم الافعال ثم الصفات ثم الذوات فما بقيت منهم بقايا حتى يتنافسوا فيها ويضنوا بها عن حبيبهم فيفسد محبتهم بل ما بقى منهم الا نفس الحب وأما الفريق الثانى فاقتصروا على الرتبة الاولى وقنعوا بظاهر التقوى فرضوا من الآخرة بما أوتوا من النعيم وتسلوا عن الدنيا وما فيها بالفضل الجسيم فبقى محباتهم فيما بينهم لبقاء أسبابها وهى الصفات المتماثلة والهيآت المتشابهة فى ابتغاء مرضاة الله وطلب

ثوابه واجتناب سخط الله وعقابه فهم العباد المرتضون أى كلا
القسمين لاشتراكهما فى طلب الرضا فلذلك نسبهم الى نفسه بقوله
ياعباد لاخوف على الفريقين لأمنهم من العقاب ولاهم يحزنون
على فوات لذات الدنيا لكونهم على ألذ منها وأبهج وأحسن حالا
وأجمل وان تفاوت حالهم فى اللذة والسرور والروح والحبور بما
لايتناهى وشتان بين محمد ومحمد * والجنة التى أمروا بدخولها
هى جنة النفس لاشتراك الفريقين فيها دون جنتى الصفات والذات
المخصوصتين بالسابقين بدليل قوله بعده (وتلك الجنة التى أورثتموها
بما كنتم تعملون) وانما الجنة التى هى ثواب الاعمال جنة النفس لقوله
وفيها ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين (ونادوا يامالك) سمى خازن النار
مالكا لاختصاصه بمن ملك الدنيا وآثرها لقوله تعالى فأما من طغى
وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هى المأوى كما سمى خازن الجنة رضوانا
لاختصاصه بمن رضى الله عنهم ورضوا عنه وقيل الرضا بالقضاء باب
الله الاعظم وهو الطبيعة الجسمانية الموكلة بأجساد العالم والهيولى
الظلمانية أو النفس الحيوانية الكلية الموكلة بالتأثير فى الاجساد
الحيوانية المستعلية على النفوس الناطقة المحبوسة فى قيود اللذات
الحسية والمطالب السفلية وانما لايتعذب بالنار لكونه من جوهر
تلك النار فهى له جنة وللجهنميين نار لتنافى جواهرهم وجوهرها
وتباينهما واختصاص ندائهم بمالك دون الله تعالى لاحتجابهم وبعدهم
عن الله بالكلية وتعبدهم لمالك بالنية والامنية وماذلك النداء
الا توجههم اليه وطلب المراد منه ودعوتهم بقولهم (ليقض علينا
ربك) اشارة الى تمنى زوال بقية الاستعداد بالكلية واماتة الغريزة
الفطرية لئلا يتأذوا بالهيآت المؤذية والنيران المردية أو تمنى تعطل
الحواس وعدم الاحساس لشدة التألم بالعذاب الجسمانى و(قال
انكم ماكثون) اشارة الى المكث المقدر بحسب رسوخ الهيآت

وارتكام

وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموا أمرا فانا مبرمون أم يحسبون أنا لانسمع سرهم ونجواهم

وارتكام الذنوب والآثام ان كانت الاستعدادات باقية والاعتقادات صحيحة أو الخلود فيها ان لم تكن فان المكث أعم من المتناهي وغيره وكذا المجرم أعم من الشقي الاصلي وغيره وعلى هذا حمل الخلود في قوله ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون على المكث الطويل الاعم من المتناهي وغيره فانه قد يستعمل في العرف بمعناه كثيرا مجازا وانما جعلنا المجرم شاملا للقسمين المذكورين من الاشقياء لمقابلته للمتقي الشامل للقسمين المذكورين من السعداء وان خصصناه بالشقي المردود المطرود في الازل كان المكث في قوله انكم ماكثون عبارة عن الابد (بلى ورسلنا لديهم يكتبون) كل ما خطر ببالنا بالبال من الاشرار ينتقش في النفوس الفلكية كما ينتقش في الانسانية لاتصالها بها وانتقاشها كما هي اما في القوى الخيالية ان كانت جزئية واما في القوى العاقلة ان كانت كلية وكلاهما يظهر على النفس عند ذهولها عن الحس ورجوعها الى ذاتها وما كانت تنساها تنعكس اليها من النفوس الفلكية عند المفارقة فتذكرها دفعة وذلك معنى قوله أحصاه الله ونسوه فالرسل الكاتبون هم النفوس الفلكية المناسبة لكل واحد واحد من الاشخاص البشرية بحسب الوضع المقارن لاتصال النفس بالبدن (قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين) أي لذلك الولد وهو اما أن يدل على نفي الولد عن الله بالبرهان واما أن يدل على نفي الشرك عن الرسول بالمفهوم أما دلالته على الاول فلما دل قوله (سبحان رب السموات) الى قوله (عما يصفون) على نفي التالي وهو عبادة الولد أي أوحده وأنزهه تعالى عما يصفونه من كونه مماثلا لشيء لكونه رب خالق الاجسام كلها فلا يكون من جنسها فيفيد انتفاء الولد على الطريق البرهاني وأما دلالته على الثاني فاذا جعل قوله سبحان رب السموات الى آخره من كلام الله تعالى لا من كلام الرسول أي نزه رب السموات عما يصفونه فيكون

بلى ورسلنا لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين سبحان رب السموات ورب الارض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون وهو الذى في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون وقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون

نفيا للمقدم ويكون تعليق عبادة الرسول من باب التعليق بالمحال والمعلق بالشرط عند عدمه فحوى بدلالة المفهوم أبلغ عند علماء البيان من دلالة المنطوق كما قال فى استبعاد الرؤية فان استقر مكانه فسوف ترانى والله تعالى أعلم

(سورة حم الدخان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا أنزلناه فى ليلة مباركة) الليلة المباركة هى بنية رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونها حادثة مظلمة ساترة لنور شمس الروح ووصفها بالمباركة لظهور الرحمة والبركة من الهداية والعدالة فى العالم بسببها وازدياد رتبته وكماله بها كما سماها ليلة القدر لان قدره عليه السلام عرفته بنفسه وكماله انما يظهر بها ألا ترى أن معراجه انما كان بجسده اذ لولم يكن جسده لم يمكن ترقيه فى المراتب الى التوحيد وانزال الكتب فيها اشارة الى انزال العقل القرآنى الجامع للحقائق كلها والفرقانى المفصل لمراتب الوجود المبين لتفاصيل الصفات وأحكام تجلياتها المميز لمعانى الاسماء وأحكام الافعال فيها وهو معنى قوله فيها يفرق كل أمر حكيم أو الى انزال الروح المحمدى الذى هو الكتاب المبين حقيقة فى صورتها أو القرآن (انا كنا منذرين) لاهل العالم بوجوده (أمرا من عندنا) خص الامر الحكمى بكونه من عنده لان كل أمر يبتنى على حكمة وصواب كما ينبغى من الشرائع والاحكام الفقهية انما يكون من عنده مخصوصا به مطلقا لما فى نفس الامر والا كان أمرا مبنيا على الهوى والتشهى (انا كنا مرسلين رحمة من ربك) تامة كاملة على العالمين بانزاله لاستقامة أمورهم الدينية والدنيوية وصلاح معاشهم ومعادهم وظهور الخير والكمال

(بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين انا أنزلناه
فى ليلة مباركة انا كنا منذرين
فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا
من عندنا انا كنا مرسلين
رحمة من ربك

(انه هو السميع) لاقوالهم المختلفة فى الامور الدينية الصادرة عن أهوائهم (العليم) بعقائدهم الباطلة وآرائهم الفاسدة وأمورهم المخيلة ومعايشهم الغير المنتظمة فلذلك رحمهم بارسال الرسول الهادى الى الحق فى أمر الدين الناظم لمصالحهم فى أمر الدنيا المرشد الى الصواب فيهما بتوضيح الصراط المستقيم وتحقيق التوحيد بالبرهان وتقنين الشرائع وسنن الاحكام لضبط النظام (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين) أى وقت ظهور آيات القيامة الصغرى أو الكبرى فان الدخان من أشراطها فاعلم أن الدخان هو من الاجزاء الارضية اللطيفة المتصاعدة عن مركزها لتلطفها بالحرارة فان فسرنا القيامة بالصغرى فالدخان هو السكرة والغشية والانقباضية العارضة لسماء الروح عند النزع بسبب هيئة التعلق البدنى والفترة المرتكبة على وجهها من مباشرة الامور السفلية والميل الى اللذات الحسية ولهذا قال عليه السلام فى وصفه أما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره فان المؤمن لقلة تعلقه بالامور البدنية وضعف تلك الهيئة المستفادة من مباشرة الامور السفلية يقل انفعاله منها ويسهل زواله وخصوصا اذا اكتسب ملكة الاتصال بعالم الانوار وأما الكافر فلشدة تعلقه وقوة محبته للجسمانيات وركونه الى السفليات تغشاه تلك الهيئة فتصيره وتشمله حتى عمت مشاعره الظاهرة والباطنة ومخارجه العلوية والسفلية فلا يهتدى الى طريق لا الى العالم العلوى ولا الى العالم السفلى (هذا عذاب أليم) ولما كان الغالب عليه القلق والتندم فيخفى ما كان فيه من الحياة والعصمة ويتندم على ما كان عليه من الفسوق والعصيان والفجور والطغيان قال بلسان الحال (ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) أو بلسان المقال على ماترى تحليه حال بعض من وقع

انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم فى شك يلعبون فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون

فى النزع من العصاة من التوبة وموعدة الرجوع الى الطاعة (أنى
لهم الذكرى) أى الاتعاظ والايمان بمجرد انكشاف العذاب
(وقد جاءهم) ماهو أبلغ منه من الرسول المبين طريق الحق بالمعجز
والبرهان ودعاهم الى سبيله بالطرق الثلاثة من الحكمة والموعظة
الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن (ثم) أعرضوا ونسبوه الى الجنون
والتعليم المنافيين لفرط احتجابهم وعنادهم (انا كاشفوا العذاب
قليلا) بتعطيل الحواس والادراكات (انكم عائدون) اليه (يوم
نبطش البطشة الكبرى) أى وقت تمام الفراغ الى ادراك العذاب
المؤلم بتلك الهيا آت وتحقق الخلود (انا منتقمون) معذبون بالحقيقة
أو بالرد الى الصحة والحياة البدنية انكم عائدون الى الكفر لرسوخه
فيكم يوم نبطش البطشة الكبرى بزوال الاستعداد وانطفاء
نور الفطرة بالرين الحاصل من ارتكاب الذنوب والاحتجاب الكلى
الموجب للعذاب الابدى كما قال كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ننتقم منهم بالحقيقة
بالحرمان الكلى والحجاب الابدى والعذاب السرمدى وان فسرنا
القيامة بالكبرى فالدخان هو حجاب الانية الذى يغشى الناس عند
ظهور نور الوحدة بطغيان النفس لانتحال صفات الربوبية وغلبة
سكرة يوم الجمع المورثة للاباحة اذ هو من بقية النفس الارضية
اللطيفة بنور الوحدة المرتقية الى محل الشهود التى تأتى بها سماء
الروح لتأثيره فيها بالتنوير اذ لم تحترق بالكلية بنار العشق بل صفت
وتلطفت وتصعدت فأما المؤمن بالايمان الحقيقى الموحد التام
الاستعداد المحب الغالب المحبة فيصيبه كهيئة الزكمة أى السكرة التى
قال فيها أبو يزيد قدس الله روحه سبحانى ما أعظم شانى والحسين بن
منصور رحمه الله أنا الحق ثم يرتفع عنه سريعا بمزيد العناية الالهية
وقوة الاستعداد الفطرية وشدة المحبة الحقيقية فيتنبه لذلك ويتعذب

أنى لهم الذكرى وقد جاءهم
رسول مبين ثم تولوا عنه
وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا
العذاب قليلا انكم عائدون
يوم نبطش البطشة الكبرى انا
منتقمون

به

به غاية التعذب ويشتاق الى الانطماس فى عين الجمع غاية الشوق فيقول هذا عذاب أليم ويطلب الفناء الصرف كما قال الحلاج قدس الله روحه

بينى وبينك انى ينازعنى * فارفع بفضلك انى من البين

ويدعو بلسان التضرع والافتقار ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون بالايمان العينى عند كشف الحجاب الانى أنى لهم الذكرى من أين لهم ذكر الذات والايمان العينى فى مقام حجاب الانانية وقد جاءهم رسول مبين أى رسول العقل المبين لوجوداتهم وصفاتهم أى انما احتجبوا بحجاب الانية لظهور العقل واثباته لوجوداتهم فكيف ذكرهم للذات تعجب من تذكرهم مع كونهم عقلاء ثم بين كونهم عشاقا مشتاقين بقوله ثم تولوا عنه لقوة المحبة وفرط العشق وقالوا معلم أى من عند الله بافاضة العلم عليه مجنون مستور الادراك محجوب عن نور الذات كما قال جبريل عليه السلام لودنوت أنملة لاحترقت انا كاشفوا العذاب أى عذاب الحجاب والحرمان لاعراضهم بقوة العشق عن الرسول قليلا بطلوع نور الوجه الباقى واشراق سبحاته واحراقها ما انتهى اليه بصره من خلقه انكم عائدون بالتلوين الى الحجاب بعد تجلى نور الذات لبقية الآثار الى وقت التمكين يوم نبطش البطشة الكبرى أى وقت الفناء الكلى والانطماس الحقيقى بحيث لاعين ولا أثر انا منتقمون أى ننتقم بالقهر الاحدى والافناء الكلى من وجوداتهم وبقاياهم فيطهرون عن الشرك الخفى بالوجود الاحدى وأما الكافر أى المحجوب عن نور الذات الممنو بحجب الصفات المحروم عن الطمس عن عين الجمع بتوهم الكمال فيبقى فى مقام الانانية وينفرعن وراء حجاب الانية كما قال اللعين أنا ربكم الاعلى ما علمت لكم من آله غيرى فيخلع عن عنقه ربقة الشريعة ويسير بسيرة الاباحة ويتجسر على

المخالفات ويتزندق بارتكاب المعاصي وترك الطاعات فيكون من شرار الناس الذين قال فيهم شر الناس من قامت القيامة عليه وهو حي فهو في عدم التميز والرجوع الى التفصيل والانهماك في الدواعي الطبيعية والتعمق في الجاهلية كالسكران غلب الهوى على عقله وأحاط به الحجاب من جميع جهاته وظهر أثر الغي من مشاعره هذا عذاب أليم لكنه لا يشعر به لشدة انهماكه في تفرعنه وقوة شكيمته في تشيطنه كلما دعاه الموحد القائم بالحق المهدي الى نور الذات بالفناء المطلق المنصور من عند الله بالوجود الموهوب المتحقق ونبهه على ما به من الاحتجاب أبي واستكبر وطغى وتجبر لاستغنائه بنفسه وثباته في غيه حتى اذا وقع في الارتياب وتفطن بالحجاب عند ارتتاج الباب بتعين المآب وتيقن العقاب قال ربنا أكشف عنا العذاب انا مؤمنون كما قال فرعون حين أدركه الغرق آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل أنى لهم الذكرى أي الاتعاظ والايمان الحقيقي وقد عاندوا المحق وأعرضوا عن القائم بالحق فلعنوا وطردوا انا كاشفوا العذاب بكشف الحجاب قليلا ريثما تحققوا ما هم فيه من الوقوف مع النفس وتبينوا التفريط في جنب الحق انكم عائدون لفرط تمكن الهوى من أنفسكم وتشرب قلوبكم بمحبة نفوسكم واستيلاء صفاتها عليكم وقوة الشيطنة فيكم يوم نبطش البطشة الكبرى بالقهر الحقيقي والاذلال الكلي والطرد والابعاد ننتقم منهم لمكان شركهم وعبادتهم لانفسهم ومبارزتهم علينا بالظهور في مقابلتنا ومنازعتهم رداء الكبرياء منا كما قلنا العظمة ازاري والكبر يا ردائي فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار وأما حكاية قوم فرعون فاشتهت تطبيقها على حالك فافهم منها (ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون) النفس الامارة من قبط القوى الحيوانية (وجاءهم رسول كريم) هو موسى القلب

ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم

أن أدوا الى عباد الله انى لكم *(٢٢٩)* رسول أمين وأن لا تعلوا على الله انى آتيكم بسلطان مبين وانى عذت بربى وربكم أن ترجمون وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فأسر بعبادى ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ان هؤلاء ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين يوم لا يغنى مولى عن مولى شيأ ولاهم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرت الزقوم طعام الاثيم

الشريف المجرد (أن أدوا الى عباد الله) المخصوصين به من القوى الروحانية المأسورين فى قيود طاعتكم المستضعفين باستيلائكم المستعبدين لقضاء حوائجكم وتحصيل مراداتكم من اللذات الحسية والشهوات البدنية (انى لكم رسول أمين) بحصول علم اليقين المأمون من تغيره (وأن لا تعلوا على الله) بعصيانه وترك ما أدعوكم اليه واستكباركم (انى آتيكم) بحجة واضحة من الحجج العقلية (وانى عذت بربى وربكم أن ترجمون) بأحجار الهيولى السفلية والاهواء النفسية والدواعى الطبيعية فتجعلونى بحيث لا حراك فى طلب الكمالات الروحانية والانوار الرحمانية وتهلكونى (وان لم تؤمنوا لى) بطاعتى ومشايعتى فى التوجه الى ربى وطلب كمالى والتنور بأنوارى (فاعتزلون) بعدم ممانعتى وترك محاجزتى ومعاوقتى فى سيرى وسلوكى (فدعا ربه) بلسان التضرع والافتقار (ان هؤلاء قوم مجرمون) فى اكتساب المطالب الجرمية واللذات الحسية منهمكون فيها لا يرفعون منها رأسا (فأسر) أى فقال الله أسر (بعبادى) الروحانيين من القوى العقلية والفكرية والحدسية والقدسية وصفاتك المخلصة الى حضرة القدس وراء بحر الهيولى (ليلا) وقت نعاس القوى الحسية وتعطل القوى البدنية (انكم متبعون) بمطالبتهم اياكم بكمالات الحس ومجاذبتهم لكم عن جناب القدس (واترك) بحر الهيولى والمواد الجسمانية ساكنة على قرارها ساجية عن أمواجها غير مزاحمة اياكم باضطراب أحوالها وانحراف مزاجها ومتسعة طرقها منفرجة لنفوذ تلك القوى وسريانها وتصرفها فيها (انهم جند مغرقون) هالكون بتموج البحر وطمسه اياهم عند خراب البدن (ان شجرت الزقوم طعام الاثيم) شجرة الزقوم هى النفس المستعلية على القلب فى تعبد الشهوة وتعود اللذات سميت زقوما لملازمتها اللذة اذ الزقم والتزقم عندهم

كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق انك أنت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون ان المتقين فى مقام أمين فى جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين

أكل الزبد والتمر ولكونه لذيذا نسبت تبعة اللذة اليه واشتق لها اسم منه ولا يطعم منها ولا يستمد من قواها وشهواتها الا المنغمس فى الاثم المنهمك فى الهوى (كالمهل) أى دردى الزيت لثقلها وترسبها وسرعة نفوذها فى المسام للطافتها وحرارتها اللازمة لطلبها ما يهواها أو النحاس الذائب فى ميلها الى الجهة السفلية وايذائها القلب بشدة الداعية ولهيج الحرص ولهب نار الشوق مع الحرمان (تغلى فى البطون) تضطرب وتقلق فى البواطن من شدة حر التعب فى الطلب فتقلق القلوب وتحرقها بنار الهوى ومنافاة ظلمتها النورية وتسرى فيها بالاذى لاستيلاء هيئتها عليها ولطف هواها الذى هو روح النفس ورسوخ محبتها فيها ولهذا قيل ذواق السلاطين محرقة الشفتين (كغلى الحميم) السارى بحره فى المسام للطافته وقوله فى البطون كقوله نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة (ذق انك أنت العزيز الكريم) اشارة الى انعكاس أحوالها لانتكاس فطرتها فان اللذة والعزة الجسمانية والكرامة النفسانية موجبة للالم والهوان والذلة الروحانية (ان هذا ما كنتم به تمترون) لحسبانكم انحصار اللذات والآلام فى الحسية واحتجابكم بها عن العقلية (ان المتقين) الكاملين فى التقوى باجتناب البقايا (فى جنات) عالية من الجنان الثلاث (وعيون) من علوم الاحوال والمعارف وغيرها من المنافع الحقيقية (يلبسون من سندس) لطائف الاحوال والمواهب لاتصافهم بها كالمحبة والمعرفة والفناء والبقاء (واستبرق) فضائل الاخلاق كالصبر والقناعة والحلم والسخاوة (متقابلين) على رتب متساوية فى الصف الاول من صفوف الارواح لاحجاب بينهم لتجرد ذواتهم وبروزهم الى الله عن صفاتهم (كذلك وزوجناهم بحور عين) أى قرناهم بما فيه قرة أعينهم واستئناس قلوبهم لوصولهم بمحبوبهم وحصولهم على كمال

مرادهم (يدعون فيها بكل فاكهة) أى كل ما يتلذذ به من لذائذ الجنان الثلاث (آمنين) من الفناء والحرمان عن تلك النعماء (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) أى الطبيعة الجسمانية لا الفناء من الافعال والصفات والذات فان كل فناء منها وان كان موتا اراديا لكنه حياة أصفى وألذ وأشهى وأبهج مما قبلها وكل منها فى جنة (ووقاهم عذاب الجحيم) أى جحيم الحرمان بوجود البقية فضلا عن الخذلان فى جحيم الطبيعة (فضلا من ربك) موهبة محضة وعطاء صرفا من ربك بالوجود الحقانى عند تلاشى الآلات النفسانية (ذلك هو الفوز العظيم) والله أعلم

(سورة حم الجاثية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) جواب القسم محذوف لدلالة تنزيل الكتاب عليه أى أقسم بحقيقة الهوية أى الوجود المطلق الذى هو أصل الكل وعين الجمع وبمحمد أى الوجود الاضافى الذى هو كمال الكل وصورة التفصيل لانزلن الكتاب المبين لهما أو يجعل حم مبتدأ و(تنزيل الكتاب) خبره على تقدير حذف مضاف أى ظهور حقيقة الحق المفصلة تنزيل الكتاب أى ارسال الوجود المحمدى أو انزال القرآن المبين الكاشف عن معنى الجمع والتفصيل فى غير موضع كما جمع فى قوله شهد الله أنه لا اله الا هو ثم فصل بقوله والملائكة وأولوا العلم (من الله) من عين الجمع (العزيز الحكيم) فى صورة تفاصيل القهر واللطف اللذين هما أما الاسماء ومنشؤها الكثرة فى الصفات اذ لا صفة الا وهى من باب القهر أو اللطف (ان فى السموات والارض) أى فى الكل (لآيات للمؤمنين) بذاته لان الكل مظهر وجوده الذى هو عين ذاته (وفى خلقكم) الى آخره (آيات لقوم يوقنون) بصفاته لانكم وجميع

يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون

(بسم الله الرحمن الرحيم) حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان فى السموات والارض لآيات للمؤمنين وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون

الحيوانات مظاهر صفاته من كونه حيا عالما مريدا قادرا متكلما سميعا بصيرا ألا نكم بهذه الصفات شاهدون بصفاته (و) في (اختلاف الليل والنهار) الى آخره (آيات لقوم يعقلون) أفعاله فان هذه التصرفات أفعاله وانما فرق بين الفواصل الثلاث بالايمان والايقان والعقل لان شهود الذات أوضح وان خفي لغاية وضوحه والوجود أظهر والمصدقون به أكثر لكونه من الضروريات ومشاهدة الصفات أدق وألطف من القسمين الباقيين فعبر عنها بالايقان فكل موقن مؤمن بوجوده ولا ينعكس وقد يوجد الايقان بدون الايمان بالذات لذهول المؤمن بالوجود الموقن بالصفات عن شهود الذات لاحتجابه بالكثرة عن الوحدة وأما الافعال فعرفتها استدلال بالعقل اذ التغير في الاشياء لا بد له من تغيير غير عند العقل لاستحالة التأثر بدون التأثير عقلا والاول فطري روحي والثاني علمي قلبي أي كشفي ذوقي والثالث عقلي فالمحبوب الباقي على الفطرة يؤمن أولا بالذات ثم يوقن بالصفات ثم يعقل الافعال وأما المحب المحتجب عن الفطرة بالنشأة والمادة فهو في مقام النفس يعقل أولا أفعاله ثم يوقن بصفاته التي هي مبادي أفعاله ثم يؤمن بذاته ولهذا لما سئل حبيب الله صلى الله عليه وسلم بم عرفت الله قال عرفت الاشياء بالله (تلك) أي آيات سموات الارواح وأرض الجسم المطلق أي الكل وآيات الاحياء من الموجودات وآيات سائر الحوادث من الكائنات (آيات الله) أي آيات ذاته وصفاته وأفعاله (فبأي حديث بعد الله) وآيات صفاته وأفعاله (يؤمنون) اذ لا موجود بعدها الا حديث بلا معنى واسم بلا مسمى كما قال ان هي الا أسماء سميتموها أي بلا مسميات (ويل لكل افاك اثيم) منغمس في افك الوجود المزخرف الباطل الموهوم واثم الشرك بنسبة الافعال لذلك الوجود (يسمع آيات الله) من كل موجود قائل بلسان الحال أو القال (تتلى عليه) على

واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيى به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه

ثم يصرّ مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب أليم واذا علم من آياتنا شيأ اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيأ ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم

عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه انّ فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم انّ ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيأ وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولىّ

لسان كل شئ الا على لسان النبى وحده (ثم يصر مستكبرا) فى نسبتها الى الغير لاحتجابه بوجوده واستكباره وانائيته لفرط تفرعنه أو لغرته وغفلته (كان لم يسمعها) لعدم تأثره بها (فبشره بعذاب) الحجاب المؤلم والحرمان الموبق (واذا علم من آياتنا شيأ اتخذها هزوا) بنسبتها الى من لا وجود له أصلا (أولئك لهم عذاب مهين) فى ذل الامكان (انّ فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) أى فى تسخير ما فى السموات وما فى الارض لكم دلائل لمن يتفكر فى نفسه من هو ولماذا سخر له هذه الاشياء حتى الملكوت والجبروت منه من جهته فيرجع الى ذاته ويعرف حقيقته وسرّ وجوده وخاصيته التى بها شرّف وفضل عليها وأهل لتسخيرها له فيأنف عن التأخر عن رتبة أشرفها فضلا عن أخسها ويترقى الى غايته التى يندب اليها (ثم جعلناك على شريعة) طريقة من أمر الحق هى طريقة التوحيد (فاتبعها) بسلوكها على بينة وبصيرة (ولا تتبع) جهالات أهل التقليد (الذين لا يعلمون) علم التوحيد (انهم لن يغنوا عنك من الله شيأ) أى لن يدفعوا عنك ضرّا بأفعالهم لعدم تأثيرهم ولا جهالة وحجابا بأوصافهم لعدم قواهم وقدرهم وعلومهم اذ لا حول ولا قوة الا بالله ولا وحشة بحضورهم اذ لا مناسبة بينك وبينهم فتستأنس بهم بل لا انس لك الا بالحق وهم لا شئ محض فى شهودك فلا موالاة بينك وبينهم بوجه وانما موالاة الظالمين ليست الا مع الظالمين لما بينهم من الجنسية والمناسبة فى الاحتجاب (والله ولىّ المتقين) أى متولى أمور من اتقى أفعاله بالتوكل عليه فى شهود توحيد الافعال أو ناصر من اتقى صفاته فى مقام الرضا بمشاهدة تجليات الصفات أو حبيب من اتقى ذاته فى شهود توحيد الذات اذ الولىّ يستعمل بالمعانى الثلاثة لغة (هذا) أى هذا البيان (بصائر) أى بينات لقلوب الذين طالعوا بهجة الصفات بطالعون بكل بصيرة تجلى طلعة صفته (وهدى) لارواحهم

المتقين هذا بصائر للناس وهدى

ورحمة لقوم يوقنون أم حسب
الذين اجترحوا السيئات ان
نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا
الصالحات سواء محياهم ومماتهم
ساء ما يحكمون وخلق
الله السموات والارض بالحق
ولتجزى كل نفس بما كسبت
وهم لا يظلمون أفرأيت من اتخذ
الهه هواه وأضله الله على علم
وختم على سمعه وقلبه وجعل
على بصره غشاوة فمن يهديه
من بعد الله أفلا تذكرون
وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا
نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر
وما لهم بذلك من علم ان هم
الا يظنون واذا تتلى عليهم آياتنا
بينات ما كان حجتهم الا أن قالوا
ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين
قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم
يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب
فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون
ولله ملك السموات والارض
ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر
المبطلون وترى

الى محل شهود الذات (ورحمة) لنفوسهم من عذاب حجاب الافعال
(لقوم يوقنون) هذه البيانات (أفرأيت من اتخذ الهه هواه) الاله
المعبود ولما أطاعوا الهوى فقد عبدوه وجعلوه الها اذ كل ما يعبده
الانسان بمحبته وطاعته فهو الهه ولو كان حجرا (وأضله الله) عالما
بحاله من زوال استعداده وانقلاب وجهه الى الجهة السفلية أو مع
كون ذلك العابد للهوى عالما بعلم ما يجب عليه فعله فى الدين
على تقدير أن يكون على علم حالا من الضمير المفعول فى أضله الله لا من
الفاعل وحينئذ يكون الاضلال لمخالفته علمه بالعمل وتخلف القدم
عن النظر لتشرب قلبه بمحبة النفس وغلبة الهوى كحال بلعام بن
باعورا واضرابه كما قال عليه السلام كم من عالم ضل ومعه علمه
لا ينفعه أو على علم منه غير نافع لكونه من باب الفضول لا تعلق
له بالسلوك (وختم على سمعه وقلبه) بالطرد عن باب الهدى والابعاد
عن محل سماع كلام الحق وفهمه لمكان الرين وغلظ الحجاب
(وجعل على بصره غشاوة) عن رؤية جماله وشهود لقائه (فمن يهديه
من بعد الله) اذ لا موجود سواه يقوم بهدايته (أفلا تذكرون) أيها
الموحدون (ماهى الا حياتنا الدنيا) أى الحسية (نموت) بالموت
البدنى الطبيعى (ونحيى) الحياة الجسمانية الحسية لا موت ولا حياة
غيرهما ولا ينسبون ذلك الا الى الدهر لاحتجابهم عن المؤثر الحقيقى
القابض للارواح والمفيض للحياة على الابدان (قل الله يحييكم
ثم يميتكم) لا الدهر (ثم يجمعكم) اليه بالحياة الثانية عند البعث أو الله
يحييكم لا الدهر بالحياة الابدية الباقية بعد الحياة النفسانية ثم يميتكم
بالفناء فيه ثم يجمعكم اليه بالبقاء بعد الفناء والوجود الموهوب
لتكونوا به معه (ولله ملك السموات والارض) لا مالك غيره فى نظر
الشهود (ويوم تقوم) القيامة الكبرى (يخسر) الذين يثبتون الغير
اذ كل ما سواه باطل ومن أثبته واحتجب به عنه مبطل (وترى)

بالموحد (كل أمة جاثية) لاجرائها اذهى بنفسها ميتة غير قادرة كما قال انك ميت وانهم ميتون أو تراها جاثية فى الموقف الاول وقت البعث قبل الجزاء على حالها فى النشأة الاولى عند الاجتنان وفيه سر (كل أمة تدعى الى كتابها) أى اللوح الذى أثبت فيه أعمالها وتجسدت صورها وانتقشت فيه على هيئة جسدانية فان كتابة الاعمال انما تكون فى أربعة ألواح أحدها اللوح السفلى الذى يدعى اليه كل أمة ويعطى بيمين من كان سعيدا وشمال من كان شقيا والثلاثة الاخرى سماوية علوية أشير اليها فيما قبل وانما قلنا هذا الكتاب هو اللوح السفلى لان الكلام ههنا فى جزاء الاعمال لقوله (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) وقوله (انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) والناسخون هم الملكوت السماوية والارضية جميعا (فأما الذين آمنوا) الايمان الغيبى التقليدى أو اليقينى العلمى (وعملوا) ما صلح به حالهم فى المعاد الجسمانى من أبواب البر (فيدخلهم ربهم فى رحمته) ثواب الاعمال فى جنة الافعال (وأما الذين كفروا) احتجبوا عن الحق بالكفر الاصلى والانغماس فى الهيآت الجرمانية المظلمة بالاجرام بدليل قوله (اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا) أى نترككم فى العذاب كما تركتم العمل للقائى فى يومكم هذا العدم اعترافكم أو نجعلكم كالشئ المنسى المتروك بالخذلان فى العذاب كما نسيتم لقاء يومكم هذا بنسيان العهد الازلى (فلله الحمد) الكمال المطلق الحاصل للكل ببلوغ الاشياء الى غاياتها وحصولها على أجل ما يمكن من كمالاتها (رب السموات) مكمل الارواح ومدبرها (ورب الارض) مدبر الاجساد ومالكها ومصرفها (رب العالمين) موجه العالمين الى كمالاتهم بربوبيته اياهم (وله الكبرياء) أى الاستعلاء ونهاية الترفع والكبر على كل شئ وغاية العلو والعظمة باستغنائه عنه وافتقاره اليه فكل يحمده باظهار كماله وجميع صفاته بلسان حاله

كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته ذلك هو الفوز المبين وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتى تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندرى ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء فى السموات والارض

وهو العزيز الحكيم * (بسم الله الرحمن الرحيم) * حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى والذين * (٢٣٦) * كفروا عما أنذروا معرضون قل أرأيتم ماتدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم ان كنتم صادقين ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين أم يقولون افتراه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيأ هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني و بينكم وهو الغفور الرحيم قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى الي وما أنا الا نذير مبين قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ماسبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين

ويكبره بتغيره وامكانه وانخراطه في سلك المخلوقات المحتاجة اليه الفانية بالذات القاصرة عن سائر الكمالات غير ما اختص به (وهو العزيز) القوي القاهر لكل شئ بتأثيره فيه واجباره على ماهو عليه (الحكيم) المرتب لاستعداد كل شئ بلطف تدبيره المهيئ لقبوله لما أراد منه من صفاته بدقيق صنعته وخفي حكمته

(سورة حم الاحقاف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ماخلقنا السموات والارض ومابينهما الا بالحق) أي بالوجود المطلق الثابت الاحدي الصمدي الذي يتقوم به كل شئ أو بالعدل الذي هو ظل الوحدة المنتظم به كل كثرة كما قال بالعدل قامت السموات والارض (و) بتقدير (أجل مسمى) أي كمال معين ينتهي به كمال الوجود وهو القيامة الكبرى بظهور المهدي وبروز الواحد القهار بالوجود الاحدي الذي يفني عنده كل شئ كما كان في الازل (والذين كفروا) بالاحتجاب عن الحق (عما أنذروا) من أمر هذه القيامة (معرضون قل أرأيتم ما تدعون من دون الله) تسمونه وتثبتون له وجودا وتأثيرا أي شئ كان (أروني) ما تأثيره في شئ أرضي بالاستقلال أو شئ سماوي بالشركة (ائتوني) على ذلك بدليل نقلي من كتاب سابق أو عقلي من علم متقن (ان كنتم صادقين ومن أضل ممن يدعوا من دون الله) شيأ أي شئ كان كدعاء الموالي للسادة مثلا اذ لا يستجيب له أحد الا الله (واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء) لان عبادة أهل الدنيا لسادتهم وخدمتهم اياهم لا تكون الا لغرض نفساني وكذا استعباد الموالي لخدمهم فاذا ارتفعت الاغراض وزالت العلل والاسباب كانوا لهم أعداء وأنكروا عبادتهم يقولون ما خدمتمونا ولكن خدمتم أنفسكم كما قيل في

فى تفسير قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو (انّ الذين قالوا ربنا الله) أى تجرّدوا عن العلائق ورفضوا العوائق وانقطعوا الى الله عن كل ماسواه ورجعوا البصر عن طغواه فصدقا قالوا ربنا الله اذلو بقيت منهم بقايا ولم يأمنوا التلوينات فى عرصة الفناء لم يقولوا صادقين ربنا الله (ثم استقاموا) بالتحقق به فى العمل والتحفظ به فى مراعاة آداب الحضرة عن الزلل والخطل بحيث لم ينبض منهم عرق ولم يتحرك منهم شعرة الابالله ولله (فلا خوف عليهم) اذلا حجاب ولا عقاب (ولاهم يحزنون) اذلا مرغوب الا وهو حاصل لهم فلم يفت منهم شئ ولا يفوت كما قيل انّ فى الله عزاء لكل مصيبة ودركا عن كل مافات (أولئك أصحاب الجنة) المطلقة الشاملة للجنان كلها (خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون) فى حال السلوك حتى الوصول (حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة) لما كانت النفس ممنوّة بتدبير البدن لتوقف استكمالها عليه مشغولة عن كمالها به فى أول النشأة لم تنفتح بصيرتها ولم يصف ادراكها ولم يتبين رشدها الا وقت بلوغ النكاح كما قال فى اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم وذلك هو الاشد الصورى ألا ترى انّ الطبيعة من وقت الطفولة الى هذا الحد لا تتفرغ الى تحصيل مادّة النوع عن ايرادها مايزيد فى الاقطار من الغذاء زائدا على بدل المتحلل من البدن لضعف الاعضاء وشدّة الاحتياج الى النمو والتصلب فالنفس حينئذ منغمسة فى البدن مستعملة للطبيعة فى ذلك العمل ذاهلة عن كمالها الى هذا الاجل فلما قربت الآلات من حد كمالها ووصلت الى مايصلح لاستعمالها فى تصرفاتها وانتقص الاحتياج الى مايزيد فى أقطارها تفرغت الطبيعة الى ذخيرة مادّة النوع من الشخص لاستغنائها بكمال الشخص عن مادّته فتفرغت النفس الى تحصيل كمالها فانفتحت بصيرة عقلها وظهرت أنوار فطرتها واستمدادها

ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة

وتنبهت عن نومها فى مهدها وتيقظت عن سنة غفلتها وتفطنت لقدس
جوهرها وطلبت مركزها وغايتها لامرين صلاحية الآلات
للاستعمال فى الاستكمال وفراغها عن تخصيص البدن بالاقبال
لقلة الاشغال لكنها مادامت بسن النمو باقية وزيادة الآلات فى القوة
والشدة ممكنة ماتوجهت بالكلية الى الجهة العلوية وما تجردت
لتحصيل الكمالات العقلية والمطالب القدسية للاشتغال المذكور
وان قل وذلك الى منتهى الثلثين من السن كما تبين فى علم الطب فلما
جاوزتها واخذت فى سن الوقوف أقبلت الى عالمها وأشرقت أنوار
فطرتها فاشتدت فى طلب كمالها ووقوع الفراغ لها اليه فأخذ كافل
الايتام الحقيقية الذى هو روح القدس ان آنس رشدها فى دفع
أموالها التى هى الحقائق والمعارف والعلوم والحكم اليها لبلوغها
نكاح الغوانى من المفارقات القدسية والنورانيات الجبروتية
وذلك وقت سيرها فى صفات الله الى ذات الله حتى الفناء التام
بالاستغراق فى عين الجمع لامكان السير فى أفعاله من وقت الاشد
الصورى الى أشد هذا الاشد المعنوى الذى نهايته الاربعون تقريبا
ولهذا قيل الصوفى بعد الاربعين أبدا اذ لم يستعد بالتوجه والطلب
والسير فى الافعال بالتزكية لقبول تلك الاموال والتصرف فيها فلم
يأنس روح القدس منه الرشد فلم يدفع اليه واذا تم سيره فى الله عند
ذلك الاشد بالفناء فيه كان وقت البقاء بعد الفناء وأوان الاستقامة
فى العمل وأشار اليها بقوله (رب أوزعنى) ولهذا لم يبعث نبى قط الا
بعد الاربعين سوى عيسى ويحيى ومع ذلك وقفا فى بعض السموات
ولما كانت النعم أوابد يجب تقييدها بالشكر استوزع الشكر
على نعمة الكمال الحاصل المسبوق بالنعم الغير المتناهية لمحافظتها
لئلا يحتجب برؤية الفناء فيترك الطاعة تبرما لحاله واتكالا على
كماله فان آفة مقام الفناء رؤية الفناء والمبتلى بها يقع فى التلوين

قال رب أوزعنى ان أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى

ويحرم نعمة التمكين ولهذا قال عليه السلام أفلا أكون عبدا شكورا فطلب محافظة نعمة الهداية والكمال عليه بإبقائه على الطاعات التى هى شكر نعمته التى أنعم بها عليه وعلى والديه اللذين هما السبب القريب لوجوده اذ لو لم يكن فيهما خير وخلق حسن وسر صالح لم يظهر عليه ذلك الكمال لانه سرهما ولهذا وجب الاحسان والدعاء بالوالدين ولهما (وان أعمل صالحا) بتكميل المستعدين فان الواجب على الكامل أولا محافظة كماله ثم تكميل المستكملين اذ العمل انما هو من الامور النسبية فربما كان صالحا بالنسبة الى أحد سيئا بالنسبة الى غيره كما قال حسنات الابرار سيئات المقربين ولهذا قال (وأصلح لى فى ذريتى) أى أولادى الحقيقية سواء كانوا صلبية أولا لان عمله الصالح الذى هو التكميل وتربية المريدين لا ينجع الابعد تهيؤ استعدادهم والصلاح فى أعمالهم وأحوالهم وذلك من فيضه الاقدس ولو لم يكن هذا الصلاح والقبول التام الذى لا يكون الا من عند الله لما كان للاصلاح والتكميل والارشاد أثر كما قال انك لا تهدى من أحببت وهما أى محافظة الكمال بالشكر بالقيام بحق الملهم بالطاعات والتكميل بالارشاد ملازمة العمل فى الاستقامة ووظيفة المتحقق بالوجود الحقانى فى مقام البقاء (انى تبت اليك) من ذنب رؤية الفناء وهذه التوبة هى التى تاب بها موسى عليه السلام عند الافاقة كما قال تعالى فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك (وانى من المسلمين) المنقادين المستسلمين فى سلك العباد لمكان الاستقامة (أولئك) الموصوفون بتلك التوبة والاستقامة هم (الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا) بظهور آثار تربيتهم وحسن هدايتهم فى مريديهم لان التكميل أحسن أعمالهم الا ترى ان كل من لم يثبت على طريق المتابعة ولم يتشدد فى حفظ السنة من المكملين لم يكن له اتباع ولم يقم مقامه كامل بخلافه فى الاستقامة واتكاله على حاله

وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذريتى انى تبت اليك وانى من المسلمين أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا

من الكرامة وذلك علامة عدم قبول عمله الصالح وهؤلاء لما قاموا
بشكر نعمة الكمال قبل عملهم (ونتجاوز عن سيئاتهم) التي هي بقايا
صفاتهم وذواتهم بالمحو الكلي والطمس الحقيقي في مقام التمكين
فلا يقعون في ذنب رؤية الفناء ولا تلوين ظهور الانية والانانية
(في أصحاب الجنة) المطلقة (وعد الصدق الذي كانوا يوعدون) حيث
قال ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ (ولكل درجات)
لما ذكر السابقين وعقبهم بذكر من يقابلهم من المطرودين الذين
حق عليهم القول و بين ان الفريق الاول في عداد السعداء والفريق
الثاني من جملة الاشقياء تناول الكلام الاصناف السبعة المذكورة
في أول الكتاب للتصريح بذكر الصنفين اللذين هما الاصل في الايمان
والكفر والتعريض بذكر الخمسة الباقية فقال ولكل درجات
(مما عملوا) أي ولكل صنف من أصناف الناس درجات من جزاء
أعمالهم من أعلى عليين الى أسفل سافلين وغلب الدرجات على
الدركات بل لكل أحد من كل صنف رتبة ومقام وموقع قدم من
احدى الجنان أو طبقات النيران (أذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا) أنكر عليهم اذهاب جميع الحظوظ في لذات الدنيا لان لكل
أحد بحسب استعداده الاول كمالا ونقصا يقابله و بحسب وقت تكونه
في هذا العالم سعادة عاجلة وشقاوة تقابلها فله بحسب كل واحدة
من النشأتين طيبات وحظوظ تناسب كلا كما هي فمن أقبل بوجهه
على طيبات الدنيا وحظوظها والاستمتاع بها وأعرض بقلبه عن
طيبات الاخرى ولذاتها حرم الثانية أصلا لانغماسه في الامور
الظلمانية واحتجابه عن المطالب النورانية كما قال تعالى فمنهم من يقول
ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق وذلك معنى قوله اذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا لان حظوظ الاخروية التي تقتضيها
هويته ذهبت في هذه فكأن ما زاد في النهار نقص من الليل وأما من

اقبل

ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب
الجنة وعد الصدق الذي
كانوا يوعدون والذي
قال لوالديه أف لكما أتعدانني
أن أخرج وقد خلت القرون
من قبلي وهما يستغيثان الله
ويلك آمن ان وعد الله حق
فيقول ما هذا الا أساطير الاولين
أولئك الذين حق عليهم القول
في أمم قد خلت من قبلهم من
الجن والانس انهم كانوا خاسرين
ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم
أعمالهم وهم لا يظلمون ويوم
يعرض الذين كفروا على النار
أذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا واستمتعتم بها

أقبل بوجهه الى الاخرى وتنزه عن هذه بالزهد والتقوى ورغب فى المعارف الحقيقية والحقائق الالهية واللذات العلاية والانوار القدسية التى هى الطيبات بالحقيقة فقد أوتى منها حظه ولم ينقص من حظوظه العاجلة على قياس الاول بل وفر منها نصيبه كما قال من كان يريد حرث الآخرة نزدله فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب وذلك لان الاستغراق فى عالم القدس والتوجه الى جناب الحق يورث النفس قوة وقدرة تؤثر بها فى عالم الحس فكيف اذا اتصلت بمنبع القوى والقدر أما ترى ان عالم الملكوت مؤثر فى عالم الملك متصرف فيه قاهرله باذن الله تعالى وتسخيره والانهماك فى عالم الحس يخمد قوة الفطرة ويطفئ نور القلب فلا تبقى له قدرة ولا قوة وتأثير فى شئ وكيف وقد تأثرت عما من شأنه التأثر المحض وتسخرت لما من شأنه التسخر الصرف والانفعال المطلق ولهذا قيل الدنيا كالظل تتبع من أعرض عنها وتفوت من أقبل اليها قال أمير المؤمنين رضى الله عنه من أقبل اليها فاتته ومن أعرض عنها أتته (فاليوم تجزون عذاب الهون) أى الذلة والصغار اللازمتكم بالطبع للجهة السفلية وتوجهكم بالعشق الى المطالب الدنية فأنتم اخترتم الدناءة والانقهار بالتجبر والاستكبار وذلك معنى قوله (بما كنتم تستكبرون) أى فى مقام النفس باستيلاء القوة الغضبية التى شأنها الاستكبار (فى الارض بغير الحق) اذ لو تجردوا عن الهيآت الغضبية والشهوية وترفعوا عن الصفات النفسية ونضوا جلابيب الانية والانانية لاستكبروا بالحق فى السماء والارض ولكان تكبرهم كبرياء الله كما قال الصادق عليه السلام لمن قال له فيك كل فضيلة وكمال الا أنك متكبر لا والله بل انخلعت عن كبرى فخلع على كبرياء الله أو ما هذا معناه فهذا هو التكبر بالحق (وبما كنتم تفسقون) باستيلاء القوة الشهوانية التى خاصيتها الفسق والفساد

واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكنى أراكم قوما تجهلون فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شئ بأمر ربها فاصبحوا لاترى الا مساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين ولقد مكناهم فى ما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شئ اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون

(واذ صرفنا اليك نفرا من الجن) الجن نفوس أرضية تجسدت فى أبدان لطيفة مركبة من لطائف العناصر سماها حكماء الفرس الصور المعلقة ولكونها أرضية متجسدة فى أبدان عنصرية ومشاركتها الانس فى ذلك سميا ثقلين وكما أمكن الناس التهدى بالقرآن أمكنهم وحكاياتهم من المحققين وغيرهم أكثر من أن يمكن رد الجميع وأوضح من أن يقبل التأويل وان شئت التطبيق فاسمع واذ صرفنا اليك نفرا من جن القوى الروحانية من العقل والفكر والمتخيلة والوهم حال القراءة فى الصلاة أى أملناهم نحوك واتبعناهم سرك بالاقبال بهم اليك وصرفهم عن جانب النفس والطبيعة بتطويقهم اياك وتسخيرهم لك حتى يجتمع همك ولا يتوزع قلبك ولا يتشوش بالك بحركاتهم فى وقت حضورك عند طلوع فجر نور القدس (يستمعون القرآن) الوارد اليك من العالم القدسى (فلما حضروه) أى حضروا العقل القرآنى الجامع للكمالات عند ظهور النور الفرقانى عليك (قالوا أنصتوا) أى سكتوا وسكت بعضهم بعضا عن كلامهم الخاص بهم مثل الاحاديث النفسانية والتصورات والهواجس والوساوس والخواطر والحركات الفكرية والانتقالات التخيلية والقول ههنا حالى كما ذكر غير مرة اذ لو لم يسكنوا وينصتوا مستمعين لما يفيض عليهم من الواردات القدسية لم يبق من الوارد أثر بل لم يكن تلقى الغيب ولا ورود المعنى القدسى ولا تلاوة الكلام الالهى كما ينبغى ولهذا قال ان ناشئة الليل هى أشد وطأ وأقوم قيلا ولا مرما كان مبدأ الوحى منامات صادقة وذلك كون هذه القوى ساكنة متعطلة عند النوم حتى قوى على عزلها عن أشغالها وتعطيلها فى اليقظة (فلما قضى) أى الوارد المعنوى والنازل القدسى الكشفى (ولوا الى قومهم) القوى النفسانية والطبيعية ينذرونهم عقاب الطغيان والعدوان على القلب بالتأثير فيهم بالملكات الفاضلة

واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين

(بسم الله الرحمن الرحيم) الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين امنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيآتهم وأصلح بالهم ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك *(٢٤٤)* يضرب الله للناس أمثالهم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فاحبط أعمالهم أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

تطبيق (الذين كفروا) على القوى النفسانية المانعة عن السلوك في سبيل الله و (الذين آمنوا) على الروحانية المعاونة الى آخر الكلام ظاهر مما سبق فلا نكرر (مثل الجنة) أي صفة الجنة المطلقة المتناولة للجنان كلها (التي وعد المتقون) من الاصناف الخمسة المذكورة غير مرة (فيها أنهار من ماء غير آسن) أي أصناف من العلوم والمعارف الحقيقية التي تحيا بها القلوب وتروى بها الغرائز كما تحيا بالماء الارض وتروى الاحياء غير آسن غير متغير بشوائب الوهميات والتشكيكات واختلاف الاعتقادات الفاسدة والعادات وهي للمتقين المجتنبين من الصفات النفسانية الواصلين الى مقام القلب (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) أي من علوم نافعة متعلقة بالافعال والاخلاق مخصوصة بالناقصين المستعدين الصالحين للرياضة والسلوك في منازل النفس قبل الوصول الى مقام القلب بالاتقاء عن المعاصي والرذائل كعلوم الشرائع والحكمة العملية التي هي بمثابة اللبن المخصوص بالاطفال الناقصين لم يتغير طعمه بشوب الاهواء والبدع واختلافات أهل المذاهب وتعصبات أهل الملل والنحل (وأنهار من خمر) أي أصناف من محبة الصفات والذات (لذة) أي لذيذة (للشاربين) الكاملين البالغين الى مقام مشاهدة حسن تجليات الصفات وشهود جمال الذات العاشقين المشتاقين الى الجمال المطلق في مقام الروح والاستغراق في عين الجمع من المتقين عن صفاتهم وذواتهم (وأنهار من عسل) أي حلاوات الواردات القدسية والبوارق النورية واللذات الوجدانية في الاحوال والمقامات للسالكين الواجدين للاذواق والمريدين المتوجهين الى الكمال قبل الوصول الى مقام المحبة من الذين اتقوا الفضول فان الآكلين للعسل

ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ومنهم من يستمع اليك حتى اذا * (٢٤٥) * خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين فى قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت فأولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الامر والله يعلم أسرارهم

أكثر من الشار بين للخمر وليس كل من ذاق حلاوة العسل ذاق لذة الخمر دون العكس (ولهم فيها من كل الثمرات) أى أنواع اللذات من تجليات الافعال والصفات والذات بأسرها كما قال الشاعر

وكل لذيذة قد نلت منه * سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

لان شهود المعذب وتجلى صفة القهر له لذة خاصة بمن ذاقها يعرفها من يعرفها وينكرها من ينكرها (ومغفرة من ربهم) بستر هيآت المعاصى وتكفير سيآت الرذائل لاصحاب الالبان ثم بستر الافعال أيضا لاصحاب المياه ثم بمحو الصفات لاصحاب العسل وبعض أصحاب الخمر ثم بطمس ذنوب الاحوال والمقامات وافناء البقيات واخفاء ظهورها بالانوار والتجليات لاهل الفواكه والثمرات ثم بافناء الذات بالاستغراق فى جمع الاحدية والاستهلاك فى عين الهوية لشراب الخمور الصرفة وكلهم أصناف المتقين (كمن هو خالد) كمن هو فى مقابلتهم فى دركات جحيم الطبيعة وشرب حميم الهوى (فاعلم أنه لا اله الا الله) أى حصل علم اليقين فى التوحيد ثم اسلك طريقه اذ الاستغفار الذى هو صورة السلوك مسبوق بالايمان العلمى دون الظنى لان من لم يرزق ثبات الايمان لم يمكنه السلوك والثبات لا يكون الا باليقين اذ الاعتقاد التقليدى يمكن تغيره وكل حجاب ذنب سواء كان بالهيآت البدنية أو الصفات النفسانية أو القلبية أو الانية كما قيل

* وجودك ذنب لا يقاس به ذنب * فالامر بالعلم ههنا هو الحث على شهود الوحدة وبالاستغفار لذنبه هو التحريض على التنصل عن ذات ظهور البقية والانانية (وللمؤمنين) بتكميلهم وارشادهم ودعوتهم الى الحق وهدايتهم الى سلوك طريق التوحيد وهذا وأمثاله مما يدل على أن أكثر سلوكه فى الله انما كان بعد البعثة والنبوة (والله يعلم متقلبكم) انتقالاتكم فى السلوك من رتبة الى رتبة وحال الى حال (ومثواكم) ومقامكم الذى أنتم فيه فيفيض عليكم الانوار وينزل

الامداد على حسبها (فكيف اذا توفتهم الملائكة) توفى الملائكة مخصوص بالقاطنين فى مقام النفس المنخرطين فى سلك الملكوت الارضية أى ما حيلتهم أو كيف يعملون اذا توفتهم الملائكة الارضية بقبض أرواحهم على الصفة المؤلمة المؤذية من جهتهم بالحجب عن الانوار القدسية من وجوههم والمنع عما يميلون اليه من اللذات الحسية من أدبارهم اذ وجه النفس هو الجهة التى تلى القلب والضرب فيه هو الايلام من جهته بالحجب عن أنواره وما فيه قرة العين من تجليات الصفات والدبر هو الجهة التى تلى البدن والضرب فيه هو التعذيب من جهته بالحجز عن الجهة السفلية واللذات الحسية التى انجذبت اليها بالميل الطبيعى والهوى والحجب عنها بأخذ الآلات الموصلة اليها منهم (ذلك) أى ذلك الضرب والايلام من الجهتين (بـ) سبب (أنهم اتبعوا ما أسخط الله) من الانهماك فى المعاصى والشهوات البدنية المبعدة عن جنابه فاستحقوا الضرب فى الادبار (وكرهوا رضوانه) الذى هو الانسلاخ عن صفاتهم للاتصاف بصفاته والتوجه الى جنابه الموجب لمقام الرضا والقرب فاستحقوا الضرب فى الوجوه (أم حسب الذين فى قلوبهم مرض) لما كانت سراية هيآت النفس الى البدن أسرع من تعدى هيآت البدن الى النفس لكونها من الملكوت التى من شأنها التأثير وكون البدن من عالم الملك الذى من شأنه الانفعال لم يمكن اخفاء الاحوال النفسانية كما ترى من ظهور هيآت الغضب والمساءة والمسرة على وجوه أصحابها لكن الجهل الذى هو من أصعب امراض القلوب يغر صاحبه و يعميه فيحسب ان ما فى قلبه من الغل والحقد والحسد يخفيه والله يظهرها على صفحات وجهه فى فلتات لسانه كما قال النبى عليه السلام ما أضمر أحد شيأ الا أظهره الله فى فلتات لسانه وصفحات وجهه وذلك معنى قوله (فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول) ولهذا قيل

فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول والله يعلم أعمالكم

ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين *(٢٤٧)* منكم والصابرين ونبلوا أخباركم ان الذين كفروا وصدوا

لو بات أحد على معصية أو طاعة فى مطمورة وراء سبعين بابا مغلقة لاصبح الناس يتقاولون بها لظهورها فى سيماه وحركاته وسكناته وشهادة ملكاته بها (ولنبلونكم حتى نعلم) علم الله تعالى قسمان سابق على معلوماته اجمالا فى لوح القضاء وتفصيلا فى لوح القدر وتابع اياها فى المظاهر التفصيلية من النفوس البشرية والنفوس السماوية الجزئية فمعنى حتى نعلم حتى يظهر علمنا التفصيلى فى المظاهر الملكوتية والانسية التى يثبت بها الجزاء والله أعلم

(سورة الفتح)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا فتحنا لك فتحا مبينا) فتوح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أولها الفتح القريب المشار اليه بقوله فجعل من دون ذلك فتحا قريبا وهو فتح باب القلب بالترقى عن مقام النفس وذلك بالمكاشفات الغيبية والانوار اليقينية وقد شاركه فى ذلك أكثر المؤمنين كما أشار اليه بقوله وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وقوله فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ويلزمه البشارة بالانوار الملكوتية والتجليات الصفاتية كما قال وبشر المؤمنين وحصول المعارف اليقينية وكشوف الحقائق القدسية المشار اليها بقوله ومغانم كثيرة تأخذونها وثانيها الفتح المبين بظهور أنوار الروح وترقى القلب الى مقامه وحينئذ تترقى النفس الى مقام القلب فتستتر صفاتها اللازمة اياها السابقة على فتح القلب من الهيآت المظلمة بالانوار القلبية وتنتفى بالكلية وذلك معنى قوله (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك) وكذا الحادثة المتأخرة عنه من الهيآت النورانية المكتسبة بالتنور بالانوار القلبية التى تظهر بها فى التلوينات وتخفى حالها وهى الذنوب المشار اليها بقوله (وما تأخر) ولا تنتفى هذه بالفتح القريب وان

عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الاعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسئلكم أموالكم ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا

انتقت الاولى به لانّ مقام القلب لا يتمّ ولا يكمل الا بعد الترقى الى مقام الروح واستيلاء أنواره على القلب فيظهر تلوين القلب حينئذ وينتفى تلوين النفس الذى كان فى مقام القلب بالكلية وتنقطع مادّته ويحصل فى هذا الفتح مغانم المشاهدات الروحية والمسامرات السرية وثالثها الفتح المطلق المشار اليه بقوله اذا جاء نصر الله والفتح وهو فتح باب الوحدة بالفناء المطلق والاستغراق فى عين الجمع بالشهود الذاتى وظهور النور الاحدى فهذا الفتح المذكور ههنا هو المتوسط يترتب عليه أمور أربعة المغفرة المذكورة واتمام النعمة الصفاتية والمشاهدات الجمالية والجلالية بكمال مقام القلب كما ذكر والهداية الى طريق الوحدة الذاتية بالسلوك فى الصفات وانخراق حجبها النورية وانكشاف غيومها الرقيقة حتى الوصول الى فناء الانية والنصرة العزيزة بالوجود الموهوب والتأييد الحقانى الموروث بعد الفناء (هو الذى أنزل السكينة) السكينة نور فى القلب يسكن به الى شاهده ويطمئن وهو من مبادى عين اليقين بعد علم اليقين كأنه وجدان يقينى معه لذة وسرور (ليزدادوا ايمانا) وجدانيا ذوقيا عينيا (مع ايمانهم) العلمى (ولله جنود السموات) من الانوار القدسية والامداد الروحانية (والارض) من الصفات النفسانية والملكوت الارضية كالقوى البشرية وغيرها يغلب بعضها على بعض بمقتضى مشيئته كما غلب الملكوت السماوية الروحية على الارضية النفسية فى قلوبهم بانزال السكينة وغلب الارضية على السماوية فى قلوب أعدائهم فوقعوا فى الشك والريبة (وكان الله عليما) بسرائرهم ومقتضيات استعداداتهم وصفات فطرة الفريق الاول وكدورة نفوس الفريق الثانى (حكيما) بما يفعل من التغليب على مقتضى الحكمة والصواب (ليدخل المؤمنين والمؤمنات) بانزال السكينة (جنات) الصفات الجارية من تحتها انهار علوم

هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار

التوكل والرضا والمعرفة وأمثالها من علوم الاحوال والمقامات والحقائق والمعارف (ويكفر عنهم سيئاتهم) من صفات النفوس (وكان ذلك عند الله فوزا) بنيل درجات المقربين (عظيما) بالنسبة الى جنات الافعال (ويعذب المنافقين والمنافقات) المبطلين لاستعداداتهم المكدرين لصفائها بأفعالهم وملكاتهم (والمشركين والمشركات) المردودين المطرودين عن جناب الحق من الاشقياء الذين لا يمكنهم موافقة المؤمنين ظاهرا لما بينهم من التضاد الحقيقى والتباغض الذاتى الاصلى بحسب الفطرة (الظانين بالله ظن السوء) لمكان الشك والارتياب وظلمة نفوسهم بالاحتجاب (عليهم دائرة السوء) بالتعذيب فى الدنيا بأنواع الوقائع كالقتل والاماتة والاذلال (وغضب الله عليهم) بالقهر والحجب (ولعنهم) بالطرد والابعاد فى الآخرة (وأعد لهم) أنواع العذاب (ولله جنود السموات) كررها ليفيد تغليب الجنود الارضية على السماوية فى المنافقين والمشركين بعكس ما فعل بالمؤمنين وبدل عليما بقوله عزيزا ليفيد معنى القهر والقمع لان العلم من باب اللطف والعزة من باب القهر (ان الذين يبايعونك) هذه المبايعة هى نتيجة العهد السابق المأخوذ ميثاقه على العباد فى بدء الفطرة وانما كانت مبايعته مبايعة الله لان النبى قد فنى عن وجوده وتحقق بالله فى ذاته وصفاته وأفعاله فكل ما صدر عنه ونسب اليه فقد صدر عن الله ونسب اليه فمبايعته مبايعة الله تعالى وانما قلنا انها نتيجة ميثاق الفطرة اذ لو لم تكن جنسية ومناسبة أصلية بينهم وبينه لما وجدت هذه البيعة لانتفاء الالفة والمحبة المقتضية لها بانتفاء الجنسية فهى دليل سلامة فطرتهم وبقائها على صفائها الاصلى (يد الله) الظاهرة فى مظهر رسوله الذى هو اسمه الاعظم (فوق أيديهم) أى قدرته البارزة فى يد الرسول فوق قدرتهم البارزة

خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم

فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيأ ان أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما *(٢٥٠)* تعملون خبيرا بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا وزين ذلك فى قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما

فى صور أيديهم فيضرهم عند النكث وينفعهم عند الوفاء (فمن نكث) العهد بتكدير صفاء فطرته والاحتجاب بهيآت نشأته وتغليب ظلمة صفات نفسه على نور قلبه الموجب لمخالفة العهد (فانما ينكث على نفسه) أى يعود ضرر نكثه عليه دون غيره لسقوطه عن الفطرة الاصلية واحتجابه فى الظلمات البدنية وحرمانه عن اللذات الروحانية وتعذبه بالآلام النفسانية وهذا هو النفاق الحقيقى (ومن أوفى) بالمحافظة على نور فطرته (فسيؤتيه أجرا عظيما) بأنوار تجليات الصفات ولذات المشاهدات ولهذا سميت هذه البيعة بيعة الرضوان اذ الرضا هو فناء الارادة فى ارادته تعالى وهو كمال فناء الصفات ولتحقيق هذا الثواب لاطلاع الله تعالى على صفاء فطرتهم قال (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم) من الصدق والعزيمة على الوفاء بالعهد وحفظ النور المذكور (فأنزل السكينة عليهم) بتلألؤ نور التجلى الصفاتى الذى هو نور كمالى على نور ذاتى فحصل لهم اليقين (وأثابهم) الفتح المذكور فحصلوا على مقام الرضا ورضوا عنه بما أعطاهم من الثواب ولولم يسبق رضا الله عنهم لما رضوا (ومغانم كثيرة) من علوم الصفات والاسماء (يأخذونها وكان الله عزيزا) حيث كانت قدرته فوق قدرتهم (حكيما) حيث خبأ فى صورة هذا القهر الجلى معنى هذا اللطف الخفى اذ ظاهر قوله يد الله فوق أيديهم قهر ووعيد حصل منه معنى قوله لقد رضى الله عن المؤمنين الذى هو لطف محض (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها) من علوم توحيد الذات (فعجل لكم هذه وكف أيدى) ناس صفاتكم عنكم (ولتكون آية) دالة شاهدة (للمؤمنين) على توحيد الذات (ويهديكم) سلوك صراطه بعد العلم به (وأخرى) من علومه تعالى التى هى عين ذاته بعد فنائكم فيه وتحققكم به

لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدى الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما وأخرى

لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شئ قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لايجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى

معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله فى رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شئ عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لاتخافون فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما *(بسم الله الرحمن الرحيم)* يا أيها الذين امنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله

حال البقاء بعد الفناء (لم تقدروا عليها) اذ لاتكون الاله (قد أحاط الله بها) دون من سواه (وكان الله على كل شئ) من معلوماته (قديرا) والله أعلم

(سورة الحجرات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله) طلب الجمع بين أدبى الظاهر والباطن من أهل الحضور ونهى عن التقدمة المطلقة فى الحضرة الالهية والحضرة النبوية المتناولة للتقدم فى الاقوال والافعال وحديث النفس والظهور بالصفات والذات ولحضرة كل اسم من أسماء الله تعالى أدب يجب مراعاته على من تجلى الله له به ولكل مقام وحال أدب يجب على صاحبه محافظته فالتقدمة بين يدى الله فى مقام الفناء هى الظهور بالانانية فى حضرة الذات وفى مقام المحو الظهور بصفة تقابل الصفة التى تشاهد تجليها فى حضرة الاسماء كالظهور بارادته فى مقام الرضا ومشاهدة الارادة فى حضرة تجلى اسم المريد والظهور بعلمه بالاعتراض فى مقام التسليم بحضرة العليم وبالتجلد فى مقام العجز ومشاهدة القادر وتحديث النفس فى مقام المراقبة وشهود المتكلم وبالفعل فى مقام التوكل والانسلاخ عن الافعال فى حضرة الفعال وهذه كلها اخلال بأدب الباطن مع الله تعالى وأما الاخلال بأدب الظاهر معه فكترك العزائم الى الرخص والاقدام على الفضول المباحة من الاقوال والافعال وأمثالهما وأما التقدمة بين يدى الرسول باخلال أدب الظاهر فهو كالتقدم عليه فى الكلام والمشى ورفع الصوت والنداء من وراء الحجرات والجلوس معه واللبث

واتقوا الله ان الله سميع عليم
يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا
أصواتكم فوق صوت النبي
ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم
لا تشعرون ان الذين يغضون
أصواتهم عند رسول الله
أولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم
ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو
أنهم صبروا حتى تخرج اليهم
لكان خيرا لهم والله غفور
رحيم يا أيها الذين آمنوا ان
جاءكم فاسق بنبا فتبينوا أن
تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا
على مافعلتم نادمين واعلموا أن
فيكم رسول الله لو يطيعكم في
كثير من الامر لعنتم ولكن الله
حبب اليكم الايمان وزينه في
قلوبكم وكره اليكم الكفر
والفسوق والعصيان أولئك

عنده للاستئناس بالحديث والدخول عليه والانصراف عنه بغير الاستئذان وأمثاله وأما اخلال أدب الباطن معه فكالطمع في أن يطيعه الرسول في أمر وظن السوء في حقه وأمثال ذلك وأما المخالفات التي تتعلق بالاوامر والنواهي والاقدام على الشئ قبل معرفة حكم الله تعالى وحكم الرسول فيه فهي من سوء أدب أهل الغيبة لا الحضور الذي نحن فيه (واتقوا الله) في هذه التقدمات كلها فان من اتقى الله حق تقاته لا يصدر عنه أمثال هذه التقدمات في المواقع المذكورة (ان الله سميع) للتقدمات القولية في باب أدب الظاهر ولاحاديث النفس في باب أدب الباطن (عليم) بالفعليات والوصفيات وبظهور البقيات (واعلموا أن فيكم رسول الله) الآية لما كان تمني المؤمن طاعة الرسول اياه معربا عن ظهور نفسه بصفاته محتجبا عن فضل الرسول وكماله وذلك لا يكون الا لضعف الايمان وكدورة القلب بهوى النفس واستيلاء النفس على القلب بالميل الى الشهوات واللذات لغلبة الهوى عليها أورد لفظة ولكن بين قوله لو يطيعكم وبين قوله الله حبب اليكم الايمان لصفاء الروح وبقاء الفطرة على النور الاصلي (وزينه في قلوبكم) باشراق أنوار الروح على القلب وتنويرها اياه واستعدادها للالهامات الملكية المفيدة للاستسلام والانقياد لاحكامه (وكره اليكم الكفر) أي الاحتجاب عن الدين (والفسوق) أي الميل الى اتباع الشهوات بالهوى ومتابعة الشيطان بالعصيان لتنور النفس بنور القلب وانقيادها له واستفادتها ملكة العصمة بالاستسلام لامره والعصمة هيئة نورية في النفس يمتنع معها الاقدام على المعاصي كل ذلك لقوة الروح واستيلائه على القلب والنفس بنوره الفطري كما ان اضداد ذلك في الذين تمنوا اطاعة الرسول اياهم لقوة النفس واستيلائها على القلب وحجبها اياه عن نور الروح (أولئك) الموصوفون

بمحبة الايمان وتزيينه فى قلوبهم وكراهتهم المعاصى (هم الراشدون) الثابتون على الصراط المستقيم دون من يخالفهم (فضلا من الله) بعنايته بهم فى الازل المقتضية للهداية الروحانية الاستعدادية المستتبعة لهذه الكمالات فى الابد (ونعمة) بتوفيقه اياهم للعمل بمقتضى تلك الهداية الاصلية واعانته بافاضة الكمالات المناسبة لاستعداداتهم حتى اكتسبوا ملكة العصمة الموجبة لكراهة المعصية (والله عليم) بأحوال استعداداتهم حكيم يفيض عليها ما يليق بها ويناسبها بحكمته (وان طائفتان من المؤمنين) الى آخره الاقتتال لا يكون الا للميل الى الدنيا والركون الى الهوى والانجذاب الى الجهة السفلية والتوجه الى المطالب الجزئية والاصلاح انما يكون من لوزم العدالة فى النفس التى هى ظل المحبة التى هى ظل الوحدة فلذلك أمر المؤمنون الموحدون بالاصلاح بينهما على تقدير بغيهما والقتال مع الباغية على تقدير بغى احداهما حتى ترجع لكون الباغية مضادة للحق دافعة له كما خرج عمار رضى الله عنه مع كبره وشيخوخته فى قتال أصحاب معاوية ليعلم بذلك أنهم الفئة الباغية وقيد الاصلاح فى القسم الثانى وهو أن الباغية احداهما بالعدل لان بغى الطرفين يوغر الصدور ويهيج النفوس على الظلم فنهاهم عن ذلك اذ الاصلاح انما يكون فضيلة معتبرة اذا لم يكن بالنفس بل بالقلب على مقتضى العدالة المحضة لازالة الجور لا لغرض آخر كالحماية والحمية ورعاية المصلحة الدنيوية وغير ذلك ولذلك قال (ان الله يحب المقسطين) أى المحبة الالهية انما تترتب على العدالة فالاصلاح اذا لم يكن عن عدالة لم يكن عن محبة واذا لم يكن عن محبة فلا يحبهم الله لوجوب اقتضاء محبة الله اياهم محبتهم له واقتضاء محبتهم له العدالة ومحبة المؤمنين فلو أحبهم لأحبوه كما قال يحبهم ويحبونه ولو أحبوه لأحبوا المؤمنين

هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة

ولزموا العدالة ثم بين ان الايمان الذى أقل مرتبته التوحيد والعمل يقتضى الاخوة الحقيقية بين المؤمنين للمناسبة الاصلية والقرابة الفطرية التى تزيد على القرابة الصورية والنسبة الولادية بما لا يقاس لاقتضائه المحبة القلبية اللازمة للاتصال الروحانى فى عين جمع الوحدة لا المحبة النفسانية المسببة عن التناسب فى اللحمة فلا أقل من الاصلاح الذى هو من لوازم العدالة واحدى خصالها اذ لولم يبعدوا عن الفطرة ولم يتكدروا بغواشى النشأة لم يتقاتلوا ولم يتخالفوا فوجب على أهل الصفاء بمقتضى الرحمة والرأفة والشفقة اللازمة للاخوة الحقيقية الاصلاح بينهما واعادتهما الى الصفاء (واتقوا الله) فى تكدر الفطرة والبعد عن النور الاصلى بمقتضيات النشأة والرضا بالمفسدة وترك الاصلاح لضعف المحبة الدال على الاحتجاب عن الوحدة (لعلكم ترحمون) بافاضة نور الكمال المناسب لصفاء الاستعداد والمناهى المذكورة بعدها الى قوله ان أكرمكم عند الله اتقاكم كلها من باب الظلم المقابل للعدالة اللازمة للايمان التوحيدى قوله (ان أكرمكم عند الله اتقاكم) معناه لا كرامة بالنسب لتساوى الكل فى البشرية المنتسبة الى ذكر وأنثى والامتياز بالشعوب والقبائل انما يكون لاجل التعارف بالانتساب لا للتفاخر فانه من الرذائل والكرامة لا تكون الا بالاجتناب عن الرذائل الذى هو أصل التقوى ثم كلما كانت التقوى أزيد رتبة كان صاحبها أكرم عند الله وأجل قدرا فالمتقى عن المناهى الشرعية التى هى الذنوب فى عرف ظاهر الشرع أكرم من الفاجر وعن الرذائل الخلقية كالجهل والبخل والشره والحرص والجبن أكرم من المجتنب عن المعاصى الموصوف بها وعن نسبة التأثير والفعل الى الغير بالتوكل ومشاهدة أفعال الحق أكرم من الفاضل المتدرب بالفضائل الخلقية المعتقد بتأثير الغير المحجوب

فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم

اتفقت الاولى به لان مقام القلب لا يتم ولا يكمل الا بعد الترقى الى
مقام الروح واستيلاء انواره على القلب فيظهر تلوين القلب حينئذ
وينتفى تلوين النفس الذى كان فى مقام القلب بالكلية وتنقطع مادته
ويحصل فى هذا الفتح مغانم المشاهدات الروحية والمسامرات
السرية وثالثها الفتح المطلق المشار اليه بقوله اذا جاء نصر الله والفتح
وهو فتح باب الوحدة بالفناء المطلق والاستغراق فى عين الجمع بالشهود
الذاتى وظهور النور الاحدى فهذا الفتح المذكور ههنا هو
المتوسط يترتب عليه امور اربعة المغفرة المذكورة واتمام النعمة
الصفاتية والمشاهدات الجمالية والجلالية بكمال مقام القلب كما ذكر
والهداية الى طريق الوحدة الذاتية بالسلوك فى الصفات واخراق
حجبها النورية وانكشاف غيومها الرقيقة حتى الوصول الى فناء
الانية والنصرة العزيزة بالوجود الموهوب والتأييد الحقانى الموروث
بعد الفناء (هو الذى أنزل السكينة) السكينة نور فى القلب يسكن به
الى شاهده ويطمئن وهو من مبادى عين اليقين بعد علم اليقين كأنه
وجدان يقينى معه لذة وسرور (ليزدادوا ايمانا) وجدانيا ذوقيا
عينيا (مع ايمانهم) العلمى (ولله جنود السموات) من الانوار
القدسية والامداد الروحانية (والارض) من الصفات النفسانية
والملكوت الارضية كالقوى البشرية وغيرها يغلب بعضها على
بعض بمقتضى مشيئته كما غلب الملكوت السماوية الروحية على
الارضية النفسية فى قلوبهم بانزال السكينة وغلب الارضية على
السماوية فى قلوب أعدائهم فوقعوا فى الشك والريبة (وكان الله
عليما) بسرائرهم ومقتضيات استعداداتهم وصفات فطرة الفريق
الاول وكدورة نفوس الفريق الثانى (حكيما) بما يفعل من التغليب
على مقتضى الحكمة والصواب (ليدخل المؤمنين والمؤمنات)
بانزال السكينة (جنات) الصفات الجارية من تحتها انهار علوم

هو الذى أنزل السكينة
فى قلوب المؤمنين ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم ولله جنود
السموات والارض وكان الله
عليما حكيما ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات تجرى من
تحتها الانهار

انتفت الاولى به لان مقام القلب لا يتم ولا يكمل الا بعد الترقى الى مقام الروح واستيلاء أنواره على القلب فيظهر تلوين القلب حينئذ وينتفى تلوين النفس الذى كان فى مقام القلب بالكلية وتنقطع مادته ويحصل فى هذا الفتح مغانم المشاهدات الروحية والمسامرات السرية وثالثها الفتح المطلق المشار اليه بقوله اذا جاء نصر الله والفتح وهو فتح باب الوحدة بالفناء المطلق والاستغراق فى عين الجمع بالشهود الذاتى وظهور النور الاحدى فهذا الفتح المذكور ههنا هو المتوسط يترتب عليه أمور أربعة المغفرة المذكورة واتمام النعمة الصفاتية والمشاهدات الجمالية والجلالية بكمال مقام القلب كما ذكر والهداية الى طريق الوحدة الذاتية بالسلوك فى الصفات وانخراق حجبها النورية وانكشاف غيومها الرقيقة حتى الوصول الى فناء الانية والنصرة العزيزة بالوجود الموهوب والتأييد الحقانى الموروث بعد الفناء (هو الذى أنزل السكينة) السكينة نور فى القلب يسكن به الى شاهده ويطمئن وهو من مبادى عين اليقين بعد علم اليقين كأنه وجدان يقينى معه لذة وسرور (ليزدادوا ايمانا) وجدانيا ذوقيا عينيا (مع ايمانهم) العلمى (ولله جنود السموات) من الانوار القدسية والامداد الروحانية (والارض) من الصفات النفسانية والملكوت الارضية كالقوى البشرية وغيرها يغلب بعضها على بعض بمقتضى مشيئته كما غلب الملكوت السماوية الروحية على الارضية النفسية فى قلوبهم بانزال السكينة وغلب الارضية على السماوية فى قلوب أعدائهم فوقعوا فى الشك والريبة (وكان الله عليما) بسرائرهم ومقتضيات استعداداتهم وصفات فطرة الفريق الاول وكدورة نفوس الفريق الثانى (حكيما) بما يفعل من التغليب على مقتضى الحكمة والصواب (ليدخل المؤمنين والمؤمنات) بانزال السكينة (جنات) الصفات الجارية من تحتها انهار علوم

هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار

شيأحتى يقارنه (اذيتلقى المتلقيان) أى يعلم حديث نفسه الذى يوسوس به نفسه وقت تلقى المتلقيين مع كونه أقرب اليه منهما وانما تلقيهما للحجة عليه واثبات الاقوال والاعمال فى الصحائف النورية للجزاء والمتلقى القاعد عن اليمين هو القوة العاقلة العملية المنتقشة بصور الاعمال الخيرية المرتسمة بالاقوال الحسنة الصائبة وانما قعد عن يمينه لان اليمين هى الجهة القوية الشريفة المباركة وهى جهة النفس التى تلى الحق والمتلقى القاعد عن الشمال هو القوة المتخيلة التى تنتقش بصور الاعمال البشرية البهيمية والسبعية والآراء الشيطانية الوهمية والاقوال الخبيثة الفاسدة وانما قعد عن الشمال لان الشمال هى الجهة الضعيفة الخسيسة المشؤمة وهى التى تلى البدن ولان الفطرة الانسانية خيرة بالذات لكونهما من عالم الانوار مقتنسية بذاتها وغريزتها الخيرات والشرور انما هى أمور عرضت لها من جهة البدن وآلاته وهيآته يستولى صاحب اليمين على صاحب الشمال فكلما صدرت منه حسنة كتبها له فى الحال وان صدرت منه سيئة منع صاحب الشمال عن كتابتها فى الحال انتظار التسبيح أى التنزيه عن الغواشى البدنية والهيئات الطبيعية بالرجوع الى مقره الاصلى وسنخه الحقيقى وحاله الغريزى لينمحى أثر ذلك الامر العارضى بالنور الاصلى والاستغفار أى التنور بالانوار الروحية والتوجه الى الحضرة الالهية لينمحى أثر تلك الظلمة العرضية بالنور الوارد كما قال عليه الصلاة والسلام كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يساره وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب اليسار دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر (وجاءت سكرة الموت) أى شدته المحيرة الشاغلة للحواس المذهلة للعقل (بالحق) بحقيقة الامر الذى غفل عنه من أحوال الآخرة

اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق

والثواب والعقاب أى أحضرت السكرة التى منعت المحتضر عن الادراكات الخارجية أحواله الباطنة وأظهرت عليه (ذلك ما كنت) أيها المحتضر (منه تحيد) أى تميل الى الامور الظاهرة وتذهل عنها (ونفخ فى الصور) للاحياء أى أحيى كل منهم فى صورة تناسبه فى الآخرة (ذلك) النفخ وقت تحقق الوعيد بشهود ما قدم من الاعمال وما أخر (وجاءت كل نفس معها سائق) من علمه (وشهيد) من عمله لان كل أحد ينجذب الى محل نظره وما اختاره بعلمه والميل الذى يسوقه الى ذلك الشئ انما نشأ من شعوره بذلك الشئ وحكمه بملايمته له سواء كان أمرا سفليا جسمانيا بعثه عليه هواه وأغراه عليه وهمه وقواه أو أمرا علويا روحانيا بعثه عليه عقله ومحبته الروحانية وحرضه عليه قلبه وفطرته الاصلية فالعلم الغالب عليه سائقه الى معلومه وشاهده الميل الغالب عليه والحب الراسخ فيه والعمل المكتوب فى صحيفته يشهد عليه بظهوره على صور أعضائه وجوارحه وينطق عليه كتابه بالحق وجوارحه بهيآت اعضائه المتشكلة بأعماله (لقد كنت فى غفلة من هذا) لاحتجابك بالحس والمحسوسات وذهولك عنه لاشتغالك بالظاهر عن الباطن (فكشفنا عنك) بالموت (غطاءك) المادى الجسمانى الذى احتجبت به (فبصرك اليوم حديد) أى ادراكك لما ذهلت عنه ولم تصدق بوجوده يقينا قوى نعاينه (وقال قرينه) من شيطان الوهم الذى غره بالظواهر وحجبه عن البواطن (هذا ما لدى) مهيأ لجهنم أى ظهر تسخير الوهم اياه فى التوجه الى الجهة السفلية وانه ملكه واستعبده فى طلب اللذات البدنية حتى هيأه لجهنم فى قعر الطبيعة (ألقيا فى جهنم) الخطاب للسائق والشهيد اللذين يسوقانه ويلقيانه ويهلكانه فى أسفل غياهب مهواة الهيولى الجسمانية وغيابة جب الطبيعة الظلمانية فى نيران الحرمان أو لمالك والمراد بتثنية الفاعل تكرار الفعل كأنما قال ألق

ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ فى الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدى عتيد ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذى جعل مع الله الها آخر فألقياه فى العذاب الشديد

ألق

التي لاستيلائه عليهم في الابعاد والالقاء الى الجهة السفلية ويقوي الاول انه عدد الرذائل الموبقة التي أوجبت استحقاقهم لعذاب جهنم ووقوعهم في نيران الجحيم وبين انهما من باب العلم والعمل والكفران ومنع الخير كلاهما من افراط القوة البهيمية الشهوانية لانهما كهما في لذاتها واستعمالها نعم الله تعالى في غير مواضعها من المعاصي والاحتجاب عن المنعم بها ومن حقها ان تذكره وتبعث على شكره وشدة حرصها ومكالبتها عليها الفرط ولوعها بها فمنعها عن مستحقيها وذكرهما على بناء المبالغة ليدل على رسوخ الرذيلتين فيه وغلبتهما عليه وتعمقه فيهما الموجب للسقوط عن رتبة الفطرة في قعر بئر الطبيعة والعتود والاعتداء كلاهما من افراط القوة الغضبية واستيلائها الفرط الشيطنة والخروج عن حد العدالة والاربعة من باب فساد العمل والريب والشرك كلاهما من نقصان القوة النطقية وسقوطها عن الفطرة بتفريطها في جنب الله وقصورها عن حد القوة العاقلة وذلك من باب فساد العلم (قال قرينه ربنا ما أطغيته) هذه المقاولات كلها معنوية مثلت على سبيل التخييل والتصوير لاستحكام المعنى في القلب عند ارتسام مثاله في الخيال فادعاء الكافر الاطغاء على الشيطان وانكار الشيطان اياه عبارة عن التنازع والتجاذب الواقع بين قوتيه الوهمية والعقلية بل بين كل اثنتين متضادتين من قواه كالغضبية والشهوية مثلا ولهذا قال لا تختصموا ولما كان الامران في وجودهما العقلية والوهمية كان أصل التخاصم بينهما وكذا يقع التخاصم بين كل متجاورين متفاوضين في أمر لتوقع نفع أو لذة يتوافقان ما دام مطلوبهما حاصلا فاذا حرما أو وقعا بسببهما في خسران وعذاب تدارأى أو نسب كل منهما التسبب في ذلك الى الآخر لاختصاصهما من التنصل وتبري كل منهما عن نسبة نفسه وللنقطة لحارثة رضي الله عنه [illegible]

قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد

عليه السلام ورأيت أهل النار يتعاورون وصوّب عليه السلام قوله وقول الشيطان ما أطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد كقوله ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلوموني ولوموا أنفسكم لانه لولم يكن فى ضلال عن طريق التوحيد بعيد عن الفطرة الاصلية بالتوجه الى الجهة المسفلية والتغشى بالغواشى المظلمة الطبيعية لم يقبل وسوسة الشيطان وقبل الهام الملك فالذنب انما يكون عليه بالاحتجاب عن نور الفطرة واكتساب الجنسية مع الشيطان فى الظلمة والنهى عن الاختصام ليس المراد به انتهاؤهما بل عدم فائدته والاستماع اليه كانه قال لا اختصام مسموع عندى وقد ثبت وصح تقديم الوعيد حيث أمكن انتفاعكم به لسلامة الآلات وبقاء الاستعداد فلم تنتفعوا به ولم ترفعوا لذلك رأسا حتى ترسخت الهيآت المظلمة فى نفوسكم ورانت على قلوبكم وتحقق الحجاب وحق القول بالعذاب فـ(ما يبدل القول لدى) حينئذ لوجوب العذاب حال وقوعه (وما أنا بظلام) حيث وهبت الاستعداد وأنبأت على الكمال المناسب له وهديتكم الى طريق اكتسابه بل أنتم الظلامون أنفسكم باكتساب ما ينافيه واضاعة الاستعداد بوضع النور فى الظلمة واستبدال ما يفنى بما يبقى (يوم نقول لجهنم هل امتلأت) أى يوم يكثر أهل النار حتى تستبعد الزيادة عليهم ولا تنتقص سعتها بهم ولا يسكن كلبها وفى الحديث لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط بعزتك وكرمك أى لا يزال الخلق يميلون الى الطبيعة بالشهوة والحرص والطبيعة باقية على حالها جاذبة لما يناسبها قابلة لصورها الملائمة لها ملقية لما قبلت الى أسفل الدركات الى ما لا يتناهى حتى يصل اليها أثر نور الكمال الوارد على القلب فتتنور به وتنتهى عن فعلها وعبر عن تشعشع النور

قوله يتعاورون هكذا فى النسخ وليحرر الحديث اهـ

قوله ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد

الالهى من القلب على النفس بقدم رب العزة القوى على قهرها
ومنعها عن فعلها واجبارها على موافقة القلب فتقول قطنى قطنى
(وأزلفت الجنة) أى جنة الصفات للذين اتقوا صفات النفس
بدليل قوله من خشى الرحمن بالغيب لان الخشية تختص بتجلى
العظمة ولقوله (غير بعيد) أى مكانا غير بعيد لكون جنة
الصفات أقرب من جنة الذات فى الرتبة دون الظهور اذ الذات
أقرب فى الظهور لان فى عالم الانوار كل ما كان أبعد فى العلو والمرتبة
من الشئ كان أقرب اليه فى الظهور لشدة نوريته ولقوله (هذا
ما توعدون لكل أواب) أى رجاع الى الله بفناء الصفات
(حفيظ) أى محافظ على صفاء فطرته ونوره الاصلى كى لا يتكدر
بظلمة النفس من اتصف بالخشية وصارت الخشية مقامه عند
تجلى الحق فى صفة الرحمة الرحمانية اذ هى اعظم صفاته لدلالتها على
افاضة جميع الخيرات والكمالات الظاهرة على الكل وهى
جلائل النعم وعظائمها (بالغيب) أى فى حالة كونه غائبا عن شهود
الذات اذ المحتجب بتجلى الصفات غائب عن جمال الذات (وجاء بقلب
منيب) الى الله عن ذنوب صفات النفس فى معارج صفات الحق دون
الساكن فى مقام الخشية الذى لا يقصد الترقى (ادخلوها) بسلامة
عن عيوب صفات النفس آمنين عن تلوينها (لهم ما يشاؤن فيها)
من نعم التجليات الصفاتية وأنوارها بحسب الارادة (ولدينا مزيد)
من نور تجلى الذات الذى لا يخطر على قلوبهم (وكم أهلكنا) قبل هؤلاء
المتقين بالافناء والاحراق بسبحات تجلى الذات (من قرن هم أشد
منهم بطشا) أى أولياء أقوى منهم فى صفات نفوسهم لان الاستعداد
كلما كان أقوى كانت صفات النفس فى البداية أقوى (فنقبوا
فى البلاد) أى مفاوز الصفات ومقاماتها (هل من محيص) عن الفناء
بالاحتجاب ببعضها والتوارى بها عند اشراق أنوار سبحات الوجه

وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا فى البلاد هل من محيص

للباقي هو كيفيا المحض ولا تبقى صفة هنا النفس لاعن توا يبهبا (ان في ذلك) المعنى المذكور لتذكيرا (لمن كان له قلب) كامل بالغ في الترقي الى حد كماله (أو ألقى السمع) في مقام النفس الى القلب لفهم المعاني والمكاشفات للترقي وهو حاضر بقلبه متوجه اليه مفيض لنوره مترق الى مقامه (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام) أي ست جهات ان فسرنا السموات والارض على الظاهر وان أولنا السموات بالارواح والارض بالجسم فهي صور الممكنات الست من الجبروت والملكوت والملك التي هي مجموع الجواهر والاضافيات والكميات والكيفيات التي هي مجموع الاعراض فهذه الستة تحصر المخلوقات باسرها والستة الآلاف المذكورة التي هي مدة دور الخفاء على ما ذكر في الاعراف (فاصبر على ما يقولون) بالنظر اليهم بالفناء وعدم تأثير أقوالهم بالانسلاخ عن الافعال وحبس النفس عن الظهور بأفعالها ان لم تحبسها عن الظهور بصفاتها (وسبح بحمد ربك) بالتجريد عن صفات النفس حامد الربك بالاتصاف بصفاته وابراز كمالاته المكنونة فيك في مقام القلب (قبل طلوع) شمس الروح ومقام المشاهدة (وقبل غروبها) بالفناء في أحدية الذات (ومن الليل) أي في بعض أوقات ظلمة التلوين فنزهه عن صفات المخلوقين بالتجرد عن الصفة القاهرة بالتلوين (وادبار السجود) وفي أعقاب كل فناء فان عقيب فناء الافعال يجب الاحتراز عن تلوين النفس وعقيب الفناء عن الصفات يجب التنزه عن تلوين القلب وعقيب فناء الذات يجب التقدس عن ظهور الانانية (واستمع يوم ينادي) القهر نفسه من أقرب الاماكن اليك كما نادى موسى من شجرة نفسه يوم يسمع أهل القيامة الكبرى صيحة القهر والافناء بالحق من الحق (ذلك يوم الخروج) من وجوداتهم (انا نحن نحيي ونميت) أي شأننا الاحياء والاماتة نحيي أولا بالنفس ثم نميت عنها ثم

نحيي

ان في هذا لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت

نحيي بالقلب ثم نميت عنه ثم نحيي بالروح ثم نميت عنه بالفناء (والينا المصير) بالبقاء بعد الفناء بل فى كل فناء اذ لا نحيي بصير ورنا اليه (يوم تشقق) أرض البدن (عنهم سراعا) الى ما يجانسهم من الملائكة (ذلك حشر علينا يسير) نحشرهم مع من يتولونه بالمحبة بانجذابهم اليه دفعة بلا كلفة من أحد (نحن أعلم بما يقولون) لاحاطة علمنا بهم وتقدمه عليهم وعلى أقوالهم (وما انت عليهم بجبار) تجبرهم على خلاف ما اقتضى استعدادهم وحالهم التى هم عليها انما أنت مذكر فاصبر بشهود ذلك منى واحبس النفس عن الظهور بالتلوين وذكر بالقرآن بما نزل عليك من العقل الجامع بجميع المراتب (من يتأثر بالتذكير فى (يخاف وعيد) لكونه قابلا للوعظ مجانسا لك فى الاستعداد قريبا منى دون المردودين الذين لا يتأثرون به والله تعالى أعلم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سورة والذاريات)

(والذاريات ذروا) أى النفحات الالهية والنسائم القدسية التى تذرو غبار الهيآت الظلمانية وتراب الصفات النفسانية ذروا (فالحاملات) أى الواردات النورانية التى تحمل أوقار الحقائق اليقينية والعلوم الكشفية الحقيقية التى لها ثقل فى الميزان لمتقبلتها دون التى تخف من الامور الفانية الى قلوب أهل العرفان والنفوس القابلة المستعدة الحاملة لتلك الحقائق والمعارف (فالجاريات يسرا) أى النفوس التى تجرى فى ميادين المعاملات ومنازل القربات بواسطة تلك النفحات والواردات يسرا بلا كلفة كما المحرومين عن ذلك أو القلوب التى تجرى فى بحر الصفات بتلك النفحات يسرا (فالمقسمات أمرا) أى الملائكة المقربين من أهل الجبروت والملكوت التى تقسم

والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات

لكل واحدة قسطا من السعادة والرزق الحقيقى على حسب الاستعدادات (انما توعدون) من حال القيامة الكبرى وحصول الكمال المطلق (لصادق وان الدين) أى الجزاء الذى هو الفيض الوارد بحسب السعى فى السلوك والعمل المعد للقبول أو الحرمان والتعذب بالحجاب والتأذى بالهيآت المؤذية المظلمة بسبب الركون الى الطبيعة (لواقع) كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم أقسم بالمعدات والقوابل والمفيضات على ان مقتضى اجتماعها واجب الوقوع (والسماء) أى الروح (ذات) الطرائق من الصفات فان من كل صفة طريقا الى سماء الروح يصل اليها من يسلكها وكل مقام وحال بابا اليها (انكم لفى قول مختلف) من حديث النفس وشجونه المتنوعة المانعة عن اتحاد الوجهة فى السلوك أو الاعتقادات الفاسدة والمذاهب الباطلة المانعة عن الكمال من أنواع الجهل المركب (يؤفك عنه) أى بسبب ذلك القول المختلف الذى هو حديث النفس أو الاعتقاد الفاسد (من أفك) أى المحجوب المحكوم عليه فى القضاء السابق بسوء الخاتمة دون غيره أو يصرف عما توعدون من الكمال من صرف بالشقاوة الأزلية فى علم الله (قتل الخراصون) أى لعن الكذابون بالاقوال المختلفة (الذين هم فى غمرة) أى جهل يغمرهم غافلون عن الكمال والجزاء (يسئلون ايان يوم الدين) لبعدهم عن ذلك المعنى واستبعادهم لذلك وتعجبهم منه لمكان الاحتجاب أى متى وقوع هذا الامر المستبعد (يوم هم) أى يقع يوم هم يعذبون على نار الحرمان فى ظلمات الهيآت بفساد الابدان والوقوع فى الهلاك والخسران مقولا لهم (ذوقوا فتنتكم) أى عذابكم (الذى كنتم به تستعجلون) بالانهماك فى اللذات البدنية واستكثار الحظوظ العاجلة والكمالات البهيمية والسبعية

(ان

انما توعدون لصادق وان الدين لواقع والسماء ذات الحبك انكم لفى قول مختلف يؤفك عنه من أفك قتل الخراصون الذين هم فى غمرة ساهون يسئلون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذى كنتم به تستعجلون

ان المتقين فى جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفى أموالهم حق للسائل والمحروم وفى الارض آيات للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون وفى *(٢٦٥)* السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال ألا تأكلون فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فأقبلت امرأته فى صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم وفى موسى اذ أرسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم وهو مليم وفى عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شئ أتت عليه الا جعلته كالرميم وفى ثمود اذ

(ان المتقين) الذين تجردوا عن هيآت الطبيعة وصفات النفس فى جنات الصفات وعلومها (آخذين) أى قابلين (ما آتاهم ربهم) من أنوار تجليات الصفات راضين بها (انهم كانوا قبل ذلك) أى قبل الوصول الى مقام تجليات الصفات (محسنين) بشهود الافعال فى مقام العبادات والمعاملات كما قال عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه (كانوا قليلا) من ليل الاحتجاب فى مقام النفس ما يغفلون عن السلوك (وبالاسحار) أى أوقات طلوع أنوار التجليات وانقشاع ظلمة صفات النفس (هم يستغفرون) يطلبون التنور بالانوار وتستر صفات النفس وهيئات السوء بها ومحوها (وفى أموالهم) أى علومهم الحقيقية والنافعة (حق للسائل) أى المستعد الطالب (والمحروم) القاصر الاستعداد أو المحجوب عن نور فطرته بالغواشى البدنية والرسوم العادية باقاضة العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية على الاول والعلوم النافعة الباعثة على الرياضة والمجاهدة على الثانى (وفى الارض) أى ظاهر البدن (آيات) من ظواهر الاسماء والصفات الالهية (للموقنين) الذين يشاهدون صفات الله فى مظاهرها (وفى أنفسكم) من أنوار تجلياتها (أفلا تبصرون وفى) سماء الروح (رزقكم) المعنوى من العلوم كما فى سماء العالم رزقكم الصورى (وما توعدون) من الانوار وأحوال القيامة الكبرى (انه لحق) أى ما ذكر من آيات الارض والانفس ووجوه الرزق وما وعد فى السماء حق (مثل) نطقكم فانه صفة من صفات المتكلم الحقيقى ظهر على لسانكم وفى أرض أبدانكم وتجلى بها المتكلم الحقيقى على قلوبكم ان حضرتم وشهدتم ونزل بها الرزق المعنوى الذى يندرج فى صورة الالفاظ من سماء روحكم عليكم ان كان نطقا حقيقيا لا صوتا كأصوات الحيوانات فانه لا يسمى نطقا الا مجازا وحصل به كمالكم وأشرق

قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون

نوره عليكم لتهتدوا به الى أحوال الآخرة وأما حديث ضيف ابراهيم
وما نزلوا به فقد مر تحقيقه فى سورة هود (ففروا الى الله) أى انقطعوا
اليه واستضيئوا بنوره واستمدوا من فيضه فى محاربة النفس
والشيطان وتخلصوا اليه من عدوانهما وطغيانهما ولا تلتفتوا
الى غيره ولا تثبتوا ما سواه وجودا وتأثيرا فيستولى عليكم الشيطان
ويسول عليكم طاعته وعبادته ولا تجعلوا معه بهوى النفس معبودا
كالنفس وما تهواه فتشركوا وتحتجبوا به عنه فتهلكوا (وما خلقت
جنّ النفوس وانس الابدان أو الثقلين المشهورين (الا) ليظهر عليهم
صفاتى وكمالاتى فيعرفونى ثم يعبدونى اذ العبادة بقدر المعرفة
ومن لم يعرف لم يعبد كما قال العارف المحقق عليه السلام لا أعبد ربا
لم أره أى لم أخلقهم ليحتجبوا بوجوداتهم وصفاتهم عنى فيجعلوا
أنفسهم آلهة معبودة غيرى أو يحتجبوا بالخلق وما تهوى أنفسهم
فيجعلوه الها غيرى ويعبدوه (ما أريد منهم من رزق) أى خلقتهم بان
احتجبت بهم بذاتى وصفاتى ليظهروا فيتخلقوا بالخلق فيحتجبوا بى
ويستتروا بفناء الافعال والصفات ولا ينسبوا الرزق والاطعام
والتأثير الى أنفسهم لظهورها بالافعال والصفات وانتحال أفعالى
وصفاتى لها بالكذب والطغيان (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين)
أى ذاته الموصوفة بجميع الصفات هى مصدر الافعال اللطيفة
كالرزق والقهرية كالتأثير فى الاشياء دون غيره (فان للذين
ظلموا) بنسبة الفعل والتأثير الى الغير من مخلوقاته سواء كان ذلك الغير
أنفسهم أو غيرهم نصيبا وافرا من عذاب الله (مثل) نصيب نظرائهم
من المحجوبين بالصفات (فلا يستعجلون) فى الاستمتاع بأفعالهم (فويل
للذين كفروا) أى حجبوا عن الحق فى أى مرتبة كانت بأى شئ كان
(من يومهم الذى يوعدون) فى القيامة الصغرى والله أعلم

ففروا الى الله انى لكم منه نذير
مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر
انى لكم منه نذير مبين كذلك
ما أتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا
به بل هم قوم طاغون فتول عنهم
فما أنت بملوم وذكر فان
الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون
ما أريد منهم من رزق وما أريد
أن يطعمون ان الله هو الرزاق
ذو القوة المتين فان للذين ظلموا
ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا
يستعجلون فويل للذين كفروا
من يومهم الذى يوعدون

(سورة والطور)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والطور) الطور هو الجبل الذى كلم عليه موسى وهو الدماغ الانسانى الذى هو مظهر العقل والنطق أقسم به لشرفه وكرامته ولكون الفلك الاعظم الذى هو محدد الجهات بالنسبة الى العالم بمثابة الدماغ بالنسبة الى الانسان يمكن أن يكون اشارة اليه واقسم به لشرفه وكونه مظهر الامر الالهى ومحل القضاء الازلى * والكتاب المسطور هو صورة الكل على ماهو عليه من النظام المعلوم المنتقش فى لوح القضاء الذى هو الروح الاعظم المشار اليه ههنا بالرق المنشور وتنكيرهما للتعظيم (والبيت المعمور) هو قلب العالم أى النفس الناطقة الكلية وهو لوح القدر وعمرانه كثرة اطافة الملكوت به (والسقف المرفوع) هو السماء الدنيا التى تنزل الصور والاحكام من لوح القدر الذى هو اللوح المحفوظ اليه ثم تظهر فى عالم الشهادة بحلولها فى المواد وهو لوح المحو والاثبات بمثابة محل الخيال فى الانسان (والبحر المسجور) هو الهيولى المملوأة بالصور التى يظهر عليها جميع ماأثبت فى الالواح المذكورة (ان عذاب ربك لواقع) بظهور القيامة الصغرى وعلى التأويل الاول وهو تأويل الطور بالدماغ يكون الكتاب المسطور اشارة الى المعلومات المركوزة فى الروح الانسانى المسماة بالعقل القرآنى والروح هو الرق المنشور ونشوره ظهوره وانبثاثه فى البدن والبيت المعمور هو القلب الانسانى والسقف المرفوع هو مصعد الخيال المنتقش بالصور الجزئية والبحر المسجور هو مادة البدن المملوأة بالصور والله أعلم (يوم تمور السماء مورا) أى تضطرب الروح وتجىء وتذهب عند السكرات ومفارقة البدن (وتسير الجبال) أى تذهب العظام وترم وتصير هباء منبثا (فويل

(بسم الله الرحمن الرحيم) والطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل

يومئذ للمكذبين) الذين احتجبوا بالدنيا عن الآخرة فكذبوا بالجزاء (الذين) يخوضون فى باطل اللذات الحسية والاعتقادات الفاسدة والاقوال المزخرفة و يتعمقون فى اللعب الذى هو الحياة الدنيا وزينتها السريعة الزوال (يوم يدعون) أى يجرّون ويسحبون بالعنف (الى نار) الحرمان والآلام فى قعر بئر الطبيعة الفاسقة المنحوسة فى سلاسل التعلقات وأغلال الهيئات الجرمانية (ان المتقين) الذين اتقوا الرذائل وصفات النفوس (فى جنات) من جنات الصفات ولذة وذوق وتنعم فيها (فاكهين) متلذذين (بما آتاهم ربهم) من أنوار التجليات ومعارف الوجدانيات والكشفيات (ووقاهم ربهم عذاب) جحيم الطبيعيات والاحتجاب بالبهيميات والسبعيات من الهيئات (كلوا) من أرزاق الحكم والعلوم الحقيقية التى هى قوت القلوب (واشربوا) من مياه العلوم النافعة وخمور العشق والمحبة أكلا هنيئا وشربا (هنيئا) سائغا غير ذى غصة (بما كنتم تعملون) بسبب أعمالكم فى الزهد والعبادة والمجاهدة والرياضة (متكئين على سرر) أى مراتب ومقامات (مصفوفة) مترتبة كالتسليم والتوكل والرضا أو متقابلة تتساوى فى مقاماتهم كقوله اخوانا على سرر متقابلين (وزوجناهم بحور عين) أى قرناهم بما فى درجاتهم من الصور المقدسة والجواهر المجردة من الروحانيات التى لا حسن وراء حسنها (وأمددناهم بفاكهة) من الواردات اللذيذة والمواجيد الذوقية والاشراقات البهيجة (ولحم) من العلوم المقوية للقلوب والحكم المحيية لها (مما يشتهون) أى يشتاقون اليه بمقتضى استعداداتهم وأحوالهم (يتنازعون) يتعاطون ويتعاورون فى مباحثاتهم ومحاوراتهم ومذاكراتهم (كأسا) خمر الذيذا من المعارف والعشقيات والذوقيات (لا لغو فيها) بسقط الحديث والهذيان والكلام بما لا طائل تحته (ولا تأثيم) ولا قول يأثم به صاحبه وينسب الى الاثم كالغيبة

يومئذ للمكذبين الذين هم فى خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التى كنتم بها تكذبون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ كل امرئ بما كسب رهين وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم

ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل فى أهلنا
مشفقين فمن الله علينا ووقانا * (٢٦٩) * عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم فذكر

والفواحش والشتم والاكاذيب (ويطوف عليهم غلمان لهم) من الملكوت الروحانية أى تخدمهم الروحانيات أو أهل الارادة وصفاء الاستعداد من الاحداث الطالبين (كأنهم) لفرط صفائهم ونوريتهم (لؤلؤ مكنون) محفوظ من تغيرات هوى النفس وغبار الطبائع مخزون من ملامسة ذوى العقائد الرديئة والعادات المذمومة (واقبل بعضهم على بعض يتساءلون) عن بداياتهم وأحوال رياضاتهم فى عالم النفس ومأوى الحس الذى هو الدنيا (قالوا انا كنا قبل) أى قبل الوصول الى فضاء القلب وروح الروح فى الآخرة (فى أهلنا) من القوى البدنية وصفات النفس (مشفقين) وجلين من ذكر الله خائفين من العقاب (فمن الله علينا) بتجليات الصفات ونعم المكاشفات (ووقانا عذاب) سموم هوى النفس وجحيم الطبيعة (انا كنا من) قبل هذا المقام (ندعوه) نذكره ونعبده (انه هو البر) المحسن بمن دعاه بافاضة العلم والتحقيق (الرحيم) لمن عبده وخافه بالهداية والتوفيق (واصبر) بمنع النفس عن الظهور بالاعتراض على الحكم (فانك بأعيننا) فانا الرقيب فاحترز عن ذنب ظهور النفس بحضورنا (وسبح) نزه الله بالتجرد عن ملابس صفات النفس حامدا لربك باظهار كمالاتك التى هى صفاته (حين تقوم) فى القيامة الوسطى عن نوم غفلة مقام النفس بالرجوع الى الفطرة (ومن الليل) ومن بعض أوقات الظلمة عند التلوين بظهور صفة من صفاتها (فسبحه) بالتجرد عنها والتنور بنور الروح (وادبار) نجوم الصفات وغيبتها بظهور نور شمس الذات وطلوع فجر بداية المشاهدة والله تعالى أعلم

(سورة والنجم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنجم اذا هوى) أقسم بالنفس المحمدية اذا فنيت وغربت عن محل

فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فانى معكم من المتربصين أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين أم خلقوا من غير شئ أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين أم له البنات ولكم البنون أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون أم لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيأ ولا هم ينصرون وان للذين
ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم
ومن الليل فسبحه وادبار النجوم * (بسم الله الرحمن الرحيم) * والنجم اذا هوى

الظهور وسقطت عن درجة الاعتبار في الظهور والحضور (ما ضل صاحبكم) بالوقوف مع النفس والانحراف عن المقصد الاقصى بالميل لها (وما غوى) بالاحتجاب بالصفات والوقوف معها في مقام القلب (وما ينطق عن الهوى) بظهور صفة النفس في التلوين (ان هو الاوحى يوحى) اليه من وقت وصوله الى افق القلب الذى هو سماء الروح الى انتهائه الى الافق الاعلى الذى هو نهاية مقام الروح المبين (علمه) روح القدس الذى هو (شديد القوى) قاهر لما تحته من المراتب مؤثر فيها تأثيرا قويا (ذو مرة) ذو متانة واحكام في علمه لا يمكن تغييره ونسيانه (فاستوى) فاستقام على صورته الذاتية والنبي بالافق الاعلى لانه حين كون النبي بالافق المبين لا ينزل على صورته لاستحالة تشكل الروح المجرد في مقام القلب الا بصورة تناسب الصور المتمثلة في مقامه ولهذا كان يتمثل بصورة دحية الكلبي وكان من أحسن الناس صورة وأحبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لو لم يتمثل بصورة يمكن انطباعها في الصدر لم يفهم القلب كلامه ولم ير صورته وأما صورته الحقيقية التي جبل عليها فلم تظهر للنبي عليه السلام الا مرتين عند عروجه الى الحضرة الاحدية ووصوله بمقام الروح في الترقي وعند نزوله عنها ورجوعه الى المقام الاول عند سدرة المنتهى في التدلي (ثم دنا) رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله وترقى عن مقام جبريل بالفناء في الوحدة والترقي عن مقام الروح وفي هذا المقام قال جبريل عليه السلام لو دنوت انملة لاحترقت اذ وراء مقامه ليس الا الفناء في الذات والاحتراق بالسبحات (فتدلى) أى مال الى الجهة الانسية بالرجوع من الحق الى الخلق حال البقاء بعد الفناء والوجود الموهوب الحقاني (فكان قاب قوسين) أى كان عليه السلام مقدار دائرة الوجود الشاملة للكل المنقسمة بخط موهوم الى قوسين باعتبار الحق والخلق والاعتبار هو الخط الموهوم القاسم للدائرة الى نصفين

ماضل صاحبكم وماغوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين

أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى

فباعتبار البداية والتدانى يكون الخلق هو القوس الاول الحاجب للهوية فى أعيان المخلوقات وصورها والحق هو النصف الأخير الذى يقرب منه شيأ فشيأ وينمحى ويفنى فيه وباعتبار النهاية والتدلى فالحق هو القوس الاول الثابت على حاله أزلا وابدا والخلق هو القوس الاخير الذى يحدث بعد الفناء بالوجود الجديد الذى وهب له (أو أدنى) من مقدار القوسين بارتفاع الاثنينية الفاصلة الموهمة لاتصال أحد القوسين بالآخر وتحقق الوحدة الحقيقية فى عين الكثرة بحيث تضمحل الكثرة فيها وتبقى الدائرة غير منقسمة بالحقيقة أحدية الذات والصفات (فأوحى الى عبده) فى مقام الوحدة بلا واسطة جبريل عليه السلام (ما أوحى) من الاسرار الالهية التى لا يجوز كشفها لصاحب النبوة (ما كذب الفؤاد ما رأى) فى مقام الجمع والفؤاد هو القلب المترقى الى مقام الروح فى الشهود المشاهد للذات مع جميع الصفات الموجود بالوجود الحقانى وهذا الجمع هو جمع الوجود لا جمع الوحدة الذى لا فؤاد فيه ولا عبد لفناء الكل فيها المسمى باصطلاحهم عين جمع الذات وأما هذا الجمع فيسمى الوجه الباقى أى الذات الموجودة مع جميع الصفات (أفتمارونه) افتخاصمونه على شئ لا تفهمونه ولا يمكنكم معرفته وتصوره فكيف يمكنكم اقامة الحجة عليه وانما المخاصمة حيث يمكن تصور الامر المختلف فيه ثم الاحتجاج عليه بالنفى والاثبات فحيث لا تصور فلا مخاصمة حقيقة (ولقد رآه) أى جبريل فى صورته الحقيقية (نزلة أخرى) عند الرجوع عن الحق والنزول الى مقام الروح (عند سدرة المنتهى) قيل هى شجرة فى السماء السابعة ينتهى اليها علم الملائكة ولا يعلم أحد ما وراءها وهى نهاية مراتب الجنة يأوى اليها أرواح الشهداء فهى الروح الاعظم الذى لا تعين وراءها ولا مرتبة ولا شئ فوقها الا الهوية المحضة فلهذا نزل عندها وقت الرجوع من الفناء المحض الى البقاء

اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من ايات ربه الكبرى أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى *(٢٧٢)* ان هى الا اسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى أم للانسان ما تمنى فلله الآخرة والاولى وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيأ الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيأ فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى ولله ما فى السموات وما فى الارض ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الارض واذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى

ورأى عندها جبريل عليه السلام على صورته التى جبل عليها (عندها جنة المأوى) التى يأوى اليها أرواح المقربين (اذ يغشى السدرة) من جلال الله وعظمته (ما يغشى) لانه صلى الله عليه وسلم كان يراها عند تحققه بالوجود الحقانى بعين الله فرأى الحق متجليا فى صورتها فقد غشى السدرة من التجلى الالهى ما سترها وأفناها فرآها بعين الفناء لم يحتجب بها وبصورتها ولا بجبريل وحقيقته عن الحق ولهذا قال (ما زاغ البصر) بالالتفات الى الغير ورؤيته (وما طغى) بالنظر الى نفسه واحتجابه بالانانية (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) أى الصفة الرحمانية الذى يندرج فيها جميع الصفات بتجليه تعالى فيها بل حضرة الاسم الاعظم الذى هو الذات مع جميع الصفات المعبر عنه بلفظة الله فى عين جمع الوجود بحيث لم يحتجب عن الذات بالصفات ولا بالصفات عن الذات (وكم من ملك فى السموات) الى آخر الآية الشفاعة من الملائكة هى افاضة الانوار والامداد على المستشفع عند استفاضته بالتوسل بالشفيع الذى هو الوسيلة والواسطة لمناسبة بينهما واتصال فعلى هذا شفاعتهم فى حق النفوس البشرية لا تكون الا اذا كانت مستعدة فى الاصل قابلة لفيض الملكوت ثم تزكوا عن الهيآت البشرية والغواشى الطبيعية بالتوجه الى جناب القدس والتجرد عن ملابس الحس ومواد الرجس فتستفيض من نورها وتستمد من فيضها وتتصل بها وتنخرط فى سلكها فتتقرب الى الله بواسطتها فالاستعداد القابل الاصلى هو الاذن فى الشفاعة والرضا بها هو الزكاء والصفاء الحاصل بالسعى والاجتهاد فاذا اجتمعا حصلت الشفاعة وان لم يكن الاستعداد فى الاصل أو كان وقد تغير بالعلائق والغواشى ولم تبق على صفائها فلم يكن اذن ولا رضا من الله فلا شفاعة فقوله (لا تغنى شفاعتهم شيئا) معناه عدم الشفاعة لا وجودها

وعـدم اغنائها الاستحالة ذلك فى عالم الملكوت فهو كقوله * ولاترى الضب بها ينجحر * (وابراهيم الذى وفى) حق الله عليه بتسليم الوجود اليـه حال الفناء فى التوحيد بالقيام بامر العبودية وتبليغ الرسالة والنبوة فى مقام الاستقامة أو أتم الكلمات التى ابتلاه الله بها وهى ماذكر من الصفات وقرئ وفى مخففا أى بعهده المأخوذ ميثاقه عليه فى أول الفطرة بان ثبت عليـه حتى بلغ مقام التوحيد المشار اليـه بقوله وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض (ألا تزر وازرة وزر أخرى) لان العقاب يترتب على هيآت مظلمة رسخت فى النفس بتكرار الافاعيل والاقاويل السيئة التى هى الذنوب وكذلك الثواب انما يترتب على اضـدادها من هيآت الفضائل كما قال تعالى (وان ليس للانسان الا ماسعى) بخلاف الحظوظ العاجلة المقسومة المقدرة وان كانت تلك أيضا مستندة الى قضاء من الله وقـدر لكن المعتبر هو السبب القريب الموجب لكل منهـما * النشأة الاخرى تقع عـلى أمور ثلاثة الاول اعادة الارواح الى الاجساد للحساب والجزاء المرتب على أعمال الخير والشر بالمصير الى النار أو جنـة الافعال والثانى هو العود الى الفطرة الاولى والرجوع الى مقام القلب والثالث هو العود الى الوجود الموهوب الحقانى بعد الفناء التام والاول لابد لكل أحـد منـه سواء كانت الاجسـاد نورانيـة أو ظلمانيـة دون الباقين (أزفت الازفة) ان حملت على القيامة الصغرى فقربها ظاهر والكاشفة اما المبينة لوقتها أو الدافعة وان حملت على الكبرى فقربها من وجهين أحدهـما القرب المعنوى لانها أقرب شئ الى كل أحد لكونه فى عين الوحدة وان كان هو بعيدا عنها لغفلته وعدم شعوره بهـا والثانى ان وجود محمد وبعثته عليـه السلام مقـدمة دور الظهور وأحـد اشراطه ولهذا قال بعثت انا والساعة كهاتين وجمع بين السبابة والوسطى وتظهر بوجود

أفرأيت الذى تولى وأعطى قليلا وأكدى أعنده علم الغيب فهو يرى أم لم ينبأ بما فى صحف موسى وابراهيم الذى وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وان ليس للانسان الا ماسعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وأن الى ربك المنتهى وانه هو أضحك وأبكى وانه هو أمات وأحيى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وأن عليـه النشأة الاخرى وانه هو أغنى وأقنى وأنه هو رب الشعرى وأنه أهلك عادا الاولى وثمود فما أبقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم أظلم وأطغى والمؤتفكة أهوى فغشاها ما غشى فبأى آلاء ربك تتمارى هـذا نذير من النذر الاولى أزفت الآزفة

المهدى عليه السلام (ليس لها من دون الله كاشفة) أى نفس مبينة لامتناع وجود غيره وعلمه عندها (فاسجدوا لله) بالفناء (واعبدوا) بالبقاء بعده والله أعلم

(سورة القمر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقتربت الساعة وانشق القمر) انما كان انشقاق القمر آية قرب القيامة الكبرى لان القمر اشارة الى القلب لكونه ذا وجهين وجه مظلم يلى النفس وآخر منور يلى الروح ولاستفادته النور من الروح كاستفادة القمر النور من الشمس وانفلاقه بتأثير نور الروح فيه وظهور شمسه من مغربها أى بروزها من جانب القلب بعد كونها فيه علامة قرب الفناء فى الوحدة لكونه مقام المشاهدة المؤدية الى الشهود الذاتى وان حملت على دور الظهور الذى هو زمان المهدى المبعوث فى نسمها فانشقاق القمر انفلاقه عن ظهور محمد عليه السلام لظهوره فى دور القمر وان حملت على الصغرى فالقمر هو البدن لاستفادته نور الشعور والحياة من شمس الروح وظلمته فى نفسه ويقويه قوله (يوم يدع الداع) أى يظهر مقتضى الموت ويدعو موجبه الى شئ منكر فظيع تكرهه النفوس (خشعا أبصارهم) من الذلة والعجز والمسكنة والحرمان (يخرجون) من أجداث الابدان (كأنهم جراد منتشر) شبهها بالجراد لكثرة النفوس المفارقة وذلتها وضعفها وحرصها وتهالكها على حضرة الذات الحسية والشهوات الطبيعية وميلها الى الجهة السفلية كما شبهها بالفراش لتهالكها الى نور الحياة وعلى الاول يوم يدعو داعى الروح والقلب النفوس الى شئ منكر عندها من ترك الحظوظ العاجلة واللذات البدنية والحسية الذى هو الموت الارادى

بالرياضة

ليس لها من دون الله كاشفة
أفمن هذا الحديث تعجبون
وتضحكون ولا تبكون وأنتم
سامدون فاسجدوا لله واعبدوا
* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
اقتربت الساعة وانشق القمر
وان يروا آية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر وكذبوا واتبعوا
أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد
جاءهم من الانباء مافيه مزدجر
حكمة بالغة فما تغنى النذر
فتول عنهم يوم يدع الداع الى
شئ نكر خشعا أبصارهم
يخرجون من الاجداث كأنهم
جراد منتشر

بالرياضة ومشايعة السر في التوجه الى جناب الحق خشعاً أبصارهم ذليلة منكسرة لقهر الداعي لها واستيلائه عليها يخرجون من أجداث الابدان بالتجرد والانخلاع عنها كأنهم جراد لضعفها وطيرانها في شعاع نور شمس الروح (مهطعين الى الداع) على كلا التأويلين لانقياده لها طوعاً وكرهاً (يقول الكافرون) أي المحجوبون عن الدين أو الحق (هذا يوم عسر) لنزوعهم الى اللذات والشهوات الحسية وشوقهم اليها وضراوتهم بها فاما غير المحجوب فأيسر شئ عليه الموت الطبيعي والارادي جميعاً (ففتحنا أبواب) سماء العقل بعلم منصب الى العالم السفلي بقوة أي نكسنا عقولهم بالميل الى الدنيا والاشتغال بتدابير الامور الجزئية وترتيب اللذات الحسية والانهماك في أمر المعاش وصرف عملها فيه ووقوفها معها واحتجابها بها عن الامور الاخروية المؤدي الى هلاكهم فهو كقوله واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها (وفجرنا) أرض النفس (عيونا) علوما جزئية حسية متعلقة بكسب الحطام وجمعه والتلذذ به والترفه فيه كأن نفوسهم كلها صارت التدبير لشدة انجذابها اليها وحرصها فيها (فالتقى) العلمان في طلب الدنيا وجذبها (على أمر قد) قدره الله تعالى وهو اهلاكهم بسبب التورط في الشهوات بالجهل وحملنا نوحا على شريعة ذات أعمال وعلوم ترتبط بها الاعمال أو أحكام ومعاقد تستند اليها الاحكام (تجري بأعيننا) أي تنفذ على حفظ منا في لجة جهلهم الغالب الغامر اياهم فلا يبطلها جهلهم فيبطلها (جزاء) لنوح عليه السلام الذي كان نعمة مكفورة من قومه بأن لم يعرفوه فيطيعوه ويعظموه فيتصوا به بل أنكروه فعصوه فهلكوا بسببه (ولقد تركناها) أي آثار تلك الشريعة والدعوة الى يومنا هذا (آية) بينة لمن يعتبر بها (فهل من) متعظ فان طريق الحق واحد والانبياء كلهم متوافقون في أصول الشرائع

يقول مهطعين الى الدع الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه أني مغلوب فانتصر ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر وحملناه على ذات ألواح ودسر تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها آية فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت عاد

فكيف كان عذابى ونذر انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفى ضلال وسعر أألقى الذكر عليه *(٢٧٦)* من بيننا بل هو كذاب أشر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابى ونذر انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا أرسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزى من شكر ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابى ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة فى الزبر أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ان المجرمين فى ضلال وسعر يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر

(فكيف كان عذابى) لقومه بأهلاكهم فى ورطة الجهل وحرمان الحياة الحقيقية واللذة السرمدية وانذارى على لسان نوح عليه السلام ووجه آخر وهو تأول فتح السماء بانزال الرحمة والوحى على نوح أى فتحنا أبواب سماء روح نوح بعلم كلى منصب بقوة شامل لجميع الجزئيات وفجرنا أرض نفسه عيونا أى علوما جزئية كان نفسه كلها علوم فالتقى العلمان بانضمامهما فصارت قياسات وآراء صحيحة بنى عليها شريعته المؤسسة على العمليات والنظريات فحملناه عليها بالعمل بها والاستقامة فيها فنجا فيها وبقى قومه فى ورطة الجهل فغرقوا فى تيار بحر الهيولى وأموال الجهالات وهلكوا (انا مرسلوا) ناقة نفسه ابتلاء (لهم) ليتميز المستعد القابل السعيد من الجاهل المنكر الشقى (فارتقبهم) لتنظر نجاة الاول وهلاك الثانى (واصطبر) على دعوتهم (ونبئهم ان) ماء العلم (قسمة بينهم) لها علم الروح الفائض عليها ولهم علم النفس أى لها المعقولات ولهم المحسوسات (كل شرب محتضر) هى تحضر شربها بالتوجه الى الروح وقبول العلوم الحقيقية والنافعة منها وهم يحضرون شربهم بالاوى الى منبع الخيال والوهم وتلقى الوهميات والخياليات منه (بل الساعة موعدهم) أى القيامة الصغرى ووقوعهم فى العذاب الابدى بزوال الاستعداد وقلب الوجوه الى أسفل * وهى أشد وأمر من عذاب القتل والهزيمة (ان المجرمين) الذين أجرموا بكسب الهيآت المظلمة الرديئة الجسمانية (فى ضلال) عن طريق الحق لعمى قلوبهم بظلمة صفات نفوسهم (وسعر) أى جنون ووله لاحتجاب عقولهم عن نور الحق بشوائب الوهم وحيرتها فى الباطل (يوم يسحبون فى النار على وجوههم) يحشرها فى صور وجوهها الى الارض وتسخيرها فى قهر الملكوت الارضية فيقهرها فى أنواع العذاب ويعذبها بنيران الحرمان يقال لهم (ذوقوا مس

سقر * وما أمرنا الا) كلمة (واحدة) أى تعلق المشيئة الازلية الموجبة لوجود كل شئ فى زمان معين على وجه معلوم ثابت فى لوح القدرية المسمى فى الشرع كن فيجب وجوده فى ذلك الزمان على ذلك الوجه دفعة (فى الزبر) أى الواح النفوس (ان المتقين) على الاطلاق (فى جنات) من مراتب الجنان الثلاث عالية رفيعة (ونهر) علوم مرتبة بحسب مراتب الجنان المذكورة (فى مقعد صدق) أى خير وأى خير هو مقام الوحدة (عند مليك) فى حضرة الاسماء حال البقاء بعد الفناء ومقام الفرق بين الذات والصفات كائنين بالذات فى مقعد صدق وبالصفات عند مليك مدبر مملكة الوجود على حسب الحكمة ومقتضى العناية على أحسن وجه وأتم نظام (مقتدر) يقدر على تصريف جميع ما فى ملكه على حكم مشيئته وتسخيره على مقتضى ارادته لا يمتنع عليه شئ

(سورة الرحمن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الرحمن) اسم خاص من أسماء الله تعالى باعتبار افاضة اصول النعم كلها من الاعيان وكمالاتها الاولية بحسب البداية وانما أورد ههنا العموم وصفيته الشاملة للاوصاف التى تحت معناه فى المبدئية ليسند اليه الأصول المختلفة الواردة بعده (علم القرآن) أى الاستعداد الكامل الانسانى المسمى بالعقل القرآنى الجامع للاشياء كلها حقائقها وأوصافها وأحكامها الى غير ذلك مما يمكن وجوده ويمتنع بايداعه فى الفطرة الانسانية وركزه فيها ولان ظهوره وبروزه الى الفعل بتفصيل ما جمع فيه وصيرورته فرقانا انما تكون بحسب النهاية ما ذكر الفرقان كما ذكره فى قوله تبارك الذى نزل الفرقان لانه من باب الرحمة الرحيمية لا الرحمانية (خلق الانسان)

سقر انا كل شئ خلقناه بقدر وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر وكل شئ فعلوه فى الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الرحمن علم القرآن خلق الانسان

أى لما أبدع فطرته وأودع العقل القرآنى فيها أبرزه فى هذه النشأة بخلقه فى هذه الصورة العجيبة (علمه البيان) أى النطق المميز اياه عن جميع ماسواه من المخلوقات ليخبر به عما فى باطنه من العقل القرآنى (الشمس والقمر) أى الروح والقلب يجريان فيه وبسيران بحسبان أى قدر معلوم من منازلهما ومراتبهما مضبوط لا يجاوز أحدهما قدره ومرتبته التى عينت له فلكل منهما كمالات ومراتب محدودة القدر معلومة الغاية ينتهى اليها (والنجم) أى النفس الحيوانية النورانية بالشعور الحسى فى ايل الجسم (والشجر) أى النفس النباتية المنجبة له (يسجدان) بتوجههما الى أرض الجسد ووضع جبهتهما عليها بالميل والاقبال الكلى نحوها للتربية وانمائها وتكميلها (والسماء) أى سماء العقل (رفعها) الى محل شمس الروح وعن القلب (ووضع) أى خفض ميزان العدل الى أرض النفس والبدن فان العدالة هيئة نفسانية لولاها لما حصلت الفضيلة الانسانية ومنه الاعتدال فى البدن الذى لولم يكن لما وجد ولم يبق وبها استقام أمر الدين والدنيا بالعدل واستتب كمال النفس والبدن به بحيث لولاه لفسد الأمر عراعاته ومحافظته قبل تعديد الاصول بتمامها لشدة العناية به وفرط الاهتمام بأمره فوسط بينه وبين قوله والارض وضعها للانام قوله (أن لا تطغوا فى الميزان) بالافراط عن حد الفضيلة والاعتدال فيلزم الجور الموجب للفساد (وأقيموا الوزن بالقسط) بالاستقامة فى الطريقة وملازمة حد الفضيلة ونقطة الاعتدال فى جميع الامور وكل القوى (ولا تخسروا الميزان) بالتفريط عن حد الفضيلة قال بعض الحكماء العدل ميزان الله تعالى وضعه للخلق ونصبه للحق (والارض) أى أرض البدن (وضعها) لهذه المخلوقات المذكورة (فيها فاكهة) أى ما تفيد اللذات الحسية من انواع كانت الحواس والمحسوسات

علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا فى الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام فيها فاكهة

(والنخل) أى القوى المثمرة للذات الخيالية والوهمية الباسقة من أرض الجسد فى هوى النفس (ذات الاكمام) أى غلف اللواحق المادية (والحب) أى القوة الغاذية التى منها لذة الذوق والاكل والشرب (ذو العصف) أى الشعب والاوراق المتكثرة المنبسطة على أرض البدن من الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والمغيرة والمصورة الملازمة للبدن المقتضية لخواصها وأفعالها وما تعدها وتهيئها وتصلحها لحفظ القوة والاغتذاء عما يصير بدل ما يتحلل ويزيد فى الاقطار (والريحان) أى المولدة الموجبة لذة الوقاع التى هى أطيب اللذات الجسمانية واسلاف البذر بتوليد مادة النوع (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من هذه النعم المعدودة أيها الظاهريون والباطنيون من الثقلين أبالنعم الظاهرة أم الباطنة (خلق الانسان) أى ظاهره وجسده الذى يؤنس أى يبصر (من صلصال) من اكثف جواهر العناصر المختلطة الذى تغلب عليه الارضية واليبس (كالفخار) الصلب الذى يناسب جوهر العظم الذى هو أساس البدن ودعامته (وخلق الجان) أى باطنه وروحه الحيوانى الذى هو مستور عن الحس وهو أبو الجن أى أصل القوى الحيوانية التى أقواها وأشرفها الوهم أى الشيطان المسمى ابليس الذى هو من ذريته (من مارج) من لهب لطيف صاف (من نار) أى من ألطف جواهر العناصر المختلطة الذى يغلب عليه الجوهر النارى والحر والمارج هو اللهب الذى فيه اضطراب وهذه الروح دائمة الاضطراب والتحرك (رب المشرقين ورب المغربين) أى مشرقى الظاهر والباطن ومغربيهما باشراق نور الوجود المطلق على ماهيات الاجساد الظاهرة وغروبه فيها باحتجابه بماهياتها وتعينها به قبله فى ربوبيته لكل موجود شروق بايجاده بنور الوجود [illegible] وغروب باختفائه فيه وتستره به بربهما (مرج البحرين) يعنى

والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فبأى آلاء ربكما تكذبان خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فبأى آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين فبأى آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان

الهيولى الجسمانيـة الذى هو الملح الاجاج وبحر الروح المجرّد الذى هو العذب الفرات (يلتقيان) فى الوجود الانسانى (بينهما برزخ) هو النفس الحيوانية التى ليست فى صفاء الارواح المجرّدة ولطافتها ولا فى كدورة الاجساد الهيولانيـة وكثافتها (لايبغيان) لا يتجاوز حدّهـما حدّه فيغلب على الآخر بخاصيته فلا الروح يجرّد البدن ويمزج به ويجعله من جنسه ولا البدن يجمد الروح ويجعله ماديا سبحان خالق الخلق القادر على مايشاء (يخرج منهما) بتركيبهما والتقائهما لؤلؤ العلوم الكلية ومرجان العلوم الجزئيـة أى لؤلؤ الحقائق والمعارف ومرجان العلوم النافعة كالاخلاق والشرائع (وله الجوارى) أى أوضاع الشريعـة ومقامات الطريقـة التى يركبها السالكون السائرون الى الله فى لجة هذا البحر المريج فينجون ويعبرون الى المقصـد وتشبيهها بالاعلام اشارة الى شهرتهـا وكونها معروفة كما تسمى شعائر الله ومعالم الدين (المنشآت) أى المرفوعات الشرع وشرعها الاشواق والارادات التى تجرى عند ارتفاعها وتعلقها بالعالم العلوى بقوّة رياح النفحات الالهية سفينة الشريعة والطريقة براكبها الى مقصد الكمال الحقيقى الذى هو الفناء فى الله ولهـذا قال عقيبه (كل من عليها فان) أى كل من على الجوارى السائرة واصل الى الحق بالفناء فيه أو كل من على أرض الجسد من الاعيان المفصلة كالروح والعقل والقلب والنفس ومنازلها ومقاماتهـا ومراتبها فان عند الوصول الى المقصود (ويبقى وجه ربك) الباقى بعد فناء الخلق اى ذاته مع جميع صفاته (ذو الجلال) أى العظمة والعلو بالاحتجاب بالحجب النورانية والظلمانية والظهور بصفة القهر والسلطنة (والاكرام) بالقرب والدنو فى صور تجليات الصفات وعند ظهور الذات بصفة اللطف والرحمة (يسأله من فى السموات) من أهل الملكوت والجبروت (ومن فى الارض) من الجن

والانس

بينهما برزخ لا يبغيان فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان وله الجوارى المنشآت فى البحر كالاعلام فبأى آلاء ربكما تكذبان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فبأى آلاء ربكما تكذبان يسأله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شأن فبأى آلاء ربكما تكذبان

سنفرغ لكم أيه الثقلان فبأى آلاء ربكما تكذبان يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لاتنفذون الابسلطان فبأى آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأى آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء

والانس والمراد يسأله كل شئ فغلب العقلاء وأتى بلفظ من أى كل شئ يسأله بلسان الاستعداد والافتقار دائما (كل يوم هو فى شان) بافاضة ما يناسب كل استعداد و يستحقه فله كل وقت فى كل خلق شأن بافاضة مايستحقه ويستأهله باستعداده فمن استعد بالتصفية والتزكية للكمالات الخيرية والانوار يفيضها عليه مع حصول الاستعداد ومن استعد بتكدير جوهر نفسه بالهيآت المظلمة والرذائل ولوث العقائد الفاسدة والخباثث للشرور والمكاره وأنواع الآلام والمصائب والعذاب والوبال يفيضها عليه مع حصول الاستعداد وهذا معنى قوله (سنفرغ لكم أيه الثقلان) لانه تهديد وزجر عن الامور التى بها يستحق العقاب وسميا ثقلين لكونهما سفليين مائلين الى أرض الجسم (يامعشر الجن والانس) أى الباطنيين والظاهريين (ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض) بالتجرد عن الهيآت الجسمانية والتعلقات البدنية (فانفذوا) لتنخرطوا فى سلك النفوس الملكية والارواح الجبروتية وتصلوا الى الحضرة الالهية (لاتنفذون الا بسلطان) بحجة بينة هى التوحيد والتجريد والتفريد بالعلم والعمل والفناء فى الله (يرسل عليكما شواظ من نار) أى يمنعكما عن النفوذ من أقطارهما والترقى من أطوارهما لهب صاف عن ممازجة الدخان أى سلطان الوهم وأحكامه ومدركاته بارساله الوهميات الى حيز العقل والقلب وممانعته اياهما عن الترقى دائما (ونحاس) دخان أى هيئة ظلمانية ترسلها النفس الحيوانية بالميل الى الهوى والشهوات فالشواظ مانع من جهة العلم والنحاس من جهة العمل (فلا تنتصران) فلا تمتنعان عنهما وتغلبان عليهما فتنفذان الا بتوفيق الله وسلطان التوحيد (فاذا انشقت السماء) أى السماء الدنيا وهى النفس الحيوانية وانشقاقها انفلاقها عن الروح عند زهوقه اذ الروح الانسانى نسبته الى النفس الحيوانية

كنسبته الى البدن فكما أن حياة البدن بالنفس فحياتها بالروح فتنشق
عنه عند زهوقه بمفارقة البدن (فكانت وردة) أى حمراء لان لونها
متوسط بين لون الروح المجرد و بين لون البدن ولون الروح أبيض
لنوريته وادراكه اللذات ولون البدن اسود لظلمته وعدم شعوره
باللذات والمتوسط بين الابيض والاسود هو الاحمر وانما وصفها فى
سورة البقرة بالصفرة وههنا بالحمرة لان هنالك وقت الحياة والصفاء
وغلبة النورية عليها وطراوة الاستعداد وههنا وقت الممات والتكدر
وغلبة الظلمة عليها و زوال الاستعداد (كالدهان) كدهن الزيت
فى لونه ولطافته وذوبانه لصيرورتها الى الفناء والزوال (فيومئذ
لايسئل عن ذنبه انس) من الظاهريين (ولا جان) من الباطنيين
لانجذاب كل الى مقره ومركزه وموطنه الذى يقتضيه حاله وماهو
الغالب عليه باستعداده الاصلى أو العارضى الراسخ الغالب وأما
الوقف والسؤال المشار اليه فى قوله وقفوهم انهم مسؤلون ونظائره
ففى مواطن أخر من اليوم الطويل الذى كان مقداره خمسين ألف
سنة وهو فى حال عدم غلبة احدى الجهتين واستيلاء أحد الامرين
ففى زمان غلبة النور الاصلى و بقاء الاستعداد الفطرى أو حصول
الكمال والترقى فى الصفات وفى وقت استيلاء الهيآت الظلمانية وترسخ
الغواشى الجسمانية و زوال الاستعداد الاصلى بحصول الرين
لايسئلون وفى وقت عدم رسوخ تلك الهيآت الى حد الرين و بقائها
فى القلب مانعة حاجزة اياها عن الرجوع الى مقرها يوقفون ويسئلون
حتى يعذبوا بحسب سيئاتهم على قدر رسوخها وقد يكون هذا
الموطن قبل الموطن الاول فى ذلك اليوم على الامر الاكثر كما ذكر
وقد يكون بعده وذلك عند حبط الاعمال وغلبة الامر العارضى
واستيلائه على الذاتى الى حد ابطال الاستعداد بالكلية فيدافعه
الاستعداد الاصلى قليلا قليلا و يتجلى بصور التعذيبات والبليات شيأ

فكانت وردة كالدهان فبأى
آلاء ربكما تكذبان فيومئذ
لايسئل عن ذنبه انس ولا جان
فبأى آلاء ربكما تكذبان

فشيأ حتى يتساوى الامر ان كتبرد الماء المسخن حين بلوغه الى كونه فاترا فهذا الشخص مطرود فى أول الامر عند قرب الاستعداد الى الزوال ثم قد يوقف و يسئل عند قرب رجوع الاستعداد الى الحالة الاولى وامكان اتصاله بالملكوت وأما الاشقياء المردودون المخلدون فى العذاب والسعداء المقربون الذين يدخلون الجنة بغير حساب فلا يسئلون قط ولا يوقفون للسؤال فقوله وقفوهم انهم مسؤلون ونظائره مخصوص ببعض المعذبين وهم الاشقياء الذين عاقبتهم النجاة من العذاب (يعرف المجرمون) الذين غلبت عليهم الهيآت الجرمانية باكتساب الرذائل و رسوخها (بسيماهم) أى بعلامات تلك الهيآت الظاهرة الغالبة عليهم (فيؤخذ بالنواصى) فيعذبون من فوق و يحجبون و يحبسون مقيدين أسراء من جهة رذيلة الجهل المركب ورسوخ الاعتقادات الفاسدة (والاقدام) أى يعذبون من أسفل و يجرون و يسحبون على وجوههم و يردون الى قعر جهنم كما قيل يهوى أحدهم فيها سبعين خريفا الرسوخ الهيآت البدنية والرذائل العملية من افراط الحرص والشره والبخل والطمع وارتكاب الفواحش والآثام من قبيل الشهوة والغضب (هذه جهنم) قعر بئر أسفل سافلين من الطبيعة الجسمانية (يطوفون بينها وبين حميم) قد انتهى حره واحراقه من الجهل المركب ولهذا قيل يصب من فوق رؤسهم الحميم لان العذاب المستحق من جهة العمل هو نار جهنم من تحت والمستحق من جهة العلم هو الحميم من فوق (ولمن خاف مقام ربه) أى خاف قيامه على نفسه بكونه رقيبا حافظا مهيمنا عليه كما قال أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت أو خاف ربه كما يقال خدمت حضرة فلان أى نفسه (جنتان) احداهما جنة النفس والثانية جنة القلب لان الخوف من صفات النفس ومنازلها عند تنورها بنور القلب (ذواتا أفنان) لتفنن شعبهما

يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والاقدام فبأى آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فبأى آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأى آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان فبأى آلاء ربكما تكذبان

من القوى والصفات المورقة للاعمال والاخلاق المثمرة للعلوم والاحول فان الافنان هى المغصنات التى تشعبت عن فروع الشجر عليها الاوراق والثمار (فيهما عينان) من الادراكات الجزئية والكلية (تجريان) اليهما من جنة الروح تنبتان فيهما ثمرات المدركات وتجليات الصفات (فيهما من كل فاكهة) من مدركاتها اللذيذة (زوجان) أى صنفان صنف جزئى معروف مألوف وصنف كلى غريب لان كل مايدركه القلب من المعانى الكلية فله صورة جزئية فى النفس وبالعكس (متكئين على فرش) هى مراتب كمالاتها ومقاماتها (بطائنها من استبرق) أى جهتها التى تلى السفل أعنى النفس من هيا آت الاعمال الصالحة من فضائل الاخلاق ومكارم الصفات ومحاسن الملكات وظهائرها التى تلى الروح من سندس تجليات الانوار ولطائف المواهب والاحوال الحاصلة من مكاشفات العلوم والمعارف كما هو فى سورة الدخان (وجنى الجنتين) ثمراتها ومدركاتها (دان) قريب كلما شاؤا حيث كانوا على أى وضع كانوا قياماً وقعودا أو على جنوبهم أدركوها واجتنوها ونبت فى الحال مكانها أخرى من جنسها كما ذكر فى وصفها (فيهن قاصرات الطرف) مما يتصلون بها من النفوس الملكوتية التى فى مراتبها وماتحتها سماوية كانت أو أرضية مزكاة صافية مطهرة لايجاوز نظرها مراتبهم ولا تطلب كمالا وراء كمالاتهم لكون استعداداتها مساوية لاستعدادهم أو أنقص منها والا جاوزت جناتهم وارتفعت عن درجاتهم فلم تكن قاصرات الطرف ولم تقنع بوصالهم ولذات معاشراتهم ومباشراتهم (لم يطمثهن انس قبلهم) من النفوس البشرية لاختصاصها بهم فى النشأة ولتقدس ذواتها وامتناع اتصال النفوس المنغمسة فى الابدان بها (ولاجان) من القوى الوهمية والنفوس الارضية المحجوبة بالهيا آت السفلية (كأنهن الياقوت والمرجان) شبهت اللواتى فى جنة النفس من الحور

فيهما عينان تجريان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولاجان فبأى آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان

باليا قوت لكون الياقوت مع حسنه وصفائه ورونقه وبهائه ذا لون أحمر يناسب لون النفس واللواتى فى جنة القلب بالمرجان لغاية بياضه ونوريته وقيل صغار الدر أصفى وأبيض من كبارها (هل جزاء الاحسان) فى العمل وهو العبادة مع الحضور (الا الاحسان) فى الثواب بحصول الكمال والوصول الى الجنتين المذكورتين (ومن دونهما) أى من ورائهما من مكان قريب منهما كما تقول دونك الاسد لامن دونهما بالنسبة الى أصحابهما فيكون بمعنى قدامهما بل بمعنى بعدهما أو من غيرهما كقوله انكم وما تعبدون من دون الله (جنتان) للمقربين السابقين جنة الروح وجنة الذات فى عين الجمع عند الشهود الذاتى بعد المشاهدة فى مقام الروح (مدهامتان) أى فى غاية البهجة والحسن والنضارة (فيهما عينان نضاختان) أى علم توحيد الذات وتوحيد الصفات أعنى علم الفناء وعلم المشاهدة فانهما ينبعان فيهما بل العلمان المذكوران الجاريان فى الجنتين المذكورتين منبعهما من هاتين الجنتين ينبعان منهما ويجريان الى تينك (فيهما فاكهة) وأى فاكهة فاكهة لايعلم كنهها ولا يعرف قدرها من أنواع المشاهدات والانوار والتجليات والسبحات (ونخل) أى ما فيه طعام وتفكه وهو مشاهدة الانوار وتجليات الجمال والجلال فى مقام الروح وجنته مع بقاء نوى الانية المتقوته منها المتلذذة بها (ورمان) أى ما فيه تفكه ودواء فى مقام الجمع وجنة الذات أى الشهود الذاتى بالفناء المحض الذى لا أنية فيه فتطعم بل اللذة الصرفة ودواء مرض ظهور البقية بالتلوين فان فى الرمان صورة الجمع مكنونة فى قشر الصورة الانسانية (فيهن خيرات حسان) أى أنوار محضة وسبحات صرفة لاشائبة للشر والامكان فيها حسان من تجليات الجمال والجلال ومحاسن الصفات (حور مقصورات فى الخيام) أى مخدرات فى حضرات الاسماء بل حضرة الوحدة والاحدية لاتبرز منها بالانكشاف لمن

هل جزاء الاحسان الا الاحسان فبأى آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان فبأى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فبأى آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات فى الخيام فبأى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأى آلاء ربكما تكذبان

دونها وليس وراءها حد ومرتبة ترتقى اليها وتنظر الى ما فوقها فهى مقصورة فيها (متكئين على رفرف خضر) الرفرف نوع من الثياب عريض لطيف فى غاية اللطافة والمراد نور الذات الذى هو فى غاية البهجة واللطافة أو نور الصفات حال البقاء بعد الفناء والاستناد الى صمدية الوجود المطلق والتحقق به (وعبقرى حسان) العبقرى فى اللغة ثوب غريب منسوب الى عبقر تزعم العرب أنه بلد الجن أى الوجود الموهوب الحقانى الغريب الموصوف بصفاته المتجلية فى غاية الحسن الذى هو منسوب الى عالم الغيب بل غيب الغيب الذى لا يعلم احد أين هو (تبارك) أى تعالى وتعاظم (اسم ربك) أى الاسم الاعظم الذى به تزيد وترتقى مرتبة السالكين من البداية الى النهاية حتى الوصول اليه والفوز به (ذوالجلال والاكرام) أى الجلال فى صورة الجمال والجمال فى صورة الجلال اللذان لا يحجب أحدهما عن الآخر عند البقاء بعد الفناء للمحبوبين المحبين السابقين الى غاية الدرجات بخلاف الجلال والاكرام المذكورين قبل فانهما هنالك يحجب أحدهما عن الآخر لعدم تحقق الفانى بالوجود الحقانى والرجوع الى تفاصيل الصفات وشهودها فى عين الجمع

(سورة الواقعة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا وقعت الواقعة) أى القيامة الصغرى (ليس لوقعتها) نفس تكذب على الله أن البعث وأحوال الآخرة لا تكون لأن كل نفس تشاهد أحوالها من السعادة والشقاوة (خافضة رافعة) تخفض الاشقياء الى الدركات وترفع السعداء الى الدرجات (اذا رجت) أى حركت وزلزلت أرض البدن بمفارقة الروح تحريكا يخرج به جميع ما فيها ويتهدم معه جميع أعضائه (وبست) أى فتتت جبال

العظام

متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان فبأى آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام *

*(بسم الله الرحمن الرحيم) اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا

العظام بصيرورتها رميما ورفاتا أو نسفت وأذهبت حتى صارت (هباء منبثا وكنتم أزواجا ثلاثة) السعداء الذين هم الابرار والصلحاء من الناس والاشقياء الذين هم الاشرار والمفسدون من الناس وانما سمى الاولون أصحاب الميمنة لكونهم أهل اليمن والبركة أو لكونهم متوجهين الى أفضل الجهتين وأقواهما التى هى الجهة العليا وعالم القدس وسمى الآخرون أصحاب المشأمة لكونهم أهل الشؤم والنحوسة أو لكونهم متوجهين الى أرذل الجهتين وأضعفهما التى هى الجهة السفلى وعالم الحس (والسابقون) الموحدون الذين سبقوا الفريقين وجاوزوا العالمين بالفناء فى الله (السابقون) أى الذين لا يمكن مدحهم والزيادة على أوصافهم (أولئك المقربون) حال التحقق بالوجود الحقانى بعد الفناء (فى جنات النعيم) من جميع مراتب الجنان (ثلة) أى جماعة كثيرة (من الاولين) أى المحبوبين الذين هم أهل الصف الاول من صفوف الارواح أهل العناية الاولى فى الازل (وقليل من الآخرين) أى المحبين الذين تتأخر مرتبتهم عن مرتبة المحبوبين أهل الصف الثانى ووصفوا بالقليل لان المحب قلما يدرك شأو المحبوب ويبلغ غايته فى الكمال بل أكثرهم فى جنات الصفات واقفين فى درجات السعداء والمحبوبون كلهم فى جنة الذات بالغين أقصى الغايات ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلتان جميعا من أمتى أى ليس الاولون من أمم المتقدمين والآخرون من أمته عليه السلام بل العكس أولى أو ثلة من أوائل هذه الامة الذين شاهدوا النبى وأدركوا طراوة الوحى فى زمانه أو قاربوا زمانه وشاهدوا من صحبه من التابعين والآخرون هم الذين طال عليهم الامد فقست قلوبهم فى آخر دور الدعوة وقرب زمان خروج المهدى عليه السلام لا الذين هم فى زمانه فان السابقين فى زمانه أكثر لكونهم أصحاب القيامة الكبرى وأهل الكشف والظهور

فكانت هباء منبثا وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون فى جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين

(على سرر موضونة) أى متواصلة متراصفة من الوجودات الموهوبة الحقانية المخصوصة بكل أحد منهم كقوله عليه السلام على منابر من نور أو على مراتب الصفات (متكئين عليها) متظاهرين فيها لكونها من مقاماتهم (متقابلين) متساوين فى الرتب لا حجاب بينهم أصلا فى عين الوحدة لتحققهم بالذات وتخيرهم فى الظهور بأى صفة من الصفات شاؤا يجمعهم المحبة الذاتية لا يحتجبون بالصفات عن الذات ولا بالذات عن الصفات (يطوف عليهم ولدان مخلدون) تخدمهم قواهم الروحانية الدائمة بدولة ذواتهم أو الاحداث المستعدون من أهل الارادة المتصلون بهم بشرط الارادة كما قال بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم أو الملكوت السماوية (بأكواب وأباريق) من خمور الارادة والمعرفة والمحبة والعشق والذوق ومياه الحكم والعلوم (لا يصدعون عنها) أى كلها لذة لا ألم معها ولا خمار لكونهم واصلين واجدين لذة برد اليقين شاربين الشراب الكافورى فان محبة الوصول خالصة عن ألم الشوق وخوف الفقدان (ولا ينزفون) لا يذهب تمييزهم وعقلهم بالسكر ولا يطفحون لكونهم أهل الصحو غير محجوبين بالذات عن الصفات فيلحقهم السكر ويغلب عليهم الحال (وفاكهة) من مواجيدهم وكشفياتهم الذوقية (مما يتخيرون) يأخذون خيره لانهم واجدون جميعها فيختارون أصفاها وأبهاها وأشرفها وأسناها (ولحم طير مما يشتهون) من لطائف الحكم ودقائق المعانى المقوية لهم (وحور عين) من تجليات الصفات ومجردات الجبروت وما فى مراتبهم من الارواح المجردة (كأمثال اللؤلؤ) الرطب فى صفائها ونوريتها (المكنون) فى الاصداف أو المخزون لكونها فى بطنان الغيب وخزائنه مستورة عن الاغيار من أهل الظاهر (جزاء بما كانوا يعملون) فى حال الاستقامة من الاعمال الالهية المقصودة لذاتها المقارنة لجزائها

او

على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون

أو بما كانوا يعملون فى حال السلوك من أعمال التزكية والتصفية (لايسمعون فيها لغوا) هذيانا وكلاما غير مفيد لمعنى لكونهم أهل التحقيق متأدبين بين يدى الله بآداب الروحانيين (ولاتأثيما) من الفواحش التى يؤثم بها صاحبها كالغيبة والكذب وأمثالهما (الا قيلا سلاما سلاما) أى قولا هو سلام فى نفسه منزه عن النقائص مبرأ عن الفضول والزوائد وقولا يفيد سلامة السامع من العيوب والنقائص ويوجب سروره وكرامته ويبين كماله وبهجته لكون كلامهم كله معارف وحقائق وتحايا ولطائف على اختلاف وجهى الاعراب (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) أى هم شرفاء عظماء كرماء يتعجب من أوصافهم فى السعادة (فى سدر مخضود) أى فى جنة النفس المخضودة عن شوك تضادّ القوى والطبائع وتنازع الاهواء والدواعى لتجرّدها عن هيآت صفاتها بنور الروح والقلب أو موقرة بثمار الحسنات والهيآت الصالحات على اختلاف التفسيرين (وطلح منضود) أى فى جنة القلب لانّ الطلح شجرة الموز وثمرتها حلوة دسمة لذيذة لانوى لها كمدركات القلب ومعانيه المجرّدة عن الموادّ والهيآت الجرمية بخلاف السدر التى هى شجرة النبق الكثيرة النوى كمدركات النفس الجزئية المقرونة باللواحق المادّية والهيآت الجرمية منضود نضد ثمره من أسفله الى أعلاه لاساق بارزة لها لكثرة تكون مدركاته غير متناهية الكثرة (وظل ممدود) من نور الروح المروّح (وماء مسكوب) أى علم يرشح عليهم ويسكب من عالم الروح وانما سكب سكبا ولم يجر جريانا لقلة علوم السعداء بالنسبة الى أعمالهم اذ تقل علومهم الروحانية من المواجيد والمعارف والتوحيديات والذوقيات وان كثرت علومهم النافعة (وفاكهة كثيرة) من المدركات الجزئية والكلية اللذيذة كالمحسوسات والمخيلات والموهومات والمعانى الكلية القلبية (لامقطوعة)

لايسمعون فيها لغوا ولاتأثيما الاقيلا سلاما سلاما وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لامقطوعة

لكونها غير متناهية (ولا ممنوعة) لكونها اختيارية كلما شاؤا أين شاؤا وجدوها (وفرش مرفوعة) من فضائل الاخلاق والهيآت النورانية النفسية المكتسبة من الاعمال الحسنة رفعت عن مرتبة الهيآت البدنية والجهة السفلية الى حيز الصدر الذى هو الجهة العليا من النفس المتصلة بالقلب أو حور من النسوان أى الملكوت المتصلة بهم المساوية فى المرتبة على اختلاف التفسيرين (انا أنشأناهن انشاء) عجيبا نورانيا مجردة عن المواد مطهرة عن أدناس الطبائع وألوات العناصر (فجعلناهن أبكارا) أى لم تتأثر بملامسة الامور الطبيعية ومباشرة الطبيعيين الظاهرين من أهل العادة والمخالطين للمادة من النفوس (عربا) متحببة اليهم محبوبة اصفائها وحسن جوهرها ودوام اتصالها بهم (أترابا) لكونها فى درجة واحدة متساوية المراتب ازلية الجواهر (ثلة من الاولين) لان المحبوبين يدخلون على أصحاب اليمين جناتهم عند التدانى والترقى فى الدرجات وعند التدلى والرجوع الى الصفات فيختلطون بهم و ينخرطون فى سلكهم (وثلة من الآخرين) لان المحبين أكثرهم أصحاب اليمين واقفون مع الصفات دون محبة الذات وان فسرنا الاولين والآخرين بأوائل الامة المحمدية وأواخرها فظاهر لكثرة أصحاب اليمين فى أواخرهم أيضا دون السابقين (وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال) أى هم الذين يتعجب من أحوالهم وصفاتهم فى الشقاوة والنحوسة والهوان والخساسة (فى سموم) من الاهواء المردية والهيآت الفاسقة المؤذية (وحميم) من العلوم الباطلة والعقائد الفاسدة (وظل من يحموم) من هيآت النفوس المسودة بالصفات المظلمة والهيآت السود الرديئة لان اليحموم دخان أسود بهيم (لا بارد ولا كريم) أى ليس له صفتا الظل الذى يأوى اليه الناس من الروح ونفع من يأوى اليه بالراحة بل له ايذاء وايلام وضرر

ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال فى سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم

أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أوآباؤنا الاولون قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالؤن منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون أفرأيتم ماتمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت ومانحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لاتعلمون ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون أفرأيتم ماتحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لونشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون أفرأيتم الماء الذى تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لونشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون أفرأيتم النار التى تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشؤن

بايصال التعب والالهب والكرب (انهم كانوا قبل ذلك مترفين) منهمكين فى اللذات والشهوات منغمسين فى الامور الطبيعية والغواشى البدنية فبذلك اكتسبوا هذه الهيآت الموبقة والتبعات المهلكة (وكانوا يصرّون على الحنث العظيم) من الاقاويل الباطلة والعقائد الفاسدة التى استحقوا بها العذاب المخلد والعقاب المؤبد (وكانوا يقولون) أى من جملة عقائدهم انكار البعث (الضالون المكذبون) أى الجاهلون المصرّون على جهالاتهم وانكار مايخالف عقائدهم الباطلة من الحق (لآكلون من شجر من زقوم) أى من نفس متعبدة اللذات والشهوات منغمسة فيها منجذبة الى السفليات من الطبيعيات لتعوّدكم بها وبفوائدها (فمالؤن منها) ومن ثمراتها الوبية البشعة المحرقة التى هى الهيآت المنافية للكمال الموجبة للوبال (البطون) لشدة حرصكم ونهمكم وضراوتكم بها الشرهكم وسقمكم (فشاربون عليه من الحميم) من الوهميات الباطلة والشبهات الكاذبة التى هى من باب الجهل المورط فى المهالك والمعاطب المسيغ لتلك الاعمال الشيطانية والاعمال البهيمية الظلمانية (فشاربون شرب الهيم) أى التى بها الهيام من الابل وهو داء لارىّ معه لشدة شغفكم وكلبكم بها (نحن خلقناكم) باظهاركم بوجودنا وظهورنا فى صوركم (فلولا تصدقون أفرأيتم ماتمنون أأنتم تخلقونه) بافاضة الصورة الانسانية عليه (أم نحن الخالقون أفرأيتم ماتحرثون أأنتم تزرعونه) بانزال الصور النوعية عليه (أم نحن الزارعون أفرأيتم) ماء العلم الذى تشربونه بتعطش استعدادكم (أأنتم أنزلتموه) من مزن العقل الهيولانى (أم نحن المنزلون لونشاء جعلناه أجاجا) بصرفه فى تدابير المعاش وترتيب الحياة الدنيا (فلولا تشكرون أفرأيتم) نار المعانى القدسية (التى تورون) بقدح زناد الفكر (أأنتم أنشأتم شجرتها) أى القوة الفكرية (أم نحن المنشؤن

نحن جعلناها تذكرة) تذكيرا للعهد الازلى فى العالم القدسى (ومتاعا) للذين لا زاد لهم فى السلوك من العلم والعمل (فلا أقسم بمواقع النجوم) أى أوقات اتصال النفس المحمدية المقدسة بروح القدس وهى أوقات وقوع نجوم القرآن اليه فيالها أوقاتا شريفة واتصالات نورية أو مساقط النجوم وهى أوقات غيبته عن الحواس وأفول حواسه فى مغرب الجسد عند تعطيلها بانغماس سره فى الغيب وانخراطه فى سلك القدس بل غيبته فى الحق واستغراقه فى الوحدة (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) وأنى يعلمون وأين هم وعلم ذلك (انه لقرآن كريم) أى علم مجموع له كرم وشرف قديم وقدر رفيع (فى كتاب مكنون) هو قلبه المكنون فى الغيب عن الحواس وما عدا المقربين من الملائكة المطهرين لان العقل القرآنى مودع فيه كما قال عيسى عليه السلام لا تقولوا العلم فى السماء من ينزل به ولا فى تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر ويأتى به بل العلم مجعول فى قلوبكم تأدبوا بين يدى الله بآداب الروحانيين يظهر عليكم أو الروح الاول الذى هو محل القضاء ومأوى الروح المحمدى بل هو هو (لا يمسه الا المطهرون) من الارواح المجردة المطهرة عن دنس الطبائع ولوث تعلق المواد (تنزيل من رب العالمين) لان علمه ظهر على المظهر المحمدى فهو منزل منه على مدرجته منجما (أفبهذا الحديث أنتم مدهنون) متهاونون ولا تبالون به ولا تتصلبون فى القيام بحقه وفهم معناه كمن يلين جانبه ويداهن فى الامر تساهلا وتهاونا به (وتجعلون رزقكم انكم تكذبون) أى قوتكم القلبى ورزقكم الحقيقى تكذيبه لاحتجابكم بعلومكم وانكاركم ما ليس من جنسه كانكار رجل جاهل ما يخالف اعتقاده كان علمه نفس تكذيبه أو ورزقكم الصورى أى لمداومتكم على التكذيب كأنكم تجعلون التكذيب غذاءكم كما تقول للمواظب على الكذب الكذب غذاؤه (فلولا اذا بلغت الحلقوم)

نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها

أى فلولا ترجعون الروح عند بلوغها الحلقوم (ان كنتم صادقين) فى انكم غير مسوسين مربوبين مقهورين يعنى انكم مجبرون عاجزون تحت قهر الربوبية والا لامكنكم دفع ما تكرهون أشد الكراهية وهو الموت (فأما ان كان من المقربين) من جملة الاصناف الثلاثة فله روح الوصول الى جنة الذات وريحان جنة الصفات وتجلياتها البهيجة المبهجة وجنة نعيم الافعال ولذاتها (واما ان كان) من السعداء والابرار فله السرور والحبور بلقاء أصحاب اليمين وتحيتهم اياه بسلامة الفطرة والنجاة من العذاب والبراءة عن نقائص صفات النفوس فى جنة الصفات (واما ان كان) من الاشقياء والمعاندين للسابقين المنكرين لكمالاتهم المحجوبين بالجهل المركب فلهم عذاب هيآت الاعتقادات الفاسدة وظلمات الجهالات الموحشة من فوق المشار اليه بقوله (فنزل من حميم) وعذاب الهيآت البدنية وتبعات سيآتهم العملية من تحت المشار اليه بقوله (وتصلية جحيم ان هذا) المذكور من أحوال الفرق الثلاث وعواقبهم (لهو) حقية الامر وجلية الحال من معاينة أهل القيامة الكبرى المحققين بالحق فى يقينهم وعيانهم والله تعالى أعلم

(سورة الحديد)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما فى السموات والارض) أظهر كل موجود تنزيهه عن الامكان وقبول الفناء بوجوده الاضافى وثباته (وهو العزيز) القوى الذى يقهرها ويجبرها (الحكيم) الذى رتب كمالاتها وعن العجز بحدوثه وتغيره وعن جميع النقائص باظهار كمالات كل موجود ونظامها على ترتيب حكمى (هو الاول) الذى يبتدئ منه الوجود الاضافى باعتبار اظهاره (والآخر) الذى ينتهى اليه باعتبار امكانه

ان كنتم صادقين فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم

(بسم الله الرحمن الرحيم)
سبح لله ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير هو الاول والآخر

وانتهاء احتياجه اليه فكل شئ به يوجد وفيه يفنى فهو أوله وآخره فى حالة واحدة باعتبارين (والظاهر) فى مظاهر الاكوان بصفاته وأفعاله (والباطن) باحتجابه بماهياته وبذاته (وهو بكل شئ عليم) لان عين ماهيته صورة من صور معلوماته اذ صور الاشياء كلها فى اللوح المحفوظ وهو يعلم اللوح مع تلك الصور بعين ماهية اللوح المنقش بتلك الصور فعلمه بها عين علمه بذاته (خلق السموات والارض فى ستة أيام) من الايام الالهية أى الآلات الستة التى هى من زمان آدم الى زمان محمد عليهما السلام جميع مدة دور الخفاء أى احتجب بها فظهر الخلق دونه اذ الخلق احتجاب الحق بالاشياء وهذا الزمان زمان الاحتجاب كما ذكر فى الاعراف (ثم استوى) على عرش القلب المحمدى بالظهور فى جميع الصفات غير محتجب بعضها ببعض ولا الذات بالصفات ولا الصفات بالذات بل استوت كلها فى الظهور فى اليوم السابع أو فى صور المراتب الست من الجواهر والاعراض المذكورة فى ق ثم استوى على عرش الروح الاعظم بالتأثير فى جميع الاشياء فى الصورة الرحمانية بالسوية والظهور باسم الرحمن (يعلم مايلج فى) أرض العالم الجسمانى من الصور النوعية لانها صور معلوماته (ومايخرج منها) من الارواح التى تفارقها والصور التى تزايلها عند الفناء والفساد وهى التى تنزل من السماء وتعرج فيها أو ماينزل من سماء الروح من العلوم والانوار الفائضة على القلب ومايعرج فيها من الكليات المتنزعة من الجزئيات المحسوسة وهيآت الاعمال المزكية (وهو معكم أينما كنتم) لوجودكم به وظهوره فى مظاهركم (والله بما تعملون بصير) لسبق علمه به وكونه منقوشا فى أربعة ألواح فى عالم ملكوته بحضرته يولج ليل الغفلة فى نهار الحضور ويولج نهار الحضور فى ليل الغفلة ويستر الجمال بالجلال ويحجب الجلال بالجمال (وهو عليم) بما أودع الصدور من اسراره ودقائق الغفلة والحضور

والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم هو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم مايلج فى الارض ومايخرج منها وماينزل من السماء ومايعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور

وحكمتهما ولطائف التستر والتجلي وفائدتهما الا يعلمها الا هو (آمنوا بالله) الايمان اليقيني بتوحيد الافعال (ورسوله) أى لاتحتجبوا بأفعال الحق فى ايمانكم بتوحيد الافعال عن أفعال الخلق فتقعوا فى الجبر وحرمان الاجر بل شاهدوا أفعال الحق بالايمان به جمعا فى مظاهر التفاصيل بحكم الشرع ليحصل لكم التوكل ويسهل عليكم الانفاق من مال الله الذى هو فى أيديكم وجعلكم مستخلفين فيه بتمكينكم واقداركم على التصرف فيه بحكم الشرع اذ الاموال كلها لله واختصاص نسبة التصرف انما هو بحكمه فى شريعته (فالذين آمنوا منكم) بشهود الافعال (وأنفقوا) عن مقام التوكل (لهم أجر كبير) فى جنة الافعال (ومالكم لاتؤمنون بالله) وقد اعتضد السببان الداخلى والخارجى الموجب اجتماعهما للايمان ايجابا اذ اتيا أما الخارجى فدعوة الرسول الذى هو السبب الفاعلى وأما الداخلى فاخذ الميثاق الازلى وهو الاستعداد الفطرى الذى هو السبب القابلى وقوة الاستدلال (ان كنتم مؤمنين) بالقوة أى ان بقى نور الفطرة والايمان الازلى فيكم (هو الذى ينزل على عبده آيات بينات) من بيان تجليات الافعال والصفات والذات (ليخرجكم من) ظلمات صفات النفس والهيآت البدنية المستفادة من الحس الى تنور القلب ومن ظلمات صفات القلب الى نور الروح ومن ظلمات وجودانكم وانيانكم الى نور الدين وهى الظلمات المشار اليها بقوله ظلمات ثلاث بعضها فوق بعض (وان الله بكم لرؤف رحيم) بدفع آفة النقصان عنكم بهبة الاستعداد وتوفيق الهداية الى ازالة الحجب ببعث الرسول وتعليمه اياكم رحيم بافاضة الكمالات مع حصول القبول بتزكية النفوس وتصفية الاستعدادات (لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) أى بذلوا أموالهم وأنفسهم قبل الفتح المطلق الذى كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعراج التام والوصول الى حضرة

آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ومالكم لاتؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم ومالكم ألا تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السموات والارض لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل

الوحدة (أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد) لقوة
استعدادهم وشدة أنوار باطنهم الاصلية عرفوه والفوه بتشام الروح
وظهرت عليهم كمالاتهم من غير واسطة تأثيره فيهم وهم الذين غلبت
عليهم القوة القدسية التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وأما الذين
أنفقوا من بعد فلضعف استعداداتهم وقلة نوريتها احتاجوا الى
قوة تأثيره فيهم واخراج كمالاتهم الى الفعل (وكلا وعد الله) المثوبة
(الحسنى) لحصول اليقين وظهور الكمال كيف كان مع تفاوت
الدرجات بما لا تحصى اذ الآخرون هم الذين حازوا الكمال الخلقي في
مقام النفس الذين أقرضوا الله أموالهم رغبة في الاضعاف دون
الثواب وكرامة الاجر والاولون هم السابقون الذين تجردوا عنها ابتغاء
مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم في طريق الحق فهم المؤمنون الذين
(يسعى نورهم بين أيديهم) لكونهم على الصراط المستقيم متوجهين
الى وجه الله بتوحيد الذات والمتأخرون هم الذين يسعى نورهم بايمانهم
لكونهم أصحاب اليمين من المؤمنين والمؤمنات الكائنين في مقام
القلب واليقين (بشراكم اليوم) خطاب لكلا الفريقين مع تغليب
السابقين لذكر الجنات الثلاث ووصف الفوز بالعظم اذ عظم الفوز انما
هو للفرقة الثالثة وامّا فوز من دونهم من أصحاب الجنتين فموصوف
بالكبير والكريم (يوم يقول المنافقون والمنافقات) أي المستعدون
الاقوياء الاستعداد والضعفاء المحجوبون بصفات النفوس وهيآت
الابدان المنغمسون في ظلمات الطبائع وغسق الآثام الذين قد بقي
فيهم مسكة من نور الفطرة ولم تنطف بالكلية يشتاقون به الى نور
الكمال الحاصل لفريقي المؤمنين ويلتمسونه ويطلبونه في حسرات
وزفرات عند بروزهم عن حجاب البدن بالموت وظهور الحرمان
محبوسين واقفين في حضيض النقصان متندمين عند تبين الخسران
والمؤمنون يمرّون كالبرق الخاطف لا يلتفتون اليهم (انظرونا نقتبس

أولئك أعظم درجة من الذين
أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا
وعد الله الحسنى والله بما تعملون
خبير من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا فيضاعفه له وله
أجر كريم يوم ترى المؤمنين
والمؤمنات يسعى نورهم بين
أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم
جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم
يوم يقول المنافقون والمنافقات
للذين آمنوا انظرونا نقتبس

من

من نوركم) بجنسية الاستعداد وظاهر الاسلام (قيل ارجعوا
وراءكم) الى الدنيا ومحل الكسب فانّ النور انما يكتسب بالآلات
البدنية والقوى الجسمانية من الحواس الظاهرة والباطنة بالاعمال
الحسنة والعلوم الحقة (فضرب بينهم بسور) هو البرزخ الهيولانى
الذى يحتجبون به على حسب اقتضاء هيآتهم الظلمانية (له باب) هو
القلب اذ لا يطلع من عالم القدس على عالم الرجس الا من طريق
القلب (باطنه) وهو عالم القدس (فيه الرحمة) أى النور والروح
والريحان وجنة النعيم من المراتب المذكورة (وظاهره) الذى
يلى النفس وهو عالم الرجس ومقرّ تلك النفوس المظلمة من الاشقياء
(من قبله) أى من جهته (العذاب) الذى يستحقونه بحسب هيآتهم
وتنوعها وهذا الباب لا مفتح له من جهة ظاهره الذى الى الاشقياء
بل هو مسدود مغلق لا ينفتح أبدا وأمّا من جهة باطنه فكلما شاء أهل
الجنة من السابقين انفتح لهم فاطلعوا على أهل النار وتعذباتهم
ويدخلون عليهم فينطفئ لهب النار من نورهم بل يحرق نورهم النار
بالنسبة اليهم دون الجهنميين فتقول جهنم جز يا مؤمن فانّ نورك أطفأ
لهبى (ألم نكن معكم) فى الفطرة الاولى وعين جمع الصفات (قالوا بلى
ولكنكم فتنتم أنفسكم) ابتليتموها باللذات الحسية والشهوات
البدنية والصفات البهيمية والسبعية (وتربصتم) باستيلاء التخيلات
من الآمال والامانى الغالبة بدواعى الحسد والطمع (وارتبتم)
باستيلاء الوهميات على المعقولات وغلبة الاوهام على العقول
(وغرتكم الامانى) بدواعى الوهم ومقتضى التخيل (حتى جاء أمر الله)
من الموت وحصول العقاب (اعلموا أنّ الله يحيى الارض بعد موتها)
تمثيل لتأثير الذكر فى القلوب واحيائها (انّ المصدّقين والمصدّقات)
من المؤمنين بالغيب فى مقام النفس لقوله (ولهم أجر كريم والذين
آمنوا بالله ورسله) من أهل الايقان فى مقام القلب لقوله لهم أجرهم

من نوركم قيل ارجعوا
وراءكم فالتمسوا نورا فضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه
الرحمة وظاهره من قبله
العذاب ينادونهم ألم نكن
معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم
أنفسكم وتربصتم وارتبتم
وغرتكم الامانى حتى جاء أمر
الله وغرّكم بالله الغرور فاليوم
لا يؤخذ منكم فدية ولا من
الذين كفروا مأواكم النار هى
مولاكم وبئس المصير ألم يأن
للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم
لذكر الله وما نزل من الحق ولا
يكونوا كالذين أوتوا الكتاب
من قبل فطال عليهم الامد
فقست قلوبهم وكثير منهم
فاسقون اعلموا أنّ الله يحيى
الارض بعد موتها قد بينا
لكم الآيات لعلكم تعقلون انّ
المصدّقين والمصدّقات
وأقرضوا الله قرضا حسنا
يضاعف لهم ولهم أجر كريم
والذين آمنوا بالله ورسله

أولئك هم الصديقون والشهداء
عند ربهم لهم أجرهم ونورهم
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
أولئك أصحاب الجحيم اعلموا
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو
وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر
في الاموال والاولاد كمثل
غيث أعجب الكفار نباته ثم
يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما
وفي الآخرة عذاب شديد
ومغفرة من الله ورضوان وما
الحيوة الدنيا الامتاع الغرور
سابقوا الى مغفرة من ربكم
وجنة عرضها كعرض السماء
والارض أعدت للذين آمنوا
بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ما أصاب من مصيبة
في الارض ولا في أنفسكم
الا في كتاب من قبل أن نبرأها
ان ذلك على الله يسير لكيلا
تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما آتاكم والله لا يحب كل مختال
فخور الذين يبخلون ويأمرون
الناس بالبخل ومن يتول

أى من جنة النفس ونورهم من جنة القلب بتجلى الصفات (أولئك
هم الصديقون) بقوة اليقين (والشهداء) أهل الحضور في المراقبة
الذين حجبوا عن الذات والصفات فى مقابلتهم أى ليسوا من أهل
الايمان بالغيب ولا من أهل الايقان (أولئك أصحاب) جحيم الطبيعة
(سابقوا الى مغفرة من ربكم) لما حقر الحياة الحسية النفسية الفانية
وصورها في صورة الخضراء السريعة الانقضاء دعاهم الى الحياة
العقلية القلبية الباقية فقال سابقوا الى مغفرة من ربكم أى تستر
صفات النفس بنور القلب (وجنة عرضها) العالم الجسمانى
باسره لاحاطة القلب به وبصوره أو نفرهم عن الحياة البشرية
ودعاهم الى الحياة الالهية أى سابقوا الى مغفرة تستر ذواتكم
ووجوداتكم التى هى أصل الذنب العظيم بنور ذاته وجنة عرضها
سموات الارواح وأرض الاجساد باسرها أى الوجود المطلق كله
الشامل للوجودات الاضافية بأجمعها (أعدت للذين آمنوا بالله
ورسله) الايمان العلمى اليقينى على الاول والايمان العينى والحقى
على الثانى (ما أصاب من مصيبة) من الحوادث الخارجية
والبدنية والنفسانية (الا في كتاب) هو القلب الكلى المسمى باللوح
المحفوظ * لتعلموا علما يقينا أنه ليس من لكسبكم وحفظكم وحذركم
وحراستكم فيما آتاكم مدخل وتأثير ولا لعجزكم واهمالكم وغفلتكم
وقلة حيلتكم وعدم احترازكم واحتفاظكم فيما فاتكم مدخل
فلا تحزنوا على فوات خير ونزول شر ولا تفرحوا بوصول خير وزوال
شر اذ كلها مقدرة (ان الله لا يحب كل مختال) أى متبختر من شدة
الفرح بما آتاه (فخور) به لعدم يقينه وبعده عن الحق بحب الدنيا
وانجذابه الى الجهة السفلية بمنافاته للحضرة الالهية واحتجابه
بالظلمات عن النور (الذين يبخلون) لشدة محبة المال (ويأمرون
الناس بالبخل) لاستيلاء الرذيلة عليهم (ومن يتول) أى يعرض عن

الله بالتوجه الى العالم السفلى والجوهر الفاسق الظلمانى (فان الله هو الغنى) عنه لاستغنائه بذاته (الحميد) لاستقلاله بكماله أى يخذله ويمهله (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات) بالمعارف والحكم (وأنزلنا معهم الكتاب) أى الكتابة (والميزان) أى العدل لانه آلته (وأنزلنا الحديد) أى السيف لانه مادته وهى الامور التى بها يتم الكمال النوعى وينضبط النظام الكلى المؤدى الى صلاح المعاش والمعاد اذ الاصل المعتبر والمبدأ الاول هو العلم والحكمة والاصل المعول عليه فى العمل والاستقامة فى طريق الكمال هو العدل ثم لا ينضبط النظام ولا يتمشى صلاح الكل الا بالسيف والقلم اللذان يتم بهما أمر السياسة فالاربعة هى اركان كمال النوع وصلاح الجمهور ويجوز أن تكون البينات اشارة الى المعارف والحقائق النظرية والكتاب اشارة الى الشريعة والحكم العملية والميزان الى العمل بالعدل والسوية والحديد الى القهر ودفع شرور البرية وقيل البينات العلوم الحقيقية والثلاثة الباقية هى النواميس الثلاثة المشهورة المذكورة فى الكتب الحكمية أى الشرع والدينار المعدل للاشياء فى المعاوضات والملك وأياما كان فهى الامور المتضمنة للكمال الشخصى والنوعى فى الدارين اذ لا يحصل كمال الشخص الا بالعلم والعمل ولا كمال النوع الا بالسيف والقلم أما الاول فظاهر وأما الثانى فلان الانسان مدنى بالطبع محتاج الى التعامل والتعاون لا تمكن معيشته الا بالاجتماع والنفوس اما خيرة أحرار بالطبع منقادة للشرع واما شريرة عبيد بالطبع آبية للشرع فالاولى يكفيها فى السلوك طريق الكمال والعمل بالعدالة اللطف وسياسة الشرع والثانية لا بد لها من القهر وسياسة الملك (يا أيها الذين آمنوا) الايمان اليقينى (اتقوا الله) بالتجرد عن صفاتكم والتنزه عن ذواتكم (وآمنوا برسوله) بالاستقامة فى أعمالكم وأحوالكم على طريق المتابعة

فان الله هو الغنى الحميد لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله

يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شئ من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من *(٣٠٠)* يشاء والله ذو الفضل العظيم

(بسم الله الرحمن الرحيم) قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير الذين يظهرون منكم من نسائهم ماهن أمهاتهم ان أمهاتهم الا اللائى ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شئ شهيد ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شئ عليم

(يؤتكم كفلين من رحمته) فى جنة النفس (ويجعل لكم نورا) من أنوار الروح وتجليات الصفات فى مقام القلب (تمشون به) تسيرون به فى الصفات (ويغفر لكم) ذنوب ذواتكم (والله غفور) بافناء البقيات (رحيم) بهبة الوجودات الحقانية بعد فناء الانيات (لئلا يعلم أهل الكتاب) أى المحجوبون بالرين عن الحق أو بطريق الضلالة ودين الباطل عن الصراط المستقيم ودين الحق (الا يقدرون على شئ من فضل الله) لانه موهوب لا يمكن اكتسابه (وأن الفضل بيد الله) أى فى تصرفه وتحت ملكه وقدرته (يؤتيه من يشاء) موهبة لا كسبا منه (والله ذو الفضل العظيم) الذى هو نهاية الكمال والله تعالى أعلم

(سورة المجادلة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يوم يبعثهم الله) باقامتهم عن مراقد الابدان (فينبئهم بما عملوا) لانتقاش صور أعمالهم فى ألواح نفوسهم (أحصاه الله) باثباته فى الكتب الاربعة المذكورة (ونسوه) لذهولهم عنه باشتغالهم باللذات الحسية وانهماكهم فى الشواغل البدنية (والله على كل شئ شهيد) حاضر معه رقيب (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) لا بالعدد والمقارنة بل بامتيازهم عنه بتعيناتهم واحتجابهم عنه بماهياتهم وأنياتهم وافتراقهم منه بالامكان اللازم لماهياتهم وهوياتهم وتحققهم بوجوبه اللازم لذاته واتصاله بهم بهويته المندرجة فى هوياتهم وظهوره فى مظاهرهم وتستره بماهياتهم ووجوداتهم المشخصة واقامتها بعين وجوده وايجابهم بوجوبه فبهذه الاعتبارات هو رابع معهم ولو اعتبرت الحقيقة لكان عينهم ولهذا قيل لولا الاعتبارات لارتفعت الحكمة وقال أمير المؤمنين

ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه و يتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيأ الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير

عليه السلام العلم نقطة كثرها الجاهلون (ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى) انما نهوا الآن التناجى اتصال واتحاد بين اثنين فى أمر يختص بهما الا بشار كهما فيه ثالث وللنفوس عند الاجتماع والاتصال تعاضد وتظاهر يتقوى ويتأيد بعضها بالبعض فيما هو سبب الاجتماع لخاصية الهيئة الاجتماعية التى لا توجد فى الافراد فاذا كانت شريرة يتناجون فى الشر و يزداد فيهم الشر و يقوى فيهم المعنى الذى يتناجون به بالاتصال والاجتماع ولهذا ورد بعد النهى (و يتناجون بالاثم) الذى هو رذيلة القوى البهيمية (والعدوان) الذى هو رذيلة القوى الغضبية (ومعصيت الرسول) التى هى رذيلة القوة النطقية بالجهل وغلبة الشيطنة ألا ترى كيف نهى المؤمنين بعد هذه الآية عن التناجى بهذه الرذائل المذكورة وأمرهم بالتناجى بالخيرات ليتقووا بالهيئة الاجتماعية ويزدادوا فيها فقال (وتناجوا بالبر) أى الفضائل التى هى اضداد تلك الرذائل من الصالحات والحسنات المخصوصة بكل واحدة من القوى الثلاث (والتقوى) أى الاجتناب عن أجناس الرذائل المذكورة (واتقوا الله) فى صفات نفوسكم (الذى اليه تحشرون) بالقرب منه عند التجرد منها (فافسحوا يفسح الله لكم) أى افسحوا من ضيق التنافس فى الجاه والنخوة فانه من الهيآت النفسانية واستيلاء القوة السبعية وركود النفس فى ظلمة الانية واحتجابها عن الانوار القلبية والروحية فتنزهوا عنها يفسح الله لكم بالتجريد عن الهيآت البدنية والامداد بالانوار فتنشرح صدوركم وتنفسح و يتسع مكانكم فى فضاء عالم القدس (يرفع الله الذين آمنوا منكم) الايمان اليقينى (والذين أوتوا العلم) أى علماء آفات النفس ودقائق الهوى وعلم التنزه منها بالتجريد (درجات) من الصفات القلبية والمراتب الملكوتية والجبروتية فى عالم الانوار (والله بما تعملون خبير) فيجازيكم

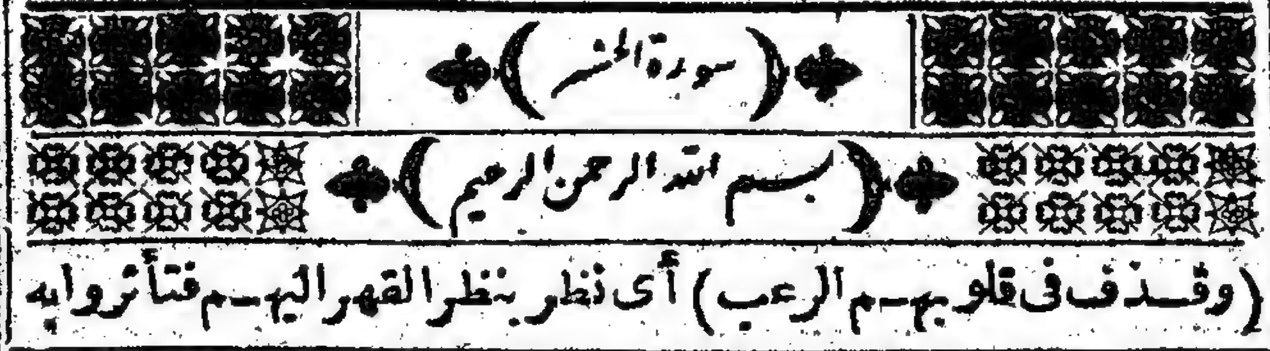
ويعاقبكم بتلك الهيآت (اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة) لانّ الاتصال بالرسول فى أمر خاص لا يكون الا بقرب روحانى أو مناسبة قلبية أو جنسية نفسانية وايّاما كان وجبت الصدقة أمّا الاوّل والثانى فيجب فيهما تقديم الانسلاخ عن الافعال والصفات والتجرّد عن الخارجيات من الاسباب والاموال وقطع التعلقات المسمى بالترك ثم محو الآثار والهيآت الباقية منها فى النفس المسمى بالتجريد عندهم ثم قطع النظر عن أفعاله وصفاته والترقى الى مقام الروح فى الاوّل والى مقام القلب فى الثانى حتى يصفوله مقام التناجى الروحى مع النبىّ فى الاسرار الالهية والمسارّة القلبية فى الامور الكشفية ولهذا قال ابن عمر رضى الله عنه كان لعلىّ عليه السلام ثلاث لو كانت لى واحدة منهنّ كانت أحبّ الىّ من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر واية النجوى وأمّا الثالث فيجب فيه تقديم الخيرات ببذل الاموال شكر التلك النعمة حتى تبقى وتزيد (فان لم تجدوا) فى الاوّلين للتخلف عن المقامين بالوقوف مع النفس وفى الثالث لشح النفس والفقر (فانّ الله غفور) للصفات النفسانية بأنوار صفاته (رحيم) بافاضة أنوار التجليات والمشاهدات والمعارف والمكاشفات الموجبة لوجدان تلك الصدقة فى الاوّلين أو غفور لرذيلة الشح وكربة الفقر رحيم بالتوفيق لاكتساب الفضيلة وتيسيرها واعطاء المال فى الثالث وكذا الاشفاق والتوبة انما يكونان لما ذكر ثم أمرهما بزيل التخلف المذكور ورذيلة الشح وشدّة الفقر اذ بصلاة الحضور والمراقبة فى مقام القلب يحصل الاوّل وبزكاة الترك والتجريد يحصل الثانى وبطاعة الله ورسوله فى الاعمال الخيرية يحصل الثالث لانّ الخير عادة وببركة الطاعة ينتفى الفقر لحصول الاستغناء بالله قال الله تعالى من أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر دنياه (ألم تر الى الذين

يا أيها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون ألم تر الى الذين

تولوا قوما غضب الله عليهم ماهم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون أعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغنى عنهم أموالهم *(٣٠٢)* ولا أولادهم من الله شيأ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ ألا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الاذلين كتب الله لاغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون

(بسم الله الرحمن الرحيم) سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الابصار ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب النار ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان

(تولوا قوما غضب الله عليهم ماهم منكم ولا منهم) لان الموالاة لا تكون ثابتة حقيقة الامع الجنسية والمناسبة فان كانت وجب اوالتها والا وجب الاحتراز من سرايتها بالصحبة والموالاة وانما تمكن الموالاة مع عدمها اذا كانت بسبب خارجى من نفع أو لذة زالت بزواله والالما أمكنت ولهذا نفى الموالاة الحقيقية بينهم بنفى موجبها فقال ماهم منكم انما هى محض النفاق (استحوذ عليهم الشيطان) أى الوهم (فأنساهم ذكر الله) بتسويل اللذات الحسية والشهوات البدنية لهم وتزيين الدنيا وزبرجها فى أعينهم (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر) الايمان اليقينى (يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم) الى آخره لان المحبة أمر روحانى فاذا أيقنوا وعرفوا الحق وأهله غلبت قلوبهم وأرواحهم نفوسهم وأشباحهم فسخت المحبة الرحانية والمناسبة الحقيقية بينهم وبين الحق وأهله المحبة الطبيعية المستندة الى القرابة واتصال اللحمة لان الاتصال الروحانى أشد وأقوى والذ وأصفى من الطبيعى (كتب فى قلوبهم الايمان) بالكشف واليقين المذكر للعهد الاول الكاشف عنه (وأيدهم بروح منه) لاتصالهم بعالم القدس أو بنور تجلى الذات (ويدخلهم جنات) من الجنان الثلاث (تجرى من تحتها) أنهار علوم التوحيد والتشريع (رضى الله عنهم) بمحو صفاتهم بصفاته بنور التجلى (ورضوا عنه) بالاتصال بصفاته (أولئك حزب الله) السابقون الذين لا يلتفتون الى غيره ولا يثبتونه (هم المفلحون) الفائزون بالكمال المطلق



(وقذف فى قلوبهم الرعب) أى نظر بنظر القهر اليهم فتأثروا به

لاستحقاقهم لذلك ومخالفة الحبيب ومشاقته ومضادته ولوجود الشك فى قلوبهم وكونهم على غير بصيرة من أمرهم وبينة من ربهم اذ لو كانوا أهل يقين ما وقع الرعب فى قلوبهم واعرفوا رسول الله بنور اليقين وآمنوا به فلم يخالفوه (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) لانه متحقق بالله فكل ما أمر به فهو أمر الله وما نهى عنه نهى الله لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (للفقراء المهاجرين) أى التاركين المجردين المهاجرين عن مقام النفس (الذين أخرجوا) أى أخرجهم الله اذ لو خرجوا بنفوسهم لاحتجبوا بها او برؤية الترك والتجريد فوقعوا فى مقام النفس مع حجاب العجب الذى هو أشد من الذنب (من ديارهم وأموالهم) من مواطنهم ومألوفاتهم أى صفات نفوسهم ومعلوماتهم (يبتغون فضلا من الله) من العلوم والفضائل الخلقية (ورضوانا) من الاحوال والمواهب السنية من أنوار تجليات الصفات (وينصرون الله ورسوله) ببذل النفوس لقوة اليقين (أولئك هم الصادقون) فى الايمان اليقينى لتصديق أعمالهم دعواهم اذ علامة وجدان اليقين ظهور اثره على الجوارح بحيث لا تمكن حركاتها الا على مقتضى شاهدهم من العلم (والذين تبوؤا الدار والايمان) أى المقر الاصلى الذى هو الفطرة الاولى والعهد الاول الذى هو محل الايمان وموطنه ولهذا قرنه به فان النفس موطن الغربة (من قبلهم) أى من قبل هجرة المهاجرين من دار الغربة التى هى النفس اليها لان هذه الدار هى الدار الاصلية المتقدمة على ديارهم ولهذا قال عليه السلام حب الوطن من الايمان فهم الذين لم يسقطوا عن الفطرة ولم يحتجبوا بحجاب النفس فى النشأة وبقوا على صفائها بخلاف الاولين الذين تكدروا وتغيروا ثم رجعوا الى الصفاء بالسير والسلوك (يحبون من هاجر اليهم) لوجود الجنسية فى الصفاء وتحقق المناسبة الاصلية والقرابة الحقيقية

بالوفاء

الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم

بالوفاء وتذكر العهد السابق بالموافقة فى الدين والاخاء (ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما) أوتى المهاجرون من الحظوظ لسلامة قلوبهم عن آفات النفوس وطهارتها عن دواعى الحرص وتنزهها عن محبة الحظوظ وتيقنها بالاقسام (ويؤثرون على أنفسهم) لتجردهم وتوجههم الى جناب القدس وترفعهم عن مواد الرجس وكون الفضيلة لهم أمرا ذاتيا باقتضاء الفطرة وفرط محبة الاخوان بالحقيقة والاعوان فى الطريقة (ولو كان بهم خصاصة) فتقديمهم أصحابهم على أنفسهم لمكان الفتوة وكمال المروأة ولقوة التوحيد والاحتراز عن حظ النفس وخوف الرجوع الى المطالب الجزئية بعد وجدان الذوق من المطالب الكلية (ومن يوق شح نفسه) بعصمة الله وكلاءته فان النفس مأوى كل شر ووصف ردىء وموطن كل رجس وخلق دنىء والشح من غرائزها المعجونة فى طينتها لملازمتها الجهة السفلية ومحبتها الحظوظ الجزئية فلا ينتفى منها الاعند انتفائها ولكن المعصوم من تلك الآفات والشرور من عصمه الله (فأولئك هم المفلحون) بالكمالات القلبية (والذين جاؤا من) بعد الذين هاجروا الى الفطرة أى أخذوا فى السلوك وقطع منازل النفس متضرعين قائلين بلسان الافتقار (ربنا اغفر لنا) هيآت الرذائل وصفات النفوس بأنوار القلوب (ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) ذنوب التلوينات بظهور تلك الصفات والضلالة بعد الهدى (ولا تجعل فى قلوبنا غلا) بالاحتجاب بالهيآت السبعية والشيطانية ورسوخها فى قلوبنا (ربنا انك غفور) تستر تلك الهيآت بأنوار الصفات (رحيم) بافاضة الكمالات وارائة التجليات (لانتم أشد رهبة فى صدورهم من الله) لاحتجابهم بالخلق عن الحق بسبب جهلهم بالله وعدم معرفتهم له اذ لو عرفوه لعلموا أن لا مؤثر غيره وشعروا بعظمته وقدرته فلم يبق عظم الخلق ولا أثرهم وقدرهم عندهم كما قال أمير المؤمنين عليه السلام

ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة أو من وراء جدر

عظم الخالق عندك بصغر المخلوق فى عينك (بأسهم بينهم شديد) لكونهم غير مقهورين هنالك بقهر الله ولا واقعا ظل قهر الرسول وهيبته وعكس نور تأييده وتنور نفسه بالاتصال بعالم القدس عليهم (تحسبهم جميعا) لاتفاقهم فى الظاهر (وقلوبهم شتى) لانتفاء الجمعية الحقيقية بنور التوحيد عنها وتجاذب دواعيها التفنن تعلقاتها بالامور السفلية وتفرقها عن الحق بالباطل لاحتجابها بالكثرة عن الوحدة (ذلك بأنهم قوم لايعقلون) فيختارون طريق التوحيد العلى و يتنحون عن السبل المتفرقة الوهمية فان طريق العقل واحد وطرق شيطان الوهم متفرقة وتشتت القلوب بوهن العزائم وبضعف القوى (كمثل الشيطان) أى مثل اخوانهم المنافقين فى اغوائهم كمثل الشيطان أى الوهم الانسانى اذ زين للانسان حال كونه على الفطرة اللذات الحسية والشهوات البدنية وحرضه على مخالفة العقل بالهوى والاحتجاب بالطبيعة ليقع فى الردى فلما احتجب بها عن الحق وانغمس فى ظلمة النفس تبرأ منه بادراك المعانى دونه والتقرب الى جناب الحق بالترقى الى الافق العقلى والاطلاع على بعض الصفات الالهية واستشعار الخوف بادراك آثار العظمة والقدرة وأنوار الربوبية (فكان عاقبتهما أنهما فى النار) لكونهما جسمانيين ملازمين للطبيعة ونيرانها المتفننة وآلامها المتنوعة (وذلك جزاء الظالمين) الذين وضعوا العبادة غير موضعها فعبدوا اصنام الهوى وطاغوت البدن واتخذوا آلهتهم أهواءهم (يأيها الذين آمنوا) الايمان الغيبى التقليدى (اتقوا الله) فى اجتناب المعاصى والسيآت والرذائل واكتساب الحسنات والطاعات والفضائل (ولتنظر نفس ما قدمت لغد) لما بعد الموت من الصالحات (واتقوا الله) فى الاحتجاب بالاعراض والاغراض وتوسيط الحق للمشتهيات (ان الله خبير) بأعمالكم ونياتكم فيجازيكم بحسبها كما قال عليه السلام

بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون

ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو

لكل امرئ ما نوى أو آمنوا الايمان التحقيق اتقوا الله فى الاحتجاب عنه بأفعالكم وصفاتكم ولتنظر نفس ما قدمت لغد من محقرات الاعمال والصفات فانها حجب حاجزة ووسائل مردودة مذمومة واتقوا الله فى البقيات والتلوينات فان الله خبير بما تعملون بنفوسكم وما تعملون به لا بنفوسكم (ولا تكونوا كالذين نسوا الله) بالاحتجاب بالشهوات الجسمانية والاشتغال باللذات النفسانية (فأنساهم أنفسهم) حتى حسبوها البدن وتركيبه ومزاجه فذهلوا عن الجوهرة القدسية والفطرية النورية (أولئك هم الفاسقون) الذين خرجوا عن الدين القيم الذى هو فطرة الله التى فطر الناس عليها وخانوا وغدروا وجاسوا ونبذوا عهد الله وراء ظهورهم فخسروا (لا يستوى) الناسون الغادرون الذين هم (أصحاب النار) والمؤمنون المحققون المتقون الموفون بعهدهم الذين هم (أصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) والخاسرون لفرط غفلتهم وذهاب تميزهم كأنهم لا يفرقون بين الجنة والنار والا لعملوا بمقتضى تميزهم (على جبل) أى قلوبهم أقسى من الحجر فى عدم التأثر والقبول اذ الكلام الالهى بلغ من التأثير ما لا امكان للزيادة وراءه حتى لو فرض انزاله على جبل لتأثر منه بالخشوع والانصداع (هو الله الذى لا اله الا هو) لما كان الاسلام مبنيا على الجمع والتفصيل كثر تكرارهما فى المثانى أى لا اله فى الوجود الا هو فجمع ثم فصل بقوله (عالم الغيب والشهادة) والعلم مبدأ التفصيل اذ عالميته هى تميز الحقائق واعيان الماهيات فى عين الجمع أى صور الماهيات فى عالم الغيب عن عالميته ووجوداتها فى عالم الشهادة هى بعينها ظهرت فى مظاهر محسوسة لا بمعنى الانتقال بل بمعنى الظهور والبطون كظهور الصورة المعلومة على القرطاس بالكتابة فكل ما ظهر فمن علمه السابق ظهر (الرحمن) بافاضة وجودات الماهيات وصورها النوعية على المظاهر باعتبار البداية (الرحيم) بافاضة

كما لا انتهاء في النهاية ثم كرر التوحيد الذاتي باعتبار الجمع لينبه على أن
هذه الكثرة المعتبرة باعتبار تفاصيل الصفات لا تنافي وحدته الذاتية
كالاضافيات والسلبيات المعدودة بعده (الملك) أي الغني المطلق
الذي يحتاج اليه كل شئ المدبر للكل في ترتيب النظام الحكمي الذي
لا يمكن كون أتم وأكمل منه (القدوس) المجرد عن المادة وشوائب
الامكان في جميع صفاته فلا يكون شئ من صفاته بالقوة وفي وقت دون
وقت (السلام) أي المبرأ عن النقائص كالعجز (المؤمن) لاهل اليقين
بانزال السكينة (المهيمن) الحافظ لمن أمنه على حالة الامن من كل
مخوف (العزيز) القوي الذي يغلب ولا يغلب (الجبار) الذي يجبر
كل أحد على ما أراد (المتكبر) المتعالي عن أن يصل اليه غيره
و يقارنه في الوجود (سبحان الله عما يشركون) باثبات الغير (الخالق)
المقدر للمظاهر على حسب ما أراد ظهوره من أسمائه وصفاته
(البارئ) المفصل المميز بعضها عن بعض بالهيآت المتميزة في عين ذاته
(المصور) لصورة تفاصيل مظاهر صفاته (له) هذه (الاسماء الحسنى)
الظاهرة في صور المخلوقات المصورة الباطنة في صور المبدعات المغيبة
ليسبح ذاته على لسان أسمائه وصفاته والله أعلم

(سورة الممتحنة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

عدو الله هو الذي خالف عهده وأعرض بقلبه عن جنابه
فبالضرورة يكون مشركا بمحبة الغير وعدوا لكل موحد ينفي الغير
لكون كل منهما في عدوة حينئذ ولهذا قال (عدوي وعدوكم)
وأشار الى كون الموالاة بينهما عرضيا لا ذاتيا بقوله (تلقون اليهم
بالمودة) ثم بين امتناع كونه ذاتيا ببيان المنافاة الذاتية بينهما وعدم
المناسبة والجنسية من جميع الوجوه بقوله (وقد كفروا) الى اخره ثم

أشار

الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر
سبحان الله عما يشركون هو الله
الخالق البارئ المصور له الاسماء
الحسنى يسبح له ما في السموات
والارض وهو العزيز الحكيم *
*(بسم الله الرحمن الرحيم)
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
عدوي وعدوكم أولياء تلقون
اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم
من الحق يخرجون الرسول
واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ان
كنتم خرجتم جهادا في سبيلي
وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم
بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما
أعلنتم

ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شئ ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم

أشار الى أن وقوعها لا يكون الا عند الجنسية وحدوث الميل الى الشرك فان وقعت فلا بد منهما بقوله (ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل) أى طريق الوحدة ثم أشار الى أن العرضية لا يجوز أن يختارها أهل التحقيق لان السبب الموجب لها أمور فانية لا يبقى نفعها الا فى الدنيا والعاقل يجب أن يختار الامور الباقية دون الفانية بقوله (لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم) أى لا نفع لمن اخترتم موالاة العدو الحقيقى لاجله لان القيامة الصغرى مفرقة بينكم تفريقا أبديا لعدم الاتصال الحقيقى الباقى بعد الموت بينكم وهذا معنى قوله (يوم القيامة يفصل بينكم) أى يفصل الله بينكم وبين أرحامكم وأولادكم كما قال يوم يفر المرء من اخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ثم علمهم طريق التوحيد بالتأسى بالموحد الحقيقى السابق ابراهيم النبى عليه السلام وأصحابه (لأستغفرن لك) أى لاطلبن لك الغفران بمحو صفاتك وسيآت أعمالك بالنور الالهى (وما أملك) الا الطلب وأما وجود ذلك فأمر متعلق بمشيئة الله وعنايته كما قال انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء (ربنا عليك توكلنا) بالخروج عن أفعالنا بشهود أفعالك (واليك أنبنا) بمحو صفاتنا بمطالعة صفاتك (واليك المصير) بفناء ذواتنا ووجوداتنا فى ذاتك وهو التوحيد التام (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) أى انا لا نخافهم ولا نرى لهم تأثيرا ولا وجودا ولكنا نعوذ بعفوك من عقابك حتى لا تعاقبنا بهم ولا تبلينا بأيديهم بسبب ما فرط منا من السيآت والظهور بالصفات (واغفر لنا) ذنوب تفريطاتنا بالعفو لا بالعقوبة (انك أنت العزيز) القوى على عقابنا بهم وعلى دفعهم عنا وقمعهم وقهرهم (الحكيم) لا يفعل أحد الامرين ولا يختاره الا بمقتضى الحكمة ثم كرر وجوب التأسى بابراهيم وأصحابه وأثبته لمن كان فى بداية التوحيد فى مقام الرجاء وتوقع الكمال (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم

منهم مودّة والله قدير والله غفور رحيم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم انّ الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم * (٣١٠) * فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهنّ الله أعلم بايمانهنّ فان علمتموهنّ مؤمنات فلا ترجعوهنّ الى الكفار لاهنّ حل لهم ولا هم يحلون لهنّ وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهنّ اذا آتيتموهنّ أجورهنّ ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسئلوا ما أنفقتم وليسئلوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيأ ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهنّ ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهنّ وأرجلهنّ ولا يعصينك فى معروف فبايعهنّ واستغفر لهنّ الله انّ الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور * (بسم الله الرحمن الرحيم) * سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون

منهم مودّة) برفع موجب العداوة الذى هو الكفر اذ الاحتجاب ليس أمرا فطريا بل الايمان بمقتضى الفطرة الاصلية والتصاب وانما حدث الكفر عند الاحتجاب بالنشأة والانغمار فى الغواشى الطبيعية (والله) قادر على رفعها واذا ارتفعت ظهرت المودة الحقيقية بنور الوحدة الذاتية ومقتضى الاخوة الايمانية (والله غفور) يستر تلك الهيآت المظلمة الحاجبة بنور صفاته (رحيم) يرحم أهل النقصان فيجبره بافاضة كمالاته (انّ الله يحب المقسطين) لانّ العدالة هى ظل المحبة والمحبة ظل الوحدة فما ظهرت العدالة فى مظهر الا وقد تعلقت محبة الله به أولا اذ لا ظل بغير الذات والله تعالى أعلم

(سورة الصف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) من لوازم الايمان الحقيقى الصدق وثبات العزيمة اذ خلوص الفطرة عن شوائب النشأة يقتضيهما وقوله لم تقولون ما لا تفعلون يحتمل الكذب وخلف الوعد فمن ادعى الايمان وجب عليه الاجتناب عنهما بحكم الايمان والا فلا حقيقة لايمانه ولهذا قال (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) لانّ الكذب ينافى المروأة التى هى من مبادى الايمان فضلا عن كماله اذ الايمان الاصلى هو الرجوع الى الفطرة الاولى والدين القيم وهى تستلزم أجناس الفضائل بجميع أنواعها التى أقل درجاتها العفة المقتضية للمروأة والكاذب لا مروأة له فلا ايمان له حقيقة وانما قلنا لا مروأة له لانّ النطق هو الاخبار المفيد للغير المعنى المدلول عليه باللفظ والانسان خاصته التى تميزه عن غيره هى النطق فاذا لم يطابق الاخبار لم يحصل فائدة النطق فخرج صاحبه عن الانسانية وقد أفاد ما لم يطابق من اعتقاد وقوع غير الواقع فدخل فى حد الشيطنة

إنّ الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم

فاستحق المقت الكبير عند الله بإضاعة استعداده واكتساب ما ينافيه من أضداده وكذا الخلف لأنه قريب من الكذب ولأن صدق العزم وثباته من لوازم الشجاعة التي هي إحدى الفضائل اللازمة لسلامة الفطرة وأول درجاتها فإذا انتفت انتفى الإيمان الأصلي بانتفاء ملزومه فثبت المقت من الله (إنّ الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا) لأنّ بذل النفس في سبيل الله لا يكون إلا عند خلوص النفس في محبة الله إذ المرء إنما يحب كل ما يحب من دون الله لنفسه فأصل الشرك ومحبة الأنداد محبة النفس فإذا سمح بالنفس كان غير محب لنفسه وإذا لم يحب نفسه فبالضرورة لم يحب شيأ من الدنيا وإذا كان بذله للنفس في الله وفي سبيله لا للنفس كما قال ترك الدنيا للدنيا كانت محبة الله في قلبه راجحة على محبة كل شيء فكان من الذين قال فيهم والذين آمنوا أشد حبا لله وإذا كانوا كذلك يلزم محبة الله إياهم لقوله يحبهم ويحبونه وبالحقيقة لا تكون محبة الله إلا منه (فلما زاغوا) عن مقتضى علمهم لفرط الهوى وحب الدنيا (أزاغ الله قلوبهم) عن طريق الهدى وحجبهم عن نور الكمال لإقبالهم على الجهة السفلية وميلهم عن مقتضى الفطرة الأصلية (والله لا يهدي القوم الفاسقين) الخارجين عن مقتضى الفطرة التي هي الدين القيم إلى نور الكمال لزوال الاستعداد وعدم القابل (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب) إذ وضع نوره في الظلمة وصرف بضاعة البقاء أي الاستعداد الفطري في متاع الفناء مع وجود الداعي الخارجي الذي هو النبي إلى الإسلام الذي هو مقتضى ذلك النور الأصلي (والله لا يهدي) الموصوفين بهذه الصفة إلى النور الكمالي أي نور ذاته وسبحات وجهه لما ذكر في الفاسقين (يا أيها الذين آمنوا) الإيمان التقليدي لأن التجارة المنجية من العذاب الأليم التي دعاهم إليها إنما تكون للمحتجبين عن نور الله بصفات

النفوس وهيآتها (تؤمنون بالله ورسوله) تحقيقا ويقينا استدلاليا (و) بعد صحة الاستدلال وقوة اليقين (تجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) لانّ بذل المال والنفس فى سبيل الله لا يكون الا عن يقين (ذلكم خير لكم) لانهما ستصيران الى الفناء فاذا بعتموهما بالباقيات من اللذات المستعلية عليهما كان خيرا لكم (ان كنتم تعلمون) علما يقينيا (يغفر لكم) ذنوب سيآت أعمالكم وهيآت نفوسكم المظلمة (ويدخلكم جنات) من جنات النفوس لانهم كانوا تاجرين باذلين الانفس والاموال للاعواض عاملين بقوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنة (تجرى من تحتها) أنهار علوم التوكل وتوحيد الافعال وعلوم الشرائع والاخلاق (ومساكن طيبة) كمقام التوكل وسائر منازل النفوس ومقاماتها (ذلك الفوز العظيم) بالنسبة الى من ليس له هذه المقامات فى تلك الجنات لا العظيم المطلق (وأخرى تحبونها) وتجارة أخرى أربح منها وأجل محبوبة اليكم هى (نصر من الله) بالتأييد الملكوتى والكشف النورى (وفتح قريب) بالوصول الى مقام القلب ومطالعة تجليات الصفات وحصول مقام الرضا وانما قال تحبونها لانّ المحبة الحقيقية لا تكون الا بعد الوصول الى مقام القلب وانما سماها تجارة لاستبدالهم صفات الله تعالى مكان صفاتهم * الحواريون هم الذين خلصوا عن ظلمة النفوس وسواد الهيآت الطبيعية بالوصول الى مقام القلب وتنوّروا بنور الفطرة الاصلية فابيضت وجوههم الحقيقية بالتصفية (من أنصارى الى الله) أى من معى متوجها الى نصرة الله بالسلوك فى صفاته (قال الحواريون) الصافون (نحن أنصار الله) ننصره باظهار كمالات صفاته فى مظاهرنا فسلكوا فى صفاته وأظهروا أنوارها حتى بلغوا الكمال القلبى والتكميل بالتأثير (فآمنت طائفة) بهم وبتأثير صحبتهم لقبول استعداداتهم (وكفرت طائفة)

تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة

يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذى بعث فى الامّيين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوا الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين قل انّ الموت الذى تفرّون منه فانه ملاقيكم ثم تردّون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع

لاحتجابهم بصفاتهم (فأيدنا الذين آمنوا على عدوّهم) بالتأييد النورى (فاصبحوا ظاهرين) غالبين عليهم بالحجج النيرة والبراهين الواضحة والله تعالى أعلم

(سورة الجمعة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة) كل وضع لا تطلع العقول البشرية على سببه فهو من طور وراء العقل المشوب بالوهم لامتناع وقوع التخصيص من غير مخصص كوضع حروف التهجى وأيام الاسابيع بل وضع اللغات كلها فانّ فى كل بقعة من بقاع الارض لغة لا شك انّ أوّل التكلم بها أمر توقيفى اقتضاه استعداد خاص باجتماع أمور سفلية وعلوية لا يمكننا ضبطها ولو قلنا بالاصطلاح لكان لا يخلو أيضا من سبب يوجب الاصطلاح على ذلك الوضع المخصوص فأيام الاسبوع وضعت بازاء الايام الالهية التى هى مدّة الدنيا وقد اشتهر فيما بين الناس فى جميع الاعصار أنّ مدّة الدنيا سبعة آلاف سنة على عدد الكواكب السبعة فكل ألف سنة يوم من أيام الله لقوله وانّ يوما عند ربك كألف سنة مما تعدّون وتقيد مدّة الدنيا بالسبعة هو أن جميع مدّة دور الخفاء المطلق ستة آلاف سنة ويبتدئ الظهور فى السابع مع ظهور محمد عليه السلام كما قال بعثت أنا والساعة كهاتين وجمع بين السبابة والوسطى ويزداد الى تمام سبعة آلاف سنة من لدن آدم عليه السلام أوّل الانبياء الى زمان المهدى عليه السلام وينقضى الخفاء بالظهور التام لقيام الساعة ووقوع القيامة الكبرى وعند ذلك يظهر فناء الخلق والبعث والنشور والحساب وتميز أهل النار وأهل الجنة ويرى عرش الله بارزا كما حكى حارثة رضى

الله عنه عن شهوده وهى فى الآخرة فالستة منها هى التى خلق فيها السموات والارض لان الخلق حجاب الحق فمعنى خلق اختفى بهما فأظهرهما وبطن واليوم السابع هو يوم الجمع وزمان الاستواء على العرش بالظهور فى جميع الصفات وابتداء يوم القيامة الذى طلع فجره ببعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله فالمحمديون أهل الجمعة ومحمد صاحبها وخاتم النبيين وانما سمى يوم الجمع لانه وقت الظهور فى صورة الاسم الاعظم بجميع الصفات ووقت استوائه فى الظهور بجميعها بحيث لا يختلف بالظهور والخفاء ولهذا السر ندبت الصلاة يوم الجمعة وقت الاستواء وكرهت فى سائر الايام ويسمى هذا الظهور عين الجمع لاجتماع الكل فيه ولهذا المعنى سميت الجمعة جمعة واتفق أهل الملل كلها من اليهود وغيرهم ان الله فرغ من خلق السموات والارض فى اليوم السابع الا أن اليهود قالوا انه السبت وابتداء الخلق من الاحد وعلى ما أولنا يكون هو يوم الجمعة وكون الاحد ابتداء الخلق مؤول بأن أحدية الذات منشأ الكثرة وان جعلنا الاحد أول الايام ووقت ابتداء الخلق كان جميع دور النبوة دور الخفاء وفى السادس ابتداء الظهور وازداد فى الخواص حتى ينتهى الى تمام الظهور وارتفاع الخفاء فى آخره عند خروج المهدى ويعم الظهور فى السابع الذى هو السبت ولما كان هذا اليوم أى يوم الجمعة موضوعا بازاء هذا المعنى ندب الناس فيه الى الفراغ من الاشغال الدنيوية التى هى حجب كلها والحضور والاجتماع فى الصلاة واوجب السعى الى ذكر الله فيه وترك البيع لكى تتظاهر النفوس بهيئة الاجتماع فى صلاة الحضور المعد للوصول الى حضرة الجمع عسى أن يتذكر أحدهم بالفراغ عن الاشغال الدنيوية التجرد عن الحجب الخلقية وبالسعى الى ذكر الله السلوك فى طريقه والصلاة مع الاجتماع الوصول الى حضرة الجمع فيفلح

ذلكم

(ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) سر ذلك وحقيقته (فاذا قضيت الصلوة فانتشروا) الامر بالانتشار (فى الارض) وابتغاء الفضل بعد انقضاء الصلاة اشارة الى الرجوع الى التفصيل بعد الفناء فى الجمع بالصلاة الحقيقية فان الوقوف مع الجمع حجاب الحق عن الخلق وبالذات عن الصفات فالانتشار هو التقلب فى الصفات حال البقاء بعد الفناء بالوجود الحقانى والسير بالله فى الخلق وابتغاء فضل الله هو طلب حظوظ تجليات الاسماء والصفات والرجوع الى مقام أرض النفس وتوفية حظوظها بالحق (واذكروا الله كثيرا) أى احضروا الوحدة الجمعية الذاتية فى صورة الكثرة الصفاتية بحيث لم تحتجبوا بالكثرة عن الوحدة فتضلوا بعد الهداية ولازموا طريق الاستقامة فى توفية حقوق الحق والخلق معا ومراعاة الجمع والتفصيل جميعا (لعلكم تفلحون) بالفلاح الاعظم الذى هو حكمة وضع الجمعية (واذا رأوا تجارة أو لهوا) الى اخره أى أين هم وهذا المعنى وانى لهم هذه المعاملة لقد بعدوا وذهلوا واحتجبوا فلهوا (قل ما عند الله خير) أى ان لم ترب أفطرتكم بهمتكم الى هذا المعنى فاعملوا للاعواض الباقية عند الله فانها خير من الامور الفانية التى عندكم وفوضوا أمر الرزق اليه بالتوكل فان الله هو (خير الرازقين) والله تعالى أعلم

(سورة المنافقون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المنافقون) هم المتذبذبون الذين يجذبهم الاستعداد الاصلى الى نور الايمان والاستعداد العارضى الذى حدث برسوخ الهيآت الطبيعية والعادات الرديئة الى الكفر وانما هم كاذبون فى شهادة

ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين)*

*(بسم الله الرحمن الرحيم) اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون

الرسالة لان حقيقة معنى الرسالة لا يعلمها الا الله والراسخون فى العلم الذين يعرفون الله و يعرفون بمعرفته رسول الله فان معرفة الرسول لا تمكن الا بعد معرفة الله و بقدر العلم بالله يعرف الرسول فلا يعلمه حقيقة الا من انسلخ عن علمه وصار عالما بعلم الله وهم محجوبون عن الله بحجب ذواتهم وصفاتهم وقد أطفؤا نور استعداداتهم بالغواشى البدنية والهيآت الظلمانية فانى يعرفون رسول الله حتى يشهدوا برسالته (ذلك) بسبب (أنهم آمنوا) بالله بحسب بقية نور الفطرة والاستعداد (ثم كفروا) أى ستروا ذلك النور بحجب الرذائل وصفات نفوسهم (فطبع على قلوبهم) برسوخ تلك الهيآت وحصول الرين من المكسوبات فحجبوا عن ربهم بالكلية (فهم لا يفقهون) معنى الرسالة ولا علم التوحيد والدين (واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم) لان التناسب فى أشكالهم وحسن مناظرهم ورواتهم وكمال صباحتهم ووسامتهم دل على استعدادهم من جهة الفراسة ونم بنور فطرهم ولهذا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم لقولهم واستمع الى كلامهم فان الصباحة وحسن المنظر لا يكون الا من صفاء الفطرة فى الاصل ولما رأى غلبة الرين على قلوبهم وانطفاء نور استعدادهم وابطال الهيآت البدنية العارضية خواصهم الاصلية ايس منهم وتعجب من حالهم بقوله انى يؤفكون أى يصرفون عن النور الى الظلمة وعن الحق الى الباطل وروى عن بعض الحكماء انه رأى غلاما حسنا وجهه فاستنطقه لظنه ذكاءه وفطنته فما وجد عنده معنى فقال ما أحسن هذا البيت لو كان فيه ساكن وهذا معنى قوله (كأنهم خشب مسندة) أى أجرام خالية عن الارواح لا نفع فيها ولا ثمر كالاخشاب المسندة الى الجدران عند الجفاف وزوال الروح النامية عنها فهم فى زوال استعداد الحياة الحقيقية والروح الانسانى بمثابتها (يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو) لان الشجاعة انما

ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله

يكون من اليقين واليقين من نور الفطرة وصفاء القلب وهم منغمسون في ظلمات صفات النفوس محجوبون باللذات والشهوات أهل الشك والارتياب فلذلك تغلبهم الجبن والخور فاحذرهم فقد بطل استعدادهم فلا يهتدون بنورك ولا تؤثر فيهم صحبتك (لووا رؤسهم) لضراوتهم بالامور الظلمانية واعتيادهم بالكمالات البهيمية والسبعية فلا يألفون النور ولا يشتاقون اليه ولا الى الكمالات الانسانية لمسخ الصورة الذاتية (ورأيتهم يصدون) يعرضون لانجذابهم الى الجهة السفلية والزخارف الدنيوية فلا ميل في طباعهم الى الجهة العلوية والمعاني الاخروية (وهم مستكبرون) لغلبة الشيطنة واستيلاء القوة الوهمية واحتجابهم بالانانية وقصور الخيرية (لن يغفر الله لهم) لرسوخ الهيآت الظلمانية فيهم وزوال قبول استعداداتهم للهداية لفسقهم وخروجهم عن دين الفطرة القيم (يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) لاحتجابهم بأفعالهم عن رؤية فعل الله وبما في أيديهم عما في خزائن الله فيتوهمون الانفاق منهم بجهلهم وكذا توهموا العزة والقدرة لانفسهم لاحتجابهم بصفاتهم عن صفات الله فقالوا (ليخرجن الاعز منها الاذل) ولم يشعروا أن العزة والقوة والقدرة كلها أنوار ذات الله تعالى وصفاته اللازمة لذاته فبقدر القرب منه والفناء فيه والمحو في صفاته تظهر على المظاهر الانسية ولا أقرب اليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم المؤمنين المحققين الموقنين فلا أعز منه عليه السلام من جميع الخلق ثم الذين يلونه من المؤمنين (ولكن المنافقين لا يعلمون) لمكان احتجابهم وشدة ارتيابهم ولقد قيض من نفس من تكلم بهذا الكلام من أخرجه وحبسه ولم يدعه يدخل المدينة حتى أقر بأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين روى أن القائل لذلك هو عبد الله بن أبي فلما رجعوا الى المدينة سل ابنه السيف ومنع أباه من الدخول فلم يزل حبيسا في يده

لووا رؤسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يا أيها الذين آمنوا

لاتلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون

(بسم الله الرحمن الرحيم) يسبح لله مافي السموات ومافي الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير هو الذي خلقكم فنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فأحسن صوركم واليه المصير يعلم مافي السموات والارض ويعلم ماتسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا

حتى أذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد هو بعزة الله ورسوله والمؤمنين (لاتلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) ان صدقتم في الايمان فان قضية الايمان غلبة حب الله على محبة كل شئ فلا تكن محبتهم ومحبة الدنيا من شدة التعلق بهم وبالاموال غالبة في قلوبكم على محبة الله فتحتجبوا بهم عنه فتصيروا الى النار فتخسروا نور الاستعداد الفطري باضاعته فيما يفنى سريعا وتجردوا عن الاموال بانفاقها وقت الصحة والاحتياج اليها المكون فضيلة في أنفسكم وهيئة نورية لها فان الانفاق انما ينفع اذا كان عن ملكة السخاء وهيئة التجرد في النفس فأما عند حضور الموت فالمال للوارث لا له فلا ينفعه انفاقه وليس له الا التحسر والتندم وتمني التأخير في الاجل بالجهل فانه لو كان صادقا في دعوى الايمان وموقنا بالآخرة لتيقن أن الموت ضروري وانه مقدر في وقت معين قدره الله فيه بحكمته فلا يمكن تأخره (والله خبير) بأعمالكم ونياتكم فلا ينفع الانفاق في ذلك الوقت ولا تمني التأخير في الاجل ووعد التصدق والصلاح لعلمه بأنه ليس عن ملكة السخاء ولا عن التجرد والزكاء بل من غاية البخل وحب المال كانه يحسب أنه يذهب به معه وبأن ذلك التمني والوعد محض الكذب ومحبة العاجلة لوجود الهيئة المنافية للتصدق والصلاح في النفس والميل الى الدنيا كما قال الله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون والله أعلم

(سورة التغابن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(فقالوا أبشر يهدوننا) لما حجبوا بصفات نفوسهم عن النور الذي هو به يفضل عليهم بما لا يقاس ولم يجدوا منه الا البشرية أنكروا هدايته فان كل عارف لا يعرف معروفه الا بالمعنى الذي فيه فلا يوجد

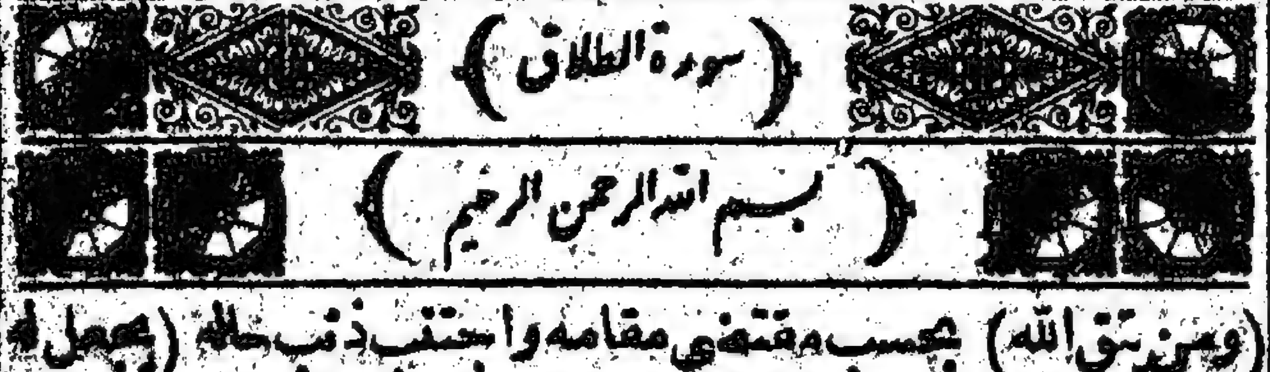
النور الكمالى الا بالنور الفطرى ولا يعرف الكمال الا الكامل ولهذا قيل لا يعرف الله غير الله وكل طالب وجد مطلوبه بوجه ما دام الا لما أمكن به التوجه نحوه وكذا كل مصدق بشئ فانه واجد للمعنى المصدق به بما فى نفسه من ذلك المعنى فلما لم يكن فيهم شئ من النور الفطرى أصلا لم يعرفوا منه الكمال فأنكروه ولم يعرفوا من الحق شيأ فيحدث فيهم طلب فيحتاجوا الى الهداية فأنكروا الهداية (فكفروا) مطلقا أى حجبوا عن الحق والدين والرسول وأعرضوا بالتوجه الى ما وجدوا من المحسوسات عن المعقول (و) قد (استغنى الله) بكماله لانه واجد كماله مشاهد لذاته عرفوا أو لم يعرفوا (والله غنى) بذاته عن ايمانهم لا يتوقف كمال من كمالاته عليهم ولا على معرفتهم له (حميد) كامل فى نفسه بكمالاته الظاهرة فى مظاهر ذرات الوجود خصوصا على أوليائه وان لم يظهر عليهم أى ان لم يبصروه وان لم يحمدوه بتلك الكمالات لاحتجابهم عنها فهو حميد من كل موجود بكماله المخصوص به (ذلك يوم التغابن) أى ليس التغابن فى الامور الدنيوية فانها أمور فانية سريعة الزوال ضرورية الفناء لا يبقى شئ منها لاحد فان فات شئ من ذلك أو أفاته أحد ولو كان حياته فانما فات أو أفيت ما لزم فواته ضرورة فلا غبن ولا حيف حقيقة وانما الغبن والتغابن فى افاته شئ لو لم يفته لبقى دائما وانتفع به صاحبه سرمدا وهو النور الكمالى والاستعدادى فتظهر الحسرة والتغابن هنالك فى اضاعة الربح ورأس المال فى تجارة الفوز والنجاة كما قال فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فمن أضاع استعداده ونور فطرته كان مغبونا مطلقا كمن أخذ نوره وبقى فى الظلمة ومن بقى نور فطرته ولم يكتسب الكمال اللائق به الذى يقتضيه استعداده أو اكتسب منه شيأ ولم يبلغ غايته كان مغبونا بالنسبة الى الكامل التام فكانما ظفر ذلك الكامل بمقامه ومرامه وبقى هذا متحيرا فى نقصانه (ومن يؤمن

فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غنى حميد زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن

بالله) بحسب نور استعداده (ويعمل صالحا) بمقتضى ايمانه فان العمل انما يكون بقدر النظر (يكفر عنه سيئاته) التي اتقى الله فيها بعمله (ويدخله جنات) على حسب درجات أعماله فان آمن تقليدا واجتنب المعاصي وعمل بالطاعات يكفر عنه سيآت ذنوبه ويدخله جنات النفس على حسب درجات عمله وتقواه وان آمن تحقيقا واجتنب صفاته وعمل بالسلوك في صفات الله ومرضاته يكفر عنه سيآت صفات نفسه ويدخله جنات القلب على قدر مراتبه في الاعمال والمقامات وان آمن ايمانا عينيا وعمل بالمشاهدة واتقى الله في وجوده يدخله جنات الروح شكفير سيآت وجود قلبه وصفاته وان آمن ايمانا حقيقيا واتقى في أنيته ورؤية فنائه يكفر عنه سيآت بقيته وتلوينه بظهور انائيته ويدخله جنات الذات (والذين كفروا) حجبوا في مقابلة المؤمنين ومراتبهم (أولئك أصحاب) نار الطبقة التي حجبوا بها معذبين (ما أصاب من مصيبة) من هذه المصائب الحاجبة وغيرها (الا باذن الله) أي بتقديره ومشيئته على مقتضى حكمته (ومن يؤمن بالله) أحد الايمانات المذكورة (يهد قلبه) الى العمل بمقتضى ايمانه حتى يجد كمال مطلوبه الذي آمن به ويصل الى محل نظره (والله بكل شيء عليم) فيعلم مراتب ايمانكم وسرائر قلوبكم وأحوال أعمالكم وآفاتها وخلوصها من الآفات (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) على حسب معرفتكم بالله وبالرسول فان أكثر التخلف من الكمال والوقوع في الخسران والنقصان انما يقع من التقصير في العمل وخور القدم لا من عدم النظر (ان من أزواجكم وأولادكم) أي بعضهم لاحتجابكم بهم ووقوفكم معهم بالمحبة وشدة العلاقة فتشركونهم بالله في المحبة بالتساوي في المحبتين وتعبدونهم من دون الله بايثارهم عليه (فاحذروهم) أي احفظوا أنفسكم عن محبتهم وشدة التعلق بهم والاحتجاب وعاقبوهم عند التماسهم ذلك

بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيآته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما أصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم

أبدا يشار حقوقهم على حقوق الله فى كل شئ من المحبة وغيرها (وان تعفوا) بالمداراة (وتصفحوا) عن جرائمهم بالحلم (وتغفروا) جناياتهم بالرحمة فلا ذنب ولا حرج انما الذنب فى الاحتجاب بهم وافراط المحبة وشدة التعلق لا فى مراعاة العدالة والفضيلة ومعاشرتهم بحسن الخلق فانه مندوب بل اتصاف بصفات الله (فان الله غفور رحيم) فعليكم التخلق بأخلاقه (انما أموالكم وأولادكم فتنة) ابتلاء وامتحان من الله اياكم (والله عنده أجر عظيم) لمن صبر فى مقام الابتلاء وراعى حق الله فيه وتدارك ما قصر مما يجب لهم عليه فأساء الخلق وخالف أمر الله بما أمسك من المال وجمع ومنع حق الله فارتكب رذيلة البخل والعصيان وما أفرط فى محبتهم ومراعاتهم فأضاع حق الله واحتجب بهم وكذا فى محبة المال فوضع فى المقت والخسران وما أسرف فيه وأنفقه فى المعاصى فكفر بنعمة الله وقعد عن القيام بشكرها وان أصاب مالا وولدا موافقا شكر وما بطر من شدة الفرح وما استغنى فطغى وان فاته شئ من ذلك صبر وما جزع من شدة الحزن فهلك وغوى (فاتقوا الله) فى هذه المخالفات والآفات فى مواضع البليات (ما استطعتم) بحسب مقامكم ووسعكم على قدر حالكم ومرتبتكم (واسمعوا وأطيعوا) أى افهموا هذه الاوامر واعملوا بها (وأنفقوا) أموالكم التى ابتلاكم الله بها فى مراضيه وأتوا خيرا لكم أى اقصدوا فى الاموال والاولاد ما هو خير لكم (ومن يوق) بعصمة الله هذه الرذيلة المعجونة فى طينة النفس (فأولئك هم المفلحون) الفائزون بمقام القلب وثواب الفضيلة



(ومن يتق الله) بحسب مقتضى مقامه واجتنب ذنب حاله (يجعل له

وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فاذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له

مخرجا) من ضيق المقام والمكاسب الى سعة روح الحال والمواهب فمن يتقيه فى معاصيه يجعل له مخرجا من مضايق الهيآت المظلمة وعقوبات نيران الطبيعة (ويرزقه) ثواب جنة النفس وأنوار الفضائل من عالم الغيب (من حيث لا يحتسب) لعدم وقوفه منها ومن يتقيه فى أفعال نفسه يجعل له مخرجا الى مقام التوكل ويرزقه تجليات الافعال من حيث لا يحتسب ومن يتقيه فى صفات نفسه يجعل له مخرجا الى مقام الرضا ويرزقه روح اليقين وثمرات تجليات الصفات الالهية فى جنة القلب من حيث لا يحتسب لعدم شعوره بها ومن يتقيه فى وجوده والتنزه عنه يجعل له مخرجا من ضيق انائيته الى فسحة الوجود المطلق ويرزقه الوجود الموهوب من حيث لا يحتسب ولا يخطر بباله (ومن يتوكل على الله) بقطع النظر عن الوسائل والانقطاع اليه من الوسايط (فهو حسبه) كافيه يوصل اليه ماقدّر له ويسوق اليه ماقسم لاجله من أنصبة الدنيا والآخرة (انّ الله بالغ أمره) أى يبلغ ماأراد من أمره لامانع له ولا عائق فمن تيقن ذلك ماخاف أحدا ولا رجا وفوّض أمره اليه ونجا (قد جعل الله لكل شئ قدرا) أى عين لكل أمر حدّا معينا ووقتا معينا فى الازل لا يزيد بسعى ساع ولا ينقص بمنع مانع وتقصير مقصر ولا يتأخر عن وقته ولا يتقدم عليه والمتيقن لهذا الشاهد له متوكل بالحقيقة (ومن يتق الله) فى مراعاة وقته والاجتناب عن ذنب حاله (يجعل له) من أمر سلوكه (يسرا) أى متى راعى آداب مقامه واجتنب ذنوب حاله فى المواطن تيسر له الترقى منه الى أعلى ذلك اليسر المرتب على التقوى فى كل مرتبة (أمر الله) وشأنه المخصوص به وهو التوفيق على حسب الاستعداد والفيض بقدر القبول (أنزله اليكم) ثم كرّر للمبالغة تفصيل ما أجمل فقال (ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته) أى موانعه وهيآت نفسه الحاجبة عن الفيض المانعة

مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدرا واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ذلك أمر الله أنزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته

للمزيد (ويعظم له أجرا) بافاضة ما يناسب حاله بحسب القبول والاستعداد الجديد من الكمال (فاتقوا الله يا أولى الالباب) أى اعتبروا بحال الامم الماضين من المنكرين المعاندين وما نزل بهم من العذاب والوبال فاتقوا الله فى أوامره ونواهيه ان خلصت عقولكم من شوب الوهم فان اللب هو العقل الخالص من شوائب الوهم وذلك بخلوص القلب من شوائب صفات النفس والرجوع الى الفطرة واذا خلص العقل من الوهم والقلب من النفس كان الايمان يقينيا فلذلك وصفهم بالذين آمنوا أى الايمان التحقيقى (قد أنزل الله اليكم ذكرا) أى فرقانا مشتملا على ذكر الذات والصفات والاسماء والافعال والمعاد (رسولا) أى روح القدس الذى أنزله به فأبدل منه بدل الاشتمال لان انزال الذكر هو انزاله بالاتصال بالروح النبوى والقاء المعانى فى القلب (يتلوا عليكم آيات الله) أى يجلى عليكم صفاته ويكشف لكم توحيدها (مبينات) متجليات أو مجليات لانوار الذات (ليخرج الذين آمنوا) الايمان اليقينى من ظلمات صفات القلب الى نور الروح ومقام المشاهدة (ومن يؤمن بالله) الايمان العينى بالمشاهدة (ويعمل صالحا) بالسير فى الله بالله (يدخله جنات) من مشاهدات تجليات صفاته ومطالعات أنوارها (تجرى من تحتها) أنهار علوم توحيد الافعال والصفات والذات (قد أحسن الله له رزقا) من تلك العلوم (الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن) ان أخذنا السموات بمعناها الظاهر فالاراضى السبعة هى طبقات العناصر المشهورة فانها قوابل بالنسبة الى المؤثرات فهى أرضها التى تنزل عليها منها الصور الكائنة وهى النار الصرفة والطبقة الممتزجة من النار والهواء المسماة كرة الاثير التى تتولد فيها الشهب وذوات الاذناب والذوائب وغيرها وطبقة الزمهرير وطبقة النسيم وطبقة الصعيد

عليهن وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له أخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولى الالباب الذين آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن

يتنزل الامر بينهن لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما

* (بسم الله الرحمن الرحيم) * يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم وإذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ

والماء المشمولة للنسيم الشاملة للطبقة الطينية التي هي السادسة وطبقة الارض الصرفة عند المركز وان حملناها على مراتب الغيوب السبعة المذكورة من غيب القوى والنفس والعقل والسر والروح والخفاء وغيب الغيوب أي عين جمع الذات فالارضون هي الاعضاء السبعة المشهورة (يتنزل) أمر الله بالايجاد والتكوين وترتيب النظام والتكميل (بينهن) والله تعالى أعلم

(سورة التحريم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوا أنفسكم وأهليكم نارا) الاهل بالحقيقة هو الذي بينه وبين الرجل تعلق روحاني واتصال عشقي سواء اتصل به اتصالا جسمانيا أولا وكل ما تعلق به تعلقا عشقيا فبالضرورة يكون معه في الدنيا والآخرة فوجب عليه وقايته وحفظه من النار كوقاية نفسه فانه زكى نفسه عن الهيآت الظلمانية وفيه ميل ومحبة لبعض النفوس المنغمسة فيها لم يزكها بالحقيقة لانه بتلك المحبة تنجذب اليها فيكون معها في الهاوية محجوبا بها سواء هي قواها الطبيعية الداخلة في تركيبه أو نفوس انسانية منتكسة في عالم الطبيعة خارجة عن ذاته ولهذا يجب على الصادق محبة الاصفياء والاولياء ليحشر معهم فان المرء يحشر مع من أحب (نارا وقودها الناس والحجارة) أي نارا مخصوصة من بين النيران بأن لا تتقد الا بالناس والحجارة لكونها نارا روحانية من صفات قهر الله تعالى مستولية على النفوس المرتبطة بالامور السفلية المقترنة بالاجرام الجاسية الارضية بسلسلة المحبة الروحانية فلما قارنت تلك النفوس أنفسها بها حبا وهوى حشرت معها في الهاوية (عليها) أي يلي أمرها (ملائكة غلاظ) أعزاء جافية غلاظ الاجرام وهي القوى السماوية والملكوت

الفعالة

الفعالة فى الامور الارضية التى هى روحانيات الكواكب السبعة
والبروج الاثنا عشر المشار اليها بالزبانية التسعة عشر غير مالك
الذى هو الطبيعة الجسمانية الموكلة بالعالم السفلى وجميع القوى
والملكوت المؤثرة فى الاجسام التى لو تجردت هذه النفوس
الانسانية ترقت من مراتبها واتصلت بعالم الجبروت وصارت مؤثرة
فى هذه القوى الملكوتية ولكنها لما انغمست فى الامور البدنية
وقرنت أنفسها بالاجرام الهيولانية المعبر عنها بالحجارة صارت متأثرة
منها محبوسة فى اسرها معذبة بأيديها (شداد) أى أقوياء لالين ولا رأفة
ولا رحمة فيهم لانهم مجبولون على القهر لا لذة لهم الا فيه (لا يعصون
الله ما أمرهم) لتسخرهم وانقيادهم لامره وطاعتهم واذعانهم له
لانهم وان كانوا قهارين مؤثرين بالنسبة الى ما تحتهم من أجرام هذا
العالم وقواها فانهم مقهورون متأثرون بالنسبة الى الحضرة الالهية
ولو لم يكن انقيادهم للامر الالهى طبعا لما كان لهم تأثير فى هذا
العالم (ويفعلون ما يؤمرون) لدوام تأثيرهم وعدم تناهى قواهم
وقدرهم (لا تعتذروا اليوم) اذ ليس بعد خراب البدن ورسوخ
الهيآت الا الجزاء على الاعمال لامتناع الاستكمال ثمة (يا أيها
الذين آمنوا توبوا الى الله) بالرجوع اليه فى كل حال من أحوالكم
فان مراتب التوبة كمراتب التقوى فكما ان أول مراتب التقوى
هو الاجتناب عن المنهيات الشرعية وآخرها الاتقاء عن الانانية
والبقية فكذلك التوبة أولها الرجوع عن المعاصى وآخرها
الرجوع عن ذنب الوجود الذى هو من أمهات الكبائر عند أهل
التحقيق (توبة نصوحا) أى توبة ترقع الخروق وترتق الفتوق
وتصلح الفاسد وتسد الخلل فان خلل كل مقام وفساده ونقصانه
لا ينسد ولا ينصلح ولا ينجبر الا عند التوبة عنه بالترقى الى ما هو فوقه
فاذا تاب عنه بالترقى وبرز عن حجاب رؤية ذلك المقام انجبر نقصه

شداد لا يعصون الله ما أمرهم
ويفعلون ما يؤمرون يا أيها
الذين كفروا لا تعتذروا اليوم
انما تجزون ما كنتم تعملون
يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله
توبة نصوحا

وتم وهو من النصح بمعنى الخياطة أو توبة خالصة عن شوب الميل الى المقام الذى تاب عنه والنظر اليه بعدم الالتفات وقطع النظر عنه من النصوح بمعنى الخلوص (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم) من ذنوب المقام الذى تبتم اليه عنه وحجبه وآفاته والنظر اليه أو الاعتداد به والميل اليه ورؤيته أو التلوين الذى يحدث بعد الترقى عنه كالتلوين بظهور النفس فى مقام القلب وبظهور القلب فى مقام الروح وبظهور الانائية فى مقام الوحدة (ويدخلكم جنات) مترتبة على مراتب التوبة (يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه) بظهور الحجاب فى مقام القرب (نورهم يسعى بين أيديهم) أى الذى لهم بحسب النظر والكمال العلمى (وبأيمانهم) أى الذى لهم بحسب العمل وكماله اذ النور العلمى من منبع الوحدة والعملى من جانب القلب الذى هو يمين النفس أو نور السابقين منهم يسعى بين أيديهم ونور الابرار منهم يسعى بأيمانهم (يقولون ربنا أتمم لنا نورنا) أى يعوذون به و يلوذون الى جنابه من ظهور البقية فانها ظلمة فى شهودهم فيطلبون ادامة النور بالفناء المحض أو أدم علينا هذا الكمال بوجودك ودوام اشراق سبحات وجهك يقولون ذلك عن فرط الاشتياق مع الشهود كقوله

ويبكى ان دنوا خوف الفراق * أو يقول بعضهم وهم الذين لم يصلوا الى الشهود الذاتى (واغفر لنا) ظهور البقايا بعد الفناء أو وجود الاثبات قبله (جاهد الكفار والمنافقين) للمضادة الحقيقية بينك و بينهم (واغلظ عليهم) لقوتك بالله منبع القوى والقدر ومعدن القهر والعزة عسى أن تنكسر صلابتهم وتلين شكيمتهم وعريكتهم فتنقهر نفوسهم وتذل وتخضع فتنفعل عن النور القهرى وتهتدى فتكون صورة القهر عين اللطف (ومأواهم جهنم وبئس المصير) مادام لم هم أى ماداموا على صفتهم أو دائما أبدا لزوال استعدادهم

عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير

أو عدمه * ثم بين أن الوصل الطبيعية والاتصالات الصورية غير معتبرة في الامور الاخروية بل المحبة الحقيقية والاتصالات الروحانية هي المؤثرة فحسب والصورية التي بحسب اللحمة الطبيعية والخلطة والمعاشرة لا يبقى لها أثر فيما بعد الموت ولا تكون الا في الدنيا بالتمثيلين المذكورين وان المعتبر في استحقاق الكرامة عند الله هو العمل الصالح والاعتقاد الحق كاحصان مريم وتصديقها بكلمات ربها وطاعتها المعدة اياها لقبول نفخ روح الله فيها وقد يلوح منهما ان النفس الخائنة التي لا تفي بطاعة الروح والقلب ولا تحسن معاشرتهما ولا تطيعهما بامتثال أوامرهما ونواهيهما ولا تحفظ أسرارهما وتبيح مخالفتهما وتسير بسير الاباحة باستراق كلمة التوحيد والطغيان باتصال الكمال داخلة في نار الحرمان وجحيم الهجران مع المحجوبين ولا تغني هداية الروح أو القلب عنها شيأ من الاغناء في باب العذاب وان أغنت عنها في باب الخلود وان القلب المقهور تحت استيلاء النفس الامارة الفرعونية الطالب للخلاص بالالتجاء الى الحق الذي قويت قوة محبة الله لصفائه وضعفت قوة قهره للنفس والشيطان لعجزه وضعفه لا يبقى في العذاب مخلدا ويخلص الى النجاة ويبقى في النعيم سرمدا وان تعذب بمجاورتها حينا وتألم بأفعالها برهة وان النفس المتزينة بفضيلة العفة المشار اليها باحصان الفرج هي القابلة لفيض روح القدس الحاملة بعيسى القلب المنورة بنور الروح المصدقة بكلمات الرب من العقائد الحكمية والشرائع الالهية المطيعة لله مطلقا علما وعملا سرا وجهرا المنخرطة في سلك التوحيد جمعا وتفصيلا باطنا وظاهرا والله تعالى أعلم •

(سورة الملك)

ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيأ وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبارك الذى بيده الملك) الملك عالم الاجسام كما ان الملكوت عالم النفوس ولذلك وصف ذاته باعتبار تصريفه عالم الملك بحسب مشيئته بالتبارك الذى هو غاية العظمة ونهاية الازدياد فى العلو والبركة وباعتبار تسخيره عالم الملكوت بمقتضى ارادته بالتسبيح الذى هو التنزيه كقوله فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ كلا بما يناسبه لان العظمة والازدياد والبركة تناسب الاجسام والتنزه يناسب المجردات عن المادة فمعنى تبارك تعالى وتعاظم الذى يتصرف فى عالم الملك بيد قدرته لا يتصرف فيه غيره فبيده كل ماوجد من الاجسام لا بيد غيره يصرفها كما يشاء (وهو) القادر على كل ماعدم من الممكنات يوجدها على مايشاء فان قرينة القدرة تخص الشئ بالممكن اذ تعلق القدرة به فيقال انه مقدوره لانه ممكن (الذى خلق الموت والحياة) الموت والحياة من باب العدم والملكة فان الحياة هى الاحساس والحركة الارادية ولو اضطرارية كالتنفس والموت عدم ذلك عما من شانه أن يكون له وعدم الملكة ليس عدما محضا بل فيه شائبة الوجود والالم يعتبر فيه المحل القابل للامر الوجودى فلذلك صح تعلق الخلق به كتعلقه بالحياة وجعل الغرض من خلقهما بلاء الانسان فى حسن العمل وقبحه أى العلم التابع للمعلوم الذى يترتب عليه الجزاء وهو العلم الذى يظهر على المظاهر الانسانية بعد وقوع المعلوم فانه ليس الا علم الله الكامن فى الغيب الظاهر بظهور المعلوم لان الحياة هى التى يتمكن بها على الاعمال والموت هو الداعى الى حسن العمل الباعث عليه وبه يظهر آثار الاعمال كما ان الحياة يظهر بها أصولها وبهما تتفاضل النفوس فى الدرجات وتتفاوت فى الهلاك والنجاة وقدم الموت على الحياة لان الموت

(بسم الله الرحمن الرحيم) تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير الذى خلق الموت والحيوة ليبلوكم أيكم أحسن عملا

فى عالم الملك ذاتى والحياة عرضية (وهو العزيز) الغالب الذى يقهر من أساء العمل (الغفور) الذى يستر ذنوب ويصفه من أحسن (الذى خلق سبع سموات طباقا) نهاية كمال عالم الملك فى خلق السموات لا ترى أحكم خلقا وأحسن نظاما وطباقا منها واضاف خلقها الى الرحمن لانها من اصول النعم الظاهرة ومبادى سائر النعم الدنيوية وسلب التفاوت عنها لبساطتها واستدارتها ومطابقة بعضها بعضا وحسن انتظامها وتناسبها ونفى الفطور لامتناع خرقها والتئامها واغماقال (ثم ارجع البصر كرتين) لان تكرار النظر وتجوال الفكر مما يفيد تحقق الحقائق واذا كان ذلك فيها عند طلب الخروق والشقوق لا يفيد الا الخسوء والحسور بتحقق الامتناع وما أتعب من طلب وجود الممتنع (ولقد زينا السماء الدنيا) من السموات المعنوية أى العقل الانسانى (بمصابيح) الحجج والبينات (وجعلناها رجوما لشياطين الوهم والخيال (وأعتدنا لهم عذاب) سعير الاحتجاب فى قعر الطبيعة والهوى فى هاوية العالم الجسمانى والبرزخ الغاسق الظلمانى أو السماء المحسوسة التى هى أقرب الينا من السماء العقلية بمصابيح الكواكب وجعلناها بحيث ترجم بها النفوس المبعدة عن عالم النور لظلمة جواهرها بملازمة الغواسق الجسمانية المجانسة بجواهرها الخبيثة عن الجواهر المقدسة التى غلبت عليها ظلمة الكون وشدة الرين وتكدرت بمباشرة الشهوات الطبيعية وتلوثت بألوان التعلقات الجسمانية وامتزجت بما اقترفت فيها الهيئات المظلمة وتغيرت عن طباعها فتأثرت بتأثيرات الاجرام العلوية كما اشتاقت بسنخها الى عالمها رجمتها روحانيات الكواكب وطردتها الى جحيم العالم السفلى والزمتها مجاورة الهيا كل المناسبة لها بها وملازمة البرازخ المشاكلة لطباعها والقتها فى عذاب تضاد الطبائع وسعير استيلاء طبائع تلك الغواسق (وللذين) حجبوا عن ربهم عامة

وهو العزيز الغفور الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا بربهم

سواء الشياطين الذين هم في غاية البعد والمنافاة وقوة الشر وغيرهم من الضعفاء المحجوبين الذين ليسوا في غاية الشرارة (عذاب جهنم) أي العالم السفلي الغاسق المضاد بطبعه لعالم النور (وبئس المصير) ذلك المهوى المظلم المهين المحرق (اذا ألقوا فيها سمعوا) لأهلها الاصوات المنكرة المنافية لاصوات الاناسي والروحانيين أو لأنفسهم فانهم يصطرخون فيها بأصوات الحيوانات القبيحة المنظر المنكرة الصوت (وهي تفور) تغلي عليهم وتستولي وتعلو (تكاد تميز من الغيظ) أي تتفارق اجزاؤها من شدة غلبة التضاد عليها وشدة مضادتها بالجواهر النفوس ولعمري ان شدة منافرة الطباع بعضها بعضا تستلزم شدة العداوة والبغض المقتضية لشدة الغيظ والحنق فتلك المهواة لشدة منافاتها بالطبع لعالم النور والجوهر المجرد وأصل فطرة النفس يشتد غيظها عليها وتحرقها بنار غضبها أعاذنا الله من ذلك * والخزنة هم النفوس الارضية والسماوية الموكلة بعالم الطبيعة السفلية وسؤالهم اعتراضهم ومنعهم اياها عن النفوذ من الجحيم بحجة تكذيب الرسل ومنافاة عقائدها لما جاءت به ومعاندتها اياهم وعدم معرفتها بالله وكلامه وصممها عن الحق وانتفاء سماعها وعدم عقلها عن الله معارفه وآياته ودلائل توحيده وبيناته فانهم لو سمعوا وعقلوا لعرفوا الحق وأطاعوا فصفوا وخلصوا الى عالم النور وجوار الحق فما كانوا في أصحاب السعير (ان الذين يخشون ربهم) بتصور عظمته غائبين عن الشهود الصفاتي في مقام النفس بتصديق الاعتقاد (لهم مغفرة) من صفات النفس (وأجر كبير) من أنوار القلب وجنة الصفات أو الذين يخشون ربهم بمطالعة صفات العظمة في مقام القلب غائبين عن الشهود الذاتي لهم مغفرة من صفات القلب وأجر كبير من أنوار الروح وجنة الذات (انه عليم بذات الصدور) لكون تلك السرائر عين علمه كيف لا يعلم ضمائرها من خلقها وسواها وجعلها مرائي

عذاب جهنم وبئس المصير اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان أنتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق

اسراره (وهو اللطيف) الباطن علمه فيها النافذ فى غيوبها (الخبير)
بما ظهر من أحوالها أى المحيط ببواطن ما خلق وظواهره بل هو هو
بالحقيقة باطنا وظاهرا لا فرق الا بالوجوب والامكان والاطلاق
والتقييد واحتجاب الهوية بالهذية والحقيقة بالشخصية (هو الذى
جعل لكم) أرض النفس (ذلولا فامشوا) بأقدام الفطرة فى أعالى
صفاتها وأعز أطرافها وجهاتها واقهروها مذللة (وكلوا من رزقه)
الذى ينال من جهتها أى العلم المأخوذ من الحس وهو الاكل من
تحت الارجل المشار اليه بقوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم
(واليه النشور) بالعروج الى مقام الولاية وحضرة الجمع (أأمنتم)
الذى قهر سلطانه سماء الروح وبهر نوره شمس العقل بالتأثير والتنوير
(أن يخسف بكم) أرض النفس بأن يحركها ويقلبها عليكم فتقهركم
وتستولى عليكم فتذهب بنوركم وتهلككم وتجعلكم أسفل سافلين
(فاذا هى) تضطرب عالية طياشة لا قرار لها ولا طمأنينة بالسكينة لما
فى طباعها من الطيش والاضطراب (أم أمنتم) ذلك العالى القهار
(أن يرسل عليكم) حاصب صفات النفس ولذاتها وشهواتها
المستعلية بريح الهوى على القلب فى جو الامانى والآمال فيهلككم
هلاك المكذبين الذين تحركت نفوسهم بقهر من الله فاحتجبوا
بظلماتها عن نور هداية الرسل فخسفوا او مسخوا وكان من حالهم
ما يتعجب منه وعاينوا ما أنذروا به من المنكر الفظيع (أولم يروا
الى) طير المعارف والحقائق والاشراقات النورية والمعانى القدسية
(فوقهم) فى سماء الروح (صافات) أنفسهن مترتبة متناسقة فيها
(ويقبضن) عن النزول الى القلب (ما يمسكهن الا الرحمن) المسوى
للاستعداد المهيئ لقبولها المودع اياها فيها المرتب لها بسعة رحمته
الواسعة الشاملة لكل ما خلق وقدر المعطية لكل شئ خلقه
وما يرسلهن الا الرحيم المفيض لكل ما قدر من الكمال بحسب

وهو اللطيف الخبير هو الذى
جعل لكم الارض ذلولا
فامشوا فى مناكبها وكلوا من
رزقه واليه النشور أأمنتم من
فى السماء أن يخسف بكم الارض
فاذا هى تمور أم أمنتم من فى
السماء أن يرسل عليكم حاصبا
فستعلمون كيف نذير ولقد كذب
الذين من قبلهم فكيف كان
نكير أولم يروا الى الطير فوقهم
صافات ويقبضن ما يمسكهن
الا الرحمن

الاستعداد المظهر لكل ما دبر في الغيب من المعاني والصفات (انه بكل شئ بصير) في مكمن غيبه ليعطيه ما يليق به ويسويه بحسب مشيئته ويودع فيه ما يريده بمقتضى حكمته ثم يهديه اليه بتوفيقه (أمن هذا الذي هو جند لكم) أي من يشار اليه ممن يستعان به من الاغيار حتى الجوارح والآلات والقوى وكل ما تنسب اليه التأثير والمعونة من الوسايط فيقال هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن فيرسل ما أمسك من النعم الباطنة والظاهرة أو يمسك ما أرسل من النعم المعنوية والصورية أو يحصل لكم ما منع ولم يقدر لكم أو يمنع ما أصابكم به وقدر عليكم (ان) المحجوبون الذين ستروا نور فطرتهم (الا في غرور) بالوسايط (أمن) يشار اليه منها فيقال (هذا الذي يرزقكم ان أمسك) الرحمن (رزقه) المعنوي أو الصوري (بل لجوا في عتو) أي عناد وطغيان لمضادتهم الحق بالباطل الذي أقاموا عليه ومنافاتهم النور بظلمة نفوسهم (ونفور) أي شراد لبعد طباعهم ونبوها عنه (أفمن يمشي مكبا على وجهه) منكسا بالتوجه الى الجهة السفلية ومحبته للملاذ الحسية وانجذابه الى الامور الطبيعية (أهدى أمن يمشي سويا) منتصبا على صراط التوحيد الموصوف بالاستقامة التامة التي لا يبلغ كنهها ولا يقدر قدرها ولما فرق بين الفريقين الضالين والمهتدين الموحدين أشار الى توحيد الافعال بقوله (قل هو الذي أنشأكم) وذكر من أفعاله الابداء والاعادة وبين أن المحجوبين مع اعترافهم بالابداء منكرون للاعادة فلا جرم يسوأ وجوههم رؤية ما ينكرونه ويعلوها الكآبة ويأتيهم من العذاب الأليم ما لا يدخل تحت الوصف ولا يجيرهم منه ما احتجبوا به من الحق ونسبوا التأثير اليه لعجزه وانتفاء قدرته ولا الرحمن لانهم لم يتكلوا عليه برؤية جميع الافعال منه ونفي التأثير عن الغير فلم يؤمنوا به الايمان الحقيقي ولذلك عرض بكفرهم وشركهم بقوله (هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا) أي

انه بكل شئ بصير أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور أمن هذا الذي يرزقكم ان أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما أنا نذير مبين فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قل أرأيتم ان أهلكني الله ومن معي أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين

لم تتوكل على غيره لانا شاهدنا الحضرة الرحمانية التى تصدر عنها الاشياء كلها فمنعنا ذلك الايمان الحقيقى نسبة الفعل الى الغير فهو يجيرنا دونكم والله أعلم

(سورة القلم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ن) هو النفس الكلية (والقلم) هو العقل الكلى والاول من باب الكناية بالاكتفاء من الكلمة بأول حروفها والثانى من باب التشبيه اذ تنتقش فى النفس صور الموجودات بتأثير العقل كما تنتقش الصور فى اللوح بالقلم (وما يسطرون) من صور الاشياء وماهياتها وأحوالها المقدرة على ما يقع عليها وفاعل ما يسطرون الكتبة من العقول المتوسطة والارواح المقدسة وان كان الكاتب فى الحقيقة هو الله تعالى لكن لما كان فى حضرة الاسماء نسب اليها مجازا أقسم بهما وبما يصدر عنهما من مبادى الوجود وصور التقدير الالهى ومبدأ أمره ومخزن غيبه لشرفهما وكونهما مشتملين على كل الوجود فى أول مرتبة التأثير والتأثر ومناسبتهما للمقسم عليه (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) أى ما أنت بمستور العقل مختل الادراك فى حالة كونك منعما عليك بنعمة الاطلاع على هذا المسطور بهما فانه لا أعقل ممن اطلع على سر القدر وأحاط بحقائق الاشياء فى نفس الامر (وان لك لاجرا) من أنوار المشاهدات والمكاشفات من هذين العالمين (غير ممنوع) لكونه سرمديا غير مادى فلا يتناهى وهم ماديون محجوبون عنه متضادون اياك فى الحال والوجهة فلهذا ينسبونك الى الجنون لانقصان عقولهم وأفكارهم فى الماديات (وانك لعلى خلق عظيم) لكونك متخلقا بأخلاق الله متأيدا بالتأييد القدسى فلا تتأثر بمفترياتهم ولا تتأذى عن أذياتهم اذ بالله تصبر لا بنفسك كما قال وما صبرك

(بسم الله الرحمن الرحيم) ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم

فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم * (٣٣٤) * مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم أن كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين سنسمه على الخرطوم انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما رأوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا ياويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون أم لكم أيمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون سلهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون

الا بالله (فستبصر ويبصرون) عند كشف الغطاء بالموت أيكم المجنون بالحقيقة أأنت الذي كوشفت بأسرار القدر وأوتيت بجوامع الكلم أم هم الذين حجبوا عما في أنفسهم من آيات الله والعبر وفتنوا بعبادة الصنم (ان ربك هو أعلم بمن) جن في الحقيقة و(ضل عن سبيله) واحتجب عن الدين وبمن عقل فاهتدى اليه أي لا يعلم أحد كنه جنونهم وضلالهم الا الله لكونه في الغاية وكذا كنه اهتدائك واهتداء من اهتدى بهداك فلا توافقهم في الظاهر كما لا توافقهم في الباطن فان موافقة الظاهر أثر موافقة الباطن وكذا المخالفة والا كان نفاقا سريع الزوال ومصانعة وشيكة الانقضاء وأما هم فلانهماكهم في الرذائل وتعمقهم في التلوين والاختلاف لتشعب أهوائهم وتفرق أمانيهم وميول قواهم وجهات نفوسهم يصانعون ويضمون تلك الرذيلة الى رذائلهم طمعا في مداهنتك معهم ومصانعتك اياهم فلا يفتننك كثرة أموال من كان أغناهم وكثرة قومه وتبعه فتطيعه وتصانعه مع كثرة رذائله ودم على توافق الظاهر والباطن مستغنيا بالله مستظهرا به مصادقا لمن صدقك مصافيا لمن وافقك مصاحبا لصعاليك المؤمنين الزاهدين في الدنيا (سنسمه على الخرطوم) أي نغير وجهه في القيامة الصغرى ونجعل آلة حرصه مشاكلا لهيئة نفسه كخرطوم الفيل مثلا ونبدل أعز أعضائه بما فيه علامة غاية الذل لخسة نفسه المنجذبة الى ما في جهة السفل الجاذبة لمواد الرجس (يوم يكشف عن ساق) أي اذكر يوم يشتد الامر وتتفاقم شدته بحيث لا يمكن وصفها بمفارقة المألوفات البدنية والملاذ الحسية وظهور الاهوال والآلام النفسية بالهيآت الموحشة والصور المؤذية (ويدعون) على لسان الملكوت للجنسية الاصلية والمناسبة الفطرية (الى) سجود الاذعان والانقياد لقبول الانوار الالهية والاشراقات السبوحية (فلا يستطيعون) الانقياد والاذعان لقبولها لزوال

استعدادهم الاصلي بالهيآت المظلمة واحتجابهم بالغواشي الجسمانية والملابس الهيولانية (خاشعة أبصارهم) ذليلة متحيرة لذهاب قوتها النورية وعدم قدرتها على النظر الى عالم النور وبعدها عن ادراك شعاع مفيد السرور (ترهقهم ذلة) الركون الى السفليات والركود الى خساسة الانفعاليات وملازمة الطبيعيات (وقد كانوا يدعون) عند بقاء الاستعداد ووجود الآلات (الى) سجود الانقياد بتهيئة الاستعداد لقبول الامداد من عالم الانوار (وهم سالمون) الاستعداد متمكنون على احراز السعادة في المعاد (فاصبر لحكم ربك) بسعادة من سعد وشقاوة من شقي ونجاة من نجا وهلاك من هلك وهداية من اهتدى وضلال من ضل (ولا تكن كصاحب الحوت) في استيلاء صفات النفس عليه وغلبة الطيش والغضب والاحتجاب عن حكم الرب حتى رد عن جناب القدس الى مقر الطبع (فالتقمه) حوت الطبيعة السفلية في مقام النفس وابتلى بالاجتنان في بطن حوت الرحم (اذ نادى) ربه لقهر قومه واهلاكهم لفرط الغضب عن مقام النفس لا باذن الحق (وهو) مملئ غيظا (لولا أن تداركه نعمة) كاملة (من ربه) بالهداية الى الكمال لبقاء سلامة الاستعداد وعدم رسوخ الهيئة الغضبية والتوبة عن فرطات النفس والتنصل عن صفاتها (لنبذ بالعراء) أي بظاهر عالم الحس وطرد من جناب القدس بالكلية وترك في وادي النفس (وهو مذموم) موصوف بالرذائل مستحق للاذلال والخذلان محجوب عن الحق مبتلى بالحرمان ولكنه اجتباه (ربه) برحمته لمكان سلامة فطرته وبقاء نوره الاصلي فقربه اليه وجمعه الى ذاته بالقاء كلمة التوحيد اليه وايصاله الى مقام الجمع (وجعله من الصالحين) لمقام النبوة بالاستقامة حال البقاء بعد الفناء في عين الجمع والله تعالى أعلم

خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم ان كيدي متين أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين

(سورة الحاقة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحاقة) هي الساعة الواجبة الوقوع التي لا ريب فيها ان أريد بها القيامة الصغرى أو التي تحق فيها الامور أي تعرف وتحقق ان أريد بها الكبرى والمعنى أن الساعة ماهي وما أعلمك أي شئ هي أي لا يعرف شدتها وهولها ومايظهر فيها من الاحوال على المعنى الاول أو لا يعرف حقيقتها وارتفاع شأنها وانارة برهانها ومايبدو فيها أحد الا الله وكلتا القيامتين تقرع الناس وتهلكهم وتفنيهم وتستأصلهم بالشدة والقهر وأما تكذيبهم بالاولى فلاقبالهم من الدنيا وترك العمل لها وغفلتهم وغرورهم بالحياة الحسية وأما بالثانية فلعدم وقوفهم عليها وانكارهم لها واحتجابهم عنها وقد يطابق مثل المكذبين بمثل المفرطين أي المقصرين والغالين بأن يقال (فأما ثمود) وهم أهل الماء القليل أي أهل العلم الظاهر المحجوبون عن العلوم الحقيقية (فأهلكوا بالطاغية) أي الحالة الكاشفة عن الباطن وعالم التجرد التي تطغى على علومهم فتفنيها وهي خراب البدن (وأما عاد) الغالون المجاوزون حد الشرائع بالتزندق والاباحة في التوحيد (فأهلكوا بريح) هوى النفس الباردة بجمود الطبيعة وعدم حرارة الشوق والعشق العاتية أي الشديدة الغالبة عليهم الذاهبة بهم في أودية الهلاك (سخرها) الله (عليهم) في مراتب الغيوب السبعة التي هي لياليهم لاحتجابهم عنها والصفات الثمانية الظاهرة لهم كالايام وهي الوجود والحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والتكلم أي على ماظهر منهم وما بطن تقطعهم وتستأصلهم (فترى القوم فيها صرعى) موتى لا حياة حقيقية لهم لانهم قائمون بالنفس لا بالله كما قال كأنهم خشب مسندة (كأنهم أعجاز نخل) أي أقوياء

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية

بحسب الصورة لامعنى فيهم ولا حياة ساقطون عن درجة الاعتبار والوجود الحقيقى اذلا يؤمنون بالله (فهل ترى لهم من باقية) أى بقاء أو نفس باقية لانهم فانون من أمرهم (وجاء فرعون) النفس الامارة (ومن قبله) من قواها وأعوانها (والمؤتفكات) من القوى الروحانية المنقلبة عن طباعها بالميل الى الظاهر والانقلاب عن المعقول الى المحسوس (بالخاطئة) بالخصلة التى هى خطأ وهى المجاوزة عن البواطن الى الظواهر (فعصوا رسول ربهم) أى العقل الهادى الى الحق (فأخذهم) بالغرق فى بحر الهيولى ورجفة اضطراب مزاج البدن وخرابه (أخذة) زائدة فى الشدة (انا لما طغى) ماء طوفان الهيولى (حملناكم) فى جارية الشريعة المركبة من الكمال العلمى والعملى (لنجعلها لكم تذكرة) لعالم القدس وحضرة الحق التى هى مقركم الاصلى وماواكم الحقيقى (وتعيها أذن واعية) أى تحفظها اذن حافظة لما سمعت من الله فى بدء الفطرة باقية على حالها الفطرية غير ناسية لعهده وتوحيده وما أودعها من اسراره بسماع اللغو فى هذه النشأة وحفظ الباطل من الشيطان والاعراض عن جناب الرحمن ولهذا لما نزلت قال النبى "صلى الله عليه وسلم لعلى" عليه السلام سألت الله أن يجعلها أذنك ياعلى" اذ هو الحافظ لتلك الاسرار كما قال ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة (فاذا نفخ فى الصور) هى النفخة الاولى التى للاماتة فى القيامة الصغرى اذ يمنع حمله على الكبرى قوله فأما من أوتى كتابه بيمينه ومابعده من التفصيل وهذا النفخ عبارة عن تأثير الروح القدسى بتوسط الروح الاسرافيلى الذى هو موكل بالحياة فى الصورة الانسانية عند الموت لازهاق الروح فيقبضه الروح العزرائيلى وهو تاثير فى آن واحد فلذلك وصفها بالوحدة (وحملت) أرض البدن وجبال الاعضاء (فدكتا دكة واحدة) وجعلتا أجزاء

فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة

عنصرية متفرّقة (وانشقت) سماء النفس الحيوانية وانقشعت لزهوق الروح بانفلاقها عنه (فهي يومئذ واهية) لاتقدر على الفعل ولاتقوى على التحريك والادراك حالة الموت (والملك) أي القوى التي تمدّها وتأوى اليها وتعتمد عليها في الادراك وتجتمع مدركاتها عندها أو تدرك بواسطتها أو تظهر بها مدركاتها (على أرجائها) أي جوانبها من الروح والقلب والعقل والجسم فافترقت عنها وتشعبت الى جهاتها الناشئة منها أوّلا (ويحمل عرش ربك) أي القلب الانسانى (فوقهم يومئذ ثمانية) منهم هي الانوار القاهرة أرباب الاصنام العنصرية من الصور النوعية تحمله بالاجتماع من الطرفين العلوىّ والسفلىّ الفاعل والحامل عند البعث والنشور من كل طرف أربعة ولهذا قال النبىّ عليه الصلاة والسلام هم اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين فيكونون ثمانية ولكون تلك الاملاك مختلفة الحقائق بحسب اختلاف أصنافها العنصرية قال بعضهم انها مختلفة الصور ولكونها مستولية مستعلية على تلك الاجرام شبهت بالاوعال وقيل هم على صور الاوعال تشبيها الاجرامها بالجبال ولكونها شاملة لتلك الاجرام بالغة الى أقصاها حيث ما بلغت قال بعضهم ثمانية أملاك أرجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون والله أعلم بحقائق الامور (يومئذ تعرضون) على الله بما في أنفسكم من هيآت الاعمال وصور الافعال (لاتخفى منكم خافية فأمّا من أوتى كتابه) أي اللوح البدنىّ الذى فيه صور أعماله (بيمينه) أي جانبه الاقوى الالهى الذى هو العقل فيفرح به ويحبّ الاطلاع على أحواله من الهيآت الحسنة وآثار السعادة وهو معنى قوله (هاؤم اقرؤا كتابيه انى ظننت) انى تيقنت (أنى ملاق حسابيه) لايمانى بالبعث والنشور والحساب والجزاء (فهو

وانشقت السماء فهى يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية فأمّا من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه انى ظننت أنى ملاق حسابيه فهو

في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيأ بما أسلفتم في الايام الخالية وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه ياليتها كانت القاضية ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا يأكله الا الخاطئون فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم أن منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين

في عيشة راضية) أي حياة حقيقية أبدية سرمدية (في جنة) من جنان القلب والروح (عالية قطوفها) من مدركات القلب والروح من المعاني والحقائق (دانية) كلما شاؤا نالوها (وأما من أوتي كتابه بشماله) أي جانبه الاضعف النفساني الحيواني فيتحسر ويتندم ويتوحش من تلك الصور والهيآت السمجة والقبائح التي نسيها وأحصاها الله ويتنفر منها ويتمنى الموت عندها ويتيقن أن الذي صرف عمره فيه وأكب بوجهه عليه من المال والسلطنة والجاه ما كان ينفعه بل يضره وهو معنى قوله (ياليتني لم أوت كتابيه) الى آخره وينادي على لسان العزة والقهر الملكوت الموكل بعالم الكون والفساد من النفوس السماوية والارضية أن (خذوه فغلوه) أي قيدوه بما يناسب هيئات نفسه من الصور واحبسوه في سجين الطبيعة بما يمنع الحركات على وفق الارادة من الاجرام (ثم) جحيم الحرمان ونيران الآلام (صلوه ثم في سلسلة) الحوادث الغير المتناهية (فاسلكوه) ليتعذب بأنواع التعذيبات والسبعون في العرف عبارة عن الكثرة الغير المحصورة لا العدد المعين (انه كان لا يؤمن بالله) أي كل ذلك بسبب كفره واحتجابه عن الله وعظمته وشحه لمحبة المال (فليس له اليوم ههنا حميم) لاستيحاشه عن نفسه فكيف لا يستوحش غيره عنه وهو متنفر عن كل أحد حتى عن نفسه (ولا طعام الا من) غسالات أهل النار وصديدهم وقد شاهدناهم يأكلونها عيانا (فلا أقسم) بالظاهر والباطن من العالم الجسماني والروحاني الوجود كله ظاهرا وباطنا (وانه لحق اليقين) أي محض اليقين وهو الكلام الوارد من عين الجمع اذ لو نشأ من مقام القلب لكان علم اليقين ولو نشأ من مقام الروح لكان عين اليقين فلما صدر من مقام الوحدة كان حق اليقين أي يقينا حقا صرفا لا شوب له بالباطل الذي هو غيره نسب القول أولا الى الرسول ثم الى الحق ليفيد التوحيد الذاتي ثم

قال (فسبح باسم ربك العظيم) أى نزه الله وجرده عن شوب الغير بذاتك الذى هو اسمه الاعظم الحاوى للاسماء كلها بأن لا يظهر فى شهودك تلوين من النفس أو القلب فتحتجب برؤية الاثنينية أو الانائية والا كنت مشبها لا مسبحا والله تعالى أعلم

(سورة المعارج)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ذى المعارج) أى المصاعد وهى مراتب الترقى من مقام الطبائع الى مقام المعادن بالاعتدال ثم الى مقام النبات ثم الى الحيوان ثم الى الانسان فى مدارج الانتقالات المترتبة بعضها فوق بعض ثم فى منازل السلوك كالانتباه واليقظة والتوبة والانابة الى آخر ما أشار اليه أهل السلوك من منازل النفس ومناهل القلب ثم فى مراتب الفناء فى الافعال والصفات الى الفناء فى الذات مما لا يحصى كثرة فان له تعالى بازاء كل صفة مصعدا بعد المصاعد المتقدمة على مقام الفناء فى الصفات (تعرج الملائكة) من القوى الارضية والسمائية فى وجود الانسان (والروح) الانسانى الى حضرته الذاتية الجامعة فى القيامة الكبرى (فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) أى فى الادوار المتطاولة والدهور المتمادية من الازل الى الابد لا المقدار المعين ألا ترى الى قوله فى مثل هذا المقام فى عروج الامر ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون (فاصبر صبرا جميلا) فان العذاب يقع فى هذه المدة المتطاولة (انهم يرونه) لاحتجابهم عنه (بعيدا ونراه قريبا) حاضرا واقعا يتوهمه المحجوبون متأخرا الى زمان منتظر لغيبتهم عنه ونحن نراه حاضرا (يوم تكون) سماء النفس الحيوانية متذائبة متفانية (كالمهل) على ما مر فى قوله وردة كالدهان (وتكون) جبال الاعضاء هباء منبثا على اختلاف ألوانها

فسبح باسم ربك العظيم
(بسم الله الرحمن الرحيم)
سأل سائل بعذاب واقع
للكافرين ليس له دافع من الله
ذى المعارج تعرج الملائكة
والروح اليه فى يوم كان
مقداره خمسين ألف سنة فاصبر
صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا
ونراه قريبا يوم تكون السماء
كالمهل وتكون الجبال

(كالعهن ولا يسئل حميم حميما) لشدة الامر وتفاقم الخطب وتشاغل كل أحد بما بتلى به من هيآت نفسه وأهوال ما وقع فيه مع ترائيهم (كلا) ردع عن تمنى الافتداء والانجاء فانه بهيئة أجرامه استحق عذابه وبمناسبة نفسه للجحيم انجر اليها ألا ترى الى قوله (تدعوا من أدبر وتولى) فان لظى نار الطبيعة السفلية ما استدعت الا المدبر عن الحق المعرض عن جناب القدس وعالم النور المقبل بوجهه الى معدن الظلمة المؤثر بمحبته الجواهر الفاسقة السفلية المظلمة فانجذب بطبعه الى مواد النيران الطبيعية واستدعته وجذبته الى نفسها للجنسية فاحترق بنارها الروحانية المستولية على الافئدة فكيف يمكن الانجاء منها وقد طلبها بداعى الطبع ودعاها بلسان الاستعداد (ان الانسان خلق هلوعا) أى النفس بطبعها معدن الشر ومأوى الرجس لكونها من عالم الظلمات فمن مال اليها بقلبه واستولى عليه مقتضى جبلته وخلقته ناسب الامور السفلية واتصف بالرذائل التى أردؤها الجبن والبخل المشار اليهما بقوله (اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا) لمحبته البدن وما يلائمه وتسببه لشهواته ولذاته وانما كانتا أردأ لجذبهما القلب الى أسفل مراتب الوجود قال النبى عليه الصلاة والسلام شر ما فى الرجل شح هالع وجبن خالع (الا المصلين) أى الانسان بمقتضى خلقته وطبيعة نفسه معدن الرذائل الا الذين جاهدوا فى الله حق جهاده وتجردوا عن ملابس النفس وتنزهوا عن صفاتها من الواصلين الذين هم أهل الشهود الذاتى (الذين هم على صلوتهم دائمون) فان المشاهدة صلاة الروح غابوا فى دوام مشاهدتهم عن النفس وصفاتها وعن كل ماسوى مشهودهم * والمجردين الذين تجردوا عن أموالهم الصورية والمعنوية من العلوم النافعة والحقيقية وفرقوها على المستحق المستعد الطالب وعلى القاصر المنوّ بالشواغل عن الطلب (والذين

كالعهن ولا يسئل حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التى تؤويه ومن فى الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من أدبر وتولى وجمع فأوعى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلوتهم دائمون والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون

يوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلوتهم يحافظون أولئك في جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون

يصدقون) من أهل اليقين البرهانى والاعتقاد الايمانى بأحوال الآخرة والمعاد وهم أرباب القلوب المتوسطون (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) أى أهل الخوف من المبتدئين فى مقام النفس السائرين عنه بنور القلب لا الواقفين معه أو المشفقين من عذاب الحرمان والحجاب فى مقام القلب من السالكين أو فى مقام المشاهدة من التلوين فانه لا يؤمن الاحتجاب ما بقيت بقيته كما قال (ان عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون) من أهل العفة وأرباب الفتوة (والذين هم لاماناتهم) التى استودعوها بحسب الفطرة من المعارف العقلية (وعهدهم) الذى هو أخذ الله ميثاقه منهم فى الازل (راعون) أى الذين سلمت فطرتهم ولم يدنسوها بالغواشى الطبيعية والاهواء النفسانية (والذين هم بشهاداتهم قائمون) أى يعملون بمقتضى شاهدهم من العلم فكل ما شهدوه قاموا بحكمه وصدروا عن حكم شاهدهم لا غير (والذين هم على صلوتهم) أى صلاة القلب وهى المراقبة (يحافظون) أو صلاة النفس على الظاهر (أولئك فى جنات مكرمون) على اختلاف طبقاتهم فالفرقة الاولى فى جنات من الجنان الثلاث والمتوسطون من أرباب القلوب فى جنات من جنتين منها والباقون فى جنات النفوس دون الباقيتين (فلا أقسم برب المشارق والمغارب) من الموجودات التى أوجدها بشروق نوره عليها وغروبه فيها بتعينه بها أو أعدمها بشروق نوره منها وأوجدها بغروبه فيها (انا لقادرون على) أن نطلع نورنا منهم فنهلكهم ونجعله غاربا فى آخرين (خيرا منهم) فنوجدهم (يوم يخرجون) من أجداث الابدان (سراعا) الى مقار ما يناسب هيآتهم من الصور والله تعالى أعلم

(سورة نوح عليه السلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أن اعبدوا الله) بالمجاهدة والرياضة فى سبيله (واتقوه) بالتجرد عما سواه حتى صفاتكم وذواتكم (وأطيعون) بالاستقامة (يغفر لكم) ذنوب آثار أفعالكم وصفاتكم وذواتكم (ويؤخركم الى أجل) معين لا أجل بعده وهو الفناء فى التوحيد (ان أجل الله) الذى هو توفيه اياكم بذاته (اذا جاء لا يؤخر) بوجود غيره بل يفنى كل ماعداه (لو كنتم تعلمون قال رب انى دعوت قومى) فى مقام الجمع بين الظلمة والنور الى التوحيد (فلم يزدهم دعائى الا فرارا) لانهم كانوا بدنيين ظاهريين لا يرون النور الا الضوء الجسمانى ولا الوجود الا الجواهر الجسمانية الغاسقة فينفروا عن اثبات نور مجرد أنوارهم بالنسبة اليه ظلمات (وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم) وتسترهم بنورك تصاموا عنه لعدم فهمهم وقصور استعدادهم أو زواله (واستغشوا ثيابهم) وتستروا بأبدانهم والتحفوا بها الشدة ميلهم اليها وتعلقهم بها واحتجابهم (وأصروا) على ذلك ولم يعزموا التجرد (واستكبروا) لاستيلاء صفات نفوسهم واستعلاء غضبهم (ثم انى دعوتهم جهارا) نزلت عن مقام التوحيد ودعوتهم الى مقام العقل وعالم النور (ثم انى أعلنت لهم) بالمعقولات الظاهرة (وأسررت لهم) فى مقام القلب بالاسرار الباطنة ليتوصلوا اليها بالمعقولات (فقلت استغفروا ربكم) أى اطلبوا أن يستركم ربكم بنوره فتتنور قلوبكم وتكاشفوا بالحقائق الالهية والاسرار الغيبية (يرسل) سماء الروح (عليكم مدرارا) بامطار المواهب والاحوال (ويمددكم بأموال) المكاسب والمقامات (وبنين) التأييدات القدسية من عالم الملكوت (ويجعل لكم جنات) الصفات فى مقام القلب وانهار العلوم (مالكم لا ترجون لله وقارا) أى تعظيما يوقركم بالترقى فى الدرجات الى عالم الانوار (وقد خلقكم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

انا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم قال ياقوم انى لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم

أطوارا) كل طور أشرف مما قبله وكان حالكم فيه أحسن وشرفكم أزيد مما تقدمكم فما بالكم لا تقيسون الغيب على الشهادة والمعقول على المحسوس والمستقبل على الماضي فترتقون الى سماء الروح بسلم الشريعة والعلم والعمل كما ارتقيتم بسلم الطبيعة والحكمة والقدرة في أطوار الخلقة (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا) من مراتب الغيوب السبعة المذكورة ذات طباق بعضها فوق بعض (وجعل) قمر القلب (فيهن نورا) زائدا نوره على نور النفس ونجوم القوى (وجعل) شمس الروح (سراجا) باهرا نوره (والله أنبتكم) من أرض البدن (نباتا ثم يعيدكم فيها) بميلكم اليها وتلبسكم بشهواتها ولذاتها وبهيآت نفوسكم الجسمانية وغواشيكم الهيولانية (ويخرجكم) بالبعث منه في مقام القلب عند الموت الارادي (والله جعل لكم) تلك (الارض بساطا لتسلكوا منها) سبل الحواس (فجاجا) خروقا واسعة أو من جهتها سبل سماء الروح الى التوحيد كما قال أمير المؤمنين عليه السلام سلوني عن طرق السماء فاني أعلم بها من طرق الارض أراد الطرق الموصلة الى الكمال من المقامات والاحوال كالزهد والعبادة والتوكل والرضا وأمثال ذلك ولهذا كان معراج النبي صلى الله عليه وسلم بالبدن (واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا) من رؤسائهم المتبوعين أهل المال والجاه المحجوبين عن الحق الهالكين الذين خسروا نور استعدادهم بالاحتجاب بهما وبالاولاد والاتباع أو المحجوبين بأموال العلوم الحاصلة بالعقل الشيطاني المشوب بالوهم ونتائج فكرهم المقتضية لمحبة البدن والمال (لا تذرن آلهتكم) أي معبوداتكم التي عكفتم بهواكم عليها من ود البدن الذي عبدتموه بشهواتكم وأحببتموه وسواع النفس ويغوث الاهل ويعوق المال ونسر الحرص (مما خطيآتهم) أي من أجل

أطوارا ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله أنبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما خطيآتهم

أعمالهم المخالفة للصواب (أغرقوا) في بحر الهيولى (فأدخلوا نارا) نار الطبيعة (انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) مل عن دعوة قومه وضجر واستولى عليه الغضب ودعا ربه لتدمير قومه وقهرهم وحكم بظاهر الحال أن المحجوب الذي غلب عليه الكفر لا يلد الا مثله فان النطفة التي تنشأ من النفس الخبيثة المحجوبة وتتربى بهيئتها المظلمة لا تقبل الا نفسا مثلها كالبذر الذي لا ينبت الا من صنفه وسنخه وغفل أن الولد سر أبيه أي حاله الغالبة على الباطن فربما كان الكافر باقي الاستعداد صافي الفطرة نقي الاصل بحسب الاستعداد الفطري وقد استولى على ظاهره العادة ودين آبائه وقومه الذين نشأ هو بينهم فدان بدينهم ظاهرا وقد سلم باطنه فيلد المؤمن على حاله النورية كولادة أبي ابراهيم اياه فلا جرم تولد من تلك الهيئة الغضبية الظلمانية التي غلبت على باطنه وحجبته في تلك الحالة ثمما قال مادة ابنه كنعان فكان عقوبة لذنب حاله (رب اغفر لي) أي استرلي بنورك بالفناء في التوحيد ولروحي ونفسي اللذين هما أبوا القلب (ولمن دخل بيتي) أي مقامي في حضرة القدس (مؤمنا) بالتوحيد العلمي ولا زواج الذين آمنوا بي أي ونفوسهم فبلغهم الى مقام الفناء في التوحيد (ولا تزد الظالمين) الذين نقصوا حظهم بالاحتجاب بظلمة نفوسهم عن عالم النور (الا تبارا) هلاكا بالغرق في بحر الهيولى وشدة الاحتجاب والله تعالى أعلم

أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا

(بسم الله الرحمن الرحيم) قل أوحي الى أنه استمع نفر من الجن

(سورة الجن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قد مر أن في الوجود نفوسا أرضية قوية لا في غلظ النفوس السبعية والبهيمية وكثافتها وقلة ادراكها ولا على هيآت النفوس الانسانية واستعدادها للطيفة تعلقها بالاجرام الكثيفة الغالب عليها الارضية

ولا في صفاء النفوس المجردة ولطافتها المتصل بالعالم العلوي وتجرد أو تتعلق ببعض الاجرام السماوية متعلقة باجرام عنصرية لطيفة غلبت عليها الهوائية أو النارية أو الدخانية على اختلاف أحوالها سماها بعض الحكماء الصور المعلقة ولها علوم وادراكات من جنس علومنا وادراكاتنا ولما كانت قريبة بالطبع الى الملكوت السماوية أمكنها أن تتلقى من عالمها بعض الغيب فلا تستبعد أن ترتقي الى أفق السماء فتسترق السمع من كلام الملائكة أي النفوس المجردة ولما كانت أرضية ضعيفة بالنسبة الى القوى السماوية تأثرت بتأثير تلك القوى فرجمت بتأثيرها عن بلوغ شأوها وادراك مداها من العلوم ولا تنكر أن تشتعل أجرامها الدخانية بأشعة الكواكب فتحترق وتهلك أو تنزجر من الارتقاء الى الافق السماوي فتتسفل فانها أمور ليست بخارجة عن الامكان وقد أخبر عنها أهل الكشف والعيان الصادقون من الانبياء والاولياء خصوصاً أكملهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان شئت التطبيق فاعلم أن القلب اذا استعد لتلقي الوحي وكلام الغيب استمع اليه القوى النفسانية من المتخيلة والوهم والفكر والعاقلة النظرية والعملية وجميع المدركات الباطنة التي هي جن الوجود الانساني ولما لم يكن الكلام الالهي الوارد على القلب بواسطة روح القدس من جنس الكلام المصنوع المتلقف بالفكر والتخيل أو المستنتج من القياسات العقلية والمقدمات الوهمية والتخيلية قالوا (انا سمعنا قرآناً عجباً يهدي الى الرشد) أي الصواب وذلك هو تأثرها بنور الروح وانتعاشها بمعاني الوحي وتنورها بنوره وتأثيرها في سائر القوى من الغضبية والشهوية وجميع القوى البدنية (فآمنا به) تنورنا بنوره واهتدينا الى جناب القدس (ولن نشرك بربنا أحداً) أي لن نعلق بما لم من تخيل مدركاتنا فنشبه به غيره بل نشايع السر في التوجه الى جناب الوحدة ولن ننزوي الى

قالوا انا سمعنا قرآناً عجباً يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا

عالم الكثرة لتعبد الشهوات بهوى النفس وتحصيل مطالبها من عالم الرجس فتعبد غيره (وانه تعالى) عظمة (ربنا) من أن تتصوره مدركة فتكيفه فيدخل تحت جنس فيتخذ (صاحبة) من صنف تحته أو ولدا من نوع يماثله (وانه كان يقول سفيهنا) الذى هو الوهم (على الله شططا) بأن كان يتوهمه فى جهة ويجعله من جنس الموجودات المحفوفة باللواحق المادية فيماثل المخلوقات صنفا أو نوعا (وانا ظننا أن لن تقول) انس الحواس الظاهرة ولا جن القوى الباطنة (على الله كذبا) فيما أدركوا منه فتوهمنا أن البصر يدرك شكله ولونه والاذن تسمع صوته والوهم والخيال يتوهمه ويتخيله حقا مطابقا لما هو عليه قبل الاهتداء والتنور فعلمنا من طريق الوحى أن ليست فى شئ من ادراكه بل هو يدركها ويدرك ما تدركه ولا تدركه (وانه كان رجال من الانس يعوذون) أى تستند القوى الظاهرة الى القوى الباطنة وتتقوى بها (فزادوهم) غشيان المحارم واتيان المناهى بالدواعى الوهمية والنوازغ الشهوية والغضبية والخواطر النفسانية (وانهم ظنوا كما ظننتم) قبل التنور بنور الهدى (أن لن يبعث الله) عليهم العقل المنور بنور الشرع فيهذبهم ويزكيهم ويؤدبهم بالآداب الحسنة فيأتون ما يشتهون بمقتضى طباعهم ويعملون على حسب غرائزهم وأهوائهم ويتركون سدى بلا رياضة ويهملون هملا بلا مجاهدة (وانا لمسنا) أى طلبنا سماء العقل لنستفيد من مدركاته ما نتوصل به الى لذاتنا ونسترق من مدركاته ما يعين فى تحصيل مآربنا كما كان قبل التأدب بالشرائع (فوجدناها ملئت حرسا شديدا) معانى حاجزة عن بلوغنا مقاصدنا وحكما مانعة لنا عن مشتهياتنا قوية (وشهبا) وأنوارا قدسية واشراقات نورية تمنعنا من ادراك المعانى التى صفت عن شوب الوهم والوصول الى طور العقل المنور بنور القدس فان العقل قبل الهداية كان مشوبا بالوهم قريبا من أفق الخيال والفكر

وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا وانا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا

مقصورا على تحصيل المعاش مناسبا للنفس وقواها فلما تنور بنور
القدس بعد عن منازل القوى ومبالغ علمها وادراكها وهذا معنى
قوله (وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا
رصدا) أى نورا ملكوتيا وحجة عقلية تطردنا عن الافق العقلى وتحفظ
العقل عن أن يميل الى النفس فتختلط بنا وتنزل الى ما ارتقينا اليه من
المقاعد فنكتسب منه الآراء القياسية المؤدية الى موافقات البدن
وأمان النفس (وانا لاندرى أشر أريد بمن فى الارض) أرض البدن
من القوى فتبقى فى المجاهدة والرياضة ممنوعة من لذاتها محجوبة عن
مشتهياتها وما تهواها (أم أراد بهم ربهم) بالاحكام الشرعية
والمناهى الدينية والاوامر التكليفية (رشدا) استقامة وصوابا
وما يوجب صلاحها فان مقصد الشرع وكمال النفس أمر وراء مبالغ
ادراك هذه القوى (وانا منا الصالحون) كالقوى المدبرة لنظام
المعاش وصلاح البدن (ومنا دون ذلك) من المفسدات كالوهم
والغضب والشهوة العاملة بمقتضى هوى النفس والمتوسطات
كالقوى النباتية الطبيعية (كنا) ذوى مذاهب مختلفة لكل طريقة
ووجهة مما عينه الله ووكله به (وانا ظننا) أى تيقنا أن الله غالب علينا
لن نعجزه كائنين فى أرض البدن ولا هاربين الى سماء الروح لعجز كل
أحد منا عن فعل الآخر فكيف عن فعل مبدا القوى والقدر
(الهدى) أى القرآن تنورنا (به) وصدقنا بامتثال أوامره ونواهيه
كما قال عليه السلام لكل أحد شيطان الا أن شيطانى أسلم على يدى
(فلا يخاف) بخس حق من حقوقه وكلالة التى أمكنت له وحظوظه
أيضا فان النفس وان اطمأنت وتنورت قواها بحيث لا تزاحم السر
ولا تعلو القلب لم تمنع من الحظوظ بل وفرت عليها التقوى بها هى
وقواها على الطاعة وتنشط على الافعال الالهية حالة الاستقامة
كتمتع نفسه عليه السلام بنكاح تسع نسوة وغيره من المتمتعات ولا

وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع
فمن يستمع الآن يجد له شهابا
رصدا وانا لاندرى أشر أريد
بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم
رشدا وانا منا الصالحون ومنا
دون ذلك كنا طرائق قددا وانا
ظننا أن لن نعجز الله فى الارض
ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا
الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه
فلا يخاف بخسا ولا رهقا

رهق ذلة وقهر بالرياضة أو بخس كمال ورهق رذيلة من الرذائل أو لحوق هيئة معذبة موجبة للخسوء والطرد (منا المسلمون) المذعنون لطاعة القلب وأمر الرب بالطبع كالعاقلة (ومنا القاسطون) الجائرون عن طريق الصواب كالوهم (فمن) انقادوا أذعن (فأولئك) قصدوا الصواب والاستقامة (وأما) الجائرون (فكانوا) حطبا لجهنم الطبيعة الجسمانية (وأن لو استقاموا) من جملة الموحى لا من كلام الجن أى لو استقام الجن كلهم على طريقة التوجه الى الحق والسلوك فى متابعة السر السائر الى التوحيد (لأسقيناهم ماء غدقا) اى لرزقناهم علما جما كما ذكر فى انباء آدم للملائكة (لنفتنهم فيه) لنمتحنهم هل يشكرون بالعمل به وصرفه فيما ينبغى من مراضى الله أم لا كما قال وبلوناهم بالحسنات (ومن يعرض عن ذكر ربه) فيجهل بنعمته أو يصرفها فيما لا ينبغى من الاعمال وينسى حق نعمته (يسلكه عذابا صعدا) بالرياضة الصعبة والحرمان عن الحظ حتى يتوب ويستقيم أو بالهيئة المنافية المؤلمة ليتعذب عذابا شديدا شاقا غالبا عليه (وان المساجد) أى مقام كمال كل قوة وهو هيئة اذعانها وانقيادها للقلب الذى هو مسجودها أو كمال كل شئ حتى القلب والروح (لله) أى حق الله على ذلك الشئ بل صفة الله الظاهرة على مظهر ذلك الشئ (فلا تدعوا مع الله أحدا) بتحصيل أغراض النفس وعبادة الهوى وطلب اللذات والشهوات بمقتضى طباعكم فتشركوا بالله وعبادته (وانه لما قام عبد الله) أى القلب المتوجه الى الحق الخاشع المطيع (يدعوه) بالاقبال اليه وطلب النور من جنابه ويعظمه ويجله (كادوا يكونون عليه لبدا) يزدحمون عليه بالاستيلاء ويحجبونه بالظهور والغلبة (قال انما أدعو ربى) أوحده ولا ألتفت الى ما سواه فأكون مشركا (قل انى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا) أى غيا وهدى انما الغواية والهداية من الله ان سلطنى عليكم تهتدوا بنورى والا بقيتم فى الضلال لبس

وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال انما أدعو ربى ولا أشرك به أحدا قل انى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا قل انى لن يجيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا

في قوتي أن أقسركم على الهداية (الا بلاغا) أي أن أبلغكم بلاغا
صادرا من الله (و) أبلغكم (رسالاته) من معاني الوحي وأحكام
الحق أي لا أملك الا التبليغ والرسالات فهو استثناء من معمول املك
وقوله (قل اني لن يجيرني) اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة والقدرة
عليهم أي لن يجيرني أيضا (من الله أحد) ان أراد لي الله بضر أو غواية
فيسلطكم أو غيركم علي (ولن أجد من دونه ملتحدا) ملجأ وملاذا
ومهربا ومحيصا ان أهلكني أو عذبني على أيديكم أو غيركم واذ لا أملك
النفع والضر والهداية والغواية لنفسي فكيف أملك لكم شيأ منها
(ومن يعص الله ورسوله) منكم فلم يقبل نوره ولم يسمع ما يبلغه رسول
العقل (فان له نار) الطبيعة المحرقة باستيلائها عليه أبدا (حتى اذا
رأوا) أي يكونون عليه لبدا يستولون عليه بالازدحام حتى اذا رأوا
(ما يوعدون) في الرسالات من وقوع القيامة الصغرى بالموت أو
الوسطى بظهور نور الفطرة واستيلاء القلب عليها أو الكبرى بظهور
نور الوحدة فسيظهر ضعفهم وقلة عددهم وخمود نارهم وانطفاؤها
وكلالة حدهم وشوكتهم باحدى الاحوال الثلاث ولا ينصر بعضهم
بعضا لانقهارهم وعجزهم وفنائهم فيعلمون (انهم أضعف ناصرا) من
القلب (وأقل عددا) وان كادوا أن يقهروه بالكثرة واستقلوه
بالنسبة الى عددهم فان الواحد المؤيد من عند الله أقوى وأكثر ولقد
سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ان ينصركم الله فلا
غالب لكم (قل ان أدري أقريب ما توعدون) في القيامة الصغرى
من الفناء والدخول في نار الطبيعة عند البعث لعدم الوقوف على
قدر الله أو في الاخريين من الموت الارادي والفناء الحقيقي لعدم
الوقوف على قوة الاستعداد وضعفه فيقع عاجلا أم ضرب الله له غاية
وأجلا هو (عالم الغيب) وحده (فلا) يطلع (على غيبه أحدا الا من
ارتضى من رسول) أي أعده في الفطرة الاولى وزكاه وصفاه من

الا بلاغا من الله ورسالاته ومن
يعص الله ورسوله فان له نار
جهنم خالدين فيها أبدا حتى
اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون
من أضعف ناصرا وأقل عددا
قل ان أدري أقريب ما توعدون
أم يجعل له ربي أمدا عالم
الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا
الا من ارتضى من رسول

رسول

رسول القوة القدسية (فانه يسلك من بين يديه) أى من جانبه الالهى (ومن خلفه) وجهته البدنية (رصدا) حفظة أمامن جهة الله التى اليها وجهه فروح القدس والانوار الملكوتية والربانية وأمامن جهة البدن فالملكات الفاضلة والهيآت النورية الحاصلة من هيا كل الطاعات والعبادات يحفظونه من تخبيط الجن وخلط كلامهم من الوساوس والاوهام والخيالات بعارفها اليقينية ومعانيها القدسية والواردات الغيبية والكشوف الحقيقية (ليعلم أن قد أبلغوا) ليظهر علمه تعالى فى مظاهر الرسل مما كان مكنونا فى استعدادهم فيكملوا ويكملوا بما أمكنهم جملة من رسالاته وابلاغه (وأحاط بما لديهم) من العقل الفرقانى والمعانى المكنونة فى فطرتهم أزلا فاظهرها (وأحصى كل شئ) أى ضبط كل شئ بالعقل الفرقانى وابراز الكمال التام جملة وتفصيلا كليا وجزئيا أو ضبط عدد كل شئ مطلقا فى القضاء والقدر كليا وجزئيا والله تعالى أعلم

فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شئ عددا

(سورة المزمل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*(بسم الله الرحمن الرحيم) يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا

(يا أيها المزمل) أى المتلفف فى غواشى البدن وملابسه (قم) من نوم الغفلة سائرا فى سبيل الله سالكا مسالك بيداء النفس ومراحل مفازة القلب الى الله ليل مقام النفس واستيلاء الطبع (الا قليلا) بحكم الضرورة للاستراحة والاكل والشرب ومصالح البدن ومهماته التى لا يمكن التعيش بدونها وذلك هو نصفه أى نصف كونه فى مقام الطبيعة من الزمان بأسره ليكون الربع من الدورة التامة التى هى أربع وعشرون ساعة للاستراحة والربع لضروريات البدن (أو انقص منه قليلا) ان كنت من الاقوياء حتى يبقى الثلث فيكون السدس

للاستراحة والسدس لضروريات المعاش (أو زد عليه) قليلا ان كنت
من الضعفاء حتى يصير الى الثلثين فيكون الثلث للاستراحة والثلث
للضروريات والثلث للاشتغال بالله والسير فى طريقه (ورتل القرآن)
أى فصل ما فى فطرتك من المعانى والحقائق مجموعة وفى استعدادك
مكنونة باظهارها وابرازها بالتزكية والتصفية (انا سنلقى عليك)
بتأييدك بروح القدس وافاضة نوره عليك حتى يخرج ما فيك بالقوة
الى الفعل من المعانى والحكم (قولا ثقيلا) ذا وزن واعتبار (ان ناشئة
الليل) أى النفس المنبعثة من مقام الطبيعة ومقيل الغفلة (هى
أشد) موافقة للقلب وأصوب قولا صادرا من العلم لا من التخيل
والظن والوهم (ان لك) فى نهار مقام القلب وزمان طلوع شمس الروح
(سبحا) أى سيرا وتصرفا وتقلبا فى الصفات الالهية ومقامات
الطريقة (طويلا) بلا أمد ونهاية (واذكر اسم ربك) الذى هو أنت
أى اعرف نفسك واذكرها ولا تنسها فينساك الله واجتهد لتحصيل
كمالها بعد معرفة حقيقتها (وتبتل) وانقطع الى الله بالاعراض عما
سواه انقطاعا تاما معتدا به (رب المشرق والمغرب) أى الذى ظهر
عليك نوره فطلع من أفق وجودك بايجادك والمغرب الذى اختفى
وجودك وغرب نوره فيك واحتجب بك (لا اله) فى الوجود (الا هو)
أى لا شئ فى الوجود يعبد غيره هو الاول والآخر والظاهر والباطن
(فاتخذه وكيلا) أى انسلخ عن فعلك وتدبيرك برؤية جميع الافعال
منه فيكون أمرك موكولا اليه يدبر أمرك ويفعل بك ما يشاء
فتكون متوكلا (واصبر على ما يقولون) واحبس نفسك عن الطيش
والاضطراب والحركة فى طلب الرزق والاهتمام به على ما يوسوس اليك
قوى نفسك وتلقى اليك من خواطر الوهم ودواعى الشهوة ونوازع
الهوى فتبعثك وتتمكن فى حواطنك (واهجرهم) بالاعراض عنهم
(هجرا) مبنيا على العلم الشرعى والعقلى لا على الهوى والرعونة

أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا
انا سنلقى عليك قولا ثقيلا
ان ناشئة الليل هى أشد وطأ
وأقوم قيلا ان لك فى النهار سبحا
طويلا واذكر اسم ربك
وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق
والمغرب لا اله الا هو فاتخذه
وكيلا واصبر على ما يقولون
واهجرهم هجرا جميلا وذرنى
والمكذبين

أولى النعمة ومهلهم قليلا ان * (٣٥٤) * لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما يوم

ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم

(وذرني) واياهم فانهم المكذبون بمقام التوكل وتكفلي بمحو المجلى لاحتجابهم بما أنعمت عليهم من نعمة الادراك والشعور والقدرة والارادة عني فلا يشعرون الا بقواهم وقدرهم ولا يصدقون بتولي (ومهلهم قليلا) ريثما أسلب عنهم القوة والقدرة بتجلي الصفات فيظهر عجزهم (ان لدينا) قيودا شرعية وتكاليف مانعة لهم عن أفعالها (وجحيما) من حر نار التعب في الطلب (وطعاما ذا غصة) من مخالفات طباعهم وحقوقهم بدل حظوظهم (وعذابا أليما) من أنواع الرياضة والمجاهدة (يوم ترجف) أرض النفس باستيلاء اشراقات أنوار التجليات في القلب فتقشعر وتضطرب وجبال هيآتها وصفاتها فتندك (وكانت الجبال كثيبا مهيلا) فتنمحي وتذهب * أو ريثما يجيء أعصير انحراف المزاج وغلبة بعض الكيفيات بعضا ان لدينا أنكالا من الهيآت المنكرة والصور المعذبة المؤذية وجحيما من نيران الطبيعة وطعاما ذا غصة مما لا تستلذه من أنواع الغسلين والزقوم والضريع وعذابا أليما بتلك النيران والصور يوم ترجف أرض البدن بزهوق الروح وسكرات الموت وجبال الاعضاء فتتفتت وتصير كثيبا مهيلا والله أعلم

(سورة المدثر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المدثر) أي المتلبس بدثار البدن المحتجب بصورته (قم) عن ما ركنت اليه وتلبست به من أشغال الطبيعة وانتبه عن رقدة الغفلة (فأنذر) نفسك وقواك وجميع من عداك عذاب يوم عظيم (وربك فكبر) أي ان كنت تكبر شيأ وتعظم قدره فخصص ربك بالتعظيم والتكبير لا يعظم في عينك غيره ويصغر في قلبك كل ما سواه

٤٥ مجـ نى * (بسم الله الرحمن الرحيم) * يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر

بمشاهدة كبريائه (وثيابك فطهر) أى ظاهرك طهره أولا قبل تطهير
باطنك عن مدانس الاخلاق وقبائح الافعال ومذام العادات ورجز
الهيولى المؤدى الى العذاب (فاهجر) أى جرّد باطنك عن اللواحق
المادية والهيآت الجسمانية الغاسقة والغواشي الظلمانية الهيولانية
(ولاتمنن تستكثر) ولاتعطى المال عند تجردك عنه مستغزرا طالبا
للاعواض والثواب الكثير به فان ذلك احتجاب بالنعمة عن المنعم
وقصور همة بل خالصا لوجه الله افعل ماتفعل صابرا على الفضيلة
لها لا لشئ آخر وهذا معنى قوله (ولربك فاصبر) أو لاتعط ما أعطيت
فى الزهد والطاعة والترك والتجريد مستكثرا رائيا اياه كثيرا فتحتجب
برؤية فضيلتك وتبتلى بالعجب فيكون ذنب رؤية الفضيلة أعظم من
ذنب الرذيلة كما قال عليه السلام لولم تذنبوا لخشيت عليكم أشد من
الذنب العجب العجب بل اصبر على الفضيلة خالصا لوجه
ربك لا لغرض آخر هاربا عن الرذيلة بالطبع لا لفضيلة لها أصلا فلا
تبتهج برؤية زينتها بالفضيلة بل بفضل الله عليك فتتذلل وتخضع
لا تتعزز وتستكثر (فاذا نقر فى الناقور) أى نزع الروح عن الجسد
فتنقر الهيآت الروحانية ومحاسن الصور والملاذ والادراكات عنه
و يؤثر بالتفريق والتبديد فى ذلك المنقور وذلك عبارة عن النفخة
الاولى للاماتة أو ينقر فى البدن المبعوث فتنتقش فيها الهيآت
المكتسبة المردية الموجبة للعذاب أو الحسنة المنجية الموجبة للثواب
فيكون عبارة عن النفخة الثانية التى للاحياء وهو الاظهر فلا يخفى
عسر ذلك اليوم على المحجوبين على أحد وان خفى يسره على غيرهم الا
على المحققين من أهل الكشف والعيان (سأصليه سقر) بدل من قوله
سأرهقه صعودا والصعود عقبة شاقة المصعد عن النبى صلى الله
عليه وسلم جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك
أبدا وهو والله أعلم اشارة الى طور النفس الذى هو أعظم أطوارها

وثيابك فطهر والرجز فاهجر
ولاتمنن تستكثر ولربك فاصبر
فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ
يوم عسير على الكافرين غير
يسير ذرنى ومن خلقت وحيدا
وجعلت له مالا ممدودا وبنين
شهودا ومهدت له تمهيدا ثم
يطمع أن أزيد كلا انه كان
لآياتنا عنيدا سأرهقه صعودا
انه فكر وقدر فقتل كيف قدر
ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس
وبسر ثم أدبر واستكبر فقال
ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا
قول البشر سأصليه سقر وما
أدراك ماسقر لاتبقى ولاتذر

أى أفقها الذى يلى الفطرة الانسانية يصعد اليه سنين متطاولة
فى صور التعذيب و برازخ الاحتجاب يهلك و يحترق فيها كما قال
عليه السلام يكلف أن يصعد عقبة فى النار كلما وضع يده عليها ذابت
فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت ويهوى
فيه الى أسفل سافلين كذلك ينتقل دركة دركة فى برازخ متنوعة
أبدا فذلك الصعود وهو سقر الطبيعة من أعلى طبقاتها الى أسفلها
سأصليه اياها لا تبقى فيها شيأ الا أهلكته وأفنته واذا هلك لم تذره
هالكا حتى يعاد فأهلكته مرة أخرى هكذا دائما (لواحة للبشر)
مغيرة لظواهر الاجساد الى لون سواد خطاياهم وهيآت سيآتهم
وذلك من خاصية تلك النار كما تغير النار الجسمانية الألوان
والهيآت (عليها تسعة عشر) هى الملكوت الارضية التى تلازم
المادة من روحانيات الكواكب السبعة والبروج الاثنى عشر
الموكلة بتدبير العالم السفلى المؤثرة فيه تقمعهم بسياط التأثير وتردهم
فى مهاويها (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) لتغلبهم وتقهرهم
فان عالم الملك فى قهر عالم الملكوت وتسخيره (وما جعلنا عدتهم) الا
لابتلاء المحجوبين وتعذيبهم وزيادة احتجابهم وارتيابهم (ليستيقن
الذين أوتوا) كتاب العقل الفرقانى (ويزداد الذين آمنوا الايمان
اليقينى العلمى (ايمانا) بالكشف والعيان فلا يرتابوا كما ارتاب
الجاهلون بالجهل البسيط المحجوبون * أو ليستيقن الذين أوتوا
الكتاب من المقلدين ويزداد المحققون تحقيقهم ولا يرتابوا كما
ارتاب الجاهلون الذين لا اعتقاد لهم تحقيقا ولا تقليدا (وليقول
الذين فى قلوبهم مرض) نفاق وشك من الجاهلين بالجهل البسيط
(والكافرون) المحجوبون باعتقاداتهم الفاسدة من الجاهلين بالجهل
المركب (ماذا أراد الله بهذا مثلا) أى شيأ عجيبا كالمثل المستغرب
المتعجب منه أى ماذكرنا عدتهم وما جعلناها كذلك الا ليكون سببا

لواحة للبشر عليها تسعة عشر
وما جعلنا أصحاب النار الا
ملئكة وما جعلنا عدتهم الا
فتنة للذين كفروا ليستيقن
الذين أوتوا الكتاب ويزداد
الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين
أوتوا الكتاب والمؤمنون
وليقول الذين فى قلوبهم مرض
والكافرون ماذا أراد الله بهذا
مثلا

لظهور ضلال الضالين وهداية المهتدين كسائر الاسباب الموجبة ضلال من ضل وهداية من اهتدى مثل ذلك المذكور (يضل الله من يشاء) من أهل الشقاوة الاصلية (ويهدى من يشاء) من أهل السعادة الازلية (ومايعلم جنود ربك) عددها وكيتها وكيفيتها وحقيقتها الاهو لاحاطة علمه بالماهيات وأحوالها (وماهى) أى وما سقر متصل بقوله سأصليه سقر من تتمة أوصافه وقوله وما جعلنا الى قوله (الاهو) اعتراض لبيان حال الزبانية (الا) تذكرة للبشر (كلا) انكار أن يكون تذكيرا لهم مطلقا فان أكثرهم غير مستعدين مطبوع على قلوبهم محكوم بشقاوتهم فلا يتعظون به ثم أقسم بالقمر أى بالقلب المستعد الصافى القابل للانذار المتعظ به المنتفع بتذكيره تعظيما له وبليل ظلمة النفس (اذا دبر) أى ذهب بانقشاع ظلمتها عن القلب بانشقاق نور الروح عليه وتلألؤ طوالعه وبصبح طلوع ذلك النور اذا اسفر فزالت الظلمة بكليتها وتنور القلب (انها) أى سقر الطبيعة (لاحدى) الدواهى (الكبر) العظيمة أوحدية منها فردة لا نظير لها من جملتها كقولك انه أحد الرجال وانها لاحدى النساء تريد فردا منهم منذرة (للبشر) أو انذارا أى فردا فى الانذار لهم لا لكلهم بل للمستعدين القابلين الذين ان شاؤا تقدموا باكتساب الفضائل والخيرات والكمالات الى مقام القلب والروح وان شاؤا تأخروا بالميل الى البدن وشهواته ولذاته فوقعوا فيها (كل نفس) بما كسبت (رهين) عند الله لا فكاك لها الاستيلاء هيآت أعمالها وآثار افعالها عليها ولزومها اياها وعدم انفكاكها عنها (الا أصحاب اليمين) من السعداء الذين تجردوا عن الهيآت الجسدانية وخلصوا الى مقام الفطرة ففكوا رقابهم عن الرهن هم (فى جنات) من جنات الصفات والافعال يسأل بعضهم بعضا عن حال المجرمين لاطلاعهم عليها وما أوجب تعذيبهم وبقاءهم فى سقر الطبيعة فأجاب المسؤلون بانا سألناهم عن حالهم

كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك الاهو وماهى الاذكرى للبشر كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا أسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين فى جنات يتساءلون عن المجرمين

ماسلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة

(بسم الله الرحمن الرحيم) لا أقسم بيوم القيمة ولا أقسم بالنفس اللوامة أيحسب الانسان ألن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوى بنانه

بقولنا (ماسلككم فى سقر قالوا) بلسان الحال أو القال انا كنا موصوفين بهذه الرذائل من اختيار الراحات البدنية ومحبة المال وترك العبادات البدنية والمالية والرياضات والخوض فى الباطل والهزؤ والهذيانات والتكذيب بالجزاء وانكار المعاد التى هى رذائل القوى الثلاث الموجبة للانغمار فى نار الطبيعة الهيولانية (حتى أتانا اليقين) أى الموت فرأينا به ما كنا ننكره عيانا (فما تنفعهم شفاعة) شافع من نبى أو ملك لو قدر على سبيل فرض المحال لانهم غير قابلين لها فلا اذن فى الشفاعة لذلك فلا شفاعة فلا نفع فان الشفاعة هنالك افاضة النور وامداد الفيض ولا يمكن الا عند قبول المحل بالصفاء ثم بين امتناع قبولهم لذلك وانتفاعهم بالشفاعة باعراضهم عن التذكرة و بلادة قلوبهم كقلوب الحمر وتمنياتهم الباطلة لعنادهم ولجاجهم وعدم خوفهم من الآخرة لعدم اعتقادهم وكل ذلك بمشيئة الله وقدره والله تعالى أعلم

(سورة القيامة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

جمع بين القيامة والنفس اللوامة فى القسم بهما تعظيما لشأنهما وتناسبا بينهما اذ النفس اللوامة هى المصدقة بها المقرة بوقوعها المهيئة لاسبابها لانها تلوم نفسها أبدا فى التقصير والتقاعد عن الخيرات وان أحسنت لحرصها على الزيادة فى الخير وأعمال البر تيقنا بالجزاء فكيف بها ان اخطأت وفرطت و بدرت منها بادرة غفلة ونسيانا وحذف جواب القسم لدلالة قوله (أيحسب الانسان الن نجمع عظامه) عليه وهو لتبعثن والمراد بالقيامة ههنا الصغرى لهذه الدلالة بعينها (بلى) أى بلى نجمعها (قادرين على) تسوية بنانه التى هى أطراف خلقته وتمامها بان نعدلها كما كانت وقيل فى

بعض التفاسير الظاهرة على ان نضمها فنجعلها مسواة شيأ واحدا كخافر الحمير وخف البعير (بل يريد الانسان) ليدوم على الفجور بالميل الى اللذات البدنية والشهوات البهيمية غارزا رأسه فيها فيما بين يديه من الزمان الحاضر والمستقبل فيغفل عن القيامة لقصور نظره عنها وكونه مقصورا على اللذات العاجلة وفرط تهالكه عليها واحتجابه بها عن الآجلة سائلا عنها استعنتا مستبعدا اياها بقوله (ايان يوم القيامة فاذا برق البصر) أى تحير ودهش شاخصا من فزع الموت (وخسف القمر) القلب لذهاب نور العقل عنه (وجمع) شمس الروح وقمر القلب بان جعلا شيأ واحدا طالعا عن مغرب البدن لايعتبر له رتبتان كما كان حال الحياة بل اتحدا وصارا واحدا (يقول الانسان يومئذ أين المفر) أى يطلب مهربا ومحيصا (كلا) ردع له عن طلب المفر (لاوزر) لاملجأ (الى ربك يومئذ) خاصة مستقر من نار أو جنة مفوض اليه لا الى غيره ولا الى اختياره أو اليه خاصة استقراره ورجوعه كقوله ان الى ربك الرجعى (ينبأ الانسان يومئذ بما قدم) من عمله الذى يوجب نجاته وثوابه من الخيرات والصالحات (وأخر) ففرط وقصر فيه ولم يعمله (بل الانسان على نفسه بصيرة) حجة بينة يشهد بعمله لبقاء هيآت أعماله المكتوبة عليه فى نفسه ورسوخها فى ذاته وصيرورة صفاته صور أعضائه فلا حاجة الى ان ينبأ من خارج (ولو ألقى معاذيره) أى أرخى ستوره فاختفى بها عند ارتكاب تلك الاعمال * أو ولو ألقى أعذاره مجادلا عن نفسه بكل معذرة (لاتحرك به لسانك) أى الانسان مجبول بالطبع كما قال خلق الانسان من عجل فلذلك اختار العاجلة واحتجب بها عن الآجلة ألاترى انك مع وفور سكينتك وكمال وقارك بالله تعجل عند القائنا الوحى اليك فتظهر نفسك لتتلقفه وهو ذنب حالك وحجاب وجودك وهو معنى قوله (بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة) فلا تفعل ولاتحرك لسانك به فظهور نفسك واضطرابها عجلة به ولتكن

بل يريد الانسان ليفجر أمامه يسأل أيان يوم القيامة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره لاتحرك به لسانك لتعجل به

قوالشهادية ونفسك غائبة عن مورد الوحى وقلبك سالما عن صفاتها
خالصا فى التوجه آمنا عن حركة النفس (انّ علينا جمعه وقرآنه) انّ
علينا جمعه فيك وقرآنه أى لنكن جمعه فى مقام الوحدة وقرأنك اياه
بنا فانيا عن ذاتك وفى عين الجمع حيث لم يكن لك وجود ولا بقية ولا عين
ولا اثر (فاذا قرأناه) أوجدناه حال فنائك فينا (فاتبع قرآنه)
بالرجوع الى مقام البقاء بعد الفناء وظهور القلب والنفس فى ثم عند
كونك فى مقام التفصيل (انّ علينا بيانه) واظهار معانيه فى حيز
قلبك ونفسك مفصلة مشروحة (كلا) ردع له عن العجلة (بل تحبون
العاجلة) سواء حالك وحالهم بحكم البشرية ومقتضى الطبيعة
والنفس الطياشة (وجوه يومئذ ناضرة) للتنور بنور القدس
والاتصال بعالم النور والسرور والنعيم الدائم مبتهجة بزينة معارفها
وهيآتها متبجحة ببهجة ذواتها منخرطة فى سلك الملكوت والجبروت
(الى ربها ناظرة) أى الى حضرة الذات خاصة متوجهة متوقعة للرحمة
التامة فى مقام أنوار الصفات او ناضرة بنوره الى وجهه خاصة ناظرة
مشاهدة اياه لا تلتفت الى ما سواه شاهدة لجمال ذاته وسبحات وجهه
أو مطالعة لحسن صفاته لا تشتغل بغيره (باسرة) كالحة جهامة
هيآتها وظلمة ما بها من الجحيم والنيران وسماجة ما تراه مما هنالك من
الاهوال وأنواع العذاب والخسران (تظن أن يفعل بها) داهية
تفصل فقار الظهر لشدتها وسوء حالها ووبالها وشتان ما بين المرتبتين
والله سبحانه وتعالى أعلم

(سورة الانسان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل أتى) أى قد أتى (على الانسان حين من الدهر لم يكن) فيه (شيأ
مذكورا) أى على وجه التقرير والتقريب أى كان شيأ فى علم الله

انّ علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم انّ علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة كلا اذا بلغت التراقى وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى أهله يتمطى أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أيحسب الانسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا

بل فى نفس الامر لقدم روحه ولكنه لم يذكر فيما بين الناس لكونه فى عالم الغيب وعدم شعور من فى عالم الشهادة به (انا هديناه) سبيل الحق بأدلة العقل والسمع فى حالتى كونه شاكرا مهتديا مستعملا لنعم المشاعر والآلات والوسايط فيما ينبغى أن يستعمل من الطاعات متوصلا بها الى المنعم (أو كفورا) محتجبا بالنعم عن المنعم مستعملا لها فى غير ما يجب أن يستعمل من المعاصى (انا أعتدنا للكافرين) المحتجبين بالنعم (سلاسل) الميول والمحبات الى المشتهيات الجسمانية الموجبة لتقيدهم بها والحرمان عن المقاصد الحقيقية فى النيران وأغلال الصور والهيآت المانعة عن الحركة فى طلب المراد وسعير التعذيب فى قعر الطبيعة وقهر الحق (ان الابرار) أى السعداء الذين برزوا عن حجاب الآثار والافعال واحتجبوا بحجب الصفات غير واقفين معها بل متوجهين الى عين الذات مع البقاء فى عالم الصفات وهم المتوسطون فى السلوك (يشربون من كأس) محبة حسن الصفات لا صرفا بل كان فى شرابهم مزج من لذة محبة الذات وهى العين الكافورية المفيدة للذة برد اليقين وبياض النورية وتفريح القلب المحترق بحرارة الشوق وتقويته فان للكافور خاصية التبريد والتفريح والبياض والكافور عين (يشرب بها) صرفة (عباد الله) الذين هم خاصته من أهل الوحدة الذاتية المخصوص محبتهم بعين الذات دون الصفات لا يفرقون بين القهر واللطف والرفق والعنف والبلاء والشدة والرخاء بل تستقر محبتهم مع الاضداد وتستقر لذاتهم فى النعماء والسراء والرحمة والزحمة كما قال أحدهم

هواى له فرض تعطف أم جفا * ومشربه عذب تكدر أم صفا
وكلت الى المحبوب امرى كله * فان شاء أحيانى وان شاء أتلفا

وأما الابرار فلما كانوا يحبون المنعم واللطيف والرحيم لم تبق محبتهم عند تجلى القهار والمبلى والمنتقم بحالها ولا لذتهم بل يكرهون ذلك

(يفجرونها)

انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا انا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله

(يفجرونها تفجيرا) لانهم منابعها الا ثنينية ثمة ولا غيرية والالم يكن كافور الظلمة بحجاب الانائية والاثنينية وسواده (يوفون بالنذر) أى الابرار يوفون بالعهد الذى كان بينهم و بين الله صبيحة يوم الازل بانهم اذا وجدوا التمكن بالآلات والاسباب ابرزوا مافى مكامن استعداداتهم وغيوب فطرتهم من الحقائق والمعارف والعلوم والفضائل وأخرجوها الى الفعل بالتزكية والتصفية (ويخافون) يوم تجلى صفة القهر والسخط والانتقام لكونهم وصفيين (يوما كان شره) فاشيا منتشرا بالغا أقصى المبالغ باستيلاء الهيآت المظلمة والحجب الساترة للنور من صفات النفس على القلب وهو نهاية مبالغ الشر (ويطعمون الطعام على حبه) أى يتجردون عن المنافع المالية ويزكون أنفسهم عن الرذائل خصوصا عن الشح لكون محبة المال أكثف الحجب فيتصفون بفضيلة الايثار و يطعمون الطعام فى حالة احتياجهم اليه لسد خلة الجوع من يستحقه و يؤثرون به غيرهم على أنفسهم كما هو المشهور من قصة على وأهل بيته عليهم الصلاة السلام فى شأن نزول الآية من الايثار بالفطور على المستحقين الثلاثة والصبر على الجوع والصوم ثلاثة أيام أو يزكون أنفسهم عن رذيلة الجهل فيطعمون الطعام الروحانى من الحكم والشرائع مع كونه محبوبا فى نفسه على حب الله المسكين الدائم السكون الى تراب البدن واليتيم المنقطع عن تربية أبيه الحقيقى الذى هو روح القدس والاسير المحبوس فى اسر الطبيعة وقيود صفات النفس (انما نطعمكم لوجه الله) أى قائلين فى أنفسهم ذلك ناوين بالاطعام رضا الله فان الابرار يقصدون بالخيرات مراضى الله لا الثواب لكونهم بارزين عن حجاب الافعال الى الصفات أو لذات الله ومحبتها اذ الوجه عبارة عن الذات مع الصفات لكونهم سالكين سائرين فى بيداء الصفات الى مقصد

يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا انما نطعمكم لوجه الله

الذات غير واقفين معها (لا نريد منكم جزاء) مكافأة (ولا شكورا) وثناء لعدم احتجابنا بالاغراض والاعواض (انا نخاف من ربنا) يوم تجلى السخط والغضب وظهوره فى صفة العبوس والقهر (فوقاهم الله شر ذلك اليوم) بتجليه فى صورة الرضا واللطف (ولقاهم) نضرة الرضوان وسرور النعيم الدائم (وجزاهم) بصبرهم عن اللذات النفسانية والتزيينات الشيطانية فى جنان الافعال مع أنوار الصفات جنة الذات وحرير ملابس الصفات الالهية النورانية اللطيفة (متكئين) فى تلك الجنة على أرائك الاسماء التى هى الذات مع الصفات بحسب مقاماتهم ومراتبهم ودرجاتهم منها (لا يرون فيها) شمس حرارة الشوق الهامع الحرمان ولا زمهرير برودة الوقوف مع الاكوان فان الوقوف مع الكون برد قاسر وثقل عاصر (ودانية عليهم) ظلال الصفات قريبة منهم ساترة اياهم لاتصافهم بها وكونهم فى روحها (وذللت) لهم (قطوفها) من ثمار علوم توحيد الذات وتوحيد الصفات والاحوال والمواهب (تذليلا) تاما كلما شاؤا جنوها وتلذذوا وتفكهوا بها (ويطاف عليهم بآنية من فضة) هى مظاهر حسن الصفات من محاسن الصور وكونها من فضة نوريتها وبياضها وزينتها وبهاؤها (وأكواب) من صور أوصاف المجردات اللطيفة والجواهر المقدسة لكونها بلا عرى التعلق بالمواد فلا يمكن قبضها بالعرى من غير الاتصال بذواتها ولكونها من عالم الغيب لم تكن مكشوفة الرأس كالاوانى (كانت قوارير) لصفائها وتلألؤ نور الذات من ورائها وكما قال فى تشبيه القلب بالزجاجة الزجاجة كانها كوكب درى أى فى صفاء الزجاجة وضياء الكوكب فكذلك ههنا قال (قوارير من فضة) أى هى فى صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة وبريقها (قدروها تقديرا) أى على حسب استعداداتهم ومبالغ ريهم على قدر

لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قوارير قوارير من فضة قدروها تقديرا

أشواقهم وإراداتهم كما قدروا فى أنفسهم وجدوها كما قيل لاتغيض ولاتفيض (ويسقون فيها كأسا كان مزاجها) زنجبيلا لذة الاشتياق فانهم لاشوق لهم ليكون شرابهم الزنجبيل الصرف الذى هو غاية حرارة الطلب لوصولهم ولكن لهم الاشتياق للسير فى الصفات وامتناع وصولهم على جميعها فلا تصفو محبتهم من لذة حرارة الطلب كما صفت لذة محبة المستغرقين فى عين جميع الذات فكان شرابهم العين الكافورية الصرفة (عينا) بدل من زنجبيلا أى هو عين فى الجنة لكون حرارة الشوق عين المحبة الناشئة من منبع الوحدة مع الهجران (تسمى سلسبيلا) لسلاستها فى الحلق وذوقها فان العشاق المهجورين الطالبين السالكين سبيل الوصال فى ذوق وسكر من حرارة عشقهم لايقاس به ذوق (ويطوف عليهم ولدان مخلدون) من فيوض الاسماء الالهية المتجلية عليهم فى عالم القدس وهى الانوار الملكوتية والجبروتية المنكشفة عليهم فى حضرات الصفات وجناتها ولو كانت جناتهم من جنان الافعال لطافت عليهم الحور مكان الولدان لان الاسماء مؤثرة فى الافعال والصفات مصادرها ومبادى الآثار والهيآت وكونهم مخلدين بقاؤهم على التجرد أبدا (اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا) لنوريتهم وصفائهم وبساطة جواهرهم (عاليهم ثياب سندس خضر) أى تعلوهم ملابس سندس الاحوال والمواهب اللطيفة من أنوار الصفات البهيجة والخضرة عبارة عن البهجة والنضرة واستبرق الاخلاق الالهية (وحلوا أساور من فضة) أى زينوا بزينة المعانى المعقولة المنورة بنور الوجدان (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) من لذة محبة الذات والعشق الحقيقى الصرف الصافى عن كدر الغيرية واثنينية الصفات الطاهر عن دنس ظهور الانانية والبقية (ان هذا) المذكور من الجنة والاوانى والولدان والشراب (كان لكم جزاء) لقيامكم بحق

ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء

تجليات الصفات (وكان سعيكم) من الاعمال القلبية فى مقامها كالخشية والهيبة عند تجلى العظمة والخضوع والانس عند تجلى صفة الرحمة والاخلاص فى طلب تجلى الوحدة وأمثال ذلك (مشكورا) بهذا الجزاء (انا نحن نزلنا عليك القرآن) بذاتنا دون من عدانا (فاصبر لحكم) التجلى الاحدى الذاتى فى مقام الفناء مع بلاء ظهور الانائية والبقية فان الرب فى مقام نزول الصفات هو الذات وحدها (ولا تطع منهم آثما) محتجبا بالصفات والاحوال أو بذاته عن الذات وبصفات نفسه وهيآتها عن الصفات (أو كفورا) محتجبا بالافعال والآثار واقفا معها بأفعاله ومكسوباته عن الافعال فتحتجب بموافقتهم (واذكر اسم ربك) أى ذاتك الذى هو الاسم الاعظم من أسمائه بالقيام بحقوقه واظهار كمالاته (بكرة وأصيلا) فى المبدا والمنتهى بالصفات الفطرية من وقت طلوع النور الالهى بايجادها فى الازل وايداع كمالاته فيها وغروبه بتعينها واحتجابه بها واظهارها مع كمالاتها (ومن الليل) وخصص مقام النفس أو القلب حال البقاء بعد الفناء والرجوع الى الخلق للتشريع بسجود الفناء والعبادة الحقانية فان الدعوة لا تمكن الا بحجاب القلب ووجود النفس (فاسجد له) سجود الفناء برؤية بقاء نفسك بالحق وفناء البشرية بالكلية فتكون موجودا به لابها ونزهه عن المعية والاثنينية والانائية وظهور البقية (ليلا طويلا) بقاء دائما أبديا مادمت فى ذلك المقام (ان هؤلاء) أى المحتجبين بالآثار والافعال أو الصفات (يحبون العاجلة) أى شاهدهم الحاضر من الذوق الناقص (ويذرون وراءهم) يوم التجلى الذاتى أى القيامة الكبرى الشاق المعتبر الذى لا يحتمله أحد (نحن خلقناهم) بتعيين استعداداتهم (وشددنا أسرهم) قويناهم بالميثاق الازلى والاتصال الحقيقى (واذا شئنا بدلنا أمثالهم) بأن نسلب أفعالهم بأفعالنا ونمحو

وكان سعيكم مشكورا انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا أسرهم واذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا

صفاتهم بصفاتنا ونفى ذواتهم بذواتنا فيكونوا ابدالا (انّ هذه) تذكير لسلوك طريقى والسير فىّ (فمن شاء اتخذ) سبيلا الىّ (وما تشاؤن الا) بمشيئتى بان أريدهم فيريدونى فتكون ارادتهم مسبوقة بارادتى بل عين ارادتى الظاهرة فى مظاهرهم (انّ الله كان عليما) بما أودع فيهم من العلوم (حكيما) بكيفية ابداعها وابرازها فيهم باظهار كمالهم (يدخل من يشاء فى رحمته) بافاضة ذلك الكمال المودع فيه عليه واظهاره (والظالمين) الباخسين حقهم الناقصين حظهم منها بالاحتجاب عنها أو الواضعين نور فطرتهم الذى هو النور الالهى الاصلى الحاصل من اسمه المبدئ فى غير موضعه من محبة الانداد والاحتجاب بالآثار وعبادة الاغيار (أعدّ لهم عذابا) بالوقف على الرب لوقوفهم مع الغير ثم على النار لوقوفهم مع الآثار مؤلما ايلاما شديدا

انّ هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن الا أن يشاء الله انّ الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين أعدّ لهم عذابا أليما

(سورة والمرسلات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا

(والمرسلات عرفا) أقسم سبحانه بأنوار القهر واللطف الموجبة للكمال والوقوف على أحوال القيامة فقال والمرسلات أى الانوار القاهرة التى أرسلت الى النفوس الانسانية (عرفا) أى متتالية متتابعة بوادة ولوائح ولوامع وطوالع من قولهم جاؤا عرفا ثم تشتد وتقوى كالرياح العاصفة فتعصف بالصفات النفسانية والقوى البدنية والروحانية بتجليات صفات العظموت والجبروت فتقهرها وتذريها وان فسر العرف بالذى هو ضد النكر فمعناه والمرسلات للاحسان فانّ هذا القهر فى ضمنه لطف خفىّ كما قال سبقت رحمتى غضبى وقال أمير المؤمنين عليه السلام واتسعت رحمته لاوليائه فى شدة نقمته (والناشرات) والانوار التى تنشر وتحيى ما أهلكته

فالملقيات ذكرا عذرا أو نذرا انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل أقتت لاى يوم أجلت ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل

وأقتنه العاصفات من تجليات صفات المحبة والرحموت فتفرق بينها باقامة كل فى مقامها التميز بعضها من بعض وتفصل بين الحق والباطل من أفعالها فتلقى الذكر أى العلم والحكمة لان العلم يستدعى دعاء وجودياظاهرا فلا يمكن فيضانه فى حال الفناء بالتجلى القهرى ولا قبله والالكان فكريامستنبطا بالعقل المشوب بالوهم فكان شيطنة وشيها مختلطا فيها الحق بالباطل (عذرا أونذرا) كلاهما بدل من ذكرا أى عذرا للمستغفرين المتصلين ومحو السيئات هـم وهيا ت نفوسهم وصفاتهم وانذارا للمنغمسين فى ملابس الطبيعة والبدن المحجوبين بغواشيها ولذاتها وشهواتها عن الحق أومفعول لهما أى لمحو سيئات الاولين وذنوب صفاتهـم وأفعالهـم وانذارا للآخرين أوحالان أى فيلقين ذكراعاذرات ومنذرات (انماتوعدون) من أحوال القيامة الصغرى والكبرى (لواقع فاذا النجوم) أى الحواس (طمست) ومحيت بالموت (واذا السماء) اى الروح الحيوانية (فرجت) وشققت وانفلقت من الروح الانسانية (واذا الجبال) أى الاعضاء (نسفت) أى فنيت وأذريت (واذا الرسل) أى ملائكة الثواب والعقاب (أقتت) عينت وبلغت ميقاتها الذى عين لها اما لايصال البشرى والروح والراحة واما لايصال العذاب والكرب والذلة (لاى يوم أجلت) أى ليوم عظيم أخرت عن معاجلة الثواب والعقاب فى وقت الاعمال أورسل البشر وهم الانبياء عينت وبلغت ميقاتها الذى عين لهم للفرق بين المطيع والعاصى والسعيد والشقى فان الرسل يعرفون كلا بسيماهم (ليوم الفصل) بين السعداء والاشقياء وان فسرت القيامة بالكبرى فاذا النجوم القوى النفسانية محيت بالعاصفات واذا سماء العقل فرجت وشقت بتأثير نور الروح فيها واذا جبال صفات النفس نسفت بالتجليات الوصفية فى القيامة الوسطى بل جبال النفس والقلب والعقل والروح وكل ما عليها

ويل يومئذ للمكذبين ألم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه فى قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا وجعلنا فيها رواسى شامخات وأسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب لاظليل ولا يغنى من اللهب انها ترمى بشرر كالقصر كأنه جمالات صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين

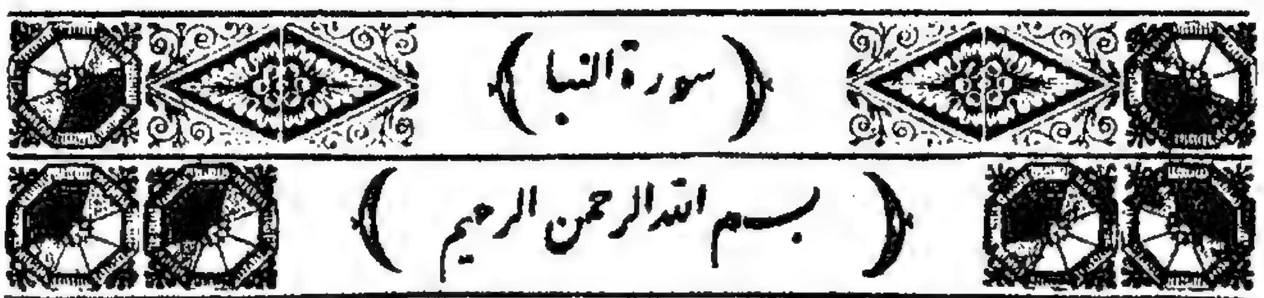
بالتجلى الذاتى واذا الرسل الناشرات بالاحياء فى حال البقاء بعد الفناء عينت لوقت الفرق بعد الجمع وهو حال البقاء أى وقت الرجوع من الجمع الى التفصيل المسمى يوم الفصل أخرت من وقت الجمع الذى هو الفناء الى ذلك الوقت (ويل يومئذ للمكذبين) باحدى القيامتين المحجوبين عن الجزاء وقوله ويل يومئذ للمكذبين وما بعده يدل على ان المراد بما توعدون هو القيامة الصغرى (انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب) أى ظل شجرة الزقوم وهى النفس الخبيثة الملعونة الانسانية اذا احتجبت بصفاتها وانقطعت عن نور الوحدة بظلمة ذاتها فبقيت راسخة فى أرض البدن نابتة ناشئة فى نار الطبيعة متشعبة الى شعب النفوس الثلاث البهيمية والسبعية والشيطانية وهى القوة الملكوتية المغلوبة بالوهم العاملة بمقتضى هوى النفس (لاظليل) كظل شجرة طوبى أى حالها فى افادة الروح والراحة بخلاف حال تلك وهى النفس الطيبة المنورة بنور الوحدة الوحدانية فى أفعالها الصادرة عن العقل الغير المتشعبة الى الشعب المختلفة المتضادة (ولا يغنى) من لهب نار الهوى وتعب طلب مالا يبقى (انها ترمى بشرر) الدواعى العظيمة والتمنيات الباطلة كالجبال النارية مع الحرمان عن المتمنيات (هذا يوم لا ينطقون) لفقدان آلات النطق وعدم الاذن فيه بالختم على الافواه فلا يعتذرون لانهم لا يتمكنون من الاعتذار وذلك اليوم يوم طويل لانهاية لطوله والمواقف فيه مختلفة ففى بعض المواقف لا ينطقون وفى بعضها يمكنهم النطق (هذا يوم الفصل جمعناكم) بالحشر العام فى عين جمع الوجود مع الاولين ثم فرقنا بين السعداء منكم والاشقياء أو فصلنا بينكم بتمييزكم من السعداء وجمعناكم مع الاولين من الاشقياء المتوفين قبلكم فى النار (فان كان لكم كيد فكيدون) تعجيز لهم وبيان لمقهوريتهم وعدم حيلتهم فى رفع العذاب (ان المتقين) المتزكين عن صفات النفوس

في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيأ بما كنتم تعملون انا كذلك نجزى المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فبأى حديث بعده يؤمنون

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

عم يتساءلون عن النبا العظيم الذى هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا

وهيآت الاعمال المتجردين عنها (فى ظلال) من الصفات الالهية (وعيون) من العلوم والمعارف والحكم والحقائق المستفادة من تجلياتها (وفواكه) من لذات المحبات والمدركات (مما يشتهون) على حسب اراداتهم مقولا لهم (كلوا واشربوا) أى كلوا من تلك الفواكه واشربوا من تلك العيون أكلا هنيئا وشربا هنيئا سائغا رافها (بما كنتم تعملون) من الاعمال الزكية والرياضات القلبية والقالبية (انا كذلك نجزى المحسنين) الذين يعبدون الله فى مقام مشاهدة الصفات والذات من ورائها لقوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه (واذا قيل لهم اركعوا) اخفضوا واخشعوا بالانكسار وتواضعوا لقبول الفيض بترك التجبر والاستكبار لا يقبلون ولا ينقادون وذلك اجرامهم الموجب لهلاكهم



النبأ العظيم هو القيامة الكبرى ولذلك قيل فى أمير المؤمنين على عليه السلام * هو النباء العظيم وفلك نوح * أى الجمع والتفصيل باعتبار الحقيقة والشريعة لكونه جامعا لهما (ان يوم الفصل) أى يوم يفصل بين الناس ويفرق السعداء من الاشقياء وبين كل طائفة من الفريقين باعتبار تفاوت الهيآت والصور والاخلاق والاعمال وتناسبها (كان) عند الله وفى علمه وحكمه (ميقاتا) حدا معينا ووقتا موقتا ينتهى الخلق اليه (يوم ينفخ فى الصور) باتصال الارواح بالاجساد ورجوعها بها الى الحياة (فتأتون أفواجا) فرقا مختلفة كل فرقة مع امامهم على حسب تباين عقائدهم وأعمالهم وتوافقها وعن معاذ رضى الله عنه انه سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامعاذ سألت عن أمر عظيم من الامور ثم أرسل عينيه وقال يحشر

عشرة أصناف من أمتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون أرجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما بكما وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت وأما المنكسون على وجوههم فأكلة الربا وأما العمى فالذين يجورون في الحكم وأما الصم والبكم فالمعجبون بأعمالهم وأما الذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم أعمالهم وأما الذين قطعت أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون الجيران وأما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان وأما الذين هم أشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله في أموالهم وأما الذين يلبسون الجباب فأهل الكبر والفخر والخيلاء صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفتحت) سماء الروح عند العود الى البدن بأبواب الحواس الظاهرة والباطنة (فكانت أبوابا) أي ذات أبواب كثيرة هي طرق الشعور كأن كلها أبواب لكثرتها (وسيرت) جبال الحجب الساترة لهيآتهم وصفاتهم عن الاعين الحاجزة عن ظهورها من الابدان والاعضاء العارضة دون تلك الهيآت التي ظهرت في المحشر (فكانت سرابا) كقوله فكانت هباء منبثا أي صارت شيأ كلا شيء في انبثاثها وتفرق أجزائها (ان جهنم) الطبيعة (كانت مرصادا) حدا يرصد فيه كل أحد يرصدهم عندها الملائكة أما السعداء فليجاوزتهم وعبرهم عليها لقوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا وعن الصادق عليه

وفتحت السماء فكانت أبوابا. وسيرت الجبال فكانت سرابا. ان جهنم كانت مرصادا

السلام انه سئل عن الآية فقيل أنتم أيضا واردوها فقال جزناها وهي
خامدة وأما الأشقياء فلكونها مآبهم كما قال (للطاغين مآبا) وكقوله
ونذر الظالمين فيها جثيا (لابثين فيها أحقابا) أزمنة متطاولة متتابعة
اما غير متناهية ان كانت الاعتقادات باطلة فاسدة أو متناهية بحسب
رسوخ الهيآت ان كانت الاعمال سيئة مع عدم الاعتقاد أو مع
الاعتقاد الصحيح (لايذوقون فيها بردا) روحا وراحة من أثر اليقين
(ولا شرابا) من ذوق المحبة ولذتها (الاحميما) من أثر الجهل المركب
(وغساقا) من ظلمة هيآت محبة الجواهر الفاسقة والميل اليها (جزاء)
موافقا لما ارتكبوه من الاعمال وقدموه من العقائد والاخلاق
(انهم كانوا لايرجون حسابا) أي ذلك العذاب لانهم كانوا موصوفين
بهذه الرذائل من عدم توقع المكافآت والتكذيب بالآيات والصفات
أي لفساد العمل والعلم فلم يعملوا صالحا رجاء الجزاء ولم يعلموا علما
فيصدقوا بالآيات (وكل شئ) من صور أعمالهم وهيآت عقائدهم
ضبطناه ضبطا بالكتابة عليهم في صحائف نفوسهم وصحائف النفوس
السماوية (فذوقوا فلن نزيدكم الاعذابا) أي بسببها ذوقوا عذابا
يوازيها لامزيد عليه فانها بعينها معذبة لكم دون ماعداها والمعنى
فذوقوا عذابها فانا لن نزيدكم عليها شيأ الا التعذيب بها الذي ذهلتم
عنه (ان للمتقين) المقابلين للطاغين المتعدين في أفعالهم حد العدالة
مما عينه الشرع والعقل وهم المتركون عن الرذائل وهيآت السوء
من الافعال (مفازا) فوزا ونجاة من النار التي هي مآب الطاغين
(حدائق) من جنات الاخلاق (وأعنابا) من ثمرات الافعال وهيآتها
(وكواعب) من صور آثار الاسماء في جنة الافعال (أترابا) متساوية
في الرتب (وكأسا) من لذة محبة الآثار مترعة ممزوجة بالزنجبيل
والكافور لان أهل جنة الآثار والافعال لامطمع لهم الى ماوراءها
فهم محجوبون بالآثار عن المؤثر وبالعطاء عن المعطي (عطاء حسابا)

للطاغين مآبا لابثين فيها أحقابا
لايذوقون فيها بردا ولا شرابا الا
حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم
كانوا لايرجون حسابا وكذبوا
بآياتنا كذابا وكل شئ أحصيناه
كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا
ان للمتقين مفازا حدائق
وأعنابا وكواعب أترابا وكأسا
دهاقا لايسمعون فيها لغوا ولا
كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا

كافيا يكفيهم بحسب هممهم ومطامح أبصارهم لانهم لقصور استعداداتهم لا يشتاقون الى ماوراء ذلك فلا شئ ألذ لهم بحسب أذواقهم مما هم فيه (رب السموات والارض وما بينهما الرحمن) أى ربهم المعطى اياهم ذلك العطاء هو الرحمن لانّ عطاياهم من النعم الظاهرة الجليلة دون الباطنة الدقيقة فشربهم من اسم الرحمن دون غيره (لايملكون منه خطابا) لانهم لم يصلوا الى مقام الصفات فلا حظ لهم من المكالمة (يوم يقوم الروح) الانسانى وملائكة القوى فى مراتبهم صافين أى مرتبة كل فى مقامه كقوله ومامنا الا له مقام معلوم (لايتكلمون الامن أذن له الرحمن) يسرله بأن هيأله استعداد المكالمه فى الازل ووفقه لاخراج ذلك الاستعداد الى الفعل بالتزكية (وقال صوابا) قولاحقا لاباطلا (انا أنذرناكم عذابا) هو عذاب الهيآت الفاسقة من الاعمال الفاسدة دون ماهو أبعد منه من عذاب القهر والسخط وهو ماقدمت أيديهم والله تعالى أعلم

(سورة النازعات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اقسم بالنفوس المشتاقة التى غلب عليها النزوع الى جناب الحق غريقة فى بحر الشوق والمحبة والتى تنشط من مقر النفس وأسر الطبيعة أى تخرج من قيود صفاتها وعلائق البدن كقولهم ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد أو من قولهم نشط من عقاله والتى تسبح فى بحار الصفات فتسبق الى عين الذات ومقام الفناء فى الوحدة فتدبر بالرجوع الى الكثرة أمر الدعوة الى الحق والهداية وأمر النظام فى مقام التفصيل بعد الجمع وبالكواكب السيارة التى تنزع من المشرق الى المغرب مغرقة فى سيرها الى أقصى المغرب وتخرج من برج الى برج وتسبح فى أفلاكها فيسبق بعضها بعضا فى السير وتدبر

رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لايملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لايتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا انا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ماقدمت يداه ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا

(بسم الله الرحمن الرحيم) والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا

أمر العالم فيحيطون بها أو بسيرها أو بالملائكة من النفوس الفلكية التى تنزع الارواح البشرية من الاجساد اغراقا فى النزع من أقاصى البدن أناملها واظفاره والتى تخرجها من الابدان من قولهم نشط الدلو من البئر اذا أخرجها والتى تسبح فى جريها فيما أمرت به فتسبق اليه فتدبر المأمور به على الوجه الذى أمر به والمقسم عليه محذوف كما ذكر غير مرة أى لتبعثن ويدل عليه قوله (يوم ترجف الراجفة) أى تقع الواقعة التى ترجف لها أرض الجسد وجبال الاعضاء وهى النفخة الاولى أو وقت زهوق الروح (تتبعها الرادفة) أى النفخة الثانية وهى الاحياء بالبعث (قلوب يومئذ) أى وقت وقوع الرجفة فى حال النزع (واجفة) مضطربة (أبصارها خاشعة) ذليلة (يقولون) المحجوبون المنكرون البعث على سبيل الانكار (أئنا لمردودون) فى الطريقة الاولى من الحياة بعد صيرورتنا عظاما بالية فنحن اذا خاسرون ان صح ذلك (فانما هى) أى الرادفة التى هى الرجفة الى الحياة بالبعث (زجرة) أى صيحة (واحدة) هى تأثير الروح الاسرافيلى فى تعلق هذه الروح المفارقة بالمادة القابلة لها دفعة فيحيا وذلك يوم القيامة الصغرى (فاذا هم) أى فاجؤا الحصول (بالساهرة) وقت هذه النفخة أى النفخ والكون بالساهرة فى آن واحد والساهرة أرض بيضاء مستوية أى عالم الروح الانسانى المفارق الغير الكامل فانها أرض بالنسبة الى سماء عالم القدس الذى هو مأوى الكمل سميت بالساهرة لنوريتها وبساطتها أو الروح الحيوانى لاتصال الارواح الانسية الناقصة بها عند البعث وتلبسها بها ضرورة انجذابها الى المادة ويمكن أن يكون اشارة الى المحل الذى تتصل به الروح عند البعث لبياضه واستواء أجزائه (اذ ناداه ربه بالواد المقدس) الوادى المقدس هو عالم الروح المجرد لتقدسه عن التعلق بالمواد واسمه (طوى) لانطواء الموجودات كلها من الاجسام والنفوس تحته وفى طيه

يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة يقولون أئنا لمردودون فى الحافرة أئذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هى زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة هل أتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى

وقهره وهو عالم الصفات ومقام المكالمة من تجلياتها فلذلك ناداه بهذا الوادي ونهاية هذا العالم هو الافق الاعلى الذي رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده جبريل على صورته (طغى) أى ظهر بأنائيته وذلك أن فرعون كان ذا نفس قوية حكيما عالما سالك وادي الافعال وقطع بوادي الصفات واحتجب بأنائيته واتصل صفات الربوبية ونسبها الى نفسه وذلك تفرعنه وجبروته وطغيانه فكان ممن قال فيه صلى الله عليه وسلم شر الناس من قامت القيامة عليه وهو حي لقيامه بنفسه وهواها في مقام توحيد الصفات وذلك من أقوى الحجب (هل لك الى ان تزكى) بالفناء عن أنائيتك (وأهديك الى) الوحدة الذاتية بالمعرفة الحقيقية (فتخشى) وتلين أنائيتك فتفنى (فأراه الآية الكبرى) أى الهوية الحقيقية بالتوحيد العلمي والهداية الحقانية فلم يرها القوة حجابه ورسوخ توهمه (فكذب) ه في أن وراء ما بلغ من المقام رتبة (وعصى) أمره لتفرعنه وعتوه (ثم أدبر) عن مقام توحيد الصفات الذي هو فيه لذنب حاله وتوجه الى مقام النفس بالكلية لعناده واستيلاء نفسه وشدة ظهورها بالدعوى (يسعى) في دفع موسى بالمكايد الشيطانية والحيل النفسانية فردعن جناب القدس مطرودا وازداد حجابه فتظاهر بقوله (أنا ربكم الاعلى) أو نازع الحق لشدة ظهور أنائيته رداء الكبرياء فقهر وقذف في النار ملعونا كما قال تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار ويروى قصمته وذلك القهر هو معنى قوله (فأخذه الله نكال الآخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى) فيخشع وتلين نفسه وتنكسر فلا تظهر (فاذا جاءت الطامة الكبرى) أى تجلى نور الوحدة الذاتية الذي يطم على كل شئ فيطمسه ويمحوه (يوم يتذكر الانسان) سعيه في الاطوار من مبدأ فطرته الى فنائه وسلوكه في المقامات والدرجات حتى وصل الى ما وصل فيشكره

اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى أن تزكى وأهديك الى ربك فتخشى فأراه الآية الكبرى فكذب وعصى ثم أدبر يسعى فحشر فنادى فقال أنا ربكم الاعلى فأخذه الله نكال الآخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى

(وبرزت الجحيم) أى نار الطبيعة الآثارية (لمن يرى) ممن أبصر بنور الله وبرز من الحجاب لله دون العمى المحجوبين الذين يحترقون بناره ولايرونه فهو متذبذب صير الناس فى شهوده قسمين (فأمامن طغى) أى تعدّى طور الفطرة الانسانية وجاوز حدّ العدالة والشريعة الى الرتبة البهيمية أو السبعية وأفرط فى تعديه (وآثر الحيوة) الحسية على الحقيقية بمحبة اللذات السفلية (فان الجحيم) مأواه ومرجعه (وأما من خاف مقام ربه) بالترقى الى مقام القلب ومشاهدة قيوميته تعالى على نفسه (ونهى النفس) لخوف عقابه أو قهره (عن) هواها (فان الجنة) مأواه على حسب درجاته (الى ربك منتهاها) أى فى أى شئ أنت من علمها وذكرها انما الى ربك ينتهى علمها فان من عرف القيامة هو الذى انمحى علمه أولا بعلمه تعالى ثم فنيت ذاته فى ذاته فكيف يعلمها ولاعلم له ولاذات فمن أين أنت وغيرك من علمها بل لايعلمها الا الله وحده (انما أنت منذر من يخشاها) لايمانه بها تقليدا (لم يلبثوا الاعشية أو ضحها) أى وقت غروب نور الحق فى الاجساد أو وقت طلوعه من مغربه أى وقت رؤيتهم القيامة بالفناء فى الوحدة تيقنوا ان لم يكن لهم وجود قط الا توهما باللبث فى عالم الاجسام والاحتجاب بالحس أو فى عالم الارواح والاحتجاب بالعقل وهما المراد بقول من قال خطوتين وقد وصلت أى اذا جزت هذين الكونين فقد وصلت والله أعلم

وبرزت الجحيم لمن يرى فأما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هى المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى يسئلونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكرها الى ربك منتهاها انما أنت منذر من يخشاها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الاعشية أو ضحاها

(بسم الله الرحمن الرحيم) عبس وتولى

(سورة عبس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عبس وتولى) كان صلى الله عليه وسلم فى حجر تربية ربه لكونه حبيبا فكلما ظهرت نفسه بصفة حجبت عنه نور الحق حتى تحركت بنفسه لابالله عوتب وأدب كما قال أدبنى ربى فأحسن تأديبى الى أن تخلق

أن جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدى سفرة كرام بررة قتل الانسان ما أكفره من أى شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره كلا لما يقض ما أمره فلينظر الانسان الى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا

بأخلاقه تعالى فان التخلق بأخلاقه كان بعد الوصول والفناء والتحقق به حال البقاء وهو الاستقامة وقت التمكين وانتفاء التلوين فلما نظر بظاهر الحال الى الكبراء وعظم فى عينه غنى الاغنياء واعرض عن الفقير اعتناء بالقوم وتقوى الاسلام بهم ان آمنوا واحتقارا للفقير وايمانه نبه بأن مثلك لا ينبغى أن ينظر الى ظاهر الحال فيتشاغل عن المستعد الطالب الضعيف بالغنى القوى بل يجب أن يكون نظرك مقصورا على الاستعداد وقبول الايمان فتعتبر ذلك دون غيره ولا تحتجب بالظاهر عن الباطن عسى أن يكون الفقير المتلهى عنه عاملا بالتزكية والتحلية بالغا حد الكمال فيصير مهديا هاديا لغيره والغنى المتصدى له لم يؤمن لعدم استعداده أو لاستكباره وعناده (وما عليك) بأس فى امتناعه عن الاسلام (كلا) ردع له عن ذلك ولهذا روى انه ما تعبس بعد نزول هذه الآية فى وجه فقير قط ولا تصدى لغنى (فى صحف مكرمة) عند الله هى ألواح النفوس السماوية التى نزل القرآن اليها أولا من اللوح المحفوظ كما ذكر (مرفوعة) القدر والمكان (مطهرة) عن دنس الطبائع وتغيراتها (بأيدى سفرة) أى كتبة هى العقول المقدسة المؤثرة فى تلك الالواح (كرام) لشرفها وقربها من الله (بررة) أتقياء لتقدسها عن المواد ونزاهة جوهرها عن التعلقات ثم لما بين أن القرآن تذكرة للمتذكرين تعجب من كفران الانسان واحتجابه حتى يحتاج الى التذكير وعدم النعم الظاهرة التى يمكن بها الاستدلال على المنعم بالحس من مبادى خلقته وأحواله فى نفسه وما هو خارج عنه مما لا يمكن حياته الا به وقرانه مع اجتماع الدليلين أى النظر فى هذه الاحوال الموجب لمعرفة الموجد المنعم والقيام بشكره وسماع الوعظ والتذكير بنزول القرآن (لما يقض) فى الزمان المتطاول (ما أمره) الله به من شكر نعمته باستعمالها فى اخراج كماله الى الفعل والتوصل بها الى المنعم بل احتجب بها

وبنفسه عنه (فاذا جاءت الصاخة) أى النفخة الاولى المذهبة للعقل والحواس (يوم) يهتم كل أحد بامر نفسه لا يتفرغ الى غيره لشدة مابه واشتغاله بما يظهر عليه من أحوال نفسه انقسم الناس قسمين السعداء المسفرة وجوههم المضيئة المتهللة بنورية ذواتهم وصفاتها المستبشرة بما القوا من هيا آت أعمالهم ونعيم جناتهم والاشقياء المسودة وجوههم بسواد كفرهم وظلمة ذواتهم المغبرة بغبار هيا آت فجورهم وقتام آثار أعمالهم (أولئك هم الكفرة الفجرة) أى اجتماع كفرهم وفجورهم هو السبب فى اجتماع السواد والغبرة على وجوههم

(سورة التكوير)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا الشمس كورت) أى اذا كورت شمس الروح بطى ضوئها الذى هو الحياة وقبضها عن البدن وازالتها واذا انكدرت نجوم الحواس بذهاب نورها واذا سيرت جبال الاعضاء بتفتيتها وجعلها هباء واذا عطلت عشار الارجل المنتفع بها فى السير عن الاستعمال فى المشى وترك الانتفاع بها أو الاموال النفيسة المنتفع بها فان العشار أنفس أموال العرب واذا حشرت وحوش القوى الحيوانية بأن هلكت وأفنيت من قولهم حشرتهم السنة اذا بالغت فى اهلاكهم أو حشرت بالاحياء عند البعث واذا سجرت أى ملئت بحار العناصر بان فجر بعضها الى بعض واتصل كل جزء بأصله فصار بحرا واحدا واذا زوجت النفوس بأن تحشر كل نفس الى ما يجانسه وتشاكله من صنف فصنفت أصنافا من السعداء والاشقياء كل مع قرنائه واذا سئلت موؤدة النفس الناطقة التى اثقلتها وأئدة النفس الحيوانية فى قبر البدن وأهلكتها (بأى ذنب قتلت) أى طلب اظهار الذنب الذى

وفاكهة وأبا متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة

(بسم الله الرحمن الرحيم) اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت

به استولت النفس الحيوانية على الناطقة من الغضب أو الشهوة أو غيرهما فمنعتها عن خواصها وأفعالها وأهلكتها فأظهر فكنى عن طلب اظهاره بالسؤال ولهذا قال عليه السلام الوائدة والموؤدة فى النار لان النفس الناطقة فى العذاب مقارنة للنفس الحيوانية وفى الحديث سر آخر ليس هذا موضع ذكره (واذا الصحف نشرت) أى صحائف القوى والنفوس التى فيها هيآت الاعمال تطوى عند الموت وتكوير شمس الروح وتنشر عند البعث والعود الى البدن (واذا السماء) أى الروح الحيوانية أو العقل (كشطت) أزيلت وأذهبت (واذا الجحيم) أى نار آثار الغضب والقهر فى جهنم الطبيعة (سعرت) أوقدت للمحجوبين (واذا الجنة) أى نعيم آثار الرضا واللطف (أزلفت) قربت للمتقين (علمت) كل (نفس) ما أحضرته ووقفت عليه بعد نسيانها او ذهولها عنه (فلا أقسم بالخنس) أى الرواجع من الكواكب السيارة (الكنس) التى تدخل فى بروجها كالوحوش فى كناسها أو النفوس الرواجع الى الابدان الجارية الداخلة مواضعها (والليل) أى ليل ظلمة الجسد الميت (اذا عسعس) أى أدبر بابتداء ذهاب ظلمته بنور الحياة عند تعلق الروح به وطلوع نور شمسه عليه (والصبح) أى أثر نور طلوع تلك الشمس (اذا تنفس) وانتشر فى البدن بافادة الحياة (انه لقول رسول كريم) أى روح القدس النافث فى روع الانسان (ولقد رآه بالافق المبين) أى نهاية طور القلب الذى يلى الروح وهو مكان القاء النافث القدسى (وما هو على الغيب بظنين) أى ما هو بمتهم على ما يخبر به من الغيب لامتناع استيلاء شيطان الوهم وجن التخيل عليه فيخلط كلامه و يمتزج المعنى القدسى بالوهمى والخيالى لان عقله ما ستر بل صفى عن شوب الوهم (وما هو) من القاء شيطان الوهم المرجوم بنور الروح فيكون كله وهميا لما ذكر (فأين تذهبون) أى بعد هذا الكلام من القاء

واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت فلا أقسم بالخنس الجوارى الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق المبين وما هو على الغيب بظنين وما هو بقول شيطان رجيم فأين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين

الوهم ومزجه وصاحبه من الجنة بما لا يخفى على أحد فمن سلك هذه الطرق ونسبه الى أحد الامور الثلاثة فقد بعد عن الصواب بما لا يضبط ولا تقرب اليه بوجه كمن سلك طريقا يبعده عن سمت مقصده فيقال أين تذهب (لمن شاء منكم) من جملة العالمين الاستقامة فى طريق السلوك والصراط المستقيم هو الطريق الذى عليه الحق لقوله ان ربى على صراط مستقيم فما يشاء احد سلوكها الا بمشيئة الله فان طريقه لا يسلك الا بارادته والله تعالى أعلم

(سورة الانفطار)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انفطرت) أى اذا انفطرت سماء الروح الحيوانية بانفراجها عن الروح الانسانى وزوالها (واذا الكواكب) أى الحواس (انتثرت) بالموت وذهبت (واذا البحار) أى الاجسام العنصرية (فجرت) بعضها فى بعض بزوال البرازخ الحاجزة عن ذهاب كل الى أصله وهى الارواح الحيوانية المانعة عن خراب البدن ورجوع أجزائه الى أصلها (واذا القبور) أى الابدان (بعثرت) بحثت وأخرج ما فيها من الارواح والقوى (ما غرك) انكار للغرور بكرمه أى ان كان كونه كريما يسوغ الغرور ويسهله لكن له من النعم الكثيرة والمنن العظيمة والقدرة الكاملة ما يمنع من ذلك أكثر من تجويز الكرم اياه والكرام الكاتبون هم النفوس السماوية والقوى الفلكية المتنقشة بما يصدر عنهم من الافعال أى ارتدعوا عن الغرور بالكرم بل انما عصيانهم للتكذيب بالجزاء أصلا الذى هو أعظم من الغرور وان الكرام الاشراف التى كرمت عن الكون والفساد يحفظون أفعالكم ويكتبونها عليكم فضلا عن الملكين الموكلين بكم كما قال عن اليمين وعن الشمال قعيد فكيف تجترؤن

لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين *

(بسم الله الرحمن الرحيم) اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيأ والامر يومئذ لله

على المعاصي وقد تكتب عليكم في السماء والارض والله تعالى أعلم

(سورة المطففين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويل للمطففين) الباخسين حقوق الناس في الكيل والوزن ويمكن أن يحمل بعد الظاهر على التطفيف في الميزان الحقيقي الذي هو العدل والموزونات به هي الاخلاق والاعمال والمطففون هم الذين اذا اعتبروا كمالات أنفسهم متفضلين (على الناس يستوفون) يستكثرونها ويزيدون على حقوقهم في اظهار الفضائل العلمية والعملية أكثر مما لهم عجبا وتكبرا (واذا) اعتبروا كمالات الناس بالنسبة الى كمالاتهم أخسروها واستحقروها ولم يراعوا العدالة في الحالين لرعونة أنفسهم ومحبة التفضل على الناس كقوله يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا (ألا يظن أولئك) الموصوفون بهذه الرذيلة التي هي أخس أنواع الظلم أي ليس في ظنهم (انهم مبعوثون) فيظهر ما في أنفسهم من الفضائل والرذائل أو يحاسب عليه ويرتدع فضلا عن العلم (ليوم عظيم) لا يقدر أحد فيه أن يظهر ما ليس فيه ولا ان يكتم ما فيه لانقلاب باطنه ظاهره وصفته صورته فيستحيي ويذوق وبال رذيلته (يوم يقوم الناس) عن مراقد أبدانهم (لرب العالمين) بارزين له لا يخفى عليه منهم شئ (كلا) ردع عن هذه الرذيلة (ان كتاب الفجار) أي ما كتب من أعمال المرتكبين للرذائل الذين فجروا بخروجهم عن حد العدالة المتفق عليها الشرع والعقل (لفي سجين) في مرتبة من الوجود مسجون أهلها في حبوس ضيقة مظلمة يزحفون على بطونهم كالسلاحف والحيات والعقارب اذلاء اخساء في أسفل مراتب الطبيعة ودركاتها وهو ديوان أعمال أهل الشر ولذلك فسر بقوله (كتاب مرقوم) أي ذلك المحل المكتوب

(بسم الله الرحمن الرحيم) ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ان كتب الفجار لفي سجين وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين

فيه أعمالهم كتاب مرقوم برقوم هيآت رذائلهم وشرورهم (وما يكذب به الا كل معتد) مجاوز طور الفطرة الانسانية بتجاوزه حدّ العدالة الى الافراط والتفريط فى أفعاله (أثيم) محتجب بذنوب هيآت صفاته (كلا) ردع عن هاتين الرذيلتين (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) أى صار صدأ عليها بالرسوخ فيها وكدر جوهرها وغيرها عن طباعها والرين حد من تراكم الذنب على الذنب ورسوخه تحقق عنده الحجاب وانغلق باب المغفرة نعوذ بالله منه ولذلك قال (كلا) أى ارتدعوا عن الرين (انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) لامتناع قبول قلوبهم للنور وامتناع عودها الى الصفاء الاول الفطرى كالماء الكبريتى مثلا اذ لو رق أو صعد لما رجع الى الطبيعة المائية المبردة لاستحالة جوهرها بخلاف الماء المسخن الذى استحالت كيفيته دون طبيعته ولهذا استحقوا الخلود فى العذاب وحكم عليهم بقوله (ثم انهم لصالوا الجحيم * ان كتاب الابرار لفى عليين) أى ما كتب من صور أعمال السعداء وهيآت نفوسهم النورانية وملكاتهم الفاضلة فى عليين وهو مقابل للسجين فى علوه وارتفاع درجته وكونه ديوان أعمال أهل الخير كما قال (كتاب مرقوم) أى محل شريف رقم بصور أعمالهم من جرم سماوى أو عنصرى انسانى (يشهده المقربون) أى يحضر ذلك المحل أهل الله الخاصة من أهل التوحيد الذاتى (انّ الابرار) السعداء الاتقياء عن دون صفات النفوس (لفى نعيم) من جنان الصفات والافعال (على الارائك) التى هى مقاماتهم من الاسماء الالهية فى جمال عالم القدس الخفى عن أعين الانس (ينظرون) الى جميع مراتب الوجود ويشاهدون أهل الجنة والنار وما هم فيه من النعيم والعذاب لا تحجب جمالهم عنه شيأ وتحجب أغيارهم عنهم (تعرف فى وجوههم نضرة النعيم) بهجته ونوريته وآثار سروره

وما يكذب به الا كل معتد أثيم اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون كلا انّ كتاب الابرار لفى عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون انّ الابرار لفى نعيم على الارائك ينظرون تعرف فى وجوههم نضرة النعيم

(يسقون من رحيق) خمر صرف من المحبة الروحانية الغير الممزوجة بحب النفس للجواهر الجسمانية (مختوم) بختم الشرع لئلا تمتزج به النجاسات الشيطانية من المحبات الوهمية المحرمة والشهوات النفسانية المهيئة (ختامه مسك) هو حكم الشرع بالمباحات المطيبة للنفوس المقوية للقلوب (وفى ذلك) أى فى شرب رحيق المحبة الروحانية الصرفة المقيدة بقيد الشريعة ولذتها الصافية (فليتنافس المتنافسون) فانه أعز من الكبريت الاحمر (ومزاجه من تسنيم) أى مزاج خمر الابرار من تسنيم العشق الحقيقى الصرف وهو محبة الذات المعبر عنها بالكافور باعتبار الخاصية حال الجمع عبر عنها بالتسنيم باعتبار المرتبة حال التفصيل فانه فى أعلى رتب الوجود ويجرى كما قيل فى غير اخدود لتجرده عن المحل والتعين بصورة وصفه أى لهم مع محبة الصفات فى مقامها محبة الذات الصرفة بل ممزوجة بشرابهم لمشاهدتهم الذات من وراء حجب الصفات (عينا يشرب بها المقربون) أى التسنيم عين يشرب بها المقربون صرفة وهم الكاملون الواصلون الى توحيد الذات من أهل التمكين القائمين بالله فى مقام التفصيل بالاستقامة ففرق بين أهل الاستقامة فى مقام التفصيل وأهل الاستغراق فى مقام الجمع باختلاف اسمهم واسم شرابهم مع اتحاد حقيقتهم وحقيقة شرابهم بأن سماهم مقربين للاشعار بالفرق مع القرب وسمى شرابهم التسنيم للاشعار بعلو الرتبة بالنسبة الى سائر الرتب وسمى أهل الاستغراق بعباد الله للاشعار بالمقهورية مع الاختصاص المؤذنة بالفناء وسمى شرابهم بالكافور للاشعار بالوحدة الصرفة والبياض الخالص بلا نسبة وفرق

(سورة الانشقاق)

يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انشقت) كقوله انفطرت (وأذنت لربها) أى انقادت لامره بانفراجها عن الروح الانسانى انقياد السامع المطيع لآمره المطاع (وحقت) أى حق لها ووجب أن تنقاد لامر القادر المطلق ولا تمتنع وهى حقيقة بذلك (واذا) أرض البدن (مدت) وبسطت بنزع الروح عنها (وألقت ما فيها) من الروح والقوى (وتخلت) تكلفت فى الخلو عن كل ما فيها من الآثار والاعراض كالحياة والمزاج والتركيب والشكل بتبعية خلوها عن الروح (انك كادح الى ربك) ساع مجتهد فى الذهاب اليه بالموت أى تسير مع أنفاسك سريعا كما قيل أنفاسك خطاك الى أجلك أو مجتهد مجد فى العمل خيرا أو شرا ذاهبا الى ربك (فملاقيه) ضرورة والضمير اما للرب واما للكدح (فأما من أوتى كتابه بيمينه) بأن جعل من أصحاب اليمين فى الصورة الانسانية آخذا كتاب نفسه أو بدنه بيمين عقله قارئا ما فيه من معانى العقل القرآنى (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) بأن تمحى سيئاته ويعفى عنه ويثاب بحسناته دفعة واحدة لبقاء فطرته على صفائها ونوريتها الاصلية (وينقلب الى أهله) ممن يجانسه ويقارنه من أصحاب اليمين مسرورا فرحا بصحبتهم وموافقتهم وبما أوتى من حظوظه (وأما من أوتى كتابه وراء ظهره) أى جهته التى تلى الظلمة من الروح الحيوانية والجسد فان وجه الانسان جهته التى الى الحق وخلفه جهته التى الى البدن الظلمانى بأن رد الى الظلمات فى صورة الحيوانات (فسوف يدعوا ثبورا) لكونه فى ورطة هلاك الروح وعذاب البدن (ويصلى سعيرا) أى سعير نار الآثار فى مهاوى الطبيعة (انه كان فى أهله مسرورا) أى ذلك لانه كان بطرا فى أهله بالنعم متحصيا عن المنعم ظانا انه لن يرجع الى ربه أو الى الحياة بالبعث

لاعتقاده

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الارض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا انه كان فى أهله مسرورا انه ظن أن لن يحور

لاعتقاده انه يحيا ويموت ولا يهلكه الا الدهر (بلى) ليحورن (ان ربه كان به بصيرا) فيجازيه على حسب حاله (فلا أقسم بالشفق) أى النورية الباقية من الفطرة الانسانية بعد غروبها واحتجابها فى أفق البدن الممزوجة بظلمة النفس عظمها بالاقسام بها لامكان كسب الكمال والترقى فى الدرجات بها (والليل) أى وليل ظلمة البدن (وما) جمعه من القوى والآلات والاستعدادات التى يمكن بها اكتساب العلوم والفضائل والترقى فى المقامات ونيل المواهب والكمالات (والقمر) أى قمر القلب الصافى عن خسوف النفس (اذا اتسق) أى اجتمع وتم نوره وصار كاملا (لتركبن طبقا عن طبق) أى مراتب مجاوزة عن مراتب وطبقات واطوار مرتبة بالموت ومابعده من مواطن البعث والنشور (فمالهم لايؤمنون) بها (واذا قرئ عليهم القرآن) بتذكير هذه الاطوار والمراتب لايخضعون ولا ينقادون (بل) المحجوبون عن الحق محجوبون بالضرورة عن الدين (والله أعلم بمايوعون) فى وعاء أنفسهم وبواطنهم من الاعتقادات الفاسدة والهيآت الفاسقة (فبشرهم بعذاب أليم) من نيران الآثار وحرمان الانوار مؤلم غاية الايلام لكن (الذين آمنوا) الايمان العلمى بتصفية قلوبهم عن كدر صفات النفس وتزكيتها (وعملوا الصالحات) باكتساب الفضائل (لهم أجر) ثواب الآثار والصفات فى جنة النفس والقلب غير مقطوع لبراءته عن الكون والفساد وتجرده عن المواد والله سبحانه وتعالى أعلم

(سورة البروج)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسماء ذات البروج) أى الروح الانسانى ذات المقامات فى الترقى والدرجات (واليوم الموعود) أى القيامة الكبرى التى هى آخر

بلى ان ربه كان به بصيرا فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فمالهم لايؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لايسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب أليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون

(بسم الله الرحمن الرحيم) والسماء ذات البروج واليوم الموعود

درجاته من كشف التوحيد الذاتى (وشاهد) أى الذى شهد
الشهود الذاتى فى عين الجمع (ومشهود) أى الذات الاحدية
ومعنى التنكير التعظيم أى شاهد لا يعرفه أحد ولا يقدر قدره
الا الله لفنائه فيه وانتفاء عينه وأثره فكيف يعرف ومشهود لا يعلمه
أحد الا هو ولعمرى انه عين الشاهد لا فرق الا بالاعتبار وجواب
القسم محذوف مدلول عليه بقوله (قتل) أى لتحجبن أو لتلعنن
(قتل أصحاب الاخدود) أى لعن البدنيون المحجوبون بصفات
النفس فى شقوق أرض البدن وأوهادها (النار ذات الوقود)
بدل الاشتمال من الاخدود لملازمتها اياه وهى الطبيعة الآثارية
المحرقة أربابها بالشهوات والامانى (اذهم عليها) أى على تلك
النار (قعود) عاكفون ملازمون لا يبرحون فيتنفسوا فى فضاء
القدس ويذوقوا روح النفحات الالهية (وهم على ما يفعلون
بالمؤمنين) الموحدين أهل الكشف والعيان من الازدراء والاستحقار
والاستهزاء والاستنكار (شهود) يشهد بعضهم على بعض بذلك
(وما نقموا منهم) أى وما أنكروا منهم (الا) الايمان (بالله العزيز)
الغالب على أعدائه بالقهر والانتقام والحجب والحرمان (الحميد)
المنعم على أوليائه بالهداية والايقان (الذى له ملك السموات
والارض) يحتجب بهما عن الاشقياء ويتجلى فيهما على الاولياء
(والله على كل شئ شهيد) حاضر يظهر ويتجلى على أوليائه على كل
ذرة فلهذا آمن من آمن وأنكر من أنكر (ان) المحجوبين (الذين
فتنوا المؤمنين والمؤمنات) من قلوب أهل الشهود ونفوسهم
بالانكار والاحتقار (ثم لم يتوبوا) أى بقوا فى الحجاب ولم يستبصروا
فيرجعوا (فلهم عذاب جهنم) أى من تأثير نار الطبيعة السفلية
(ولهم عذاب) حريق القهر من نار الصفات فوق نار الآثار
وذلك لشوقهم عند خراب البدن الى أنوار الصفات فى عالم القدس

وحرمانهم

وشاهد ومشهود قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذهم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذى له ملك السموات والارض والله على كل شئ شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق

وحرمانهم وطردهم بقهر الحق فعذبوا بالنارين جميعا (ان الذين آمنوا) الايمان العيني الحقي (وعملوا الصالحات) في مقام الاستقامة من الافعال الالهية المقتضية لتكميل الخلق وضبط النظام (لهم جنات) من الجنان الثلاث (تجري من تحتها) أنهار علوم توحيد الافعال والصفات والذات وأحكام تجلياتها (ذلك الفوز الكبير) التام الذي لافوز أكبر منه (ان بطش ربك) بالقهر الحقيقي والافناء (لشديد) لايبقي بقية ولا أثرا (انه هو يبدئ) البطش (ويعيد) أي يكرره يبدئ أولا بافناء الافعال ثم يعيد بافناء الصفات ثم بالذات (وهو الغفور) يستر ذنوب وجودات المحبين وبقاياهم بنوره (الودود) للمحبوبين بايصالهم الى جنابه وتنعيمهم واكرامهم بكمالاته من غير رياضة (ذو العرش) أي المستوي على عرش قلوب أحبائه من العرفاء (المجيد) ذو العظمة المتجلي بصفات الكمال من الجمال والجلال (فعال لما يريد) على مظاهرهم لاستقامتهم فيختارون اختياره في أفعالهم أو يحجب من يريد بجلاله كالمنكرين ويتجلى لمن يريد بجماله كالعارفين (هل أتاك حديث) المحجوبين اما بالانانية كفرعون ومن يدين بدينه أو بالآثار والاغيار كثمود ومن يتصل بهم (بل الذين كفروا) حجبوا مطلقا في أي مقام كان وبأي شئ كان (في تكذيب) لاهل الحق لوقوفهم مع حالهم (والله من ورائهم) فوق حالهم وحجابهم (محيط) يسع كل شئ وهم حصروه في شاهدهم وماشاهدوا احاطته فلذلك أنكروا (بل هو) أي هذا العلم (قرآن) جامع لكل العلوم (مجيد) لعظمته واحاطته (في لوح) هو القلب المحمدي (محفوظ) عن التبديل والتغيير والقاء الشياطين بالتخييل والتزوير هذا اذا حمل اليوم الموعود على القيامة الكبرى فأما اذا أول بالصغرى فمعناها الروح ذات الابدان فان الابدان للارواح كالابراج أو الحواس فانها تخرج منها كالحمام من البروج وشاهد لعمله وما عمل وجواب

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ

القسم ليهلكن البدنيون قتل أصحاب الاخدود أي أهلك القوى النفسانية الملازمة لاخدود البدن اذ هم عليها عاكفون وهم على ما يفعلون بمؤمني القوى الروحانية من الاستيلاء عليهم وحجبهم عن مقاصدهم الشريفة وكمالاتهم النفيسة واستعبادهم في أهوائهم وشهواتهم شهود بالسنة أحوالهم وما أنكر هذه القوى المحجوبة عن الكمالات المعنوية من الروحانيين الا الايمان بالله المجرّد عن الاين والجهة الغالب على المحجوبين بالقهر الحميد المنعم على المهتدين بالهداية المحتجب بظواهر ملك السموات والارض الشهيد الظاهر على كل شئ ان هؤلاء الفاتنين بالاستيلاء والاستخدام لمؤمني العقول ومؤمنات النفوس ثم لم يرجعوا بالرياضة واكتساب الملكات الفاضلة والانقياد لهم فلهم عذاب جهنم الآثار والطبيعة وعذاب حريق الشوق الى المألوفات مع الحرمان عنها ان الذين آمنوا الايمان العلمي من الروحانيين وعملوا الصالحات من الفضائل والاخلاق الحميدة لهم جنات من جنان الافعال والصفات وهي جنات النفوس والقلوب ذلك الفوز أي النجاة من النار والوصول الى المقصود الكبير بالنسبة الى الحالة الاولى ان بطش ربك أي أخذه للمحجوبين بالاهلاك والتعذيب لشديد فانه هو يبدئهم ويهلكهم ثم يعيدهم للعذاب وهو الغفور للتائبين المؤمنين من الروحانيين يستر لهم ذنوب هيآت السوء بنور الرحمة الودود لهم بالمحبة الازلية فيكرمهم بافاضة الكمالات والفضائل ذو العرش المستولي على القلب المجيد المنور بنوره جميع القوى فعال لما يريد المتجلي بالافعال على مظاهر الملك للقلب فيصحح مقام التوكل بالفناء في توحيد الافعال والله تعالى أعلم

(سورة الطارق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسماء

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسماء والطارق) أي والروح الانساني والعقل الذي يظهر في ظلمة النفس وهو النجم الذي يثقب ظلمتها وينفذ فيها فيبصر بنوره ويهتدي به كما قال وبالنجم هم يهتدون (ان كل نفس لما عليها حافظ) مهيمن رقيب يحفظها وهو الله تعالى ان أريد بالنفس الجملة وان أريد بها النفس المصطلح عليها من القوة الحيوانية فحافظها الروح الانساني (انه) أي ان الله على رجع الانسان في النشأة الثانية لقادر كما قدر على ابدائه في النشأة الاولى (يوم تبلى السرائر) تظهر وتعرف خفيات الضمائر بالمفارقة عن الابدان وجعل الباطن ظاهرا (فماله من قوة) في نفسه يمتنع بها على قدرته (ولا ناصر) يمنعه وينصره على الامتناع (والسماء ذات الرجع) أي والروح ذات الرجع في النشأة الثانية (والارض) أي والبدن (ذات الصدع) بالانشقاق عن الروح وقت زهوقه أو الشق وقت اتصاله به (انه) أي القرآن (لقول فصل) فارق بين الحق والباطل بين أي عقل فرقاني ظهر بعدما كان قرآنيا (وماهو بالهزل) بالكلام الذي ليس له أصل في الفطرة ولا معنى في القلب والله القادر والله أعلم

(سورة الاعلى)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح اسم ربك الاعلى) اسمه الاعلى والاعظم هو الذات مع جميع الصفات أي نزه ذاتك بالتجرد عما سوى الحق وقطع النظر عن الغير ليظهر عليها الكمالات الحقانية بأسرها وهو تسبيحه الخاص به في مقام الفناء لان الاستعداد التام القابل لجميع الصفات الالهية لم يكن الا له فذاته هو الاسم الاعلى عند بلوغ كماله ولكل شئ تسبيح خاص يسبح به اسما خاصا من أسماء ربه (الذي خلق) انشأ ظاهرك (فسوى) أي عدل بنيتك على وجه قبلت بمزاجه الخاص الروح الاتم المستعد

والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فماله من قوة ولا ناصر والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وماهو بالهزل انهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا

(بسم الله الرحمن الرحيم)
سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى

لجميع الكمالات (والذى قدر) فيك الكمال النوعى التام (فهدى) الى ابرازه واظهاره واخراجه الى الفعل بالتزكية والتصفية (والذى أخرج المرعى) أى زينة الحياة الدنيا ومنافعها وما كلها ومشاربها فانها مرعى النفس الحيوانية ومرتع بهائم القوى (فجعله غثاء أحوى) أى سريع الفناء وشيك الزوال كالهشيم والحطام البالى المسود فلا تلتفت اليه ولا تشتغل به فيمنعك عن تسبيحك الخاص من تنزيه ذاتك وتجريدها فتحتجب به عن كمالك المقدر فيك ولا تعد عيناك عنه اليه فانه الفانى وذلك هو الباقى أبد الابزال (سنقرئك) نجعلك قارئا لما فى كتاب استعدادك الذى هو العقل القرآنى من القرآن الجامع للحقائق فتذكره ولا تنساه أبدا (الاماشاء الله) أن ينسيك ويذهلك عنها فيدخر للمقام المحمود اذا بعثت فيه (انه يعلم الجهر) أى ماظهر فيك من الكمال (ومايخفى) بعد بالقوة (ونيسرك لليسرى) أى نوفقك لطريقة اليسرى أى الشريعة السمحة السهلة التى هى أيسر الطرق الى الله وهو عطف على سنقرئك أى نكملك بالكمال العلمى والعملى التام وفوق التام الذى هو التكميل وهى الحكمة البالغة والقدرة الكاملة (فذكر ان نفعت الذكرى) أى كمل الخلق بالدعوة ان كانوا قابلين مستعدين لقبول التذكرة فتنفعهم يعنى أن التذكير وان كان عاما لا ينفع الخلق كلهم بل هو مشروط بشرط الاستعداد فمن استعد قبل انتفع به ومن لا فلا أجمل فى قوله ان نفعت الذكرى ثم فصل بقوله (سيذكر من يخشى) أى يتذكر ويتعظ وينتفع به من كان لين القلب سليم الفطرة مستعد القبول له يتأثر به لنوريته وصفائه (ويتجنبها الاشقى) أى يتحاماه المحجوب عن الرب العديم الاستعداد النافى القلب الذى هو أشقى من المستعد الذى زال استعداده واحتجب بظلمة صفات نفسه (الذى يصلى النار الكبرى) التى هى نار الحجاب عن الرب بالشرك والوقوف مع الغير ونار القهر

والذى قدر فهدى والذى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى سنقرئك فلا تنسى الا ماشاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذى يصلى النار الكبرى

فى مقام الصفات ونار الغضب والسخط فى مقام الافعال ونار جهنم الآثار فى المواقف الاربعة من موقف الملك والملكوت والجبروت وحضرة اللاهوت أبد الآبدين فما أكبر ناره وأما الشانى فلا يصلى الا نار الآثار (ثم لا يموت فيها) لامتناع انعدامه (ولا يحيى) بالحقيقة لهلاكه الروحانى أى يتعذب دائما سرمدا فى حالة يتمنى عندها الموت وكلما احترق وهلك أعيد الى الحياة وعذب فلا يكون ميتا مطلقا ولا حيا مطلقا (قد أفلح من تزكى) أى فاز وظفر من تطهر عن صفات نفسه وظلمات بدنه بعد حصول استعداده (وذكر اسم ربه) أى الاسم الخاص الذى ربه به بافاضة كماله الذى يسأل ربه بلسان استعداده كالعليم للجاهل والهادى للضال والغفار للمذنب وهو فى الحقيقة عين ذاته التى غفل هو عنها بحجاب الآثار والهيآت وصفات النفس وسائر الظلمات كما قال نسوا الله فأنساهم أنفسهم وذكره تعرفه وطلب كماله المخصوص به بالتأييد الربانى والتوفيق الالهى (فصلى) فعبد معبوده الذى هو الحق المتجلى له فى صورة ذلك الاسم الخاص الذى يعرف ربه به بعد رؤيته بكماله المقدر له (بل تؤثرون الحيوة الدنيا) أى تغفلون وتحتجبون عن ذكر ذلك الاسم وصلاة الرب بالحياة الحسية وطيباتها وزخارفها لعدم التزكية وتؤثرونها بالمحبة على الحياة الحقيقية الدائمة الروحانية وهى أفضل وأدوم (ان هذا) المعنى من انتفاع المستعد بالتذكير وعدم انتفاع العديم الاستعداد وتعذبه بالنار الكبرى وفلاح أهل التزكية والتحلية من المستعدين وهلاك المؤثرين للحياة الحسية منهم (لفى الصحف) القديمة المنزهة عن التبديل والتغيير المحفوظة عند الله من الالواح النورية المجردة التى اطلع عليها النبيان المذكوران ونزل عليهما الظهور على مظاهرها والسلام والله أعلم

ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى

(سورة الغاشية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها أي القيامة الكبرى التي تغشى الذوات وتفنيها بنور التجلي الذاتي فينكشف الناس يوم اذ غشيت على من غشيته منقسمين أشقياء وسعداء والصغرى التي تغشى العقل بشدة السكرات وتلبس المغشى أهوالها فيكون الناس يوم اذ غشيتهم اما أشقياء واما سعداء (وجوه يومئذ) أي ذوات (خاشعة) أي ذليلة خائفة (عاملة ناصبة) تعمل دائبا أعمالا صعبة تتعب فيها كالهوي في دركات النار والارتقاء في عقباتها وحمل مشاق الصور والهيآت المتعبة المثقلة من آثار أعمالها أو عاملة من استعمال الزبانية اياها في أعمال شاقة فادحة من جنس أعمالها التي ضريت بها في الدنيا واتعابها فيها من غير منفعة لهم منها الا التعب والعذاب (تصلى نارا) من نيران آثار الطبيعة (حامية) مؤذية مؤلمة بحسب ما تزاولها في الدنيا من الاعمال (تسقى من عين آنية) من الجهل المركب الذي هو مشربهم والاعتقاد الفاسد المؤذي (ليس لهم طعام الا من ضريع) الشبه والعلوم الغير المنتفع بها المؤذية كالمغالطات والخلافيات والسفسطة وما يجري مجراها (لا يسمن) أي لا يقوي النفس (ولا يغني من جوع) ولا يسكن داعية النفس ونهمهم الحرص على تعلمها والمباحثة عنها ويمكن أن يحشر بعض الاشقياء على صور طعامهم الشبرق اليابس كالزقوم لبعضهم والغسلين لبعضهم (وجوه يومئذ ناعمة) تظهر عليها نضرة النعيم من اللطافة والنورية لتجردهم (لسعيها) وجدها في طريق البر واكتساب الفضائل والسير في الله (راضية) شاكرة لا تندم ولا تتحسر ولا تتجرد عما فعلت كالاولى (في جنة) من جنان الصفات وحضرة القدس (عالية) رفيعة القدر من علو المكانة (لا تسمع فيها لاغية) لان كلامهم الحكمة والمعرفة والتسبيح والتحميد (فيها عين جارية) من عيون مياه

(بسم الله الرحمن الرحيم) هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية

علوم المعارف والذوق والكشف والوجدان والتوحيد (فيها سرر مرفوعة) من مراتب الاسماء الالهية التى بلغوها بالاتصاف بصفاته رفعت قدرها عن مراتب الجسمانية (وأكواب) من أوصاف الذوات المجردة ومحاسنها التى هى ظروف خمور المحبة (موضوعة) لثباتها على حالها فى محالها (ونمارق) من مقاماتهم ومقاعدهم فى مراتب الصفات فان لكل صفة من ابتداء تجليها وطوالع أنوارها وكونها حالا الى كمال الاتصاف بها وكونها ملكا ومقاما مواضع أقدام ومقاعد فاذا استوفى السالك حظه منها بحسب استعداده وبلغ غاية مبلغه حتى تم سيره فيها وصارت ملكاله كان مقامه منها نمرقة على تلك الاريكة التى هى موضع ذلك الوصف مع الذات (مصفوفة) مرتبة (وزرابى) من مقامات تجليات الافعال التى تحت مقامات الصفات كالتوكل تحت الرضا (مبثوثة) مبسوطة تحتهم (أفلا ينظرون) الى الآثار الظاهرة بالحس فيعتبرون ويعبرون عنها الى تجلى الوصل الى تجلى الصفات (فذكر) عسى أن يكون فيهم مستعد يتذكر ويتعظ فيترقى فى السلم المخلعة الى جناب الحق لا من اعرض واحتجب بهذه الآثار عن المؤثر (فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو النار الكبرى المشار اليها فى سورة الاعلى المعدة للمحجوب المطلق فى جميع مراتب الوجود وقوله (انما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر) اعتراض أى ما اليك الا التذكير لا الغلبة والقهر كقوله انك لا تهدى من أحببت وما أنت عليهم بجبار (ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم) أى خاصة الينا ايابهم لا الى غيرنا فانا نحاسبهم ونعذبهم بالعذاب الاكبر فان القهر والغلبة لنا لا لك

فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم

(سورة الفجر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أقسم بابتداء ظهور نور الروح على مادة البدن عند أول أثر تعلقه به (وليال عشر) ومحال الحواس العشرة الظاهرة والباطنة التى تتعين عند تعلقه به لكونها أسباب تحصيل الكمال وآلاتها (والشفع) أى الروح والبدن عند اجتماعهما وتمام وجود الانسان الذى يمكن به الوصول (والوتر) أى الروح المجرد اذا فارق (والليل اذا يسر) أى ظلمة البدن اذا ذهبت وزالت بتجرد الروح فيكون الاقسام بالمبتدا والمنتهى أو بالقيامة الكبرى وآثارها أى والفجر الذى هو مبتدأ طلوع نور الحق وتأثيره فى ليلة النفس وليال عشر من الحواس الراكدة الهادئة المظلمة المتعطلة عن أشغالها عند تجلى النور الالهى والشفع الذى هو الشاهد والمشهود قبل تجلى الفناء التام حال المشاهدة فى مقام الصفات والوتر أى الذات الاحدية عند الفناء التام وارتفاع الاثنينية والليل أى ظلمة الانانية اذا ذهبت وزالت بزوال البقية أو بالقيامة الصغرى أى فجر ابتداء ظهور نور الشمس الطالعة من مغربها وليال عشر أى الحواس المتكدرة المظلمة عند الموت والشفع أى الروح والبدن والوتر أى الروح المفارق اذا تجرد والليل اذا يسر والبدن اذا انقشع ظلامه عن الروح وزال بالموت (هل فى ذلك قسم لذى حجر) استفهام فى معنى الانكار أى هل عاقل يهتدى الى الاقسام بهذه الاشياء ووجه تعظيمها بالقسم بها وحكمة انتظامها فى قسم واحد وتناسبها فان عقول أهل الدنيا المشوبة بالوهم لا تهتدى الى ذلك وجواب القسم ليعذبن المحجوبون لدلالة قوله (ألم تر كيف فعل ربك بعاد) الى قوله (لبالمرصاد) عليه أو فى معنى التقرير أى انما يهتدى الى ذلك أولو الالباب الصافية المجردة عن شوب الوهم وجواب القسم ليثابن العقلاء المعتبرون

*(بسم الله الرحمن الرحيم) والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل فى ذلك قسم لذى حجر ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذى الاوتاد الذين طغوا فى البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد

بحال المحجوبين دونهم (فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه) أى الانسان يجب أن يكون فى مقام الشكر أو الصبر بحكم الايمان لقوله الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر لان الله تعالى لا يخلو من أن يبتليه اما بالنعم والرخاء فعليه أن يشكره باستعمال نعمته فيما ينبغى من أكرام اليتيم واطعام المسكين وسائر مراضيه ولا يكفر نعمته بالبطر والافتخار فيقول ان الله أكرمنى لاستحقاقى وكرامتى عنده ويترفه فى الاكل ويحتجب بمحبة المال ويمنع المستحقين أو بالفقر وضيق الرزق فيجب عليه أن يصبر ولا يجزع ولا يقول ان الله أهانني فربما كان ذلك اكراما له بأن لا يشغله بالنعمة عن المنعم ويجعل ذلك وسيلة له فى التوجه الى الحق والسلوك فى طريقه لعدم التعلق كما ان الاول ربما كان استدراجا منه (اذا دكت الارض) أى البدن بالموت (دكا دكا) متفتتا (وجاء ربك) أى ظهر فى صورة القهر لمن برز عن حجاب البدن بالمفارقة (والملك صفا صفا) أى ظهر تأثير الملائكة من النفوس السماوية والارضية المترتبة فى مراتبهم فى تعذيبه بعد ما كان محتجبا عنهم بشواغل البدن (وجىء يومئذ بجهنم) أى برزت نار الطبيعة وأحضرت للمعذبين (يومئذ يتذكر الانسان) خلاف ما اعتقده فى الدنيا وصار هيئة فى نفسه من مقتضيات فطرته فان ظهور البارى بصفة القهر والملائكة بصفة التعذيب لا يكون الا لمن اعتقد خلاف ما ظهر عليه مما هو فى نفس الامر كالمنكر والنكير (وأنى له) فائدة (الذكرى) ومنفعته فان الاعتقاد الراسخ يمنع نفع هذا التذكير (يا أيتها النفس المطمئنة) التى نزلت عليها السكينة وتنورت بنور اليقين فاطمأنت الى الله من الاضطراب (ارجعى الى ربك) فى حال الرضا أى اذا تم لك كمال الصفات فلا تسكنى اليه وارجعى الى الذات فى حال الرضا الذى هو كمال مقام الصفات والرضا عن الله لا يكون الا بعد رضا الله عنها كما قال رضى الله عنهم ورضوا عنه

فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث أكلا لما وتحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجىء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى يقول يا ليتنى قدمت لحياتى فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية

(فادخلى فى عبادى) فى زمرة عبادى المخصوصين بى من أهل التوحيد الذاتى (وادخلى جنتى) المخصوصة بى أى جنة الذات وقرئ فى عبدى وقرئ فى جسد عبدى أى حالة البعث والنشور وورد الارواح الى الاجساد والله أعلم

(سورة البلد)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أقسم بالبلد الحرام الذى هو البلد القدسى النازل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الافق الاعلى والوادى المقدّس (وأنت حل) مطلق (بهذا البلد) تفعل به ماتشاء غير مقيد بقيود صفات النفس والعادات (ووالد وماولد) أى روح القدس الذى هو الاب الحقيق للنفوس الانسانية كقول عيسى عليه السلام انى ذاهب الى أبى وأبيكم السماوى وقوله تشبهوا بأبيكم السماوى ونفسك التى ولدها هو أى بروح القدس ونفسك الناطقة (لقد خلقنا الانسان فى) مكابدة ومشقة من نفسه وهواه أو مرض باطن وفساد قلب وغلظ حجاب اذ الكبد فى اللغة غلظ الكبد الذى هو مبدأ القوة الطبيعية وفساده وحجاب القلب وفساده من هذه القوة فاستعير غلظ الكبد لغلظ حجاب القلب ومرض الجهل (أيحسب) لغلظ حجابه ومرض قلبه لاحتجابه بالطبيعة (أن لن يقدر عليه أحد يقول أهلكت مالا لبدا) كثيرا أى فى المكارم للافتخار والمباهاة كقول العرب خسرت عليه كذا اذا أنفق عليه يتفضل على الناس بالتبذير والاسراف ويحسبه فضيلة لاحتجابه عن الفضيلة وجهله ولهذا قال (أيحسب أن لم يره أحد) أى أيحسب أن لم يطلع الله تعالى على باطنه ونيته حين ينفق ماله فى السمعة والرياء والمباهاة لا على ما ينبغى فى مراضى الله وهى رذيلة على رذيلة فكيف تكون فضيلة (ألم نجعل له عينين) ألم ننعم عليه

فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى *(بسم الله الرحمن الرحيم) لاأقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وماولد لقد خلقنا الانسان فى كبد أيحسب أن لن يقدر عليه أحد يقول أهلكت مالا لبدا أيحسب أن لم يره أحد ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين

بالآلات

بالآلات البدنية التي يتمكن بها من اكتساب الكمال ليبصر ما يعتبر به ويسأل عما لا يعلم ويتكلم فيه (وهديناه) الى طريق الخير والشر (فلا اقتحم العقبة) أي عقبة النفس وهواها الحاجبة للقلب بالرياضة والمجاهدة وأي عقبة كؤد هي لا يدرى كنه مشقتها (فك رقبة) أي العقبة التي يجب اقتحامها تخليص رقبة القلب الاسير في قيد هوى النفس وفكها عن أسرها بالتجريد عن الميول الطبيعية بالكلية فان لم يكن الفك بالكلية بالرياضة واماتة القوى وقهر النفس فتكلف الفضائل والتزام سلوك طريقها واكتسابها حتى يصير التطبع طباعا وهو معنى قوله (أو اطعام في يوم ذى مسغبة) الى قوله (وتواصوا بالمرحمة) فان الاطعام خصوصا وقت شدة الاحتياج للمستحق الذى هو وضع في موضعه من باب فضيلة العفة بل أفضل أنواعها والايمان من فضيلة الحكمة وأشرف أنواعها وأجلها وهو الايمان العلمى اليقيني والصبر على الشدائد من أعظم أنواع الشجاعة وأخره عن الايمان لامتناع حصول فضيلة الشجاعة بدون اليقين والمرحمة أي التراحم والتعاطف من أفضل أنواع العدالة فانظر كيف عدد أجناس الفضائل الاربع التي يحصل بها كمال النفس بدأ بالعفة التي هى أولى الفضائل وعبر عنها بعظم أنواعها وأخص خصالها الذى هو السخاء ثم أورد الايمان الذى هو الاصل والاساس وجاء بلفظة ثم لبعد مرتبته عن الاولى في الارتفاع والعلو وعبر عن الحكمة به لكونه أم سائر مراتبها وأنواعها ثم رتب عليه الصبر لامتناعه بدون اليقين وأخر العدالة التي هى نهايتها واستغنى بذكر المرحمة التي هى صفة الرحمن عن سائر أنواعها كما استغنى بذكر الصبر عن سائر أنواع الشجاعة (أولئك أصحاب الميمنة) أي الموصوفون بهذه الفضائل هم السعداء أصحاب اليمن وسكان عالم القدس (والذين كفروا بآياتنا) أي حجبوا عن هذه الصفات التي هى آيات الله الحقيقية التي تعرف

وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام في يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا

بهاذاته (هم أصحاب) الشؤم وسكان عالم الرجس (عليهم) تستولى نار الطبيعة الآثارية مطبقة عليهم أبوابها محبوسين فيها ممنوعين عن الروح والمراتب ابدالآبدين والله أعلم

(سورة الشمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والشمس) اقسم بشمس الروح وضوئها المنتشر فى البدن الساطع على النفس (والقمر) أى قمر القلب اذا تلى الروح فى التنور بها واقباله نحوها واستضاءته بنورها ولم يتبع النفس فيخسف بظلمتها (والنهار) ونهار استيلاء نور الروح وقيام سلطانها واستواء نورها (اذا جلاها) وأبرزها فى غاية الظهور كالنهار عند الاستواء فى تجلية الشمس (والليل اذا يغشاها) أى ليل ظلمة النفس اذا استترت الروح فان وجود القلب الذى هو محل المعرفة وعرش الرحمن لا يكون الا بامتزاج نور الروح وظلمة النفس كانه موجود مركب منهما متولد من اجتماعهما ولولا ظلمة النفس لم تستبن المعانى فى القلب فلم تضبط كما فى حيز الروح لغاية صفائها ونوريتها وان كانت الثلاثة حقيقة واحدة تختلف أسماؤها بحسب اختلاف مراتبها (والسماء) أى الروح الحيوانية التى هى سماء هذا الوجود والقادر الذى بناها (والارض) أى البدن والخالق الذى طحاها (ونفس) أى القوة الحيوانية المنطبعة فى الروح الحيوانية المسماة باصطلاح أهل الشرع والتصوف النفس مطلقا والجملة أو النفس الناطقة والحكيم الذى (سواها) عدلها بين جهتى الربوبية والسفالة لا فى ظلمة الجسم وكثافته ولا فى ضوء الروح ولطافته كما قال لا شرقية ولا غربية على الاول وعدل مزاجها وتركيبها على الثانى وأعدها لقبول الكمال ووسطها بين العالمين على الثالث (فألهمها فجورها وتقواها) أى أفهمها اياهما وأشعرها

بهما

هم أصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة *

* (بسم الله الرحمن الرحيم)
والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها

بهما بالالقاء الملكى والتمكين من معرفتهما وحسن التقوى وقبح الفجور بالعقل الهيولانى (قد أفلح) بالوصول الى الكمال وبلوغ الفطرة الاولى (من زكاها) وطهرها (وقد خاب من دساها) وأخفاها فى تراب البدن عن نور الحق ورحمته وجواب القسم محذوف أى ليهلكن المحجوبون المكذبون للنبى بطغيانهم كما أهلكت ثمود لتكذيبهم نبيهم بطغيانهم لعدم قبول ذلك الالهام وبقائهم على الفجور واحتجاب العقل واستيلاء ظلمة النفس وقد مر تأويل الناقة وسقياها والله تعالى أعلم

قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها كذبت ثمود بطغواها اذ انبعث أشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها

(سورة الليل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وماخلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى

اقسم بليل ظلمة النفس اذا استتر نور الروح وبنهار نور الروح (اذا تجلى) فظهر من اجتماعهما وجود القلب الذى هو عرش الرحمن فان القلب يظهر باجتماع هذين له وجه الى الروح يسمى الفؤاد يتلقى به المعارف والحقائق ووجه الى النفس يسمى الصدر يحفظ به السرائر ويتمثل فيه المعانى والقادر العظيم القدرة الحكيم الباهر الحكمة الذى (خلق الذكر) الذى هو الروح (والانثى) التى هى النفس فولد القلب (ان سعيكم لشتى) اشتات مختلفة لانجذاب بعضكم الى جانب الروح والتوجه الى الخير لغلبة النورية وميل بعضكم الى جانب النفس والانهماك فى الشر لغلبة الظلمة وتفصيل ذلك فى قوله (فأما من أعطى واتقى) أى آثر الترك والتجريد فرفض مايشغله عن الحق وتركه بالسهولة واتقى عن هيئات النفس بتجردها عن الميل الى مارفض والالتفات نحوه (وصدق) بالفضيلة (الحسنى) التى هى مرتبة الكمال بالايمان العلمى اذ لو لم يتيقن بوجود كمال كامل لم يمكنه الترقى (فسنيسره لليسرى) أى فسنهيئه ونوفقه للطريقة اليسرى التى هى

السلوك في الله لقطع علائقه وقوة يقينه (وأمّا من بخل واستغنى) آثر محبة المال وجمعه ومنعه واستغنى به عن كسب الفضيلة لاحتجابه به عن الحق (وكذب بالحسنى) بوجود مرتبة الكمال والفضيلة لاستغنائه بالحياة الدنيا واحتجابه بها عن عالم النور والآخرة (فسنيسره للعسرى) فسنهيئه بالخذلان للطريقة العسرى التي هي الانحطاط عن رتبة الفطرة الى قعر الطبيعة ودركات أسفل سافلين مأوى الحشرات والديدان والحيلولة بينه وبين شهواته بالحرمان (ومايغنى عنه ماله) الذي تعب في تحصيله وأفنى عمره في حفظه (اذا تردّى) اذا وقع في قعر بئر جهنم وعمق الهاوية وهلك (انّ علينا للهدى) بالارشاد الينا بنور العقل والحس والجمع بين الادلة العقلية والسمعية والتمكين على الاستدلال والاستبصار (وانّ لنا للآخرة والاولى) أي نعطيهما من توجه الينا فلا يحرم التارك المجرّد عن ثواب الدنيا مع ثواب الآخرة فان من آثار الاشرف يكون الاخس تحت قدمه بالضرورة كقوله لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم (فأنذرتكم نارا تلظى) أي نارا عظيمة يبلغ لظاها جميع مراتب الوجود وهي النار الكبرى الشاملة للحجاب والقهر والسخط والتعذيب بالآثار ولهذا قال (لايصلاها الا الاشقى) العديم الاستعداد الخبيث الجوهر المشرك بالله في المواقف الاربعة (الذي كذب) بالله لشركه (وتولى) وأعرض عن الدين لعناده (وسيجنبها الاتقى) أي يتحاماها ويبعد عنها في جميع مراتبها (الذي) اتقى ماعدا الله من ذاته وصفاته وأفعاله وكل شيء من الاغيار والآثار بالاستغراق في عين الجمع وهو الاتقى المطلق الذي لم يقف مع غير الله فيوقف على الله ويعذب ببعض النيران وأمّا التقي فقد لايجنب جميع مراتبها كالمتجرد من الهيآت والافعال الواقف مع الصفات فانه وان كان مغفورا ذنوبه فقد حرم عن روح الذات ولذة المقربين في حجاب وجوده (الذي يؤتى ماله يتزكى) الذي يعطيه

وأمّا من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ومايغنى عنه ماله اذا تردّى انّ علينا للهدى وانّ لنا للآخرة والاولى فأنذرتكم نارا تلظى لايصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتى ماله يتزكى

فى حالة كونه متطهرا عن لوث محبة الانداد وتعلق الاغيار والالتفات الى ماسوى الله والاشتغال به مزكيا نفسه عن الشرك الخفى (ومالاحد عنده من نعمة تجزى) أى لايؤتيه للمكافاة والمعاوضة (الا ابتغاء وجه ربه) باجتناب ماعداه ولكونه على أعلى مراتب التقوى وصف الوجه الذى هو الذات الموجودة مع جميع الصفات بالاعلى لانّ الله تعالى بحسب كل اسم له وجه يتجلى به لمن يدعوه بلسان حاله بذلك الاسم ويعبده باستعداده والوجه الاعلى هو الذى له بحسب اسمه الاعلى الشامل لجميع الاسماء وان جعلته وصفا للرب فالرب هو ذلك الاسم (ولسوف يرضى) بالوصول اليه فى عين الجمع والشهود الذاتى ثم مشاهدة ذلك الوجه فى مقام التفصيل حال البقاء بعد الفناء لاستدعاء الرضا وجوده مع الوصف والله تعالى أعلم

ومالاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى

(سورة الضحى)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) والضحى والليل اذا سجى ماودعك ربك وماقلى

اقسم بالنور والظلمة الصرفة القارة على حالها الذين هما أصل الوجود الانسانى وجماع الكونين على أن ربك ماترك ترك مودع فى عالم النور وحضرة القدس مع بقاء المحبة والشوق فى مقام الصفات محجوبا عن الذات فانّ المودع لابدّ له من محبة وشوق (وماقلى) أى وماقلاك فى عالم الظلمة والوقوف مع الكون بلا محبة وشوق فى مقام النفس محجوبا عن الرب وصفاته وأفعاله ترك قال مبغض وذلك أنّ المحبوب الذى يسبق كشفه اجتهاده اذا كوشف بالتوحيد الذاتى ورفع غطاؤه ليعشق ردّ الى الحجاب وسدّ طريقه الى حضرة تجلى الذات ليشتدّ شوقه ويلطف سرّه وتذوب انانيته بنار الشوق ثم فتح طريقه ورفع حجابه بالكلية وكوشف بالحق الصرف ليكون ذوقه أتم وكشفه أكمل وكان صلى الله عليه وسلم فى هذا الاحتجاب يصعد الجبال ليرمى

بنفسه فاذا انفدت طاقته رفع الحجاب ونزل (وللآخرة) أى وللحالة الآخرة التى هى التجلى بعد الاحتجاب واشتداد الشوق (خير لك من) الحالة (الاولى) لامنك فى الحالة الثانية عن التلوين بوجود البقية وظهور الانانية (ولسوف يعطيك ربك) الوجود الحقانى لهداية الخلق والدعوة الى الحق بعد هذا الفناء الصرف (فترضى) به حيث مارضيت بالوجود البشرى والرضا لايكون الا حال الوجود (ألم يجدك يتيما) منفردا محجوبا بصفات النفس عن نور أبيك الحقيقى الذى هو روح القدس منقطعا عنه ضائعا (فآوى) أى فأواك الى جنابه ورباك فى حجر تربيته وتأديبه وكفلك ابا لذ ليعلمك ويزكيك (ووجدك ضالا) عن التوحيد الذاتى عند كونك فى عالم أبيك محتجبا بالصفات عن الذات فهداك بنفسه الى عين الذات (ووجدك عائلا) فقيرا عديما فانيافيه بالفقر الذى هو سواد الوجه فى الدارين الذى هو الفناء المحض بعد الفقر الذى هو فخره أى فناء الصفات كما قال الفقر فخرى فأغناك بما أعطاك من الوجود الموهوب الموصوف بصفات الكمال الحقانى المتخلق بالاخلاق الربانية فاذاتم كمالك فتخلق باخلاقى وافعل بعبادى مافعلت بك لتكون عبدا شكورا أى قائما بشكر نعمتى (فأما اليتيم) أى المنفرد المنكسر القلب المنقطع عن نور القدس المحتجب بحجاب النفس (فلا تقهر) والطف به بالمداراة والرفق وآوه الى نفسك بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة كما آويتك (وأما السائل) أى المستعد المحجوب الضال عن طريق مقصده الطالب اياه (فلا تنهر) ولا تمنعه عن السؤال واهده كما هديتك (وأما بنعمة ربك) من العلم والحكمة الفائض عليك فى مقام البقاء (فحدث) بتعليم الناس واغنائهم بالخير الحقيقى كما أغنيتك والله تعالى أعلم

وللآخرة خير لك من الاولى
ولسوف يعطيك ربك فترضى
ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك
ضالا فهدى ووجدك عائلا
فأغنى فأما اليتيم فلا تقهر وأما
السائل فلا تنهر وأما بنعمة
ربك فحدث

(سورة الانشراح)

(بسم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألم نشرح لك صدرك) استفهام بمعنى انكار انتفاء الشرح ليفيد ثبوته أى شرحنا لك صدرك وذلك لان الموحد فى مقام الفناء محجوب بالحق عن الخلق لفنائه وضيق الفانى عن كل شئ اذ العدم لا يقبل الوجود كما كان قبل الفناء محجوبا بالخلق عن الحق لضيق وعائه الوجودى وامتناع قبول وجود التجلى الذاتى الالهى فاذا رد الى الخلق بالوجود الحقانى الموهوب ورجع الى التفصيل وسع صدره الحق والخلق لكونه وجودا حقيا وذلك انشراح الصدر أى شرحناه بنور الدعوة والقيام بحقائق الانباء والوزر الذى يحمل ظهره على النقيض وهو صوت الكسر أى يكسره بثقله هو وزر النبوة والقيام باعبائها لانه فى مقام الشهود لم يجد للخلق وجودا فضلا عن الفعل ولم يفرق بين فعل وفعل لشهوده لافعاله تعالى فكيف يثبت خيرا وشرا او يأمر وينهى وهو لا يرى الا الحق وحده فاذا رد الى مقام النبوة عن مقام الولاية وحجب بحجاب القلب ثقل ذلك عليه وكاد أن يقصم ظهره لاحتجابه عن الشهود الذاتى حينئذ فوهب التمكين فى مقام البقاء حتى لم يحتجب بالكثرة عن الوحدة وشاهد الجمع فى عين التفصيل ولم يغب عن شهوده بالدعوة وذلك هو شرح الصدر وهو بعينه وضع الوزر المذكور ورفع الذكر لان الفانى فى الجمع لا يكون شيأ فضلا عن أن يكون مذكورا ولو بقى فى عين الجمع لما صح محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قولنا لا اله الا الله لفنائه ولما تم الاسلام لصحته بهما (فان مع العسر) أى الاحتجاب الاول بالخلق عن الحق (يسرا) وأى يسر هو كشف الذات ومقام الولاية (ان مع العسر) أى الاحتجاب الثانى بالحق عن الخلق (يسرا) وأى يسر هو شرح الصدر بالوجود الموهوب الحقانى ومقام النبوة (فاذا

(بسم الله الرحمن الرحيم)
ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا

فرغت) عن السير بالله وفي الله وعن الله (فانصب) في طريق الاستقامة والسير الى الله واجتهد في دعوة الخلق (فارغب اليه) خاصة في الدعوة اليه أي لا ترغب الا الى ذاته دون ثواب أو غرض آخر لتكون دعوتك وهداتك به اليه والا لما كنت قائما به مستقيما اليه به بل زائغا عنه قائما بالنفس والله تعالى أعلم

(سورة والتين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والتين) أي المعاني الكلية المنتزعة من الجزئيات التي هي مدركات القلب شبهها بالتين لكونها غير مادية معقولة صرفة مطابقة لجزئياتها مقوية للنفس لذيذة كالتين الذي لا نوى له بل هو لب كله مشتمل على حبات كالجزئيات التي هي في ضمن الكليات مسمن للبدن فيه غذائية وتفكه (والزيتون) أي المعاني الجزئية التي هي مدركات النفس شبهها بالزيتون لكونها مادية معدة للنفس لادراك الكليات كالزيتون الذي له نوى وهو دابغ لآلات الغذاء منه (وطور سينين) أي الدماغ الذي هو معدن الحس والتخيل المرتفع من أرض البدن كالجبل (وهذا البلد الامين) أي القلب الحافظ ما فيه من المعاني الكلية أو المأمون فساده ونمائه ولتجرده عن اختلاف الاشتقاق من الامانة أو الامن أقسم بما يحصل به كمال الانسان ووجوده من المعاني الكلية والجزئية والقلب والنفس أي المدركين ومدركاتهما تعظيما للانسان واظهارا لشرفه وتكريما على انه خلق الانسان (في أحسن تقويم) أي تعديل من جمع الظلمة والنور فيه والجمع بين الاضداد والموافقة بينها وجعله واسطة بين العالمين بالمعالهما وتسويته بخلقه وخلقه وتحسين

فرغت فانصب والى ربك فارغب

(بسم الله الرحمن الرحيم) والتين والزيتون وطورسينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم

صورته ومعناه فى أعدل مزاج وأكمل نوع وأفضل مخلوق (ثم رددناه) لاحتجابه بالظلمة عن النور والوقوف مع رذائل الاخلاق والاعراض عن الفضائل (أسفل) من سفل خلقا ورتبة من أهل الدركات وأقبح من قبح صورة وتركيبا وأشوهه خلقة وشكلا ومنظرا وهم أصحاب النار فى سجين الطبيعة (الا الذين آمنوا) بتغليب نور القلب على ظلمة النفس والكلى على الجزئى وكسبوا الفضائل والخيرات أى حصلوا الكمال العلمى والعملى فانهم فى درجات عالية من عالم القدس (فلهم أجر) من ثواب جنات القلوب والنفوس (غير ممنون) لاتصال مدده من عالم القدس وبراءته عن الكون والفساد وأبدية وجوده فما يجعلك كاذبا بسبب الجزاء أيها الانسان بأن تكذب به فتكون كاذبا بعد وقوفك على هذا الخلق العجيب الجامع لمراتب الوجود أسفلها وأعلاها الحاصر لكمالات الكونين أشرفهما وأخسهما (أليس الله بأحكم الحاكمين) فيحكم عليه بالوقف فى أى مرتبة من المراتب يشاء فى أعلاها فيثيبه أو أسفلها فيعاقبه

ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين أليس الله بأحكم الحاكمين.

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اقرأ باسم ربك الذى خلق

(سورة العلق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقرأ باسم ربك) نزلت فى أول رتبة رده عليه السلام عن الجمع الى التفصيل ولهذا قيل هى أول سورة نزلت من القرآن ومعنى الباء فى باسم الاستعانة كما فى قوله كتبت بالقلم لانه اذا رجع الى الخلق عن الحق كان موجودا بالوجود الحقانى بعد الفناء عن وجوده موصوفا بصفاته فكان اسما من أسمائه لان الاسم هو الذات مع الصفة أى اقرأ بالوجود الذاتى الذى هو اسمه الاعظم فهو الآمر باعتبار الجمع والمأمور باعتبار التفصيل ولهذا وصف الرب: (الذى خلق) أى احتجب بصورة الخلق يعنى ظهرت بصورتك فقم بى فى

صورة الخلق وارجع عن الحقية الى الخلقية وكن خلقا بالحق ولما ردّه
الى الخلقية فى صورة الجمعية الانسانية وأمره بالاحتجاب بها التمكن
الوحى والتنزيل والنبوة خص الخلق بعد تعميمه بالانسان فقال
(خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم) أى البالغ الى النهاية
فى الكرم الذى لا يمكن فوق غايته كرم لجوده بذاته وصفاته وهب لك
ذاته وصفاته فهو أكرم من أن يدعك فانيا فى عين الجمع فلا يعوض
وجودك بنفسك شيأ ولو أبقاك على حال الفناء لم يظهر له صفة فضلا
عن الكرم ومن قضية أكرميته انه الذى انزلك بأشرف صفاته الذى هو
العلم وما ادخر عنك شيأ من كمالاته فلهذا وصف الاكرم (الذى علم
بالقلم) أى القلم الاعلى الذى هو الروح الاول الاعظم أى علم بسببه
وواسطته ثم لما كان فى أول حال البقاء ولم يصل الى التمكين أراد أن
يمكنه ويحفظه عن التلوين بظهور انائيته واتصال صفة الله فقال
(علم الانسان ما لم يعلم) أى لم يكن له علم فعلمه بعلمه ووهب له صفة
عالميته لئلا يرى ذاته موصوفة بصفة الكمال فيطغى بظهور الانائية
ولهذا ردعه عن مقام الطغيان بقوله (كلا ان الانسان ليطغى أن
رآه استغنى) أى بسبب رؤيته نفسه مستغنيا بكماله (ان الى ربك
الرجعى) بالفناء الذاتى فلا ذات لك ولا صفة فارتدع عليه السلام
متأدبا بأدب حاله وقال لست بقارئ أى ما أنا بقارئ انما القارئ
أنت (أرأيت الذى) أى المحجوب الجاهل المستغنى بحاله وماله
وقومه عن الحق (ينهى عبدا) أى عبد عن صلاة الحضور
والعبادة فى مقام الاستقامة بطغيانه (ان كان على الهدى أو أمر
بالتقوى) فى شركه ودعوته الى الشرك فرضا وتقديرا كما زعم أو
(ان كذب) بالحق لكفره وأعرض عن الدين المستقيم لعناده وطغيانه
كما هو فى نفس الامر (ألم يعلم بأن الله) يراه فى الحالتين فيجازيه
(كلا) ردع عن النهى عن الصلاة واثبات للقسم الثانى من الشرطية

خلق الانسان من علق اقرأ
وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم
الانسان ما لم يعلم كلا ان
الانسان ليطغى أن رآه استغنى
ان الى ربك الرجعى أرأيت
الذى ينهى عبدا اذا صلى
أرأيت ان كان على الهدى
أو أمر بالتقوى أرأيت ان
كذب وتولى ألم يعلم بأن الله
يرى كلا

بتى

بنفي القسم الأول بالوعيد عليه (لئن لم ينته) عنه وعن نسبة الكذب والخطا اليه على أبلغ وجه وآكده وبيان احتجابه بقومه واتكاله على قوتهم وغفلته عن قهر الحق وسخطه بتسليط الملكوت السماوية والارضية الفعالة في عالم الطبيعة عليه التي لا يمكن أحدا مقاومتها (كلا لا تطعه) أي لا توافقه ودم على ما أنت عليه من مخالفته بملازمة التوحيد (واسجد) سجود الفناء في صلاة الحضور (واقترب) اليه بالفناء في الافعال ثم في الصفات ثم في الذات أي دم على حالة فنائك التام في مقام الاستقامة والدعوة حتى تكون في حالة البقاء به فانيا عنك ولا يظهر فيك تلوين بوجود بقية من احدى الثلاث ولهذا اقرأ عليه السلام في هذه السجدة أعوذ بعفوك من عقابك أي بفعلك من فعلك وأعوذ برضاك من سخطك أي بصفتك من صفتك وأعوذ بك منك أي بذاتك من ذاتك وهو معنى اقترابه بالسجود وفي الحديث أقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد والله تعالى أعلم

(سورة القدر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا أنزلناه في ليلة القدر) ليلة القدر هي البنية المحمدية حال احتجابه عليه السلام في مقام القلب بعد الشهود الذاتي لان الانزال لا يمكن الا في هذه البنية في هذه الحالة والقدر هو خطره عليه السلام وشرفه اذ لا يظهر قدره ولا يعرفه هو الا فيها ثم عظمها بقوله (وما أدراك ما ليلة القدر) أي أي شيء عرفك كنه قدرها وشرفها (خير من ألف شهر) قد مر أن اليوم يعبر به عن الحادث كقوله وذكرهم بأيام الله فكل كائن يوم واذا بني على هذه الاستعارة كان كل نوع شهرا لاشتماله على الايام والليالي اشتمال النوع على الاشخاص وكل جنس

لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب
(بسم الله الرحمن الرحيم)
انا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر

سنة لاشتمالها على الشهور اشتمال الجنس على الانواع والالف هو العدد التام الذى لا كثرة فوقه الا بالتكرار والاضافة فيكنى به عن الكل أى هذا الشخص وحده خير من كل الانواع ثم بين وجه تفضيله وسبب خيريته فقال (تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم) أى القوة الروحانية والنفسانية بل الملكوت السماوية والارضية والروح (من كل أمر) أى من جهة كل أمر هو معرفة جميع الاشياء ووجوداتها وذواتها وصفاتها وخواصها وأحكامها وأحوالها وتدبيرها وتسخيرها (سلام هى) سلامة عن جميع النقائص والعيوب (حتى) وقت طلوع فجر الشمس الطالعة من مغربها وقرب الموت فحينئذ لا تكون سلامة أى سالمة أو سلام فى نفسها لكثرة السلام عليها من الله والملائكة والناس أجمعين

تنزل الملئكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر

(سورة البينة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
لم يكن الذين كفروا من أهل الكتب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة

(لم يكن الذين كفروا) أى حجبوا اما عن الدين وطريق الوصول الى الحق كاهل الكتاب واما عن الحق أيضا كالمشركين (منفكين) عما هم فيه من الضلالة (حتى تأتيهم البينة) أى الحجة الواضحة الموصلة الى المطلوب وذلك أن الفرق المختلفة المحتجبة بأهوائهم وضلالاتهم من اليهود والنصارى والمشركين كانوا يتخاصمون ويتعاندون ويدعى كل حزب حقية ما عليه ويدعو صاحبه اليه وينسب دينه الى الباطل ثم يتفقون على انا لا ننفك عما نحن فيه حتى يخرج النبى الموعود فى الكتابين المأمور باتباعه فيما فنتبعه ونتفق على الحق على كلمة واحدة كما عليه الآن بعينه حال هؤلاء المتعصبين من أهل المذاهب المتفرقة وانتظارهم خروج المهدى فى آخر الزمان وتعدهم على اتباعه متفقين على كلمة واحدة

ولا أحسب حالهم الا مثل حال أولئك اذا خرج أعاذنا الله من ذلك
فحكى الله قولهم وبين أنهم ماتفرقوا تفرقا قويا وما اشتد
اختلافهم وتعاندهم الا من بعد ما جاءتهم البينة بخروجه
لان كل فرقة بل كل شخص توهم انه يوافق هواه ويصوب رأيه
لاحتجابه بدينه فلما ظهر خلاف ذلك ازداد كفره وعناده واشتدت
شكيمته وضغينته (رسول) بدل من البينة أى الحجة القائمة الواضحة
رسول (من الله يتلوا صحفا) من ألواح العقول والنفوس السماوية
لاتصاله بها بتجرده (مطهرة) من دنس الطبائع وكدر العناصر
ودنس المواد وتحريف العباد (فيها كتب قيمة) أى مكتوبات
ثابتة أبدية مستقيمة ناطقة بالحق والعدل لا تتغير ولا تتبدل
أبدا هى اصول الدين القيم (وما أمروا) أى أهل الكتابين
المحجوبون بأهوائهم عن الدين بما أمروا فيهما (الا) لان يخصصوا
العبادة بالله (مخلصين له الدين) عن شوب الباطل والالتفات الى
الغير (حنفاء) عن كل طريق غير موصل اليه وعن كل ماسواه
ويتوصلوا اليه بالعبادات البدنية والمالية أى ما أمروا بما أمروا
الا لالتزام باصول ثلاثة التوحيد على الاخلاص وقطع النظر عن
الغير فى الطاعة والاعراض عما سواه والقيام بالعبادات البدنية
من الاعمال المزكية كالصلاة التى هى العمدة فى بابها كقوله عليه
السلام الصلاة عماد الدين والقيام بحقائق الزهد من الترك والتجريد
كالزكاة التى هى أساسها وذلك بعينه دين الكتب القيمة التى يتلوها
هذا الرسول فالملة الحقيقية الحنيفية واحدة من لدن آدم الى يومنا
هذا وهى ملازمة التوحيد وسلوك طريق العدالة الشاملة
للاصلين الآخرين فلو لم يحتجبوا بأهوائهم ولم يحرفوا كتبهم
ويتعصبوا بظهور نفوسهم السبعية ولم يتنوا مع شهواتهم ولم
يحتجبوا بتوهماتهم وتصوراتهم بظواهر أوضاعهم وعاداتهم

رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتب الا من بعد ما جاءتهم البينة وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة ان الذين كفروا من أهل الكتب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصلحت

وأمانيهم ومراداتهم عن حقائق ما في كتبهم لكان دينهم هذا الدين بعينه فالحاصل أن المحجوبين من أي الفرق كانوا هم شر البرية في نار جهنم الآثار وقعر بئر الطبيعة والموحدين بالتوحيد العلمي العاملين على قانون العدالة في اكتساب الفضائل (هم خير البرية) في جنان الخلد بحسب درجاتهم من جنات الافعال والصفات وأعلى درجاتهم تمام كمال الصفات الذي هو الرضا (ذلك لمن خشي ربه) أي ذلك المقام مخصوص بمن علته الخشية الربانية عند تجليه بصفة العظمة لانه اذا تجلى الرب على القلب بصفة العظمة استولت الخشية على العبد وذلك ليس هو الخوف المنافي لمقام الرضا بل هو حكم التجلي وأثره في النفس وكما أثبت القدر المشترك للمحجوبين من النار دون النار الكبرى التي للاشقين أثبت القدر المشترك للموحدين من الجنة دون الجنة العليا التي للعارفين الاتقين فلذلك كان أعلى درجاتها الرضا والسلام

أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه

(سورة الزلزلة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) اذا زلزلت الارض زلزالها وأخرجت الارض أثقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس

(اذا زلزلت) أرض البدن عند نزع الروح الانساني باضطراب الروح الحيواني والقوى (زلزالها) الذي استوجبته في تلك الحالة المؤذنة بخرابها وانتقاض بنيتها (وأخرجت الارض أثقالها) أي متاعها التي هي بها ذات قدر من القوى والارواح وهيآت الاعمال والاعتقادات الراسخة في القلب جمع ثقل وهو متاع البيت (وقال الانسان مالها) أي مالها زلزلت واضطربت ما طبها ما داؤها ألانحراف المزاج أم لغلبة الاخلاط (يومئذ تحدث أخبارها) بلسان حالها (بأن ربك) أشار اليها وأمرها بالاضطراب والخراب واخراج الاثقال عند زهوق الروح وتحقق الموت (يومئذ يصدر الناس)

عن مراقدهم ومخارج أبدانهم الى مواقفهم ومواطن حسابهم وجزائهم (أشتاتا) متفرقين سعداء وأشقياء (ليروا أعمالهم) أى جزاءها بما أثبت فى صحائف نفوسهم من صورها وهيآتها (فمن يعمل) من السعداء (مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل) من الاشقياء (مثقال ذرة شرا يره) والمخصص لعموم من فى فمن يعمل فى الموضعين قوله أشتاتا لان خيرات الاشقياء محبطة بالكفر والاحتجاب وشرور السعداء معفوة بالايمان والتوبة وغلبة الخيرات وسلامة الفطرة

(سورة والعاديات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والعاديات) أى النفوس المجتهدة السائرة فى سبيل الله التى تعدو من شدة سيرها ورياضتها وجدها فى سعيها كالخيل العادية تتنفس الصعداء من برحاء الشوق (فالموريات قدحا) فتورى نارا بقداح النتائج والاشتغال بنور العقل الفعال بقدح زناد النظر وتركيب المعلومات بالفكر (فالمغيرات صبحا) أى التى تغير ما يتعلق بها مما فى ظواهرها وخارجها من الماليات ومما فى بواطنها وداخلها من هيآت صفات النفوس وآثار الافعال وميول الشهوات واللذات ووساوس الوهم والخيال بنور صبح التجلى الالهى وأثر الطوالع ومبادى الوصول تركا وتجريدا (فأثرن به) بنور ذلك التجلى وصبح يوم القيامة الكبرى ونقع تراب البدن بانهاكه وتلطيفه وتنحيفه بالرياضة ومنع الحظوظ لشدة التوجه الى الحق والاقبال اليه بالعشق وانزعاج القوى فى متابعة القلب والروح عن جانب البدن واشتغالها عنه بتلقى الانوار كما يقال أثار عنه الغبار أى افناه وأهلكه وجعله كالغبار فى التلاشى (فوسطن به) أى بذلك الصبح ونوره لجمع عين الذات

أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا

فاستغرقن فيه أى لطفن كثافة تراب البدن حتى يصير كالنقع في اللطافة فوسطن بذلك النقع جمع الذات فان الوصول انما يكون بالابدان كمعراجه عليه السلام فانه كان بالبدن أى العالمات العاملات التاركات المجردات بنور التجلى المنهكات للابدان بالرياضة فالواصلات (ان الانسان لربه لكنود) أقسم بحرمة الشاكرين لانعمه الواصلين اليه بتوصلها على ان الانسان لكفور لربه باحتجابه بنعمه عنه ووقوفه معها وعدم استعماله لها فيما ينبغى ليتوصل بها اليه (وانه على ذلك لشهيد) لعلمه باحتجابه وشهادة عقله ونور فطرته انه لا يقوم بحقوق نعم الله ويقصر فى جنب الله بكفرانه (وانه لحب الخير لشديد) أى وانه لحب المال لقوى أو لاجل حب المال بخيل فلذلك يحتجب به غارزا رأسه فى تحصيله وحفظه وجمعه ومنعه مشغولا به عن الحق معرضا عن جنابه أو انه لحب الخير الموصل الى الحق منقبض غيرهش منبسط (أفلا يعلم) أى أبعد هذا الاحتجاب ومخالفة العقل لا يعلم بنور فطرته وقوة عقله (ان ربهم بهم يومئذ لخبير) عالم باسرارهم وضمائرهم وأعمالهم وظواهرهم فيجازيهم على حسبها (اذا بعثر) أى بعث ما فى قبور أبدانهم من النفوس والارواح (وحصل) ما فى صدورهم أى أظهر ما فى قلوبهم من هيآت أعمالهم وصفاتهم وأسرارهم ونياتهم المكتومة فيها

(سورة القارعة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(القارعة) الداهية التى تقرع الناس وتهلكهم وهى اما القيامة الكبرى أو الصغرى فان كانت الكبرى فمعناها الحالة التى تفنى المقروع من تجلى الذات الاحدية وافناء البشرية بالكلية وهى حالة لا يعرف كنهها ولا يقدر قدرها تقرعهم (يوم يكون الناس كالفراش)

ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد أفلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور وحصل ما فى الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير

*(بسم الله الرحمن الرحيم) القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش

أى يكونون فى ذلك الشهود فى الذلة وتفرق الوجهة كالفراش المنتشر وأحقر وأذل لانه لاقدر ولا وقع لهم فى عين الموحد كقوله لن يكمل ايمان المرء حتى يكون الناس عنده كالاباعر أو كالفراش (المبثوث) اذا احترق وانبث بالنار لنظره اليهم بعين الفناء (وتكون الجبال) أى الاكوان ومراتب الوجود على اختلاف أصنافها وأنواعها (كالعهن المنفوش) لصيرورتها هباء منبثا وانتفاعها وتلاشيها بالتجلى وان كان المراد بالناس المقروعين من أهل الكبرى فعناها كالفراش المبثوث المحترق بنور التجلى المتلاشى لاغير وتكون الجبال أى ذواتهم وصفاتهم مع اختلاف مراتبها وألوانها كالعهن المنفوش فى التلاشى الا أن قوله فأما من ثقلت موازينه وأما من خفت موازينه لايساعده لانتفاء التفصيل هنالك واعلم أن ميزان الحق بخلاف ميزان الخلق اذ صعود الموزونات وارتفاعها فيه هو الثقل وهبوطها وانحطاطها هو الخفة لان ميزانه تعالى هو العدل والموزونات الثقيلة أى المعتبرة الراجحة عند الله التى لها قدر ووزن عنده هى الباقيات الصالحات ولاثقل أرجح من البقاء الابدى والخفيفة التى لاوزن لها ولاقدر ولااعتبار عند الله هى الفانيات الفاسدات من اللذات الحسية والشهوات ولاخفة أخف من الفناء الصرف (فأما من ثقلت موازينه) بان كانت من العلوم الحقيقية والفضائل النفسانية والكمالات القلبية والروحانية (فهو فى عيشة) ذات رضا أى حياة حقيقية فى جنان الصفات فوق جنان الافعال (وأما من خفت موازينه) بان كانت من الاعمال السيئة والرذائل النفسانية (فأمه هاوية) أى مأواه قعر بئر جهنم الطبيعة الجسمانية التى تهوى فيها أهلها (وما أدراك) حقيقتها وكنه حالها انها (نار) آثارية (حامية) بالغة الى نهاية الاحراق ويكون معنى أمه هاوية انه هالك وما أدراك ما الداهية التى يهلك بها نار حامية وان كانوا من أهل

المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهيه نار حامية

الصغرى فعناها الحالة التي تقرع الناس بشدتها وهي الموت يوم يكون الناس بفراقهم عن الابدان وانبعاثهم من مراقدها وقصدهم الى ضوء عالم النور وذلتهم وخشوعهم وتفرق مقاصدهم وتحيرهم بحسب تفرق عقائدهم وأهوائهم كالفراش المبثوث وتكون جبال الاعضاء في اختلاف ألوانها وأصنافها وتفرق أجزائها وتفتتها وصيرورتها هباء كالعهن المنفوش والباقي بحاله كما ذكر والله أعلم

(سورة التكاثر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألهاكم التكاثر) أي شغلتكم اللذات الحسية والخيالية الفانية من نعيم الحياة الدنيا التي احتجبتم بها وحبستم كمالكم فيها وأذهبتم طيباتكم من نور الاستعداد وصفاء الفطرة والعقل والمعقولات فيها عن اللذات العقلية والكمالات المعنوية الباقية من نعيم الآخرة وذهب بكم المفاخرة والمباهاة بهذه الامور الفانية من كثرة الاموال والاولاد وشرف الآباء والاجداد كل مذهب (حتى) ما اكتفيتم بالموجودات منها وارتكبتم المفاخرة بالمعدومات السالفة من العظام البالية لشدة الحجاب وغلبة لذة الخيال وسلطنة شيطان الوهم أو حتى متم وأفنيتم عمركم فيها وما تنبهتم طول عمركم على ما هو سبب نجاتكم (كلا) ردع عن الاشتغال بها وتنبيه على وخامة عاقبتها (سوف تعلمون) عند خراب الابدان وكشف غطاء الاكوان حين لا ينفعكم العلم لانعدام الاسباب والآلات التي يمكن بها الاستكمال بالموت وخامة عاقبة الاشتغال بهذه الحسيات والوهميات السريعة الزوال العظيمة الوبال لبقاء تبعاتها وتعذبكم بهيآتها واستيلاء نار آثارها (ثم كلا سوف تعلمون) تكرار الوعيد (كلا لو تعلمون

علم

(بسم الله الرحمن الرحيم) ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون

علم اليقين) أى لو ذقتم اللذات الحقيقية من العلوم اليقينية والادراكات النورية المستعلية على هذه الحسيات والخياليات الفانية لكان مالا يدخل تحت الوصف من الندم والتحسر على فوات العمر العزيز فيها والذهول عنها بها (لترون الجحيم) أى والله لترون بسبب احتجابكم بهذه المحسوسات نار جحيم الطبيعة الآثارية (ثم) لتذوقنها عيانا يقينيا بالذوق والوجدان فوق العلم (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) أى شئ هو الدنيوى ولذاته الفانية الذى هذه عاقبته وما آل هو تبعته أم الاخروى الباقى أبدا على حاله الذى كنتم تنكرونه ويجوز أن يكون قوله لترون الجحيم سادا مسد جواب لولان القسم والشرط اذا اجتمعا اتحد جوابهما معنى وخص بالقسم لفظا سادا مسد جواب الشرط كقوله وان أطعتموهم انكم لمشركون أى والله لو علمتم علم اليقين ووصلتم الى مرتبته لرأيتم نار جحيم الطبيعة المخصوصة بالمحجوبين بهذه الرذائل من الانغماس فى الشهوات واللذات الوهمية والخيالية والكمالات الحسية والبدنية التى غرزتم رؤسكم فيها وتهالكتم عليها فانتهيتم عنها الانتهاء البالغ ثم ما وقفتم على مرتبة العلم اليقينى لوجدانكم ذوقه ومعرفتكم لذته وبقاءه وحسنه وشرفه وبهاءه وبقاء تبعة ما أنتم الآن فيه وفنائه وقبحه وخسته ووباله فترقيتم الى رتبة العيان والمشاهدة فعاينتم الحقائق على ما هى عليه من الانوار القدسية والصفات الالهية فشاهدتم بنور العيان حقيقة الجحيم ووبال هذه اللذات ومآلها من آلام الهيآت وعذاب النيران والحرمان ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم أى شئ هو أهذا الذى أنتم الآن فيه من النعيم الاخروى أم ذاك النعيم الدنيوى أو لو تعلمون العلم اليقينى أيها المحجوبون بهذه الزخارف والطرافات لترون الجحيم من شدة الشوق واستيلاء نار العشق ثم لترقون بذلك الشوق المحرقة عين اليقين والمشاهدة

علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم

فترون حقيقة نار العشق عيانا ثم لتسئلن بعد هذا الذوق عن النعيم الذى هو حق اليقين ماهو أى ثم لتجدن ذوق الوصول وأثر مرتبة حق اليقين فيمكنكم الاخبار عنها والله تعالى أعلم

(سورة والعصر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

أقسم بالعصر أى بامتداد بقاء الزمان ومافيه ومايحدث معه بعده وعلته الذى هو الدهر الناس يضيفون تغيرات الامور والاحوال اليه ويجعلونه مؤثرا فيه كقولهم ومايهلكنا الا الدهر والمؤثر بالحقيقة هو الله تعالى كما قال عليه السلام لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر تعظيما له لظهوره تعالى بصفاته وأفعاله فى مظاهره على أن المحجوب به عنه فى خسر وهو الانسان لخسارته برأس ماله الذى هو نور الفطرة والهداية الاصلية من الاستعداد الازلى باختيار الحياة الدنيا واللذات الفانية والاحتجاب بها وبالدهر واضاعة الباقى فى الفانى (الا الذين امنوا) بالله الايمان العلمى اليقينى وعرفوا أن لامؤثر الا الله وبرزوا عن حجاب الدهر (وعملوا الصالحات) الباقيات من الفضائل والخيرات أى اكتسبوها فربحوا بزيادة النور الكمالى على النور الاستعدادى الذى هو رأس مالهم (وتواصوا بالحق) أى الثابت الدائم الباقى على حاله أبدا من التوحيد والعدل أى التوحيد الذاتى والوصفى والفعلى فانه الحق الثابت فحسب (وتواصوا بالصبر) معه وعليه عن كل ماسواه بالتمكين والاستقامة فان الوصول الى الحق مهل وأما البقاء عليه والصبر معه بالاستقامة فى العبودية فأعز من الكبريت الاحمر والغراب الابيض فالفحوى أن نوع الانسان فى خسر الا الكاملين فى العلم والعمل المكملين بهما ويجوز أن يؤخذ العصر بمعنى المستدر من عصر يعصر أى وعصر الله الانسان

بالبلاء

بالبلاء والمجاهدة والرياضة حتى تصفو نقاوته ان الانسان الباقى مع الثقل الواقف مع حجاب البشرية فى خسر الا الذين اتصفوا بالعلم والعمل وتواصوا بالحق الثابت الذى هو الاعتقاد اليقينى اللازم للصفاوة الباقية بعد ذهاب الثقل وتواصوا بالصبر على العصر والانعصار بالبلاء والرياضة ولهذا قال عليه السلام البلاء موكل بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وقال البلاء سوط من سياط الله يسوق به عباده اليه

(سورة الهمزة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويل لكل همزة لمزة) أى الذى تعود بالرذيلتين وضرى بهما فان هذه الصيغة للعادة والهمز أى الكسر من اعراض الناس واللمز أى الطعن فيهم رذيلتان مركبتان من الجهل والغضب والكبر لانهما يتضمنان الايذاء وطلب الترفع على الناس وصاحبهما يريد أن يتفضل على الناس ولا يجد فى نفسه فضيلة يترفع بها فينسب العيب والرذيلة اليهم ليظهر فضله عليهم ولا يشعر أن ذلك عين الرذيلة وأن عدم الرذيلة ليس بفضيلة فهو مخدوع من نفسه وشيطانه موصوف برذيلتى القوة النطقية والغضبية ثم أبدل منه الوصف برذيلة القوة الشهوانية بقوله (الذى جمع مالا وعدده) وفى عدده اشارة أيضا الى الجهل لان الذى جعل المال عدة للنوائب لا يعلم أن نفس ذلك المال يجر اليه النوائب لاقتضاء حكمة الله تفريقه بالنائبات فكيف يدفعها وكذا فى قوله (يحسب أن ماله أخلده) أى لا يشعر أن المقتنيات المخلدة لصاحبها هى العلوم والفضائل النفسانية الباقية لا العروض والذخائر الجسمانية الفانية ولكنه مخدوع بطول الامل مغرور بشيطان الوهم عن بغتة الاجل والحاصل أن الجهل الذى

(بسم الله الرحمن الرحيم) ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخلده

هو رذيلة القوة الملكية أصل جميع الرذائل ومستلزم لها فلا جرم أنه يستحق صاحبها المغمور فيها العذاب الابدى المستولى على القلب المبطل لجوهره (كلا) ردع عن حسبان وقوع الممتنع (لينبذن) أى ليسقطن عن مرتبة فطرته الى رتبة الطبيعة الغالبة وهى الحطمة التى عادتها كسر كل ما وقع فى رتبتها باستيلاء قوتها عليه وهى النار الروحانية المنافية لجوهر القلب المؤلمة له ايلاما لا يوصف كنهه المستعلية عليه النافذة فى أشرف وجهه وباطنه وأعلاه الذى هو الفؤاد المتصل بالروح (انها عليهم مؤصدة) أى مطبقة مغلقة الابواب لاحتجاب القلب فى محلها بالمواد الجسمانية واستحكام الهيآت المظلمة واللواحق الهيولانية والصور البهيمية والسبعية والشيطانية فيه وامتناع تخلصه منها الى عالم القدس (فى عمد ممددة) من محيط فلك القمر الى المركز وهى الطبائع العنصرية التى صار مربوطا بها بالتعلق وسلاسل الميل والمحبة والله أعلم

(سورة الفيل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) قصة أصحاب الفيل مشهورة وواقعتهم كانت قريبة من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى احدى آيات قدرة الله وأثر من سخطه على من اجترأ عليه بهتك حرمه والهام الطيور والوحوش أقرب من الهام الانسان لكون نفوسهم ساذجة وتأثير الاحجار بخاصية أودعها الله تعالى فيها ليس بمستنكر ومن اطلع على عالم القدرة وكشف له حجاب الحكمة عرف لمية أمثال هذه وقد وقع فى زماننا مثلها من استيلاء الفأر على مدينة ابيورد وافسادزروعهم ورجوعها فى البرية الى شط جيحون وأخذ كل واحدة منها خشبة من الايكة التى على شط نهرها وركوبها عليها

وعبورها

كلا لينبذن فى الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة فى عمد ممددة

(بسم الله الرحمن الرحيم) ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم فى تضليل

وعبورها بها من النهر (هي لاتقبل التأويل كأحوال القيامة وأمثالها وأما التطبيق فاعلم ان أبرهة النفس الحبشية لما قصد تخريب كعبة القلب الذى هو بيت الله بالحقيقة والاستيلاء عليها وأراد أن يصرف حجاج القوى الروحانية الى قلس الطبيعة الجسمانية التى بناها وأراد تعظيمها لخرأ فيها قرشى العاقلة العملية بالتناه فضلة الغذاء العقلى فيها من صور التأديب المخصوص بالامور الطبيعية كالعادات الجميلة والآداب المحمودة أوقع فيها شرارا من نار الشوق التى أوقدها عير قريش القوى الروحانية فأحرقها بالرياضة فساق جنوده وعبى جيوشه من جنس القوى النفسانية وصفاتها الظلمانية بالطبع كالغضب والشهوة وأمثال ذلك وقدم فيل شيطان الوهم الذى لاينهزم عن جنود العقل و يعارضه فى الحرب والشيطان أكثر ما يتشكل يكون بصورة الفيل كما رآه معاذ فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال عليه السلام ان الشيطان ليضع خرطومه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس * جعل الله كيدهم فى تضييع (وأرسل عليهم) طيور الافكار والاذكار بيضاء منورة بنور الروح (أبابيل) أى خرابق جماعات كصور القياسات وكثرة الاذكار (ترميهم بحجارة من سجيل) أى رياضة مما سجل وخص بكل واحد منهم كتب على كل واحد منها اسم المرمى بها بقلم الشرع والعقل وعين أن هذه الرياضة مزجرة للقوة الفلانية مهلكة لها كالانتهار والتسخر للغضب والصوم للشهوة والضعة للتكبر والذلة للتجبر وأمثال ذلك (فجعلهم) هلكى هامدة لاحراك بها (كعصف مأكول) أى كقوى نباتية اميتت وذهبت قوتها وخاصيتها ووقفت عن فعلها لضعفها بالرياضة والله أعلم

(سورة قريش)

وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لئلاف قريش) القوى الروحانية وايقاع مؤالفتها وموافقتها ومسالمتها في اكتساب الفضائل واقصادها في التوجه نحو الكمال في الرحلتين (رحلة الشتاء) وبعد شمس الروح عن سمت رؤسهم والاوى الى غور البدن وترتيب مصالح المعاش واصلاح أحوال البدن والقيام بضروريانه وعمارته ورحلة صيف قرب تلك الشمس من سمت رؤسهم والرقى الى أنجاد عالم القدس والتلقي لروح اليقين (فليعبدوا رب هذا البيت) بالتوحيد وتخصيص العبادة به والتوجه نحوه بعد معرفته (الذى أطعمهم) أطعمة المعاني اليقينية والمعارف الحقيقية والحقائق الالهية (من جوع) داعية الاستعداد وتقاضى الفطرة في سنة الجهل البسيط (وآمنهم من خوف) استيلاء حبشة القوى النفسانية وتخطفهم اياهم ومنعهم عن الانقياد والسعى في تخريب الديار والاسر عن الاختيار والاستئصال بالدمار والبوار والله الموفق والسورتان كانتا في مصحف أبي سورة واحدة وبعض كبار الصحابة قرأهما في ثانية المغرب معا والسلام

(سورة الماعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أرأيت الذى يكذب بالدين) أى هل عرفت الجاهل المحجوب عن الجزاء من هو ان لم تعرفه (فذلك) هو المرتكب جميع أصناف الرذائل المنهمك فيها لان الجهل والاحتجاب الذى هو رذيلة القوة النطقية أصل جميعها (الذى يدع اليتيم) يؤذى الضعيف ويدفعه بعنف وخشونة لاستيلاء النفس السبعية وافراطها (ولا يحض) أهله (على طعام المسكين) ويمنع المعروف عن المستحق لاستيلاء النفس البهيمية ومحبة المال واستحكام رذيلة البخل في نفسه (فويل)

لهم

(بسم الله الرحمن الرحيم)
لئلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف

(بسم الله الرحمن الرحيم)
أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين

لهم أى للموصوفين بهذه الصفات الذين ان صلوا غفلوا عن صلاتهم
لاحتجابهم عن حقيقتها بجهلهم وعدم حضورهم والمصلين من باب
وضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بأنّ أشرف أفعالهم
وصور حسناتهم سيئات وذنوب لعدم ماهى به معتبرة من الحضور
والاخلاص وأورد على صيغة الجمع لانّ المراد بالذى يكذب هو
الجنس (الذين هم يراؤن) لاحتجابهم بالخلق عن الحق (ويمنعون
الماعون) الذى يعان به الخلق ويصرف فى معونتهم من الاموال
والامتعة وكل ما ينتفع به لكون الحجاب حاكما عليهم بالاستئثار
بالمنافع وحرمانهم عن النظر التوحيدى واحتجابهم بالمطالب
الجزئية عن الكلية وعدم اعتقادهم بالجزاء فلا محبة لهم للحق
للركون الى عالم التضادّ والهبوط الى طبيعة الكون والفساد
والاحتجاب عن حقيقة الاتحاد ولا عدالة فى أنفسهم للاتصاف
بالرذائل والبعد عن الفضائل ولا خوف ولا رجاء لغفلتهم عن الكمال
والجهل بالمعاد فلا يعاونون أحدا فلن يفلحوا أبدا والله أعلم

(سورة الكوثر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا أعطيناك الكوثر) أى معرفة الكثرة بالوحدة وعلم التوحيد
التفصيلى وشهود الوحدة فى عين الكثرة بتجلى الواحد الكثير والكثير
الواحد وهو نهر فى الجنة من شرب منه لم يظمأ أبدا (فصل لربك)
أى اذا شاهدت الواحد فى عين الكثرة فصل بالاستقامة الصلاة
التامة بشهود الروح وحضور القلب وانقياد النفس وطاعة البدن
بالتقلب فى هيا كل العبادات فانها الصلاة الكاملة الوافية بحقوق
الجمع والتفصيل (وانحر) بدنة انانيتك لئلا تظهر فى شهودك
بالتلوين وتسلبك مقام التمكين وكن مع الحق بالفناء الصرف

الذين هم عن صلاتهم ساهون
الذين هم يراؤن ويمنعون
الماعون)*
*(بسم الله الرحمن الرحيم)
انا أعطيناك الكوثر فصل لربك
وانحر

باقيا ببقائه أبدا فلا تكون أبتر فى وصولك وحالك واتصال أمتك الذين هم ذريتك بك (ان) مبغضك الذى على خلاف حالك المنقطع عن الحق (هو الابتر) لا انت فانك الباقى ببقائه الدائم المتصل بك ذرياتك الحقيقية من أهل الايمان أبد الآبدين المذكور فيهم دهر الداهرين وهو الفانى بالحقيقة الهالك الذى لا يوجد ولا يذكر ولا ينسب اليه ولد حقيقة والله أعلم

(سورة الكافرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل يا أيها الكافرون) الذين ستروا نور استعدادهم الاصلى بظلمة صفات النفوس وآثار الطبيعة فحجبوا عن الحق بالغير (لا أعبد) أبدا وأنا شاهد للحق بالشهود الذاتى (ما تعبدون) من الآلهة المجعولة بهواكم المصورة بخيالكم والممثلة المعينة بعقولكم لمكان حجابكم (ولا أنتم عابدون) أبدا وأنتم أنتم أى على حالكم وما أنتم عليه من احتجابكم (ما أعبد) لامتناع معرفة الحق من الذين طبع على قلوبهم بالرين (ولا أنا) قط (عابد) فى الزمان الماضى قبل الكمال والوصول التام بحسب الاستعداد الاول والفطرة الاولى أى الذات المجردة وحدها (ما عبدتم) فيه بحسب استعداداتكم الاولية قبل الاحتجاب والرين لكمال استعدادى فى الازل وتوجهه الى الحق فى الفطرة ونقصان استعداداتكم أزلا (ولا أنتم عابدون) بحسب ذلك الاستعداد (ما أعبد) أى ولا يمكنكم عبادة معبودى بحسب الفطرة لنقصها الذاتى والحاصل ان عبادتى معبودكم وعبادتكم معبودى على الحال التى نحن فيهما من الاستعداد الثانى الذى هو كمالى واحتجابكم كلاهما محال فى الحال والاستقبال وكذا قبل هذا الاستعداد حال الاستعداد الاولى

ان شانئك هو الابتر* (بسم الله الرحمن الرحيم)* قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد

أيضا بحسب الذوات والاعيان أنفسها كان غير ممكن فى الازل لوفور استعدادى وقصور استعداداتكم ومعناه سلب الامكان الاستقبالى والوصفى والذاتى والازلى ليفيد ضرورة السلب الازلية (لكم دينكم) من عبادة معبوداتكم (ولى دين) من عبادة معبودى أى لما لم يمكن الوفاق بيننا تركتكم ودينكم فاتركونى ودينى والله أعلم

(سورة النصر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا جاء نصر الله) أى المدد الملكوتى والتأييد القدسى بتجليات الاسماء والصفات (والفتح) المطلق الذى لا فتح وراءه وهو فتح باب الحضرة الاحدية والكشف الذاتى بعد الفتح المبين فى مقام الروح بالمشاهدة (ورأيت الناس يدخلون فى دين الله) أى التوحيد والسلوك على الصراط المستقيم بتأثير نورك فيهم عند فراغك من تكميل نفسك (أفواجا) مجتمعين كأنهم نفس واحدة تستفيض من فيض ذاتك قائمة مقام نفسك وهم المستعدون الذين كانت بين نفسه عليه السلام وأنفسهم علاقة مناسبة ورابطة جنسية توجب اتصالهم به بقبول فيضه (فسبح) أى نزه ذاتك من الاحتجاب بمقام القلب الذى هو معدن النبوة بقطع علاقة البدن والترقى الى مقام حق اليقين الذى هو معدن الولاية (بحمد ربك) أى حامدا له باظهار كمالاته وأوصافه التامة عند التجريد بالحمد الفعلى (واستغفره) واطلب ستره ذاتك بذاته كما كان حال الفناء قبل الرجوع الى الخلق أبدا (انه كان توابا) قابلا لرجوع من رجع اليه بافنائه بنوره ولما كمل الدين واستقرت دعوته التى كانت بعثته لاجلها

لكم دينكم ولى دين
(بسم الله الرحمن الرحيم)
اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا

أمر مبالر بجوع الى مقام حق اليقين الذى لا يستمر الا بعد الموت ولذلك لما نزلت فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم استبشر الاصحاب وبكى ابن عباس فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما يبكيك قال نعيت اليك نفسك فقال عليه السلام لقد أوتى هذا الغلام علما كثيرا وروى أنها لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله فعلم أبو بكر رضى الله عنه فقال فديناك بأنفسنا وأموالنا وآبائنا وأولادنا وعنه أنه دعا فاطمة عليها السلام فقال يا بنتاه نعيت الى نفسى فبكت فقال لا تبكى فانك أول أهلى لحوقا بى فضحكت وتسمى هذه سورة التوديع وروى أنه عاش بعدها ستين ونزلت فى حجة الوداع

(سورة تبت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبت يدا أبى لهب وتب) أى هلك ما هو سبب عمله الخبيث الذى استحق به الجهنمى الملازم لنار الهلاك وهلك ذاته الخبيثة لاستحقاقها بحسب استعدادها أى استحق النار بذاته وبوصفه نارا على نار ولذلك ذكره بكنيته الدالة على لزومه اياها (ما أغنى عنه ماله وما كسب) أى ما نفعه ماله الاصلى من العلم الاستعدادى الفطرى ولا مكسوبه لعدم مطابقة اعتقاده لما فى نفس الامر وكلاهما منعا وثان فى تعذيبه وما يجدى له أحدهما (سيصلى نارا) عظيمة لاحتجابه بالشرك (ذات لهب) زائد على أصله لخبث أعماله وهيآتها فيصلى بالاعتقاد الفاسد والعمل المؤذى هو (وامرأته) متقارنين فيها (حمالة الحطب) أى التى تحمل أوزار آثامها وهيآت أعمالها الخبيثة التى هى وقود نار جهنم وحطبها (فى جيدها حبل)

(بسم الله الرحمن الرحيم) تبت يدا أبى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد

قوى مما مسد أى فتل فتلا قويا من سلاسل النار لمحبتها الرذائل والفواحش فربطت هيآتها وآثامها بذلك الحبل الى عنقها تعذيبا لها بما يجانس خطاياها والله أعلم

(سورة الاخلاص)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل هو الله أحد) قل أمر من عين الجمع وارد على مظهر التفصيل هو عبارة عن الحقيقة الاحدية الصرفة أى الذات من حيث هى بلا اعتبار صفة لا يعرفها الا هو والله بدل منه وهو اسم الذات مع جميع الصفات دل بالابدال على أن صفاته تعالى ليست بزائدة على ذاته بل هى عين الذات لا فرق الا بالاعتبار العقلى ولهذا سميت سورة الاخلاص لان الاخلاص تمحيص الحقيقة الاحدية عن شائبة الكثرة كما قال أمير المؤمنين عليه السلام كمال الاخلاص له نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة واياه عنى من قال صفاته تعالى لا هو ولا غيره أى لا هو باعتبار العقل ولا غيره بحسب الحقيقة وأحد خبر المبتدا والفرق بين الاحد والواحد أن الاحد هو الذات وحدها بلا اعتبار كثرة فيها أى الحقيقة المحضة التى هى منبع العين الكافورى بل العين الكافورى نفسه وهو الوجود من حيث هو وجود بلا قيد عموم وخصوص وشرط عروض ولا عروض والواحد هو الذات مع اعتبار كثرة الصفات وهى الحضرة الاسمائية لكون الاسم هو الذات مع الصفة فعبر عن الحقيقة المحضة الغير المعلومة الا له بهو وأبدل عنها الذات مع جميع الصفات دلالة على انها عين الذات وحدها فى الحقيقة وأخبر عنها بالاحدية ليدل على أن الكثرة الاعتبارية ليست بشئ فى الحقيقة وما أبطلت أحديته وما أثرت فى وحدته بل الحضرة

(بسم الله الرحمن الرحيم) قل هو الله أحد

الواحدية هي بعينها الحضرة الاحدية بحسب الحقيقة كتوهم
القطرات في البحر مثلا (الله الصمد) أي الذات في الحضرة الواحدية
بحسب اعتبار الاسماء هو السند المطلق لكل الاشياء لافتقار كل
ممكن اليه وكونه به فهو الغني المطلق المحتاج اليه كل شئ كما قال والله
الغني وأنتم الفقراء ولما كان كل ماسواه موجودا بوجوده ليس بشئ
في نفسه لان الامكان اللازم للماهية لا يقتضي الوجود فلا يجانسه
ولا يماثله شئ في الوجود (لم يلد) اذ معلولاته ليست موجودة معه بل به
فهي به هي وبنفسها ليست شيأ (ولم يولد) لصمديته المطلقة فلم يكن
محتاجا في الوجود الى شئ ولما كانت هويته الاحدية غير قابلة للكثرة
والانقسام ولم يمكن مقارنة الوحدة الذاتية لغيرها اذ ماعدا الوجود
المطلق ليس الا العدم المحض فلا يكافئه أحد (ولم يكن له كفوا أحد)
اذ لا يكافئ العدم الصرف الوجود المحض ولهذا سميت سورة
الاساس اذ أساس الدين على التوحيد بل أساس الوجود وعن أنس
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أسست السموات السبع
والارضون السبع على قل هو الله أحد وهو معنى صمديته

الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

(سورة الفلق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قل أعوذ برب الفلق من شر

(قل أعوذ برب الفلق) أي ألتجئ الى الاسم الهادي وألوذ به
بالاتصاف به والاتصال بروح القدس في الحضرة الاسمائية لان الفلق
هو نور الصبح المتقدم على طلوع الشمس أي برب نور صبح تجلي
الصفات الذي هو مقدمة طلوع نور الذات ورب نور صبح الصفات
هو الاسم الهادي وكذا معنى كل مستعيذ بربه من شئ فانه
يستعيذ بالاسم المخصوص بذلك الشئ كاستعاذة المريض مثلا بربه
فانه يستعيذ بالشافي وكاستعاذة الجاهل من جهله بالعليم (من شر

ماخلق) أى من شر الاحتجاب بالخلق وتأثيرهم فيه فان من اتصل بعالم القدس فى حضرة الاسماء واتصف بصفاته تعالى أثر فى كل مخلوق ولم يتأثر من أحد لانهم فى عالم الآثار ومقام الافعال وقد ارتقى هو عن مقام الافعال الى مباديها من الصفات (ومن شر غاسق اذا وقب) أى من شر الاحتجاب بالبدن المظلم اذا دخل ظلامه كل شئ واستولى وأثر بتغيرات أحواله وانحراف مزاجه فى القلب لمحبة القلب له وميله اليه وانجذابه نحوه (ومن شر النفاثات) أى القوى النفسانية من الوهم والتخيل والغضب والشهوة ونحوها التى تنفث فى عقد عزائم السالكين بايهانها بالدواعى الشيطانية وحلها ونكثها بالوساوس والهواجس (ومن شر حاسد اذا حسد) أى النفس اذا حسدت تنور القلب فانحلت صفاته ومعارفه باستراق السمع فطغت وظهرت عليه وحجبته وذلك هو التلوين فى مقام القلب ويجوز أن يكون الغاسق هو النفس المستولية الحاجبة بظلمة صفاتها القلب والحاسد هو القلب اذا ظهر فى مقام الشهود فان تلوين مقام الشهود بوجود القلب كما ان تلوين مقام القلب بوجود النفس وتخصيص هذه الثلاثة بالاستعاذة منها بعد الاستعاذة من المخلوقات عموما انما كان لان أكثر الاحتجاب منها دون ماعداها من المخلوقات عموما لاتصالها به وتعلقه بها والله تعالى أعلم

(سورة الناس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل أعوذ برب الناس) رب الناس هو الذات مع جميع الصفات لان الانسان هو الكون الجامع الحاصر لجميع مراتب الوجود فربه الذى أوجده وأفاض عليه كماله هو الذات باعتبار جميع الاسماء بحسب البداية المعبر عنه بالله ولهذا قال تعالى مامنعك أن تسجد لما

ماخلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد (بسم الله الرحمن الرحيم) قل أعوذ برب الناس

خلقت بيدى بالمتقابلين من الصفات كاللطف والقهر والجمال والجلال الشاملين لجميعها تعوذ بوجهه بعد ما تعوذ بصفاته ولهذا تأخرت هذه السورة عن المعوذة الاولى اذ فيها تعوذ فى مقام الصفات باسمه الهادى فهداه الى ذاته • ثم بين رب الناس بملك الناس على انه عطف بيان لان الملك هو الذى يملك رقابهم وأمورهم باعتبار حال فنائهم فيه من قوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فالملك بالحقيقة هو الواحد القهار الذى قهر كل شئ بظهوره ثم عطف عليه (اله الناس) لبيان حال بقائهم بعد الفناء لان الاله هو المعبود المطلق وذلك هو الذات مع جميع الصفات باعتبار النهاية استعاذ بجنابه المطلق ففنى فيه فظهر كونه ملكا ثم رده الى الوجود لمقام العبودية فكان معبودا دائما فتم استعاذته به (من شر الوسواس) لان الوسوسة تقتضى محلا وجوديا كما قال (الذى يوسوس فى صدور الناس) ولا وجود فى حال الفناء فلا صدور ولا وسواس ولا موسوس بل ان ظهر هنالك تلوين بوجود الانانية فقل أعوذ بك منك فلما صار معبودا بوجود العابد ظهر الشيطان بظهور العابد كما كان أولا موجودا بوجوده والوسواس اسم للوسوسة سمى به الموسوس لدوام وسوسته كأن نفسه وسواس وانما استعاذ منه بالاله دون بعض أسمائه كما فى السورة الاولى لان الشيطان هو الذى يقابل الرحمن و يستولى على الصورة الجمعية الانسانية و يظهر فى صور جميع الاسماء و يتمثل بها الا بالله فلم تكف الاستعاذة منه بالهادى والعليم والقدير وغير ذلك فلهذا لما تعوذ من الاحتجاب والضلالة تعوذ برب الفلق وههنا تعوذ برب الناس ومن هذا يفهم معنى قوله عليه السلام من رآنى فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل بى • الخناس أى الرجاع لانه لا يوسوس الا مع الغفلة وكلما تنبه العبد وذكر الله خنس فالخنوس عادته كالوسواس عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان

ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس

من الجنة والناس

وولى واذا غفل وسوس اليه قوله (من الجنة والناس) بيان للذى يوسوس فان الموسوس من الشياطين جنسان جنى غير محسوس كالوهم وانسى محسوس كالمضلين من افراد الانسان اما فى صورة الهادى كقوله تعالى انكم كنتم تأتوننا عن اليمين واما فى صورة غيره من صور الاسماء فلا يتم أيضا الاستعاذة منه الا بالله والله العاصم

قال مصحح طبعه ومحسن وضعه الفقير الى الله تعالى محمد الصباغ أسبغ الله عليه النعم اتم اسباغ

سبحان من أحيا قلوب أحبابه باشارات كتابه المنزل فى وصفه المجيد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فتم لهم من التفسير ما أرادوه واتموا به فيما قصدوه وصلاة وسلاما على النبى الكريم المنزل عليه ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأحزابه (وبعد) فقد تم طبع هذا التفسير ذى الفضل الغزير لم ينسج ناسج على منواله ولم يحك حائك على مثاله

اذا امتحنت محاسنه أتته * غرائب جمة من كل باب

كيف لا وهو مع حسن كلمه تدفقت بحار علومه وحكمه وأينعت أفنان فنونه وأزهرت عذبات غصونه وزكت مغارسه ونمت نفائسه وطابت ثمراته وعظمت خيراته وامتد وارف ظلاله وراق منظر حسنه وجماله فهو جدير بتهذيب الطبع وتحسين الوضع بالمطبعة العامرة ببولاق مصر القاهرة ذات الشهرة الباهرة والمحاسن الزاهرة فى أيام ابتسم ثغرها عن العدل وأفاضت على الانام جزيل الفضل فى ظل صاحب السعادة الاكرم الخديو الاعظم عزيز مصر ووحيد العصر سعادة أفندينا المحروس

بعناية ربه العلى اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على لازال جيد الدهر حاليا بعقود مواكبه وفم الافق ناطقا بسعود كواكبه حفظ الله دولته كما حفظ رعيته وأدام مجده وخلد حمده وحرس أشباله الكرام وجعلهم غرة فى جبين الايام ملحوظة دار الطباعة المذكورة بنظر ناظرها المشمر عن ساعد الجد والاجتهاد فى تدبير نضارها من لاتزال عليه اخلاقه باللطف تثنى حضرة حسين بك حسنى تم

ان تضوع عرف ختامه وتمام سلك نظامه فى العشر
الاخير من شوال من عام ألف ومائتين وثلاث
وثمانين من هجرة من ليس له فى وصفه
مثال عليه الصلاة والسلام
وعلى آله وأصحابه
الكرام

م